العدد الثاني
السنة ٢٧ • صفر ١٣٨٩ • أبريل ١٩٦٩
الثمن ١٠ قروش

منبر الإسلام

تفسير سورتي "التوبة ويونس"

العدد هدية

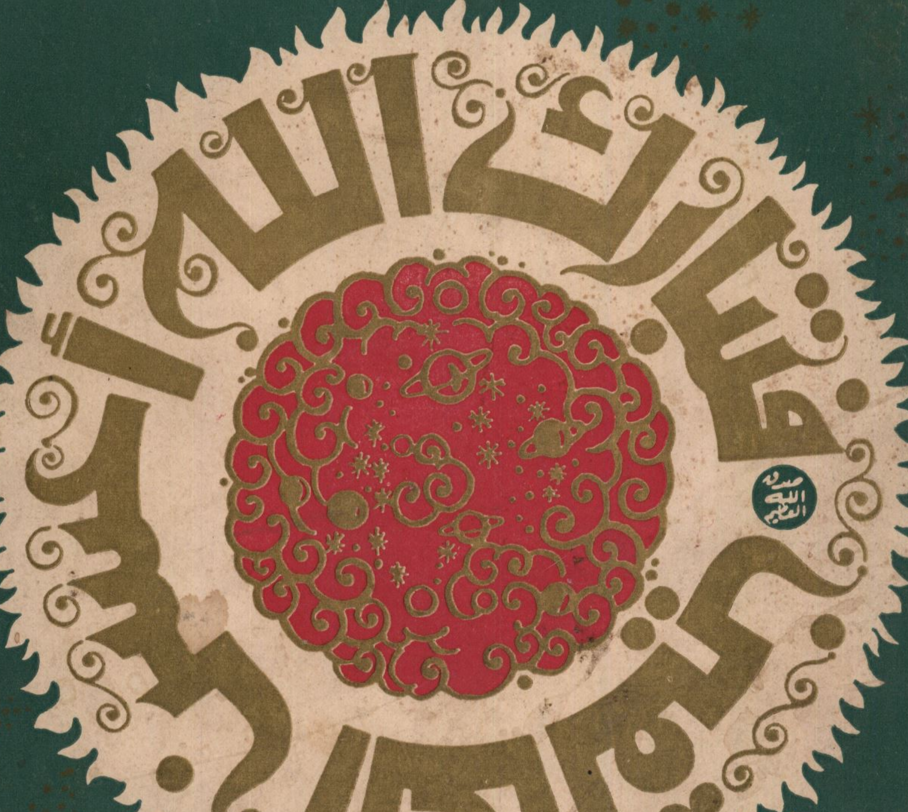

منبر الإسلام

مجلة الثقافة الإسلامية

يصدرها :
المجلس الأعلى
للشئون الإسلامية
في غرة كل شهر عربي

العدد الثاني • السنة ٢٧ • صفر ١٣٨٩

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العِظَامَ لَحْمًا ثُمّ أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾

صدق الله العظيم

من محتويات العدد

- **نص خطابى السيد الرئيس جمال عبد الناصر في الدورة العادية الثانية للمؤتمر القومى العام للاتحاد الاشتراكى العربى التى عقدت بقاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة**
- **نص كلمة السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى افتتاح الندوة العالمية لعيد القاهرة الالفى**
- **معادلة النصر السيد حسين الشافعى**
- **أهمية رجل الدين فى الدعوة الى تنظيم الاسرة**
  السيد الدكتور عبد العزيز كامل
  وزير الاوقاف وشئون الازهر
- **اهداء المنتخب من السنة النبوية الى قراء مجلة منبر الاسلام**
- سيرة الرسول كما تتوجها سورة النصر
  الاستاذ أحمد حسين
- انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
  فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى
- **فقيد العلم والدين المغفور له فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى**
- الحب فى الله
  فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى
- مفتراة هذه التوراة
  الدكتور أحمد الحوفى
- الاعجاز التشريعى فى القرآن
  المستشار على على منصور
- الشريعة الاسلامية والآداب
  المستشار محمد خاطر
- صفر وعادات الجاهلية
  فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم
- لن يتكون الجنين فى أنابيب الاختبار
  الدكتور عبد الحليم كامل
- بنو اسرائيل فى ميزان القرآن
  الاستاذ البهى الخولى
- المجتمع الاسلامى
  فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى
- بين خيبر واسرائيل
  الدكتور على حسنى الخربوطلى
- ماذا تعرف عن العالم الاسلامى
  الدكتورة عنايات الطحاوى
- الفاتح الطموح (قصة العدد)
  الاستاذ حسين الطوخى

الاشتراكات عن سنة

١٠٠ قرش فى الجمهورية العربية المتحدة
٨٠ قرشا للعمال والطلبة

يضاف الى هذا قيمة البريد خارج الجمهورية العربية المتحدة وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الاخرى

تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين
الاشتراكات تدفع مقدما

العنوان

٣ شارع [illegible] المتفرع من شارع [illegible] بالقاهرة
تليفون ٩٨١٥٦

نص خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجلسة الافتتاحية للدورة العادية الثانية

للمؤتمر القومى العام للإتحاد الاشتراكى العربى

التى عقدت بقاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة فى الفترة من ٢٧ - ٣٠ مارس ١٩٦٩

***

بسم الله الرحمن الرحيم

نفتتح المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى العربى

أيها الاخوة :

قبل ان نبدأ هذه الجلسة فانى أرجوكم أن تقفوا معى دقيقة فى ذكرى الفريق أول عبد المنعم رياض ذلك الجندى الشجاع الذى اعطى حياته فى ميدان القتال وضرب مثلا اعلى لشرف العسكرية المصرية . وفى ذكرى كل الشهداء من ابطالنا فى الجبهة المصرية وفى ذكرى شهداء المقاومة الفلسطينية وشهداء الجماهير الفلسطينية المناضلة على أرضها بالثقة والايمان .

وبعد دقيقة الحداد بدأ السيد الرئيس فى القاء خطابه أمام المؤتمر وفيما يلى نص الخطاب .

أيها الاخوة المواطنون اعضاء المؤتمر القومى العام للاتحاد الاشتراكى العربى يعود مؤتمركم الآن الى دورته الثانية تطبيقا لما نص عليه بيان ٣٠ مارس بان يظل المؤتمر القومى المنتخب للاتحاد الاشتراكى العربى قائما الى مابعد ازالة آثار العدوان ويعقد دورة عامة بكامل هيئته فى كل ثلاثة شهور لكى يتابع مراحل النضال ويوجهها ويصدر فى شأنها مايراه

لن أؤخر المعركة عن موعدها الملائم بيوم واحد ..

ومع أن جدول اعمال هذه الدورة من دورات المؤتمر حافل بالعديد من المسائل فان المسألة الاولى بحكم بيان ٣٠ مارس والمسألة الاولى بحكم اهتمام الجماهير التى تلح عليها قضية واحدة ليس هناك شاغل قبلها هى قضية النضال الشامل لشعبنا وأمتنا من اجل استعادة الحقوق وتثبيتها ومن أجل تحرير الارض وتكريمها ليس هناك شاغل يسبق هذه القضية بحكم بيان ٣٠ مارس وليس هناك شاغل يسبق هذه القضية بحكم اهتمام جماهيرنا وليس هناك شاغل يسبق هذه القضية أيضا بحكم المرحلة التى تتحرك فيها الآن وفى اجوائها مسألة المسائل فى النضال العربى الشامل وموضع التركيز فيه ومدار كل التضحيات وكل الآمال التى نقدمها أو ننتظرها .

تصاعد مستمر للمعركة

ان هذه الدورة من أعمال المؤتمر القومى تبدأ أيها الاخوة بينما هناك مرحلة شديدة الاهمية ، شديدة الخطر فى الوقت نفسه تحيط بنضالنا وتظهر هذه المرحلة بصفة خاصة فى الجانبين العسكرى والسياسى من أزمة الشرق الاوسط .

فى الجانب العسكرى تظهر هذه المرحلة فى التصاعد المستمر للعمليات العسكرية على خطوط الجبهة المصرية وتصاعد عمليات منظمات المقاومة الفلسطينية وتصاعد موقف الصمود الشعبى الفلسطينى الذى أصبح تحديا سافرا وكاملا للاحتلال الاسرائيلى وفى نفس الوقت تصاعد العدو بحماقة القوة مما نرى آثاره فى الغارات المتكررة التى يقوم بها ضد المدن والقرى فى الاردن تحت دعوى ردع المقاومة الفلسطينية ومعنى ذلك أيها الاخوة اننا بهذا التصاعد ندخل مرحلة كان الدخول اليها محتما مع استمرار العدوان الاسرائيلى من ناحية ومع استمرار زيادة قدرتنا على الصمود والتعزيز اليومى لقوتنا الشاملة فى دعمه وتطويره دفاعا عن حقوقنا المقدسة أى اننا ندخل الآن مرحلة لابد ان نتوقع فيها ضربات من العدو ولابد لنا فيها ان نرد ضربات العدو بأشد منها وذلك سوف نتكلم فيه تفصيلا فيما بعد .

وأما فى الجانب السياسى فان هذه المرحلة تظهر فى تكاثف النشاط السياسى الدولى المحيط بأزمة الشرق الاوسط والذى يتبلور فى الاجتماع الرباعى الذى توشك الدول الكبرى الاعضاء الدائمين فى مجلس الامن الذى أصدر قرار ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ بشأن أزمة الشرق الاوسط ان تجتمع بعد قرابة سنة ونصف السنة من صدور هذا القرار لكى تبحث أمره وما جرى فى تنفيذه وسط ضغوط تؤكد لكل مراقب منصف ولكل مهتم بالسلام مخلص فى اهتمامه ان ازمة الشرق الاوسط لم يعد ممكنا أن تنتظر اكثر مما انتظرت بل انه لمن قبيل المعجزات ان انتظرت الازمة كل هذا الوقت بدون ان تنفجر وان يكون لانفجارها اصداء واسعة المدى وغير محدودة فى آثارها ، ومعنى ذلك اننا من الناحية السياسية أيضا الى جانب الناحية العسكرية سوف ندخل فى مرحلة شديدة الدقة والحساسية ، ان الدول الكبرى الاربع سوف يجتمع ممثلوها فى نيويورك وسوف تدرس هذه الدول وتناقش مختلف الاحتمالات وأهمية هذا الموضوع ان مواقف هذه الدول الاربع سوف تكون معيارا جديدا يساعدنا نحن على تحديد موقف العدو وموقف الصديق تحديدا لاشبهة بعده ولا ظل ولعلى أقول بمنتهى الامانة أن مواقف الدول المختلفة فى هذا الامر سوف تحدد لكل منها مدى علاقاتها بأمتنا العربية لسنوات طويلة بكل ما يترتب على ذلك من نتائج ؛ وفى هذا الصدد ودون ما انتظار لتفصيلات أخرى فى الجانب السياسى سوف أعرض لها فيما بعد ، فاننى أود أن أحدد أمامكم أن مصير الشرق الاوسط سوف يتحدد فى الشرق الاوسط نفسه ، وان أحدا لايستطيع أن يفرض على الامة العربية مايمكن أن تعتبره هذه الامة مجافيا للحق أو متجنيا على حقوقها الشرعية والتاريخية ، وان السلام لايمكن فرضه وانما السلام يحقق نفسه بنفسه اذا ماكان العدل أساسه ولنذكر دائما أن موازين القوى تتغير ولكن أسس العدل ثابتة دائمة ابدية وازلية .

البقية ص ١١٨

الامة العربية أصبحت الآن أقدر على تحدى أى محاولة للعدوان مهما كانت التضحيات

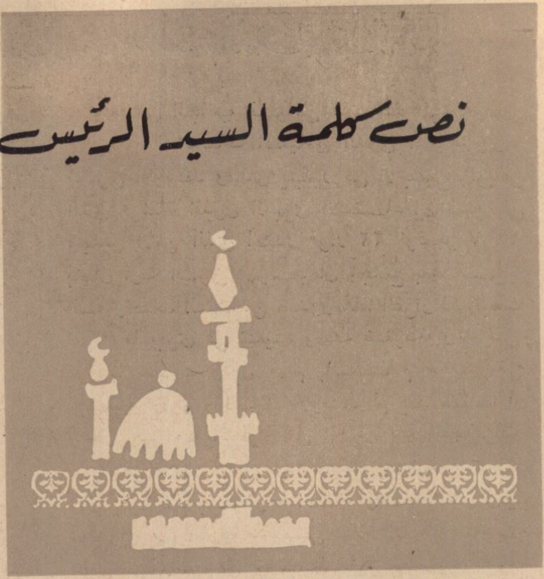

نص كلمة السيد الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح الندوة العالمية لعيد القاهرة الألفى

ألقى السيد الرئيس جمال عبد الناصر كلمة هامة فى افتتاح الندوة العالمية لعيد القاهرة الألفى التى اشترك فيها علماء من مختلف أنحاء العالم ٠٠ وألقى السيد الرئيس ضوءا كاشفا على درس من دروس التاريخ يؤكد أن للايمان فى النهاية الكلمة العليا وأن التقدم لايمكن اعتراضه لأنه حركة الشعوب دائما ٠

وفيما يلى نص الكلمة :

ايها الاصدقاء ٠

من دواعى سعادتى أن تتاح لى هذه الفرصة للقاء بهذه الصفوة من العلماء والمفكرين ، الذين يجتمعون فى هذا المكان من القاهرة للحفاوة بالعيد الالفى لهذه العاصمة المجيدة عن طريق هذه الندوة الدولية لتاريخها ٠٠

الرئيس جمال عبد الناصر يتحدث مع أمين الجامعة العربية والسيد حسين الشافعى والدكتور ثروت عكاشة يستمعان الى الحديث الذى دار فى مبنى الجامعة العربية

وفى الحقيقة ايها الاصدقاء ، واظن ان بعض ذلك قد وصل الى علمكم ، هو ان الاحتفال بالعيد الالفى للقاهرة ٠ احاطت به افكار متعددة متنازعة ٠٠ كان هناك رأى يقول بأن القاهرة أقدم من الألف سنة التى يحتفل اليوم بها وان هذه الألف سنة هى فى الواقع

الرئيس جمال عبد الناصر يلقى كلمته فى افتتاح الندوة العالمية لعيد القاهرة الالفى التى اشترك فيها علماء من مختلف انحاء العالم

الايمان له - فى النهاية - الكلمة العليا

بداية حقبة وظاهرة ، لكنها ليست البداية ، وانما البداية سبقتها بكثير ، والى حد ما فان ذلك صحيح ،

وكان هناك رأى آخر يتخذ من الظروف التى يعيشها وطننا الان وامتنا العربية كلها نزعة الى التأجيل ، بصرف النظر عن حساب الألف سنة ، أو حساب آلاف السنين ، وفى النهاية فلقد كان القرار الذى انتهينا جميعا اليه ، هو ان يمضى احتفال الالف سنة على تاريخ القاهرة فى طريقه المرسوم له خصوصا ان الطريق الذى رسمته له وزارة الثقافة المصرية كان طريقا مستنيرا وجادا وليس ادل على ذلك من هذه الندوة العظيمة التى اتاحت لنا فرصة لقائكم جميعا .

واعترف أمامكم ايها الاصدقاء اننى اعطيت صوتى لصالح المضى فى احتفالات العيد الالفى للقاهرة حين بحث هذا الموضوع ، وكنت اصدر عن احساس لعلكم تأذنون لى ان اعرضه عليكم :

شعلة لن تنطفىء

لم يكن يشغلنى حساب الالف سنة او الاف السنين ورأيى فيه على أى حال ، ان تكريم الجزء تكريم للكل ، كما ان تكريم الكل تكريم للجزء .. وفوق ذلك فلقد وجدت ان الظروف التى يعيشها وطننا الان ، وامتنا العربية كلها ، ليست مانعا من الاحتفال بعيد القاهرة الألفى ، بل لعلها أن تكون دافعا يرجح اقامة هذا الاحتفال فى موعد تقرر له .

كان شعورى فى ذلك ان الشعوب والامم اشد حاجة فى أوقات الازمات الى تاريخها ، تتمثل عصوره الباهرة ، وتستذكر ابطاله ورجاله .

ان الامم فى اوقات الازمات تحس بالامن اذ تفتش فى تاريخها ، وتجد فيه اسبابا اضافية تضمها الى امكانياتها فى مواجهة ما يحيط بها من مخاطر بحيث يكون لها من ذلك طمأنينة نفسية وروحية تهيب بها الى انها القادرة فى الحاضر ، كما قدرت فى الماضى وانها واجهت الظلم من قبل ودفعته بالحق ؛ وواجهت الظلام من قبل وبددته بشعلة حضارية .. تعرضت للرياح الهوج كثيرا ولكن شعلتها لم تنطفىء .. ولم ينضب الزيت منها ، على طول العصور

وليس احق من شعبنا بهذه الطمأنينة ، التى يستطيع التاريخ ان يعطيها للحياة المعاصرة ، ذلك ان شعبنا حين يتطلع الى الوراء ، يحس محقا وصادقا انه القادر على الاجتياز والتخطى .. القادر على الاختبار والتحدى .. لقد حقق فى تاريخه وانجز ، وقدم الكثير واعطى ، ولم يكن ما حققه وقدمه محدودا أو رخيصا بل على العكس فلقد كان هذا الشعب بداية اول الحضارات . كما ان المجرى

الرئيس جمال عبد الناصر يصافح الطيب حسين سفير باكستان السابق بالقاهرة

الحضارة الانسانية تشهد للأمة العربية إسهامها الموفور والمقتدر

العالمى لحضارة الانسانية يشهد لهذه الامة العربية كلها اسهامها الموفور والمقتدر • وذلك التاريخ الطويل كله وما حفل به تهون ازاءه ازمة عارضة صنعتها المطامع التى تتصور نفسها غلابة ، بينما التاريخ الطويل يؤكد انها مغلوبة وفرضتها القوة العمياء بينما التاريخ الطويل يشير الى ان الايمان كانت له فى النهاية الكلمة العليا •• الى جانب ان التقدم لا يمكن اعتراضه فحركة الشعوب دائما هى حركة التقدم الى امام وذلك درس من دروس التاريخ •• لا يمكن ان يضيع وان تناساه الاقوياء أو مدعو القوة على تضاد من المبادىء وعداء لها •

اسئلة كبيرة

ايها الاصدقاء ••

فوق ذلك فان ندوتكم هنا قد تكون اسهاما قويا فى قضية من اهم القضايا التى تواجه شعبنا الان ، ولعلها تواجه شعوبا غيره تعيش فى معاناة التطور ، وتعالج قضاياه الكبيرة والملحة ، والتطور الصحيح امتداد للتاريخ ، وليس انقطاعا عنه • بل ان الثورة وهى اسرع درجات التطور ليست فى حقيقة امرها الا محاولة مكثفة للحاق بحركة التاريخ والانسجام معها ، والسير فيها نحو التقدم ، ولكن هناك اسئلة كبيرة تواجهنا وتواجه غيرنا •

كيف تستطيع شعوبنا ان تعيش عصر الفضاء وفى نفس الوقت تستبقى جذورها فى ترابها الوطنى؟

كيف تستطيع شعوبنا ان توفق بين الاصالة وهى التاريخ وبين التجديد وهو المستقبل ؟

كيف تستطيع شعوبنا ان تعيش عصر العالمية الذى تلاشت فيه الحدود والمسافات وفى نفس الوقت لا تضيع ذاتها وصفاتها ؟

كيف تستطيع شعوبنا ان تنطلق الى آفاق التكنولوجيا الحديثة وفى نفس الوقت لا تدوس على التراث المجيد ؟

تلك كلها اسئلة كبيرة ، واجاباتها ، حيوية ، لكننا ايها الاصدقاء انتظرنا ندوتكم هذه لنسمع لا لنتكلم •• ولست اشك لحظة ، ان كثيرين فى هذا الشعب الذى يسعد بضيافتكم ، كما ان كثيرين فى هذه الامة العربية المناضلة ••• بل اكاد اقول ان كثيرين فى امم عديدة غيرنا •• ينتظرون هذه الندوة باهتمام فكرى لا يعدله اهتمام فلتبدأوا على بركة الله

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نص الخطاب السياسى الهام الذى ألقاه السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى ختام الدورة الثانية للمؤتمر القومى العام فى ٣٠ / ٣ / ١٩٦٩

القى السيد الرئيس جمال عبد الناصر خطابا سياسيا هاما فى ختام الدورة الثانية للمؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى العربى مساء ٣٠ مارس سنة ١٩٦٩ ، وفيما يلى نص الخطاب الذى قوبل من اعضاء المؤتمر بعاصفة من التصفيق والتأييد

ايها الاخوة

بهذه الجلسة تنتهى الدورة الثانية من دورات عمل المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى ٠٠ تطبيقا لبيان ٣٠ مارس ٠٠ الذى يوافق اليوم ذكرى مرور سنة على اعلانه ٠٠

ولقد كانت أعمال هذه الدورة الثانية تطبيقا ملتزما بذلك البيان الذى اعطته جماهير شعبنا ثقتها ودعمته بارادتها

وفى خلال هذه الدورة ـ وكما تذكرون ايها الاخوة ـ فلقد كان الموضوع الرئيسى الذى تركز حوله اجتماعنا هو المعركة وما يتصل بها من قضايا الحشد العسكرى والعمل السياسى ٠٠ وذلك مرجعه صدى أمين لبيان ٣٠ مارس اذ يقول : انه ليس هناك الان ٠٠ ولا ينبغى ان يكون هناك الان صوت اعلى من صوت المعركة ٠٠ ولا نداء اقدس من ندائها ٠

على ان المجال قد انفسح ايضا فى هذه الدورة لعدد من قضايا البناء الداخلى ٠٠ وليس ذلك فى حقيقة امره بعيدا عن المعركة ، فان كل ما يهم مصالح قوى الشعب العامل ٠٠ ويمس نضالها اليومى ـ خصوصا على جبهات الانتاج ـ له بالمعركة اتصال وثيق ٠٠ بل هو سند لها قوى واكيد ٠

تعودون الى قواعدكم بأمل ٠٠ النصر ممكن

ايها الاخوة ٠٠

انكم بعد قليل سوف تغادرون هذه القاعة عائدين الى مواقع عملكم التى تغطى وجه مصر كلها ٠٠ سوف تكونون عما قليل فى مدنكم وقراكم ٠٠ فى حقولكم ومصانعكم ٠٠ فى بيوتكم ومكاتبكم ٠٠ فى جامعاتكم ومعاملكم ٠

ولقد جئتم الى هذه القاعة حملة لارادة شعبية ٠٠ استودعتكم بالثقة أمانتها وهى ارادة رفضت الهزيمة وصممت على تخطيها ٠٠ مهما كانت السبل والوسائل ٠٠ ولعلكم الان ـ أيها الاخوة ـ تخرجون من هذه القاعة عائدين الى قواعدكم وانتم حملة أمل يقول لهذه القواعد الشعبية : ان النصر ممكن ٠

طريق لابديل له

ولعلى أضيف أمامكم ـ أيها الاخوة ـ لواجب الامانة ان النصر صعب وطريقه اشق الطرق واصعبها ٠٠ واحفلها بالمكاره والمخاطر ٠٠ لكنه الطريق الذى لا بديل له ٠٠

واذا كنا نقول ان النصر ممكن ٠٠ فاننا نقول ايضا انه الممكن الوحيد ٠٠ لان القبول بما هو دون النصر فى حربنا مع العدو الذى نواجهه معناه القبول بالاستسلام ٠٠ ولا تصح الحياة بالاستسلام ٠٠ ولا تصبح هناك على الاطلاق حياة بالاستسلام ٠

ونحن امام عدو كسب منا معركة فى حرب ممتدة بيننا وبينه ٠٠ وهو يتمسك بما حصل عليه من كسب ٠٠ ويريد عن طريقه أن يملى شروطه كاملة فى هذه الفرصة المواتية له ٠٠ والتى يعلم بغير جدال ان مستقبله بعدها فى هذه المنطقة معلق باحتمالات لايستطيع السيطرة عليها ٠٠ ومن هنا ضغطه المتزايد لكى يصل فى هذه الفرصة الى كل مايريد وعلى هذا الاساس ٠٠ فان العدو لن يتنازل عن مطالبه الااذا فرضنا عليه هذا التنازل وارغمناه به

المستقبل ٠٠ للامة العربية

لقد قبلنا نحن قرار مجلس الامن عن يقين يؤمن بان المستقبل على الارض العربية هو للامة العربية ٠٠ والنصر ـ باذن الله ـ عندها مهما طال الصراع ٠

واما العدو فقد رفض قرار مجلس الامن ٠٠ ولا يزال يرفضه متحديا فى ذلك مجتمع الدول كله ٠٠ وذلك عن خوف من المستقبل يدفعه الى ان يقامر بكل شىء على ما استطاع خطفه فى معركة رخيصة

الاعضاء يصفقون تحية للرئيس جمال عبد الناصر قبل بدء الجلسة

النصر ممكن ... ولابديل له ..

لم نستطع ان نخوضها بالكفاءة الواجبة فى ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ .. بل اننا ـ كما قلت لكم ـ لم نخضها اصلا .

ولم يكن رفض العدو لقرار مجلس الامن مفاجأة لنا غير متوقعة .

واذا كنا منصفين للامر الواقع .. ولابد ان نكون منصفين له .. وان نحسن تقديراته وحساباته حتى اذا كرهناها . . فاننا لابد ان نسأل انفسنا :

« لماذا ينسحب العدو من هذه الأرض التى احتلها بعد ٥ يونيو ؟»

الردع .. وسيلتنا الوحيدة

ان البشر لايتركون مطمعا امسكوا به ـ حتى وان ادركوا انه ليس حقا لهم ـ الا اذا احسوا ان هناك وازعا معنويا أو رادعا ماديا يأخذ منهم ما ليس حقا لهم .

ولا ينبغى ان نتوقع من العدو الاسرائيلى وازعا معنويا .. فلا الاخرى لها حرمة لديه ولا القانون.

واذن فالردع هو الوسيلة الوحيدة التى تحمى من المطامع .. وتحقق ارادة المبادىء .. ومعها ارادة الاخلاق وارادة القانون .

هذه عبرة بدهية من عبر التاريخ الانسانى الطويل .. وما حفل به من التجارب التى لاتنسى .

ان العدو سلح نفسه بالقوة الحمقاء .. ولابد ان نسلح انفسنا ازاءه بالقوة العاقلة .

والقوة العاقلة هى القوة التى تنسجم مع الطبيعة .. لانها تصبح قوة الحق .

مرحلة كبيرة الخطر

ايها الاخوة اعضاء المؤتمر القومى .. ان ما يسمى بازمة الشرق الاوسط ، وما هى فى الحقيقة قضية نضالنا الطبيعى والحق ـ تدخل الان كما قلت لكم مرحلة كبيرة الاهمية كبيرة الخطر ..

وتلك فى حد ذاتها ـ بصرف النظر عن اى شىء آخر ـ علامة صحة .

ذلك انه لم يكن هنالك خطر فى الوضع الذى واجهناه بعد النكسة مباشرة لانه لم تكن لنا قوة مادية على مقاومة العدو وعلى التصدى له .

كان العدو يملك كل الوسائل وكانت الوسائل فى ايدينا قاصرة عن الرد .

ولهذا لم يكن هناك خطر.

ومع تغير الصورة ، ومع نمو قوتنا وتعاظمها فان العدو مازال يملك وسائله ، ولكن الوسائل التى اصبحت الان فى ايدينا قادرة على الرد .

ولهذا جاء الخطر

تحول فى مجرى الصراع

بعد النكسة مباشرة كان احتمال الصدام بعيدا

الرئيس يحيى اعضاء المؤتمر قبل افتتاح الجلسة الختامية

والآن فان احتمال الصدام قائم ، لان اوضاعنا الآن تختلف عما كانت عليه ·

ولعلى أقول لكم ان العدو مازال قادرا على ان يضرب وان يضرب بعنف ولكننا الان نستطيع نحن الاخرون ان نضرب وان نضرب بعنف ·

وعلينا كما قلت لكم أن نتوقع ضربات من العدو وعلينا ايضا ان نتوقع النجاح لبعض ضرباته ، وذلك ليس له ان يخيفنا أو يذهلنا أو حتى يدفعنا الى الشكوى والصراخ ·· وانما ذلك له وعليه ان يدفعنا الى ضربه والى ضربه بنجاح

وذلك تحول له قيمته فى مجرى الصراع كما ان ذلك هو التحول الذى يجعل من هذه المرحلة مرحلة كبيرة الاهمية كبيرة الخطر ·

لقد مررنا بوقت كنا فيه نحاسب الجندى من جنودنا على الجبهة اذا رأى العدو واطلق نارا عليه ، ذلك لاننا لم نكن مستعدين للمضاعفات ·

والان فان الصورة اختلفت ، فنحن نحاسب أى جندى من جنودنا على الجبهة يرى اثرا للعدو ولا يطلق النار عليه ·

السؤال الآن ·· متى نحارب

ايها الاخوة المواطنون ··

فى مرحلة مسبقة كان العدو يسأل نفسه عنا :

— متى يستسلمون ؟

ونحن الان فى مرحلة نسأل فيها انفسنا عنه ·

— متى نحاربه ؟

وليس يخالجنى شك فى ان اجابة هذا السؤال سوف تفرض نفسها مادام العدو — بغرور القوة الحمقاء — مصمما على عدم الانسحاب من اراضينا ، مصمما على تجاهل المبدأ والحق واحكام الطبيعة ذاتها

على اننا نقولها كما قلناها دائما :

الحرب ليست للحرب ، ولقد قالها القوى العزيز فى منزل كتابه :

(كتب عليكم القتال وهو كره لكم)

وصدق الله العظيم ·

ايها الاخوة :

اننا لسنا طلاب حرب للحرب ، ولكننا طلاب سلام قائم على العدل لان السلام — كما آمنا دائما وكما نؤمن ابدا — لايقوم الا على العدل ·

وذلك ماينبغى ان تقولوه ايها الاخوة لقواعدكم فى عودتكم اليها برسالة الامل تحملونها بعد هذه الأيام التى تنادينا فيها الى هذه القاعة ندرس ونناقش ونفكر ونخطط معا ·

الرجاء فى قوتنا الذاتية

اننا نعلق اسبابا كثيرة للرجاء على الرأى العام العالمى وعلى الامم المتحدة وعلى مجلس الامن وعلى اجتماعات الدول الاربع الكبرى الاعضاء الدائمين فيه ومداولاتهم القادمة فى نيويورك ·

ولكن السبب الاول والاخير للرجاء معلق على قوتنا الذاتية ·· معلق على عزم وتصميم جماهيرنا الصامدة ·· معلق على رجالنا البواسل من ضباط وجنود القوات المسلحة العربية على كل الجبهات العربية ·· معلق بالجهود البطولية لابناء الشعب الفلسطينى الذين يقفون الآن وسط الساحة ، رجالا ونساء شبابا وأطفالا ، يقاومون المعتدى ويتحدونه بنظرة الغضب ، بوقفة الكبرياء ، بالرصاصة وباللغم وبالقنبلة ·

ايها الاخوة ·

اكرر عليكم مرة أخرى :

ان طريق النصر اشق الطرق واصعبها ·

لكن النصر ممكن وهو الممكن الوحيد بعون الله واذنه ·

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

معادلة النصر

"فلا غالب لكم.."

السيد حسين الشافعى

سبحانك ربى وما ابلغ حكمتك فى قولك الحق المبين :

(واتقوا الله ويعلمكم الله) ..

معادلة صريحة كالنهار ؛ واضحة كالشمس ، وضعت العلم أجرا للتقوى .. انما يخشى الله من عباده العلماء ..

أشهد الحق تبارك وتعالى أننى لم أتعمق فى علوم الدين ، ولم أظفر بشرف مصاحبة أهل اليقين : ولم يكن لى نصيب محدد من الاجتهاد ، ولكنى أقرأ القرآن فأجده لايفرط فى شىء ؛ وسيظل هذا الكتاب الاعظم مصدر التشريع الأفضل ؛ وسجل التقنين الكامل ، حتى يرث الله الارض ومن عليها .

ولهذا فاننى أحس بملء كيانى ، هذه المسئولية الضخمة ؛ التى يلقى بها الذكر الحكيم على عواتق العلماء ؛ وهو يدعوهم الى نشر تعاليم هذا الدستور السماوى الجامع ، فى قوانين مبسطة ومعادلات واضحة ، تهدى الى التى هى أقوم ؛ وتعبد للناس طريق السعادة فى الدارين .

ولكن الله يهدى لنوره من يشاء ؛ ويحفظ الذكر الذى أنزله وكلف بتفسيره العلماء ، وقوانين القرآن ومعادلاته رغم مافيها من عمق ، لا تحتاج الى تفقه ، ولا تقبل بالكهنوت ؛ بل تحتاج الى وعيها ، والايمان بها ، والعمل بأحكامها ؛ودعوة الناس اليها ٠٠الى نظام حياة أعز ما تكون الحياة على قواعد الحق والخير والعدل والسلام ٠

لقد وجدت فى القرآن الحكيم على بلاغته المعجزة وأعماق اياته البعيدة ، صيغا أمينة واضحة لقوانين الحياة ؛ ومعادلات صريحة واضحة تؤدى الى التقدم ٠٠ ذلك لأنها تشترط الثمن مقابل الامل ؛ وأداء الواجب قبل انتظار الحق ، وربط الايمان بالعمل ، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا ٠

كم تمنيت لو توفر بعض علمائنا الأفاضل ؛ على اقتباس هذه القوانين وتلك المعادلات وتقديمها للناس بمنطق العصر وفى مجرى الاحداث ؛ ليهتدى بها المقبلون على الطاعة ، وتضىء بها القلوب المتفتحة لنور الايمان ٠

فقد رأيت بعين القلب أن قمة الاعجاز فى القرآن أنه ميثاق بين الله وعباده فى كل عصر ، وأنه متجدد أبد الدهر ؛ أساس متين لكل نظام ؛ وطريق الفلاح لكل فرد وكل مجتمع ٠٠

ولكنه اختص أمة القرآن بأنها خير أمة ، وربط هذا التفضيل بشروط تحتويها هذه المعادلة :

(كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ؛ وتؤمنون بالله) ٠

كنتم يا أمة القرآن خير أمة ظهرت للناس ، وهى تأمر بالمعروف ، وهى تنهى عن المنكر ، وهى تؤمن بالله ، وهى تعرف واجبها وتحمل مسئوليتها عن دين الله ، ايمانا به وبرسوله ، وحفظا لمجتمع أمة التوحيد ، وسعيا الى العزة التى كتبها الله لنفسه ولرسوله وللمؤمنين ٠

(واتقوا الله ويعلمكم الله) ٠

أى لا تنتظروا العلم قبل التقوى ؛ وليست التقوى مجرد كلمة ، ولكنها الطريق الصعب ٠

طريق خشية الله والعمل على مرضاته٠٠ طريق التربية الربانية العنيفة الشاقة ٠٠ لكنها التربية الملحوظة بأعين الله ٠٠ فيها النور الذى يهدى ؛ والقلب الذى يرى ، والصبر الذى يتحدى ؛ والضمير الذى لاينام ، ومن خشية الله والعمل بما يرضيه ؛ تكون التقوى سبيلا الى العلم ؛ ولا علم يسبق العلم بالله ٠٠ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ٠

تلك هى شريعة خير أمة أخرجت للناس ٠٠ستظل خير أمة ، ان هى قامت للامر بالمعروف ؛ والنهى عن المنكر ، مؤمنة بالله ٠

والامر بالمعروف تعليم بالقدوة ، فليس يكفى أن ينصح الناصح ؛ أو يعظ الواعظ ، أو يعلم المعلم ٠٠ لابد أن يكون كل منهم نموذجا حيا مشعا لما يدعو اليه الناس ٠

واذا كان الامر بالمعروف يستوجب صنع المعروف أولا ، فالنهى عن المنكر يقتضى حذفه من حياة القدوة؛ ويقتضى العمل على تغيير هذا المنكر ٠

(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » ٠

ولايمكن أن يحدث التغيير تلقائيا ، فلابد له من دعاة يواصلون تبليغ الرسالة ، حتى لاينقطع مدد العلم ، وحتى تسقط حجة المتمسكين بالآية الكريمة

(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) ٠٠

معادلة أخرى كريمة رحيمة يتجسم فيها عفو الرحيم الكريم ، سبحانه يدعو خير أمة الى الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ؛ والايمان الذى تندك أمامه الجبال ٠

ذلك الايمان الذى جاء على لسان أبى بكر الصديق رضى الله عنه وهو يعبىء جيش المسلمين للغزو ٠٠ انه يقول :

(ألا فلتعلموا يا جند الله أنكم أمام عدو يتفوق عليكم عددا وعدة ؛ ولكنكم تتميزون عليه بايمانكم ، واننى لا أخشى عليكم من عدوكم بقدر خشيتى عليكم من ذنوبكم ٠ فليصل كل منكم بجماعته ، وامضوا على بركة الله فالنصر حق على الله للمؤمنين)

هذا هو منطق المعلمين الاوائل ٠٠ منطق الايمان الذى يتفوق على الرجال وعلى السلاح ، ذلك الايمان

الذى جعل من بدو الصحراء ورعاة الابل خير أمة أخرجت للناس ·· قادت الفكر البشرى الى النور ، وعلمت الانسان مالم يعلم ، وصنعت المعروف قبل أن تأمر به ؛ وانتهت عن المنكر قبل تغييره ؛ وحكمت بالحق والعدل أقطار الارض ·

نحن أعقاب هؤلاء ، ونحن خلفاؤهم ، تجرى فى أعراقنا دماؤهم ، فلماذا تخلفنا وتقدموا ؟

ليس معنى ذلك أن صفة (خير أمة) قد ذابت فى تيار الهوان ، فستبقى هذه الصفة مابقيت الدنيا واذا كنا نرى من حولنا أقواما مسلمين بالاسم لا بالمعنى ؛ فلا يعنى ذلك ضياعا للحديث الشريف :

(الخير فى وفى أمتى الى يوم القيامة) ·

والخير هنا هو الامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر والايمان بالله ؛ وماتزال الأمة الاسلامية تملك هذه الامكانيات ، فان قصرت الامة عن استثمار امكانياتها من دعوة الحق فى التمكين لابنائها فى الأرض ، فليس معنى ذلك أنها فقدت رسالتها ، وأهملت الى الأبد أمانتها ؛ بل أنه لأمر يحتم عليها اليوم أن تقوم لتعويض مافات ، وتقفز للحاق بالمستقبل ·

وهنا نحن أولاء ؛ نجمع زمام أمرنا ، ونشحذ من عزائمنا ، ونفتح أعيننا على الخطر الداهم المحدق بنا وبالعالم ؛ فى هذا العدو الذى نتعجل النصر عليه ·

لكن المعادلة القرآنية تقول :

(وكان حقا علينا نصر المؤمنين) ·

نصر الملتزمين بأوامر الله ونواهيه · نصر الذين باعوا أنفسهم وأموالهم لله ، نصر الذين اتقوا ربهم فعلمهم كيف يكون النصر ·

(ان تنصروا الله ينصركم)

الحلال بين والحرام بين ، ومن سلك سبيل الحلال فقد نصر الله ؛ ومن سلك سبيل الحرام فقد نصر الشيطان ، ولا يصح فى الاذهان شىء أن يسود أنصار الشيطان ·

انه سبحانه وتعالى يطالبنا اولا بان ننصره قبل ان نطالبه بنصرنا ·· ويأمرنا بالايمان به وحده ·· ايمان يكون الله ورسوله أحب الى الانسان من نفسه ·· ايمان الاخوة المتحابين فى الله على خير الانسانية ·· ايمان المرتبطين بحبال الله ، ايمان الواثقين بنصر الله ·· ايمان العاملين على مستوى ايمانهم ·· أولئك لهم الحق فى نصر الله ·

(ولينصرن الله من ينصره) ·

معادلة أخرى توضح الشرط الواجب على كل راغب فى النصر ·· فمن نصر الله واتبع هداه ، فلا يضل ولا يشقى ولا يهزم أبدا ·· ومن أعرض عن ذكر الله وتعدى حدوده ، فقد خسر الدنيا والاخرة ·

النصر حق على الله للمؤمنين ؛ والايمان جهاد بالنفس والمال ·

النصر حق على الله لخير أمة ظهرت للناس تأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر ايمانا بالله وحفاظا على كيان البشرية ·

وليس النصر هنا موقوفا على معركة أو حرب واحدة ، ولكنه نصر دائم متجدد فى كل معركة وكل حرب ·· ذلك وعد الله الصادق :

(ان ينصركم الله فلا غالب لكم) ·

معادلة أخرى تحدد الجزاء أضعاف أضعاف الايمان والعمل والاخلاص ··

انه سبحانه لا يطلب منا سوى معرفته ؛ وتنفيذ أوامره ، واجتناب نواهيه ؛ والتقوى سبيل العلم ، والعلم قائد العمل ·· ثم لا تغلبنا فى الأرض قوة ·· ونعود سيرتنا خير أمة ·

أهمية دور رجل الدين فى الدعوة الى تنظيم الأسرة

كلمة السيد
الدكتور عبد العزيز كامل
وزير الأوقاف وشئون الأزهر
فى حفل افتتاح أسبوع
تنظيم الأسرة
القاهرة فى ٢٢ مارس ١٩٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى عباده الذين اصطفى ، وتحية من عند الله مباركة طيبة .

ولعله من توفيق الله أن يتوافق أسبوع تنظيم الاسرة مع مطلع العام الهجرى الجديد ، والهجرة تؤرخ لبدء تكوين قاعدة الاسلام فى المدينة بما كان فيها من مشكلات اجتماعية واقتصادية ، عسكرية وسياسية ، داخلية وخارجية ، كان على الرسول صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا معه أن يقودوا وسطها سفينتهم . وكانت بعض هذه المشكلات تزداد اتساعا وعمقا مع تطور المجتمع ؛ وتشابك أجهزته ؛ وبروز أبعاد جديدة لم تكن لتظهر فيه عند بدء تكوينه .

فمن الطبيعى أن تظهر فى مجتمعنا — فى تطوره — قضايا جديدة ، ومن الطبيعى أيضا أن يقابل هذه القضايا ، وأن يكون للدين ورجل الدين فيها جهده ، كما أن لكل عامل فى كل موقع من مواقع العمل فى المجتمع نصيبه من المسئولية .

ومن هذا المنطلق يمكن أن نعرض لأهمية دور رجل الدين فى الدعوة الى تنظيم الاسرة .

١ – وأول النقاط التى يمكن ان نعرض لها هو فلسفة التنظيم نفسها .. من حيث علاقتها بالدين **.. فالدين يدعو الى التنظيم فى كل شىء ..** ويعتبر هذا الكون كله بما فيه من تنظيم من أكبر الادلة على وجود الله ، وبالتالى على ضرورة الدين. ونحن نقرأ فى كتاب الله :

« تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شى قدير » « الذى خلق سبع سماوات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت »

الملك : ١ و٣

والنظام أساس فى جميع المعاملات كما هو أساس فى جميع العبادات : والامثلة بين أيدينا كثيرة من مواقيت الصلاة والصوم والحج ومقادير الزكاة .. وحساب الاحوال الشخصية من حقوق وواجبات .. فلا دين بغير تنظيم .

٢ – فاذا انتقلنا من هذه الدائرة الواسعة الى دائرة تنظيم الاسرة ، وجدنا هدفا رئيسيا ومحورا تدور حوله الحياة فيها ، هو الحب القائم على أساس من الوعى والشعور بالمسئولية ، **« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون »**

الروم : ٢١

فاذا ما عرضنا لتنظيم الاسرة فنحن نعرض له على أساس من الحب بين أفرادها ، لا على أساس من الكراهية والبغضاء ، وهذا الحب يقتضى منها ألا تتحمل من المسئولية الا ما تستطيع فعلا أن تتحمله . حبى لأبنائى يدفعنى الى احسان تربيتهم ، وهذا الاحسان له جوانبه العاطفية وجوانبه المادية ، من أجل ذلك على الا يكبر حجم الاسرة عن الحدود التى أستطيع أن أحسن فيها تربية الابناء .

ومن هنا يكون مصدر التنظيم حبا ورحمة وبرا .. ولا تختلف طاقة الابوين فى التربية – من هذه الزاوية – عن حمولة سيارة لابد ان تتحطم اذا زاد راكبوها عن طاقتها .

والمقاييس المادية هنا صارمة لاينتج عن الخروج عليها الا خسارة محققة ..

٣ – والأمة – من هذه الناحية – لاتعدو أن تكون مجموعة من الاسر لها نظام شامل يجمعها ، ولا بد لها من توجيه مركزى حتى تنتظم أمورها . فاذا كنا نعيش فى هذه الرقعة المحدودة من الارض ، بمواردنا القائمة والممكنة ، **فمن الواجب علينا الا يكون معدل زيادة السكان أعلى من معدل التنمية الاقتصادية ، والا كنا فى تدهور مستمر ، ولا أن يكون الاثنان متعادلين ،** والا كنا فى جمود والعالم يتقدم من حولنا ، وليس أمامنا عقلا ودينا ، تخطيطا وايمانا ، الا أن يكون معدل التنمية الاقتصادية متفوقا على معدل الزيادة السكانية .. أقول ومصدر هذا حب الأبناء والاحساس الحقيقى بالمسئولية نحوهم .

٤ – وفى ظل مجتمع تتحمل فيه الدولة مسئولية التعليم والخدمات الصحية والثقافية ، فضلا عما تحمل من مسئوليات عسكرية ضخمة ، من الطبيعى أن تكون الدولة والاسرة وحدات تنظيمية متكاملة تسير فى اتجاه واحد وبحركة محسوبة دقيقة . ومن الطبيعى فى حياتنا أن يكون للدولة كلمتها فى التنظيم ، والا تكون هذه مسئولية الأسرة وحدها لسبب بديهى ، أن الدولة تتحمل عمليا جانبا كبيرا من مسئولية الاسرة فى مجالات الخدمات أولا ، ثم توفير فرص العمل فى مجال الانتاج بعد ذلك ، ومن هنا كانت المسئولية المشتركة ، تدخل فى الاطار العريض الذى يوضحه الحديث الشريف « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » . والمسئولية فى مجتمعنا الآن تقتضى المشاركة فى التنظيم .

٥ – ولا شك فى أن هناك قضايا فى أذهان بعض الناس تجعلهم يتحرجون من التنظيم ظنا منهم بأنه معارضة لارادة الله .. وهذه القضايا ينبغى أن نتناولها فى اقناع رفيق، يعتمد على الحب والرحمة والحكمة ، ولا يحاول أن يتخذ من التهكم والسخرية والرمى بالجهل سلاحا يشهره فى وجوه أفراد علينا مسئولية توجيههم وتكوينهم العقلى . وهذه الناحية أعتقد ان من واجب اجهزة الدعوة والاعلام أن تكون على اتفاق فيها .

فتنظيم الاسرة من حيث هو تنظيم أمر لايتعارض مع الدين . والتنظيم يقتضى الملاءمة بين حجم الاسرة وظروف المجتمع الاقتصادية والحضارية.. بحيث اذا ما تغيرت هذه الظروف كان علينا أن نعيد النظر فى الحجم مرة أخرى .. ولنذكر مثالا لذلك ..

اذا ما افترضنا ظهور موارد ضخمة للبترول فى صحرائنا الغربية ، أو اذا تيسر – على أساس اقتصادى – تحويل مياه البحر الملحة الى عذبة واستخدامها فى رى أجزاء كبيرة من الصحراء عندنا ، واصبح عدد السكان عندئذ أقل مما تحتاج اليه التنمية ، فان المنهج العلمى يقتضى منا عندئذ أن يكون تنظيم الاسرة وحجمها فى خدمة المجتمع الجديد ..

فهناك فرق كبير بين التنظيم والتحديد أو التقليل . التنظيم اصلاح مرن يستهدف التحكم فى معدل الزيادة ، وبالتالى فى الحجم الكلى للسكان ليصبح الحجم الامثل الذى يلائم ظروف المجتمع الاخرى ، وبخاصة فى مجال التنمية الاقتصادية .

٦ – ونحن حين نحرك هذا المؤتمر ، انما نحركه وحب الأبناء بين أعيننا ومسئوليتنا واضحة نحوهم . وهذا الحب الواعى هو الذى نستطيع أن نفسر به قضايا التنظيم من الناحية الدينية أولا ، وغيرها من جوانب حياتنا بعد ذلك ..

فقول الله تعالى : « ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما »

الفرقان – ٧٤

يقتضى أن تكون الذرية قرة عين .. والانسان لا تقر عينه بولد لم يستطع أن يحسن تربيته ورعايته . والأب لايفتخر ولا يسعد الا بابنه الموفق .. يذكره دائما ، بينما يتحاشى ذكر ولده اذا كان فاشلا أو منحرفا . ومن أجل ذلك عليك باحسان تربيته ، فلا تجعل حجم الاسرة أكثر من طاقتك وطاقة مجتمعك .

والرسول لا يستطيع أن يباهى بنا يوم القيامة، اذا كنا أمة لم تحسن تربية أبنائها ورعايتهم . والمباهاة هنا – أساسا – مباهاة نوعية وليست كمية ،فالكثرة لاترتبط فى القرآن بالفضل دائما ، وفى هذا نقرأ قول الله تعالى :

« وان تطع أكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله »

الانعام – ١١٦

فهل هؤلاء – أكثر من فى الارض – مجال للمباهاة أو المفاضلة ، بينما قال الله عن السابقين الى الخير يوم القيامة ، « والسابقون السابقون أولئك المقربون، فى جنات النعيم ثلة من الاولين ، وقليل من الآخرين » .

الواقعة – ١٠ – ١٤

وقال بعد ذلك عن أصحاب اليمين – وهم الذين يلونهم فى المرتبة « ثلة من الاولين وثلة من الآخرين »

الواقعة – ٣٩ – ٤٠

والرسول عليه الصلاة والسلام يباهى بأمثال هؤلاء ..

٧ – بمثل ذلك نستطيع ان نقدم الى مواطنينا اقناعا رفيقا . ومن هنا كان علينا – منهجيا – ان نحصر هذه الشبهات التى تثار – باسم الدين – فى قطاعات مجتمعنا وقواه العاملة ونصنفها ، ثم نقوم بالرد عليها بما يتلاءم مع المناخ الفكرى الذى يعيش فيه كل قطاع أو بيئة اقليمية .

٨ – وبهذا يكون دور رجل الدين متكاملا تكاملا **عضويا مع جميع العاملين فى ميدان تنظيم الاسرة ، يأخذ منهم ويعطيهم ، ويتعاون معهم من أجل حياة أفضل ، على أساس من الحب الواعى والمرحمة التى هى أساس الدين ومهمة الرسل وبين أيدينا حديث الرسول عليه الصلاة والسلام « انما أنا رحمة مهداة » وقول الله تعالى فيه : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم »**

التوبة – ١٢٨

وأشكر لكم حسن استماعكم .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

إهداء
المنتخب من السنة النبوية الشريفة

إلى قراء مجلة "منبر الإسلام"

يسر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية أن يتقدم الى السادة قراء مجلة منبر الاسلام بالتنويه الى ما اعتزمه من اهدائهم المنتخب من السنة النبوية الشريفة فى أجزاء متتابعة فور الانتهاء من تفسير القرآن الكريم باذن الله ..

كما يطيب للمجلة ان تشير الى المصادر التى اعتمدت عليها لجنة القرآن والحديث بالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية فى اخراج ((المنتخب من السنة)) وهى أمهات الكتب فى السنة ((الصحاح الستة)) (البخارى ومسلم ، وأبو داود والترمذى ، وابن ماجه ، والنسائى) والدارمى ، ومجمع الزوائد ، ومستدرك الحاكم ،ومشكاة المصابيح ، ومصابيح السنة ، ومسند الامام أحمد ، والترغيب والترهيب ، ورياض الصالحين ، وتيسير الوصول ، وجمع الفوائد من جامع الأصول ..

وقد نهجت اللجنة فى اعداد المنتخب نهجا قويما يقوم على جمع الاحاديث الصحيحة المنتخبة فى العقائد والعبادات والاحكام والاخلاق وغيرها ، وتبويبها وشرحها بلغة سهلة قريبة المأخذ تحقيقا للفائدة المرجوة من نشر السنة النبوية الشريفة باعتبارها المصدر الثانى من مصادر التشريع الاسلامى فضلا عن كونها مفسرة ومبينة للمصدر الأول وهو القرآن الكريم مع وجوه وانحاء شتى وأساليب متعددة، يقول الله تعالى ((وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم)) ويأتى بيان السنة لكتاب الله على ثلاثة وجوه

١ - بيان السنة للكتاب على ما فى الكتاب

٢ - بيان السنة لمجمل الكتاب

٣ - مابين الرسول فيما ليس فيه نص كتاب وصدق الله تبارك وتعالى

اذ يقول : ((وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)) ، وفقنا الله الى اتباع صراطه المستقيم والاقتداء بسنة رسوله الأمين ((ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا)) .

التشريع - الفقه - الأبحاث
الدراسات الصوفية فى الإسلام

سيرة الرسول كما تتوجها...

بسم الله الرحمن الرحيم

* اذا جاء نصر الله والفتح
* ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا
* فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا .

صدق الله العظيم

سورة مدنية

الاجماع على أنها سورة مدنية ، لا بمعنى أنها نزلت فى المدينة ، ولكن لانها نزلت بعد الهجرة ، حيث يعتبر ما نزل من القرآن مدنيا . وقد قيل انها نزلت بمنى أيام التشريق ، والرأى على أنها آخر سورة نزلت من القرآن .

روى النسائى عن ابن عباس انه قال :

يا ابن عتبة أتعلم آخر سورة من القرآن نزلت ، قلت نعم ، اذا جاء نصر الله والفتح قال : صدقت .

سورة التوديع

وقد أطلق البعض على هذه السورة اسم سورة التوديع لاشتمالها على بيان نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرب أجله .

جاء فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنه قال : كان عمر يدخلنى مع أشياخ بدر ، فكان بعضهم وجد فى نفسه فقال ، لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله ، فقال عمر انه من حيث علمتم . فدعا ذات يوم فادخلنى معهم ، (وما دعانى) يومئذ الا ليريهم ، قال : ما تقولون فى قول الله تعالى : اذا جاء نصر الله والفتح ، فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا ، فقال لى أكذلك تقول يا ابن عباس ؟ فقلت لا ، قال : فما تقول ؟ قلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له ، قال اذا جاء نصر الله والفتح ، وذلك علامة أجلك ، فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ، فقال عمر ما أعلم منها الا ماتقول :

اذا جاء نصر الله والفتح

النصر : الاغاثة والاظهار على العدو

الفتح : فتح البلاد ، والاجماع على انه فتح مكة .

سورة النصر

الأستاذ أحمد حسين

وفتح مكة كان خاتمة المطاف وكمال الجهاد المحمدى فى عهد رسول الله ، وقد تم فى العاشر من شهر رمضان فى العام الثامن للهجرة ، ومن بعده تغيرت الصورة فى جزيرة العرب ، فقد راحت القبائل تتدافع وتتسارع للدخول فى الاسلام .

فقد كانت قبائل العرب تترقب الحرب الدائرة بين رسول الله وآل مكة ، وكانوا يقولون ان ظهر على قومه فهو نبى ، فلما أن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فاتحا ، قال العرب فى انحاء الجزيرة ، لقد أجار الله قريشا من اصحاب الفيل ورد كيدهم فى نحرهم فأما وقد ظفر محمد بهم فليس لكم به يدان (أى ليس لكم عليه طاقة) فكانوا يدخلون فى دين الله أفواجا ، وقد سمى العام التالى لفتح مكة وهو العام التاسع للهجرة عام الوفود ، اذ ارسلت قبائل العرب من انحاء الجزيرة وفودها الى رسول الله فى المدينة ، تبايعه وتعلن اسلامها ، وبعد ان كان الناس يدخلون فى دين الله أفرادا ، أصبحوا يدخلون اليه زمرا وأفواجا

وفد اليمن

وكان من بين الوفود التى قدمت على رسول الله وفد اليمن وكان عدة أفراده سبعمائة مسلم مؤمنين طائعين بعضهم يؤذنون ، وبعضهم يقرأون القرآن ، وبعضهم يهللون ، فسر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك ، وبكى عمر والعباس ، وعن أبى هريرة الذى كان أحد أفراد هذا الوفد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أتاكم أهل اليمن ، قوم رقيقة قلوبهم ، لينة افئدتهم ، الايمان يمان ، والحكمة يمانية ، والفقه يمان .

وفيما قيل ان مجىء هذا الوفد هو سبب نزول السورة .

خاتمة السور

وأيا كانت السنة التى نزلت فيها السورة ، فالرأى على أنها نزلت بعد فتح مكة ، وأنها آخر السور نزولا (١)

وما أروع أن تكون خاتمة القرآن وخاتمة هذه السيرة المحمدية العطرة الحافلة بالاحداث ، والتى امتدت على ثلاث وعشرين سنة ، والوحى يوالى النزول فيها بآيات الله البينات ، وسوره العظيمات ، هى سورة النصر التى لا تتجاوز آياتها الثلاث :

*** اذا جاء نصر الله والفتح**

*** ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا**

(١) أى أنها آخر سورة كاملة ، أما بالنسبة لآية منفردة فاقول على ان آخر آية نزلت من القرآن هى (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) سورة المائدة

*** فسبح بحمد ربك واستغفره ، انه كان توابا .**

السيرة النبوية

وما أطول الرحلة ، مذ كانت البداية حتى جاءت هذه النهاية .

ما أطول الرحلة ، وما أشقها واقساها وما أعظم تقلباتها بين اليأس والرجاء والرفع والخفض، والمد والجزر ، حتى اشرقت على هذه النهاية السعيدة بالنصر والفتح المبين .

ما أطول الرحلة مذ هبط الوحى لاول مرة على رسول الله فى غار حراء ، فدهمه من حيث لايتوقع أو ينتظر ، فراح يرتجف من هول ما غشيه ، وجبريل يهتف به : اقرأ ، فيرد رسول الله معتذرا : ما انا بقارىء ، اى لا أعرف القراءة ، فيشتد عليه جبريل ويكرر الدعوة اقرأ ، ويزداد سيدنا محمد تقاصرا ويكرر الاعتذار انه لا يعرف القراءة ، فيتحدر الوحى لاول مرة بالقرآن الكريم :

- اقرأ باسم ربك الذى خلق

- خلق الانسان من علق

- اقرأ وربك الأكرم

- الذى علم بالقلم

- علم الانسان ما لم يعلم .

ويعود رسول الله صلوات الله عليه وقد حمل الأمانة العظمى ، وقد هلع فؤاده ، واضطرب بدنه يتصبب منه العرق ، ومع ذلك فهو يشعر بقشعريرة البرد ، فيقول لزوجه الرقيقة الحنون السيدة خديجة .

- زملونى ، زملونى

تبا لك

ما أطول الرحلة ، مذ طلب من رسول الله أن يصدع بما يؤمر وان ينذر عشيرته الاقربين ، فصعد على الصفا ونادى بأعلى صوته :

- يا صباحاه ، يا بنى عبد المطلب ، يا بنى عبد مناف ، يا بنى قصى ، وراح يعدد أفخاذ قريش

فتداعى اليه رجال قريش هاشين متهللين فالداعى لهم هو محمد الصادق الامين ، حتى اذا قال لهم :

- أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقى فاجابوا على قلب رجل واحد :

- ما جربنا عليك كذبا قط

- فانى لكم نذير بين يدى عذاب شديد ، وراح يدعو الى الله الواحد الاحد الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .

فكان عمه أبو لهب أول من بادر بسبه فقال له :

- الهذا دعوتنا تبا لك

وبدأت قريش خصومتها وحملتها على رسول الله ، وعلى كل من آمن برسالته من الارقاء والمستضعفين ، فكان هذا الذى تغص به كتب السيرة ، من صور التعذيب والتنكيل ، والتقتيل للمسلمين الاوائل ، ولولا قوة أسرة رسول الله وتقاليد العرب المقدسة التى كانت تفرض على كل أسرة حماية كل ابنائها ، للقى سيدنا محمد مصرعه منذ الايام الاولى لدعوته ، ومع ذلك فقد حوصر بالايذاء والسباب والتجريح ، وكان أهون ما يرمى به أنه كذاب أفاك وساحر أثيم وكاهن ، ولكن ذلك كله لم يكن يصد سيدنا محمدا وصحبه عن ايمانهم والمضى فى التبشير والمناداة بدين التوحيد .

وكانت هجرة المسلمين الاوائل للحبشة نجاة بانفسهم وبدينهم من أذى قريش وكان حصار قريش لبنى هاشم أسرة رسول الله لاماتتهم جوعا جزاء لوقوفهم الى جوار رسول الله . ولكن

هذه المحنة سرعان ما انقشعت انقشاع غيرها من المحن ، وظلت القافلة تسير .

فعزمت قريش على أن تخرج على تقاليدها ، وأن تقتل المسلمين وتستأصلهم فكانت الهجرة الثانية الى المدينة ، حيث خرج المهاجرون مخلفين وراءهم دورهم وأموالهم واسرهم والتجأوا الى المدينة .

عام الاحزان

وتصل المحنة الى ذروتها فى العام العاشر للبعثة المحمدية ، فتموت السيدة خديجة ويموت عم النبى ابو طالب ، ويرى الرسول نفسه ، وقد أصبح وحيدا بلا نصير أو معين الا ايمانه بالله . وقد علمه الله منذ اللحظة الاولى ، أن يأخذ بأسباب الحياة ، وان يدبر ويخطط ، ويبذل جهده لنشر الدعوة وحمايتها .

فيذهب الى الطائف ملتمسا الحماية والرعاية من ثقيف ، فاذا بكبرائها يغرون به سفهاءهم ليحصبوه بالتراب ويسبوه ويخرجوه من بلدهم .

اللهم أشكو اليك ضعفى

وتتفطر السموات والارض ، وقد بلغ الأسى برسول الله ، الى حد التضرع الى الله فى انكسار واستسلام . :

اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس . يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وانت ربى ، الى من تكلنى ، الى بعيد يتجهمنى ، أم الى عدو ملكته أمرى ، ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى ، ولكن عافيتك هى اوسع لى .

أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، أن تنزل بى غضبك ، أو يحل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك .

عداس

واستجاب الله لهذا التضرع ورأى أن يؤنس وحشة نبيه ورسوله فكان أن حنن عليه قلبى زعيمين من زعماء القوم ، فأرسلا عبدهما عداس الى رسول الله بقطف من العنب ، فلم يكد عداس يقدم العنب الى الرسول ويسمع منه حتى آمن على يديه وهو الفتى النصرانى ، فعاد لسيديه بوجه غير الذى ذهب به يشهد أن محمدا رسول الله .

وهكذا كان هذا الشعاع من النور وسط الظلمات يطمئن رسول الله ، أن دعوته الصادقة تنفذ الى القلوب ، وان القافلة تسير

ضيق رسول الله وقلقه

وما اكثر الآيات التى يفص بها القرآن وهى تدعو الرسول للصبر واحتمال المكاره ، بل ما اكثر الآيات التى تتحدث عن ضيقه وقلقه وتعاتبه عليه :

« إنك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء »

القصص – ٥٦

« فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك »

هود – ١٢

« قد نعلم أنه ليحزنك الذى يقولون ، فانهم لايكذبونك ، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون »

الانعام – ٣٣

« وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغى نفقا فى الارض أو سلما فى السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين »

الانعام – ٣٥

بل ان القرآن ليحدثنا كيف يصل الرسل بعامة الى حافة اليأس ، لولا ان يتداركهم الله برحمته :

« حتى اذا استيأس الرسل وظنــوا أنهـم قد كذبوا جاءهم نصرنا »

يوسف – ١١٠

ولم يكن سـيدنا محمد الا واحدا من هؤلاء الرسل ، تتنابه لحظات الضيق والقلق :

« وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنـوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب »

البقرة – ٢١٤

وليست هذه الآيات وأمثالها الا مصورة لنـا ومسجلة الآلام النفسية التى كان يعانيها رسول الله ، فى هذه الحقبة من جهاده ، وعوامل الشر تتألب عليه وتناصبه العداء .

الهجرة

وتصل محنة رسول الله صلى الله عليه وسلم القمة ، عندما تصدر حكمها عليه فى نهاية الامر بالاعدام ، على أن يتولى التنفيـذ مندوبون عن مختلف القبائل حتى يتفرق دمه ، فلا يعود لأسرته قدرة على مواجهة العرب جميعا ، ويعلمـه الله ما يدبر له ويحاك ، ويأمره بالهجرة :

« واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك أو يخرجـوك ويمكـرون ويمكـر الله والله خير الماكرين .

الانفال – ٣٠

وصدع رسول الله بالامر الالهى ، وبدأ مغامرة الهجرة ، والموت يترصده فى كل خطـوة ، وقد راحت قريش تتعقبه كالكلاب المسعورة ، وكان اختفاؤه المعجز فى غار ثور ، حيث تبلغ المحنـة ذروتها لولا رحمة الله وقدرته :

« الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار ، اذ يقـول لصاحبه لا تحزن ان الله معنـا ، فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم »

التوبة – ٤٠

رسول الله فى المدينة

ويصل المهاجر المطارد المضطهد الى المدينـة ، حيث المنعة والعزة والنصرة ، واستقبله الشعب بالاغانى ، التى لاتزال قلوبنـا تخفق لسماعها ، وعيوننا تدمع تحت تأثير معانيها :

طلع البدر علينـا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

وبدأت حياة الرسول فى المدينة ، لتؤلف صفحة جديدة من حياة الدعوة ، بعد أن يصبح الداعى هو الامير والحاكم والسلطان .

وتطول سور القرآن ، لتواجه الحالة الجديدة حيث يبدأ التشريع ، والتقنين والحدود ، وحيث يأخذ الجدل والصراع مع اليهود صورة جديدة ، بعد أن انقلبوا الى أعداء ، وهكذا كانت سـورة البقرة ، حيث قعدت القواعد ، وأرست المبادىء ، وشرعت الشرائع لحالتى الحرب والسلم .

ومع ذلك فان هذه السورة الجبارة ، تختم آياتهـا ، بأرق ما ينطوى عليـه القـرآن من آيات ، حيث تخشع القلوب ، وتصفو النفوس ، وتهيم الارواح وهى تردد مع المـلائكة فى أعلى عليين :

« آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير . لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كمـا حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنـا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » .

غزوة بدر

ويبدأ الاصطدام العسكرى مع قريش بعـد أن أصبح الرسول فى قوة ومنعـة ، وأذن له الله بالحرب والقتال :

« أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير »

الحج — ٣٩

وكانت غزوة بدر ، حيث اصطدم حزب الله لاول مرة فى ميدان القتال مع حزب الشيطان ، حيث تحدى الحق طغيان الباطل ، فدارت الدائرة على حزب الشيطان ، وزهق الباطل وصرع الطغاة والكفار والمشركون .

ويسجل القرآن هذا النصر الالهى فى سورة الانفال ، حيث يخيل للانسان وهو يطالعها أن السماء تزغرد ، والجبال تغنى والرياح تصفق .

بل ان الانسان ليحس بحفيف الملائكة كما أحسه المسلمون الاوائل فى ميدان المعركة ، ومحال أن انقل لك سورة الانفال لأشركك معى فى هذا الاحساس وحسبنا أن ننقل بضع آيات على سبيل الرمز والاشارة :

« واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ، ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين . ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون . اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين ، وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم ، وما النصر الا من عند الله ، ان الله عزيز حكيم »

الى ان يقول عز وجل :

« فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم . ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين . ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم ، وأن تعودوا نعد ولن تغنى عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين »

وكانت غزوة بدر هى قاصمة الظهر لقريش فقد قتل من زعمائها واقطابها سبعون واسر مثلهم وكان من بين القتلى ابو جهل نفسه وهو من وصف بأنه فرعون قريش .

غزوة أحد

واستعرت الحرب بعد بدر كأشد ما يكون الاستعار وحشدت قريش ثلاثة الاف مقاتل لغزو المدينة وقتل رسول الله والقضاء النهائى على الاسلام ، فتصدى لهم رسول الله بجيش لايبلغ ثلث هذا العدد ، ويكاد يخلو من الفرسان ، ومع ذلك فقد انتصر المسلمون وحاقت الهزيمة بالكافرين ، حتى تصور اقوام انه اصبح يحق لهم ان يخالفوا أوامر رسول الله ، ويتخلوا عن المواقع التى امرهم بالوقوف فيها ، ليشتغلوا بجمع الغنائم والاسلاب ، فكان لابد أن يعاقبهم الله جزاء مخالفتهم أوامر رسول الله ، واشتغالهم بالدنيا عن مواصلة الجهاد فى سبيل الله ، فدارت عليهم الدائرة ، من بعد النصر ، ووصلت الهزيمة الى ذروتها عندما هتف الناعق يعلن وفاة رسول الله ، فكان الحزن والكمد والحسرة والتفجع بين صفوف المسلمين

ولكن الله سبحانه وتعالى ما كان ليدع نبيه ورسوله ، ولذلك فقد حماه ووقاه ، وصرف قريشا عن مواصلة الحرب والقتال اكتفاء بما حدث ، ولم يكن الذى حدث بالشىء الكثير الا توهمهم أنهم قتلوا رسول الله . وليس ادل على ذلك من ان رسول الله صلوات الله عليه لم يكد يرجع الى المدينة ، ويصل الى مسامعه أن قريشا قررت أن تستأنف الهجوم على المدينة ، حتى كان هو السابق الى ملاحقة قريش فى صبيحة اليوم التالى ، فآثرت قريش الانسحاب على خوض معركة جديدة ، وهكذا حول رسول الله الهزيمة الى نصر مرة أخرى .

سورة آل عمران

وينزل القرآن معاتبا المسلمين أو بالأحرى الفريق من المسلمين الذين عصوا أوامر رسول الله

فتسببوا فى الهزيمة ، ثم يروح يعلمهم ويرشدهم ويخطط لهم السبيل الى النصر بل السبيل الى الحياة الناجحة فى الدنيا والآخرة .

ومرة أخرى ليس من الممكن فى هذا المجال أن ننقل كل ماورد فى سورة آل عمران خاصا بغزوة أحد ، فنكتفى ببعض الآيات على سبيل الاشارة لغيرها من الآيات ليرجع اليها من يريد التفصيل :

« ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الامر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون ، منكم من يريد الدنيا ، ومنكم من يريد الآخرة ، ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين . اذ تصعدون ولا تاوون على أحد والرسول يدعوكم فى اخراكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خبير بما تعملون »

المبادىء لا الاشخاص

ويصل القرآن الذروة فى تعليم المؤمنين أن الاشخاص مهما عظم شأنهم فسبيلهم الحتمى الى الموت ، ويبقى الخلود والبقاءللمبادىء أو بالاحرى الى الله عز وجل .

فالجهاد الحق هو ما كان من أجل الله وفى سبيله ، وليس من أجل أحد سواه ، واقرأوا :

« وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر اللهشيئاوسيجزى الله الشاكرين »

« وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله ، وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين . وما كان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا ، وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين »

صلح الحديبية

وتوالت المعارك بين الحق والباطل ، بين التوحيد والشرك ، بين رسول الله والذين آمنوا معه ، وبين طغمة المشركين من قريش ، بعد ان انحازت اليهم اليهود ، وجاءت لحظات أمسك التاريخ فيها انفاسه ، عندما استجمع الكفار آخر ما لديهم من عزم وسلاح وعتاد ، وحاصروا المدينة فى غزوة الاحزاب ، ثم كان النصر الالهى ، حيث ارتفعت مرة أخرى كلمة الايمان ، وانحسرت موجة الشرك .

حتى لقد رأى رسول الله صلوات الله عليه أن الساعة قد حانت ليقدم شكره لله ، فقصد مكة معتمرا ليطوف حول الكعبة ويسعى بين الصفا والمروة شاكرا حامدا مسبحا بآلاء الله . فخرج فى العام السادس للهجرة قاصدا مكة غير معتزم قتالا وقدساقأمامه الهدى ، ولكن قريشا أخذتها العزة بالاثم فقررت ان تموت عن بكرة ابيها اذا لزم الامر ولا تسمح بدخول رسول الله مكة عنوة . ولكن قريشا كانت أهون واضعف من أن تصد رسول الله لو شاء القتال ، ولكن رسول الله كان عازفا عن فكرة الحرب فى الشهر الحرام فى البيت الحرام ، وهكذا نبتت فكرة المصالحة والمهادنة فعقد صلح الحديبية الشهير والذى نص على أن يرجع رسولالله فلايدخل مكة فى عامه هذا ، على أن يعود فى العام القابل فيدخلها ويبقى بها ثلاثة أيام بعد أن يخليها الكفار له .

ثم أبرمت المعاهدة هدنة يسود فيها السلام بين الطرفين لعشر سنوات وخول لقبائل العرب أن ينضم من شاء منها الى جوار رسول الله فيكونوا حلفاء له ، ومن يدخل فى حلف قريش فيكون حليفا لها .

فأسرعت قبيلة خزاعة فأعلنت أنها تدخل فى عقد رسول الله . بينما أعلن بنو بكر أنهم يدخلون فى حلف قريش .

وعاد المسلمون من عامهم هذا لم يدخلوا مكة ، وقد أصيبوا بخيبة امل شديدة ، وكان عمر بن الخطاب على رأس الساخطين على هذا الصلح لولا أن ردعه أبو بكر وذكره أن رسول الله لاينطق فضلا عن أن يتصرف هذا التصرف الخطير عن هوى وانما هو وحى يوحى .

سورة الفتح

وفى طريق العودة الى المدينة نزلتسورة الفتح حيث يقول فيها الله عز وجل لرسوله :

« انا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخروبتم نعمتهعليك ويهديكصراطا مستقيما .. وينصرك الله نصراعزيزا »

ويكرر الله وعده لنبيه كما أراه اياه فى النوم وهو أن يدخل المسلمون الحرم آمنين :

« لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحقلتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنينمحلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا »

عمرة القضاء

وتحقق وعد الله ففى العام التالى اى السابع للهجرة دخل رسول الله صلوات الله عليه يحف به المجاهدون والانصار الى مكة ، حيث كانت قريش تقف على قمم الجبال المحيطة بمكة تجتر غيظها وحنقها واحساسها بضعفها وهزيمتها .

وكان ذلك أول الفتح . ولكن النصر الاكبر ، والفتح الكامل الذى تحدثنا عنه سورة النصر انما تم وتحقق فى العام التالى (الثامن للهجرة) عندما دخل رسول الله الى مكة فاتحا بعد أن استسلمت له ووضعت نفسهاتحت رحمته .

فتح مكة

وحديث فتح مكة يطول ولا سبيل الا للاشارة اليه وكتب السيرة تفصله تفصيلا .

وكانت نقطة الابتداء فيه أن نقض بنو بكر معاهدة الحديبية اذ اعتدوا على خزاعة حلفاء رسول الله ، واستغاثت خزاعة برسول الله ، فكان ذلك ايذانا بفتح مكة .

وافاقت قريش من غفلتها ، وادركت بعد فوات الاوان مغبة ما أقدمت عليه ، فأرسلت ابا سفيان زعيمها ليقابل رسول الله ، ليشدد العهد ويطيل فى المدة ، ولكن ابا سفيان وجد الابواب كلها موصدة فى وجهه ، ولعله لم يدرك مدى ما بلغ اليه رسول الله من عز ورفعة ، وما صار اليه هو من الهوان ، الا عندما دخل على ابنته أم حبيبة زوجة رسول الله ، فقد طوت فراش رسول الله حتى لا يجلس ابوها عليه ، فلما سألها عن سبب ذلك ، أجابته فى غير حياء أو تردد : انه فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما انت الا رجل مشرك نجس ، فلم احب ان تجلس على فراش رسول الله .

ولم يبق أمام أبى سفيان لانقاذ نفسه وانقاذ مواطنيه الا أن يعلن اسلامه ، ويصحب جيش المسلمين فى زحفه على مكة لينصح قريشا أن تحقن دماءها وتضع نفسها تحت رحمة رسول الله .

وأعلن رسول الله أن من دخل البيت الحرام فهو آمن ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن ..

ولكن قريشا كلها لم يكن فيها من أصبح يقوى على مواجهة هذه القوة الالهية التى بدات بهذا الانسان الفرد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وها هى ذى قد أصبحت جيوشا عارمة تقدر بعشرة الاف

اذهبوا فانتم الطلقاء

ودخل رسول الله مكة ، مكة التى عذبته واضطهدته واخرجته هو وصحبه ، وقاتلته ، ولم تتوقف لحظة واحدة خلال عشرين عاما عن العمل والسعى لازهاق الدعوة المحمدية .

ولكن رسول الله لم يكن ملكا ، ولا غازيا ، ولا هو بالجبار الطاغية ، اذا كان قد امتشق الحسام فليس الا دفاعا عن العقيدة ، ولذلك فقد أسرع يقول لآل مكة الذين أصبحوا تحت رحمته :

ـ ماذا تظنون أنى فاعل بكم ؟

فرد عليه آل مكة فى ثبات واطمئنان بعد أن بدا النور ينفذ الى قلوبهم :

ـ خيرا أخ كريم وابن أخ كريم

وكان رسول الله عند حسن ظنهم ، بل وفوق حسن ظنهم ، فقد قال لهم :

ـ اذهبوا فانتم الطلقاء .

وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم حول الكعبة وهو يردد قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ، وكان فى يده محجن يشير به الى هذه الاصنام المحدقة بالكعبة فتنكفىء على وجوهها .

ثم جاءت اللحظة العظمى ، عندما ارتفع بلال فوق الكعبة وراح يؤذن بنصر الله

ـ الله أكبر ، الله أكبر

ـ أشهد أن لا اله الا الله .

وأشهد أن محمدا رسول الله .

ـ حى على الصلاة ـ حى على الفلاح

ـ الله أكبر الله أكبر

ـ لا اله الا الله .

وصلى النبى والمسلمون من حوله وقد تضاعف عددهم بمن أسلم من أهل مكة بالمئات والالوف . وكان ذلك خاتمة المطاف لمسيرة الايمان والتوحيد التى بدأت منذ عشرين سنة ، كان ذلك النصر الاكبر نهاية مرحلة وبداية مرحلة جديدة يقوم بها خلفاء الرسول من بعده ، اما بالنسبة لرسول الله فقد كانت هذه هى النهاية . ومن هنا كانت سورة النصر فأمر رسول الله فى هذا الموقف الرهيب بأن يسبح ويحمد ويتوب ويستغفر .

« فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا »

وهكذا فى لحظة النصر والفتح الاكبر فى لحظة المجد الدنيوى ، يذكر الله نبيه ورسوله ، انه ليس حاكما ولا جبارا ، انه ليس ملكا ولا سلطانا، انه ليس قائدا ولا زعيما ، وانما هو عبد الله ورسوله ، بشر مثل سائر البشر لولا أن اختصه الله بالنبوة والرسالة ، فأمره بأن يسبح الله ويحمده ، وأمره فوق ذلك أن يستغفر لذنوبه ، وأن يتوب الى الله التواب الرحيم .

ويحاول بعض المفسرين أن ينزهوا رسول الله عن أن يكون قد أذنب أو أتى مايتوب عنه ، فأولوا الآية على أنه أمر لرسول الله أن يستغفر لأمته ، ولكن ذلك التأويل تدحضه الاحاديث الوفيرة التى تدل على أن رسول الله واظب على الاستغفار مذ نزلت هذه السورة .

تقول لنا أم المؤمنين أم سلمة زوج رسول الله، كان النبى صلى الله عليه وسلم آخر أمره لا يقوم ولا يقعد ولا يجىء ولا يذهب الا قال : سبحان الله وبحمده استغفره وأتوب اليه — قال فانى أمرت بها — ثم قرأ اذا جاء نصر الله والفتح — الى آخرها .

وقد كان رسول الله يقول فى دعائه على ما نقل القرطبى « رب اغفرلى خطيئتى وجهلى واسرافى فى أمرى كله وما أنت أعلم به منى ، اللهم اغفر خطئى وعمدى وجهلى وهزلى ، وكل ذلك عندى . اللهم اغفر لى ما قدمت وأخرت وأعلنت وأسررت أنت المقدم وأنت المؤخر انك على كل شىء قدير .

يقول القرطبى : فكان رسول الله يستقصر نفسه لعظم ما أنعم الله به عليه ، ويرى قصوره عن القيام بحق الله ذنوبا .

فليكن لنا برسول الله أسوة

واذا كان الامر لرسول الله عند كمال النصر وتمام الفتح ، أن يتوب الى الله ويستغفر ، فان هذا الامر لمن دونه من البشر أوجب والزم ، فيجب على كل مؤمن اذا واتاه الله النصر والفتح ، وكل انسان تواتيه فى حياته لحظات النصر والفتح ، أن لايمتلىء غرورا أو كبرا ، وأن لا يتصور أن ما تم كان من حذقه وكسبه وبراعته ، أو أنه حظ أوتيه وسوف يواتيه أبدا ، بل يجب كلما زادت عليه نعم الله ، أن يزداد احساسا بالذنب والتقصير ، وأن يزداد تواضعا لله بأن يكون أكثر خوفا منه وخشية ، وأن يضاعف بره بالناس ، ورحمته بالضعفاء ، وصفحة عن الخاطئين ، فان لم يفعل ذلك قصم الله ظهره ، وحول نصره الى هزيمة ، وعزه الى ذل .

الاستغفار والتوبة فى حالة الهزيمة

واذا كان المسلمون مأمورين بالاستغفار والتوبة أسوة برسول الله فى لحظات النصر والفتح ، فكم بالاحرى يكون واجبهم فى لحظات الهزيمة . الحق انهم يجب فى هذه الساعة أن يؤمنوا أن الهزيمة لم تكن الا بسبب الذنوب التى ارتكبوها والآثام التى اجترحوها ، وأن يؤمنوا أن لن يكون نصر الا اذا استغفروا الله وتابوا عن المعاصى ، وتطهروا من الدنس والأرجاس .

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، اذا تأخر الفتح على جيش من جيوش المسلمين فى مصر من الامصار ، يكتب لاميرهم معلما اياه أن الفتح قد تأخر بسبب الذنوب والمعاصى بين صفوف المسلمين ، ويطلب منهم أن يتوبوا ويستغفروا ويتطهروا فلا يكادون يفعلون ذلك حتى يعاودهم النصر باذن الله .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من المستغفرين التوابين ، وأن ينير بصائرنا ، ويرشدنا الى عيوبنا ، ويهدينا الى اخطائنا ، ويقدرنا دائما على تطهير أنفسنا ، لنكون جديرين بنعمه ، قادرين على النصر فى معارك الحياة .

وتعالوا نرتل فى خشوع :

— اذا جاء نصر الله والفتح

— ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا

— فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا .

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

"رويدكم ايها الأوعال التى تحاول تحطيم شم الجبال الراسيات فلا تعود إلا بهشيم قرونها الواهيات"

٢٧

قلنا فى المقال السابق ان معجزة القرآن قائمة شاهقة ، على العرب والعجم الى قيام الساعة واليوم نذكر منها مما أفحم خصوم القرآن وخصوم رسوله صلى الله عليه وسلم الذى جاء به وكلما مر الزمن صدمتهم حجة من حججه فوقفوا أمامها حائرين فنقول :

قد يقال : ما هى الحكمة فى ان السور المكية يغلب على آياتها أن تكون فى اقامة البراهين على وحدانية الله سبحانه وتعالى ، وعلى صدق رسوله صلى الله عليه وسلم ، وكان جل الخطاب فيها والتحدى موجهين لمشركى العرب بخاصة ؟

والجواب : ان الله جل شأنه بعد ما خلق الانسان وجعل اقامته على هذه الارض ، وسخر لمصلحته العالم : علويه ، وسفليه ، قال تعالى : **((الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ، وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه))** آيتى ١٢و١٣ من سورة الجاثية ، وقال سبحانه : **((الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الانهار ، وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار ، وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار))** آيات ٣٢و٣٣و٣٤ من سورة ابراهيم .

وركب الله سبحانه فى الانسان شهوة حب الحياة فيعمل ليبقى ، ويتناسل لتبقى الارض عامرة ، ومنحه مع ذلك حرية الارادة ، وجعله ذا شهوة حافزة له على العمل ، ووهبه العقل المفكر ليفرق بين الضار والنافع ، وليعقل كل فرد منه جوارحه عن ايذاء غيره ، وينظم شهوات

نفسه ، فلا يطلق لها العنان ، حتى لاتتعدى على حقوق الاخرين ، ثم بعد كل ذلك سهل لعقله السبيل التى يتغلب بالسير فيها على شهوته ، فاقتضت حكمته سبحانه ألا يترك المخلوق سدى ، قال تعالى فى ذلك : « **أيحسب الانسان أن يترك سدى** » آية ٣٦ من سورة القيامة ، فارسل رسله ليبينوا للناس طريق الصواب ، ويحذروهم من الخطأ الضار بالغير

وكان من رحمته سبحانه بالانسان أن يسر له طريق تلقيه تلك الشرائع التى جاءت لسعادته على لسان رسله ، فلم يرسل رسولا الا بلسان قومه ، ولغته ، قال سبحانه فى ذلك : « **وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه** » آية ٤ من سورة ابراهيم ، ولما كان مما يحفزهم على الاستقامة على الطريق السوى أن يبلغهم على لسان أولئك الرسل : انه سيجمعهم ليوم آت لا ريب فيه ، ليجازى المحسن على احسانه ، والمسىء على اساءته ، قال تعالى : « **أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون** » آية ١١٥ من سورة المؤمنون ، لما كان كل ذلك أراد سبحانه أن تكون العناية موجهة الى العرب أولا لانهم قوم الرسول الذى اختاره لتبليغ رسالته الخالدة ، حيث لا رسالة بعدها الى قيام الساعة .

فلنستعرض اليوم نموذجا من براهينه سبحانه على ان هذا القرآن من عنده هو ، لا من عند محمد صلى الله عليه وسلم ، وكذا على صدق هذا الرسول الذى جاء به ، فكان مما تحدى به قومه « العرب » نوع من الاعجاز الذى تحدى به بعض الانبياء السابقين أممهم التى كذبتهم ، كما كذب العرب نبيهم .

ذلك هو تحدى هؤلاء المكذبين بان ينالوا من هؤلاء الرسل كل ما فى طاقاتهم من ايذاء ، حتى القتل ان استطاعوا ، ولكن هذه الامم بما فيهم العرب على كثرة عددهم لم يستطيعوا قتل رسول واحد من هؤلاء الرسل الذين تحدوهم هذا التحدى الواضح المستفز .

اما زكريا ويحيى اللذان قتلهما اليهود فانهما لم يتحديا اليهود بهذا التحدى ، واليك بعض ما قاله سبحانه فى الامم الماضية : « واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا الى ولا تنظرون » آية ٧١ من سورة يونس

« **فأجمعوا أمركم** » ـ يقال : أجمع الرجل على السفر مثلا : اذا عزم عليه عزما جازما ، ومن ذلك قوله تعالى فى سورة طه : (**فأجمعوا كيدكم**) آية ٦٤

« **وشركاءكم** » ـ المراد بهم : ما كانوا يعبدونهم من دون الله لينفعوهم

« **غمة** » ـ اى : خفيا ، يقتضى الحيرة .

« **اقضوا الى** » ـ المراد : نفذوا ما تريدون ايصاله الى من الشر ، ولو كان قتلا .

« **ولا تنظرون** » ـ اى : لا تنتظروا ، ولا تمهلونى لحظة .

ومعنى الآية : واقرأ ايها النبى على هؤلاء المكذبين من قومك خبر نوح مع قومه ، حين قال لهم : **يا قوم ، ان كان شق عليكم طول قيامى بينكم ناصحا ، ومذكرا لكم بآيات الله التى حلت بمن كذبوا رسلهم لترجعوا عن الشرك به سبحانه ، فان لم تسمعوا ، وأردتم التخلص منى فانى لا أعبا بكم ، ولا أهتم بتهديدكم ، ولا أعول الا على الله ربى الذى بيده وحده النفع والضر ، فاعزموا عزما قويا أنتم، ومعكم من جعلتموهم شركاء لله ينفعونكم ، ثم لا تترددوا فيما تعزمون عليه من ايذائى ، ولا تمهلونى لحظة اذا استطعتم ، وهذا تحد لهم وتعجيز ، وكان هذا يكفيهم دليلا على صدقه ، صلى الله عليه وسلم ، وانه رسول الله حقا لو كانوا يعقلون .**

وقال سبحانه فى تحدى نبيه هود ، عليه السلام ، لقومه لما قالوا له : « ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال انى أشهد الله واشهدوا انى برىء مما تشركون من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون » آيتى ٥٤و٥٥ من سورة هود .

وكذا تحدى قومه نبى الله شعيب عليه السلام بنظير هذا التحدى فى سورة هود ، فبعد ان حذرهم الله فى آية ٨٩ من هذه السورة بانهم اذا استمروا على كفرهم سيصيبهم من العذاب مثل ما أصاب قوم نوح ، أو قوم هود ، أو قوم صالح ،

او قوم لوط ، وطلب منهم ان يستغفروا ربهم ، ويتوبوا اليه ، كان ردهم عليه ، وما رد به نبيهم عليهم ما قصه سبحانه فى قوله : « **قالوا ياشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز . قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربى بما تعملون محيط . ويا قوم اعملوا على مكانتكم أنى عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا انى معكم رقيب . ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين** » آيات ٩١و٩٢و٩٣و٩٤ من سورة هود .

« **رهطك** » : رهط الرجل : هم عشيرته الاقربون ، وهو لا يقال الا على عدد من ثلاثة الى عشرة .

« **لرجمناك** » : أى : لقتلناك رجما بالحجارة

« **وما أنت علينا بعزيز** » : أى : محترم ، نقدر لك قدرك .

« **أعز عليكم من الله** » : اى : أكثر احتراما فى نفوسكم من الله .

« **واتخذتموه وراءكم ظهريا** » : المراد : أهملتم اعتباره .

« **اعملوا على مكانتكم** » : المكانة : بمعنى التمكين ، والمراد : اعملوا جهدكم فى محاربتى بكل ما تملكون ، حتى بالقتل ان استطعتم .

ومعنى الآيات : أن قوم شعيب لما لم ينفعهم ارشاده وتحذيره من أول آية « ٨٤-٩٠ » وختموا عنادهم بقولهم : « **يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول** » يريدون : انك تخلط فى كلامك ، كما يخلط المجانين الذين يقولون ما لا يفهم ، مع ان ما قاله عليه السلام فى تلك الآيات فى غاية الوضوح لسعادتهم لو كانوا ينصتون ، ثم استمروا فى احتقاره فقالوا : **انا لنراك فيما بيننا ضعيفا ، لا تقدر على نفعنا ولا ضرنا ، ولولا مراعاة جانب عشيرتك لقتلناك شر قتلة ، وما أنت علينا بعزيز ، أى محترم ، نقدر لك قدرك ، ولكنا نكف عنك احتراما لرهطك ، لانهم ثبتوا على ديننا ، ولم يتبعوك فيما جئت به مما يسفه أحلامنا ، وأحلام آبائنا الذين وجدناهم على ما نحن عليه .**

ومما تجب ملاحظته : انه لا يصح أن يراد : ولولا رهطك الذين آمنوا معك ، وانهم سيدافعون عنك . لا يصح هذا ، لانه لا تتصور العقول أن هذا العدد القليل الذى لا يتجاوز العشرة يقف أمام عشرات الالاف من هؤلاء الكفار .

قال شعيب لهم : **يا قوم ، هل يصح أن يكون رهطى أكرم عليكم من الله ، حتى تراعوا حرمتهم ولا تراعوا حرمة ربكم ، والحال انكم اتخذتموه بسبب اهمالكم أوامره مهملا وراء ظهوركم ، وعلمه محيط بكل أعمالكم وسيجازيكم عليها ؟ وهذا تهديد كان يجب أن يحذروه ، ويا قوم ، ان لم تسمعوا نصحى فاعملوا كل ما يمكنكم عمله من ايذائى ، واعلموا انى سأستمر على عملى الذى كلفنى به ربى مهما غضبتم ، وسيحفظنى من شروركم ، وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يذله ، ومن هو كاذب منا ، هل هو أنا أم أنتم فى قولكم : « لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا »** آية ٨٨ من سورة الاعراف .

وانتظروا مراقبين لما سيحصل ، وانى مراقبه أيضا معكم .

ثم قال سبحانه : « **ولما جاء أمرنا .. الخ** » اى بعذابهم الذى أنذرناهم به فى الآيات الماضية ، نجينا شعيبا ، والذين آمنوا معه برحمة منا ، واخذت هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم بالكفر ، وظلموا نبيهم بالتكذيب ، أخذتهم الصاعقة ، فأصبحوا فى ديارهم جثثا هامدة ، وصدق الله وعيده .

وقال سبحانه فى تحدى رسولنا ، صلى الله عليه وسلم ، لقومه من كفار العرب أجمعين ، بهذا التحدى بعينه ، فى الوقت الذى كان فيه ، صلوات الله عليه وسلامه ، بمكة ، ولم يؤمن به الا عدد قليل ، معظمه من المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة فى هذا الوقت العصيب ، والكفار كثرة وقوة يرهبها الاقوياء ، يتحداهم خاتم الرسل ، صلى الله عليه وسلم ، هذا التحدى المستفز للجبان ، فضلا عمن يدعون انهم أشجع الشجعان ، من زعماء قريش ، ومن العرب أجمع ، أليسوا هم القائلين :

اذا بلغ الفطام لنا وليد
تخر له الجبابر ساجدينا

تحداهم ، صلى الله عليه وسلم ، تحديا مستفزا ، مثيرا لغضبهم ، مصحوبا بالاستخفاف بآلهتهم التى يعبدونها من دون الله ، والمناداة بعجزها على رءوس الاشهاد ، قال عز وجل فى ذلك : **« ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين . ألهم أرجل يمشون بها ، أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها »**

« قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون . ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين » آيات ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ من سورة الاعراف .

« ان الذين تدعون » هم ما كانوا يدعونهم فى الشدة من دون الله ، ويتقربون اليهم بالذبائح وغيرها .

« عباد امثالكم » أى مخلوقات خاضعة لاوامر الله ، يفعل بها ما يشاء ، لا تملك لكم ضرا ولا نفعا

« شركاءكم » المراد بالشركاء هنا : هذه المخلوقات التى جعلوها شريكة لله فى استحقاق الخضوع لها ، والتقرب اليها .

« فلا تنظرون » أى : فلا تمهلونى لحظة ، ومعنى هذا التحدى المصحوب بالتسفيه لعقولهم : ان هذه الاشياء التى تدعونها لقضاء حاجاتكم ، خصوصا التى لا يقدر عليها الا الله ، هم عباد لله ، خاضعون لارادته وقدرته ، كما أنكم خاضعون ايضا له تعالى ، فكيف تفضلونهم عليكم ، وتضعون انفسكم دونهم فى المنزلة ، وتخضعون لهم ؟

ثم ترقى فى تسفيههم ، فقال : فادعوهم ، وانظروا هل يجيبونكم لما تريدون ؟ فانكم ان كنتم صادقين فى انهم يستحقون العبادة ، فاهم يجيبونكم لما تريدون ، واذا لم يجيبوا فاعلموا انكم واهمون ، فاحذروا السير فى هذا الطريق الموصل للعذاب المقيم .

ثم ترقى فى تسفيههم درجة أخرى ، لعل من فيه بقية من ضمير منهم يتنبه ، فقال : **« ألهم أرجل .. الخ »** أى : هل هذه المعبودات من الاصنام التى اتخذتموها شفعاء لكم عند الله لتقربكم اليه ، كما فى آية ١٨ من سورة يونس ، وآية ٣ من سورة الزمر ، هل هذه لها أرجل تمشى بها ، أو لها ايد تبطش بها على من يحاول التعدى عليها ، أو لها أعين تبصر بها الاشياء حتى تبصر الضار فتتجنبه ، والنافع فتغتنمه ، أم لها آذان تسمع بها ، فتسمع صوت المحذر من الشر فتبتعد عنه ، أو صوت الداعى الى الخير ، فتسرع اليه ؟

والمراد : ان هذه المعبودات فاقدة لكل هذه المزايا التى انتفع بها كثير من المخلوقات ، حتى الحيوان الاعجم الذى لا ينطق ، اذن فالحيوان والحمير خير من آلهتكم ، وهل سمع الانسان تسفيها لعقل الكافر أبشع من هذا ؟!

ثم أمر سبحانه نبيه أن يلقمهم الحجر الذى يخرسهم ، ويغرقهم فى لجج من الحيرة ، لا يستطيعون منها خلاصا ، فقال : **« قل أدعوا** شركاءكم .. الخ » أى : اذا لم يكفكم كل هذا زاجرا عن الغى فادعوا هؤلاء الذين أشركتموهم مع الله ليساعدوكم على الكيد لى ، وايذائى بكل ما تستطيعونه حتى القتل ، ونفذوا كيدكم بسرعة ، ولا تمهلونى طرفة عين فانكم لن تستطيعوا ، لان مولاى الذى تولى حفظى وانتصارى عليكم هو الله الذى نزل على هذا الكتاب الذى أتلوه عليكم ، واتحداكم كل يوم أن تأتوا بمثله ، وعجزتم ، وشأنه سبحانه وتعالى : انه يتولى بتأييده كل الصالحين من عباده الذين يخلصون له العبادة ، ولا يعملون الا ما فيه مصلحة العباد .

والله الموفق

« للحديث بقية »

مفتراة هذه التوراة

الدكتور أحمد الحوفي

ومن الصور المفتراة التى جاءت بالتوراة صور لا تليق بالالوهية ولا يرتضيها مؤمن بالله ولا يطمئن لها عاقل ليس له دين :

- ٢ -

٣ - وللاله - سبحانه وتعالى - ابن ، كما ان للبشر أبناء .

وهل يستحيل على جسد يأكل ويشرب ، ويمارس ما يمارسه البشر ، أن يكون له ابن أو عدة أبناء ؟

وقد أبطل القرآن الكريم دعواهم ، فقال تعالى :

« وقالت اليهود عزير ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله ، ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل ، قاتلهم الله أنى يؤفكون »

« اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم ، وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون »

وقال سبحانه :

« وقالوا اتخذ الله ولدا ، سبحانه ، بل له ما فى السماوات والارض ، كل له قانتون » .

وقال جل وعلا :

« وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ، لقد جئتم شيئا ادا ، تكاد السموات يتفطرن منه ، وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ، أن دعوا للرحمن ولدا ، وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا ، ان كل من فى السماوات والارض الا آتى الرحمن عبدا »

وقال سبحانه :

« قل هو الله احد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا احد »

وقال جل وعلا :

« ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله ، اذا لذهب كل اله بما خلق ، ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون » .

٤ - ووصفت التوراة الله بانه - حاشاه - ناقص العلم ، محدود المعرفة ، محتاج الى ارشاد بنى اسرائيل ليميزهم من غيرهم .

لهذا لما عزم على أن يضرب فى مصر كل بكر من الناس والحيوان خشى أن تنزل ضرباته ببنى اسرائيل ، فطلب منهم أن يميزوا بيوتهم بدماء الكباش التى يلطخون بها قوائم أبوابهم وعتباتها

سفر الخروج ١٢-٧-٢

وقد ناقشه ابراهيم حينما هم بتدمير قريتى سدوم وجومورة ، وبين له أن بعض اهليها صالحون لايستحقون الدمار ، وانه ليس من العدل أن يعاقب البرىء بذنب المجرم .

سفر التكوين الاصحاح ١٣

انه لاغراق فى الضلال أن ينسب واضعو التوراة ماوضعوه الى الله ، وهم يصفونه بهذا النقص الذى يتنزه عنه ، ويبرأ المسلمون من نسبته اليه .

أما القرآن الكريم - وهو كتاب الله - فانه يصوره عليما بما جل وصغر ، خبيرا لا يحتاج الى ارشاد ، قال تعالى :

« هو الذى خلقكم ، فمنكم كافر ومنكم مؤمن ، والله بما تعملون بصير ، خلق السموات والارض بالحق وصوركم فأحسن صوركم ، واليه المصير ، يعلم ما فى السموات والارض ، ويعلم ما تسرون وما تعلنون ، والله عليم بذات الصدور » .

وقال تعالى :

« ان الله لا يخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء » .

وقال تعالى :

« وما تكون فى شان ، وما تتلو منه من قرآن ، ولا تعماون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه ، وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين »

٥ - كذلك وصفته التوراة المفتراة بأنه - تعالى عما يؤفكون - يخادع عباده ويضللهم ، وبأنه جاهل بالغيب لا يدرك منه شيئا ، فان التوراة المفتراة تزعم أنه نهى آدم وحواء ان يطعما من شجرة المعرفة ، وهو يخفى عليهما حقيقتها وعاقبة الاكل منها ، وحذرهما أن يقرباها بدعوى أن الاكل منها يفضى الى الفناء ، وهو يعلم أن الاكل منها يفضى الى المعرفة ونضج العقل والفكر ، لكنه كان يضللهما ليبقيا جاهلين فلا يشاركانه فى صفة العلم والمعرفة .

ثم ان الشيطان أغراهما ، فأكلا من الشجرة ، فبدت لهما سوءاتهما ، فأدركا أنه لا يليق بهما ولا بربهما أن يلقياه وهما مكشوفا العورتين ، ولهذا لما سمعا صوته وهو مقبل عليهما اختفيا ، وجعلا يخصفان على عورتهما من ورق الجنة ، فناداهما ربهما ، وسالهما ، فعرف انهما قد عصياه واكلا من شجرة المعرفة ..

ومنذ ذلك الوقت صار الانسان أحد الآلهة ، لانه عرف الحسن والقبيح وميز بينهما .

فلم يكن بد للاله من طرد آدم وحواء من الجنة، حتى لا تمتد يداهما الى شجرة اخرى هى شجرة الخلد ، فيضيف الانسان الى صفة المعرفة صفة الخلود ، وهى أعلى صفات الله .

سفر التكوين الاصحاح ٣

لا ريب فى ان هذا افتراء مركب وبهتان مضاعف وضلال يموج بعضه فى بعض .

فاذا ما رجعنا الى القرآن الكريم وجدنا قصة آدم وحواء فى عدة مواضع ، وليس فى واحد منها كلمة تنافى علم الله وقدرته وارادته .

ومعاذ الله ان يخلق آدم وحواء ، ثم يحاول أن يخدعهما ليصرفهما عن المعرفة التى يختص بها ، فان معرفة الانســـان قطرة من محيط المعرفة الالهية .

وحاشا لله أن يغار منهما وينفس عليهما هـذه المعرفة ، فيطردهما من الجنة مخافة أن يشاركاه فى صفة الخلود ، لانه لو أراد ان يحول بينهما وبين المعرفة لفعل ، ولو اراد لهما البقاء فى الجنة لحقق ما أراد .

ولم ينشأ الفناء عن طردهما من الجنـــة ، بل هكذا خلقهما الله للحياة وللموت ، وليعمر نسلهما الارض ، لحكم لا يعلمها سواه .

فمن قصة آدم فى القرآن الكريم ان الله تعالى هو الذى خلقه وعلمه

« وعلم آدم الاسماء كلها ، ثم عرضـــهم على الملائكة فقـــال أنبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم ، فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون »

من قصة آدم فى القرآن المجيد ان الله سبحانه وتعالى نهاه عن الاكل من الشجرة وحذره وحذر حواء وسوسة الشيطان واغراءه .

قال تعالى :

« فقلنا يا آدم ان هـــذا عدو لك ولزوجك ، فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى . ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى ، وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى . فوسوس اليه الشيطـــان ، قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى . فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما ، وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ، وعصى آدم ربه فغوى ، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى » ..

على ان القرآن الكريم حافل بالآيات التى تثبت لله العلم الكامل الشامل بالماضى والحاضر والمستقبل كقوله تعالى :

« عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير »

وقوله سبحانه :

« قل لا يعلم من فى السماوات والارض الغيب الا الله ، وما يشعرون أيان يبعثون » .

وقوله جل وعلا :

« وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون »

فلم يكن ليخفى عليه ما سيفعله آدم وحـواء ، وما يصيران اليه بعد أكلهما من الشجرة .

« البحث متصل »

فقيد العلم والدين

المغفور له

فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى

سبحانك اللهم لا معقب لحكمك ، ولا رادلقضائك ، ولا باقى سواك ، لك الخلق واليك يرجعون .

لقد اخترت عبدا من عبادك العاملين الصالحين النافعين ، فحق علينا أن نرضى بقضائك ، وحق علينا أن نصبر على بلائك ،وأن نرجوك يا خير مسئول أن تسكنه فسيح جناتك ، وأن تنزله مع الأبرار من عبادك .

ان المجلس الاعلى للشئون الاسلامية كله،يعز عليه ان ينعى فضيلة المغفور له الشيخ محمد عبد اللطيف السبكى الى العالم الاسلامى كله قاصيه ودانيه فقد قضى حياته الحافلة مجاهدا فى ميدان الاسلام عقيدة وشريعة ،عاملا على نشر تعاليمه ، حريصا على الدفاع عنه فى غيره لاتفتر ، وبعزيمة لاتضعف ، بلسانه وبقلمه ، وبتوجيهاته وسلوكه .

وكانت هذه الصفات هى مثله العليا التى استمسك بها فى وظائفه وأعماله ، مدرسا ومفتشا بالأزهر ، ورئيسا للجنة الفتوى ، ثم بالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية رئيسا للجنة التعريف بالاسلام ، وعضوا بلجنة الخبراء ، وبلجنة الموسوعة .

وكان فى هذه اللجان صورة طيبة للعالم المتواضع ، والزميل الكريم ، والمسلم العامل .

ولهذا أحس الجميع بأن فقده خسارة كبيرة ، لا يخفف من شدتها الا الصبر الجميل

وسلوانا أن الراحل الكريم ترك من بعده .. ضوءا باهرا من المعرفة .. وشعاعا نافذا من الايمان متمثلا فى مؤلفاته ومقالاته وآرائه المعروفة . وستظل ذكراه نفحة طيبة تمنح البشرية زادها من المحبة والايمان والخير والسلام .

نسأل الله تعالى أن يجزيه أحسن الجزاء،وأن يعوض المجلس الاعلى والعالم الاسلامى فيه خيرا .

الهجرة في نظر الإسلام

فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى

١ ـ يقول النبى صلى الله عليه وسلم ٠٠ والمهاجر من هجر مانهى الله عنه

ومن هذا الحديث ندرك ان لفظ الهجرة فى اسمى معانيه التى يهدف اليها الاسلام هو ترك الباطل فى أى لون من ألوانه ـ عقيدة ٠٠ أو قولا ٠٠ او عملا بجانب الحيطة من المآثم ـ بالبعد عن البيئة التى تقترف المآثم ٠٠ أو تجنح بالانسان الى تيارها

وهذا توجيه نبوى يفسر لنا قول الله تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم) بالكفر أو اقتراف السوء (قالوا) أى الملائكة (فيم كنتم) **قالوا : كنا مستضعفين فى الارض قالوا) أى الملائكة (الم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) فهذا حوار يدور بين الملائكة ٠**

وبين من تخلفوا عن الدين فى دنياهم وتلبسوا بظلم أنفسهم ٠٠ اذ ينكر عليها الملائكة ماكانوا عليه من كفر ٠٠ فيعتذر هؤلاء عن أنفسهم بأنهم كانوا فى بيئتهم مغلوبين على أمرهم ومستضعفين لدى قومهم فيقول لهم الملائكة : كان يمكنكم أن تهاجروا بدينكم ـ لو اسلمتم ـ الى أرض اخرى لو أردتم ٠٠ فلا عذر لكم الان (فأولئك مأواهم **جهنم وساءت مصيرا)**

ثم يؤكد القرآن طلب الهجرة بالدين من بيئة الباطل بقوله تعالى بعد ذلك (ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة ، ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ، ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ، وكان الله غفورا رحيما) آية ـ ٩٧ ، ١٠٠ من سورة النساء

٢ ـ فهذا مقام يبين الله لنا فيه شأو الهجرة بالدين لمن ضاق به بلده ٠٠ ويبين فيه شأن المستجيب لدعوة الهجرة ، ومايحرزه عند ربه من رضوان كما بين سوء المصير ، لمن ركن الى المآثم واستوطن بيئتها راضيا بها ، ثم يحاول الاعتذار عنها أخيرا

ومن هذه الايات وأمثالها فى القرآن ، ومما يؤازرنا فى فهمها من كلام الرسول ، ندرك شأن الهجرة فى الاسلام ، وندرك ماوراء الهجرة من

مقاصد ، ومنافع يهدف اليها الدين حينما تكون الهجرة وسيلة مجدية ويكون العزم فيها جديا ، وخالصا مما يشوبه من شهوات دنيوية

٣ - ومن أجل هذا نرى فى كتاب الله اشادة مستفيضة بالهجرة ، وثناء عطرا على المهاجرين

وترى الهجرة بالدين ، ومن البيئة الطاغية كانت من أول عهد الاسلام سياسة متبوعة ، ومحاولة مجدية ٠٠ وشريعة اصيلة قامت عليها دعوة الله ، كما سنذكر بعد

٤ - وليس معنى هذا ان الهجرة فى الاسلام لم تكن مسبوقة ٠٠ بل كانت هناك هجرات متقدمة

ولكن لم تبلغ من الشأن مابلغته الهجرة المحمدية المعهودة فقد كانت لابراهيم مع ابن أخيه لوط ، عليهما السلام ، هجرة من الفرس الى بلاد الشام ، حينما اشتد عنت الفرس مع ابراهيم ، وحفزهم الغيظ على حرقه بالنار ، والقوه فيها ، ولكن الله أحبط كيدهم ، وجعل النار بردا ، وسلاما على ابراهيم ، ثم أمره بالهجرة الى الشام فهاجر اليها مع ابن اخيه لوط ، وهناك كانت شجرة النبوة نابعة منه فى ولده اسحاق ، - وسيطه يعقوب ، وبنيه

والى هذه الهجرة الميمونة يشير القرآن بقوله تعالى (ونجيناه ، ولوطا الى الارض التى باركنافيها للعالمين)

٥ - وكذلك كانت هجرة موسى عليه السلام ، مع المؤمنين من بنى اسرائيل الى سينا والارض المقدسة ، حينما هم فرعون بقتل موسى وأخيه هارون ، فنجى الله موسى ومن معه أجمعين ، وأغرق فرعون وجنوده فى اليم ، لأنهم كانوا عتاة جبابرة مسرفين •

ومن هذين الحادثين نفهم أن هجرة النبى محمد والمسلمين لم تكن بدعا فى شأن الاسلام وانما هى سنة الله فيما اراد

أسباب الهجرة

٦ - وبما كانت الاسباب متشابهة فيما وقع للانبياء من مخالفيهم ٠٠ غير ان الله - سبحانه - أهلك بعضهم بالعذاب الماحق ، ودمر عليهم عروشهم ، وخرب ديارهم (فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية) الخ

وجعل الهجرة بالنسبة للبعض فيصلا بينهم ، وبين رسلهم **(ولقد كذبت رسل من قبلك ، فصبروا على ماكذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ٠٠)**

أسرفت قريش فى عنادها لمحمد عليه الصلاة والسلام ، حتى لم يكن منها رعاية لرحم ، ولا ابقاء على شىء من الوفاء نحو مبعوث منهم ، وانسان من خيرة النسب فيهم - كذبوه وأساءوا اليه ، ووصفوه بالكهانة ، وأنه مجنون ، وأنه طامع فى السيادة عليهم ، وتعدوا على شخصه غير مرة فسبوه عفوا وهو سائر فى طريقه ، والقوا عليه القاذورات وهو فى المسجد ، وضغط على عنقه يوما عقبة ابن معيط يريد قتله ٠٠ وناقشوه بالعنف كثيرا

ثم حاولوا أن يخدعوه عن دينه ليشهد معهم للاصنام وزعموا له انهم سيؤمنون بالله اذا شاركهم فى عبادتهم وشركهم

وكان ثابتا على توحيده لله ، لا يلين جانبه معهم فيما يحاولون

وشغلوا أنفسهم بتنفير الناس منه ، اذ يستقبلون الوفود القادمة الى مكة للحج ، أو للتجارة ، ويحذرونهم من الاقبال على محمد ، ومن تصديق مايبلغهم عنه •

ولكن الله أراد أن يكون هذا العداء منهم سببا فى اتجاه الناس الى التعرف به ، وسماعهم ما يتلو عليهم من القرآن

واذا عرفوا قصة قريش معه ورغبة النبى فى هدايتهم الى الخير مالت اليه قلوب السامعين ، وأخذ الحق من نفوسهم مأخذه فيؤمنون به فى غير تكلف ويعاهدونه على تبليغ قومهم ، ودعوتهم اليه

فاذا كان للقوم نشاط فى مقاومة محمد أو لهم محاولات فى صد الناس عنه فان دعوته الى الله كانت تخترق هذه المحاولات ، وتشق طريقها الى الامام فى مكة ، وفى غير مكة ، وكلما اسرفوا معه فى العناد الجامح ، والاكاذيب الكثيرة كان هذا

حافزا له - شخصيا - على تحمل البلاء منهم ، وعلى النشاط فى جهاده السلمى ومواصلة دعوته الحسنى الى الله الحق ...

وكأن الله أراد أن تكون خصومتهم له سببا فى ترويج سمعته الطيبة خارج مكة ، فصارت رسالة محمد حديث الاقوام ، وصارت ذكرياتها ملهبة لقلوب الكافرين غيظا وحنقا عليه .. وأعجزتهم الحيل والمحاولات عن الوقوف فى سبيله

وفى كل يوم يزداد النبى وحيا من ربه ويؤانبه جبريل بقرآن من الله ، يشد من عزيمته فى سبيل ربه ، ويزيده ثباتا على حقه ، وصبرا على ايذاء قومه ، ويضرب له الأمثال بما حصل للانبياء والرسل السابقين ، وصبروا عليه **(فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ، ولا تستعجل لهم)**

وفى كل يوم يزداد النبى وحيا من ربه ويؤاتيه على تبليغ رسالته وفى مصابرته لقومه ، حتى كان يدعو لهم بالهداية ، ويقول : **اللهم أهد قومى فانهم لايعلمون - اللهم ان تهلك هذه العصابة فانك لن تعبد فى هذه الارض الخ .**

وكان بالهام الله له يقول ، لعل الله يخلق من ظهورهم من يعبده الخ

فهذه خصومات عنيفة من قريش .. وهذه دعوات رحيمة ، ومصابرة جميلة من جانب الرسول صلى الله عليه وسلم ... فالى متى يظل هذا الشقاق من الجاحدين

٧ - فى مثل هذا الموقف مع الرسل السابقين كان الامر ينتهى بواحدة من اثنتين اما اهلاك الكافرين جميعا كما حصل فى قوم نوح ، وهود ، وصالح .. واما هجرة يأذن الله بها لرسوله من بين القوم المكذبين ، كما حصل لابراهيم ، ولوط و ، حصل لموسى ، صلوات الله عليهم أجمعين

اختار الله لمحمد أن تكون سنته سنة أبيه ابراهيم عليه السلام فكانت الهجرة وسيلة البعد عن طغيان هؤلاء الطغاة ، ووسيلة النشاط الجديد فى دعم هذا الدين

كيف وقعت الهجرة ؟

٨ - اتجه النبى - صلوات الله عليه - بوحى من عند الله - الى الاذن لمن يشاء من المسلمين بالهجرة الى بلاد الحبشة .. وفى هذه الهجرة أغراض وأهداف تتصل ببناء المجتمع الاسلامى المرموق كما أسلفنا ، فيها بعد عن أذى قريش لمن كان يدخل فى الاسلام .. وفيها تدريب للمسلمين على ترك بلدهم الذى نشأوا فيه ، ويتعلقون به اكثر من غيره .. وفيها نشر لدعوة الاسلام بين الاحباش وهم أهل كتاب ، ويعرفون مايحصل عادة للانبياء من الكافرين بهم ، ولاينسون ابدا ماحصل لعيسى عليه السلام من اليهود .

وعلى هذا وقعت الهجرة الى الحبشة مرتين .. وفى كل منهما كان العدد يقارب المائة : مابين رجال ، ونساء

واذا كان السبب الاظهر عند المشركين هو فرار المسلمين من أذاهم ، أو ضعفهم عن المقاومة مع النبى .. فقد فاتهم أنها مناورة مقصودة مع قريش وانها خطة دبلوماسية فى الدعاية للاسلام بين الاحباش

٩ - أما مع قريش : فلايهامهم أن المسلمين قليلون حقا ، وقد جبنوا أمامهم لضعفهم وابتعدوا عنهم بدينهم الذى جنحوا اليه .. وفى هذا الايهام فرحة لهم ، وأمل كاذب بأنهم سينجحون فى مقاومة الاسلام ، ووقف تياره

فى حين أن الاسلام آخذ فى جديته ، وسائر فى خطاه ، وقريش فى سكرة بنصرها الوهمى

١٠ - واما الخطة الدبلوماسية فى الدعاية ففيما ذكرته من تدريب المسلمين على الاغتراب عن وطنهم وعلى مقاطعة ذوى القربى من عشائرهم الباقين على كفرهم ، وفى أعتبار هذه الهجرة مرة بعد مرة تقربا الى قلوب الاحباش وابلاغهم من طريق الوسائل العملية والمعاشرة والخلطة فى المعاملة بما جاء به محمد وبما تعلموه من دينه الجديد

ولم تكن للمسلمين فى هذه الفترة صلة وثيقة ببلد آخر سوى الحبشة ، حتى يختاروها لهجرتهم اولا

فاختيار النبى للحبشة مهجرا لاصحابه : مرة بعد مرة ملحظ سياسى ذو بال

اذ ماكاد المسلمون يخالطون أهل الحبشة حتى بدت منهم محاسن الاسلام عند النجاشى ومن اليه من أهل الانجيل .

عرف النجاشى أن هؤلاء المهاجرين اليه تركوا وثنيتهم ، وأحبوا دينهم الجديد ، وخاصموا فيه

قومهم ، وتركوا من أجله ديارهم خوفا على أنفسهم من الفتنة بعد الايمان

وهذه تضحيات لها قدرها عند من يعرفون تضحيات المؤمنين برسلهم ، كما يعرفها النجاشى ، وأهل الانجيل

أفسح النجاشى صدره لهؤلاء المسلمين المهاجرين الى بلاده بعد تقديره لهجرتهم ٠

وأحسن استقبالهم ، واستدعاهم ، وسمع منهم أوصافا للرسول المبعوث فيهم ، وسمع أمثلة واقعية من تعاليمه التى يبثها ، ويدعو اليها ٠٠ ويتقبلها من يهدى الله قلبه من الناس الى الايمان فأعجب النجاشى كل ما سمعه ، وأعجبه ما عرفه. عن أولئك المهاجرين من مسالكهم بين الناس ٠٠ ورفض الوقيعة التى حاولها رسل قريش ممن كانوا « الى هذا اليوم على الوثنية » كعمرو بن العاص ، وعمارة بن الوليد ، وأعن النجاشى احتضانه للمهاجرين فى رعايته وكرمه حتى أقسم ، لولا ملكى لأتيت محمدا وأعلنت ايمانى به ٠

ذلك هو أثر الهجرة الى الحبشة ، ومن هذه الهجرة اكتسب الاسلام هناك أطيب الذكرى ، وحسن الاحدوثة عن أهله ٠٠ وبهذا يكون الاسلام وأهله فى أمان من جهة الأحباش اذا حاولت قريش أن تثير الاحباش ضد محمد ومن يتابعه ٠٠ كما حاولت اليوم بواسطة وفدها فى حضور المسلمين لدى النجاشى وجها لوجه ٠

ثم لماذا كانت دعوة الأحباش الى الاسلام من طريق المحاولة الرقيقة ، ولم تكن بالدعوة الصريحة والجواب : أن النبى لم يكن فرغ من قريش ، ولم يكن تأهب لتعميم الدعوة على الوجه الأوسع ٠

فحكمة الله فى توجيه الدعوة – حاليا – ألا يتعرض للمخاشنة مع الأحباش أو غيرهم ، ولا هى من سياسة الاسلام – الآن – والى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا ٠

وهذا جانب مبدئى عن كيفية الهجرة – أولا – الى الحبشة ٠٠ وهى هجرة تعتبر دعامة وركيزة فى بناء الاسلام ٠٠ حتى تقوم بجانبها دعائم اخرى ، يتكامل بها البنيان المنشود ٠

مكث النبى – صلوات الله عليه – على هذه المسالمة فى دعوته ثلاث عشرة سنة منذ بعث ٠٠ وهو يجاهد بالحسنى ، ويترفق فى الجدل ، ويصبر على ما يلاحقه من أذى القوم له ٠٠ ، ومن سخريتهم به وبمن يؤمن معه ، وكانت كلمة الله على لسان محمد تشق طريقها الى قلوب غلف ، وتتخطى عقباتهم الى حيث تسمعها آذان صم ، وتهتدى بها بصائر عمى يشرح الله صدورها بنور الاسلام ٠٠ ولم يكن النبى حتى الآن مأذونا بالدخول فى حرب مع أحد ، ولا متجها اليها ٠٠ فضلا عن عدم توافر اسبابها له ، بل كان مأمورا كما قلنا بالصبر وبالحيطة لنفسه من خداعهم له :

« واصبر على مايقولون واهجرهم هجرا جميلا »
« خذ العفو ، وأمر بالمعروف ، وأعرض عن الجاهلين » ٠

وعلى هذا النمط كان منهج النبى فى دعوته ٠٠

وعلى امتداد هذه الفترة أصبح للاسلام أتباع كثيرون ، وامتدت أغصانه فى بقاع غير مكة ٠٠ وأتيح لأهل المدينة أن يتوافدوا على النبى –صلى الله عليه وسلم – فى مواسم الحج ، وأن يستمعوا له ، ويعاهدوه على اللقاء فى عام قابل ٠٠ وفى اللقاء الثالث كثر عددهم ٠٠ وحالفوه على الاسلام ، وعلى المناصرة فى دعوته ، وعلى التضحية معه فى سبيل الله بالأنفس والأموال ، وليس بينهم وبين تنفيذ العهد الا أن يكون النبى معهم بالمدينة كما بشرهم بذلك ٠٠ وحينئذ يكون الجهاد أيسر عليهم مما لو جاءوا الى مكة ، ويكون موقفهم معه موقف دفاع عن الرسول ودعوته ، لا موقف هجوم ٠٠ وعلى هذا الدفاع كانت البيعة من وفد الأوس والخزرج وهما سواد أهل المدينة ٠٠ لذلك كانت السياسة الرشيدة التى اختارها الله لرسوله ، ولاعزاز دينه أن يهاجر محمد بنفسه وبأهله وبأصحابه الى البلد الذى تهيأ لنصرته وبايعه أهله متضامنين على عهدهم معه ٠

كيف وقعت هذه الهجرة الكبرى

نزل عليه الوحى بقوله تعالى : « أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا »

فكان هذا مبدأ جديدا فى مقاومة الأعداء بالكفاح والتحول معهم عن المسالمة الى القمع ، وكان هذا الاذن فى معنى الأمر ، والتكليف بالجهاد ، وكان مقرونا بوعد الله لهم بالنصر فى قوله سبحانه : « وان الله على نصرهم لقدير » ٠٠ وحينئذ أذن محمد لأصحابه أن يهاجروا الى المدينة بالأهل والمال ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ٠٠ فقال لهم : ان الله – عز وجل – قد جعل لكم اخوانا ، ودارا تأمنون بها – فكانت هجرتهم تباعا ، وربما كانت مطبوعة بطابع السرية حتى لا تتعرف قريش خطط المسلمين ٠٠ فكان عدد المهاجرين يكثر فى المدينة

يوما بعد يوم ، وكانت بواعث البشر بالحياة الجديدة تخالج المسلمين جميعا ، ويتجدد فى أنفسهم الأمل ، وحسن التفاؤل بوحدة الصفوف من المهاجرين والأنصار من الأوس والخزرج فى ظل الراية الاسلامية ، وبقى النبى فى مكة مع نفر من أصحابه ينتظر الاذن له فى الساعة التى يحددها الله لخروجه من بين القوم الظالمين .

وفى ساعة من ساعات الهجير يوم جمعة من ربيع الأول خرج النبى — عليه الصلاة والسلام — فى غفوة الناس ، الى بيت أبى بكر ، وأسر اليه نبأ الوحى بالهجرة ليلا ، وأذن له بالخروج معه ، وهو صديقه الأول ، وكان مشغوفا بهذه المصاحبة فى الخروج — والحق أنها تقديرات الله — سبحانه،

من عجائب القدر

ومن عجائب القدر أن تكون هذه الليلة هى الموعد الذى عينته قريش لقتل النبى — صلى الله عليه وسلم — حين خروجه مبكرا الى الصلاة ، فيشاء الله أن يجعلها لرسوله وقاية من مكرهم ، وفرجا من همهم ، ويكون المكر السىء وبالا على أهله ..

« ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » ..

تجمعت فتيان قريش ؛ وترصدوا للنبى على بابه طول الليل ، ولكنه خرج الى موعده مع أبى بكر ومر على أعين الفتيان ، وهو يقرأ :

« وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا ، فأغشيناهم فهم لا يبصرون » .

فأصبح الفتيان على غير علم بما فعل محمد .. وأين ذهب .. وعراهم جميعا الخزى ، وهاجم الفيظ ، وحاولوا تتبع الطرق ليقفوا على أثر المسير :

وقاية الله أغنت عن مضاعفة
من الدروع وعن عال من الأطم

كان أبو بكر أعد للرحلة عدتها ، ورتب شأنها ، وأصبح الزاد والماء يصلان اليهما وهما فى غار بجبل ثور ، مدة ثلاث ليال ، وكان لأسماء بنت أبى بكر ، ولعامر بن فهيرة ، خادم أبى بكر ، ولعبد الله بن أبى بكر .. لهؤلاء الثلاثة نصيب محمود فى تأييد هذه الخطة ونجاحها .. وحاولت قريش أن تصل الى ما تستطيعه من علم عن الرسول .. حتى كانت — بعد الجهد — على باب الغار ، وكان النبى وصاحبه يسمعان حديث القوم ولكن الله صرفهم عن الغار بماهيأته القدرة من حمام قاطن ، ومخيم فى عشه على الباب ، ومن عنكبوت فى نسيجه المتكاثف على مدخل الغار ، فتوهم الكفار أن هذا الغار مهجور قديما وقال قائلهم : « ان هذا الحمام والعنكبوت من قبل أن يولد محمد » .

ثم عادت قريش فاشلة ، تجر ذيول الخيبة فى محاولتها .

وفى صبيحة الاثنين — وهى الليلة الثالثة — حضرت أسماء بنت أبى بكر ، وحضر عبد الله بن أريقط ، وكلاهما كان على موعد، وعلى ترتيب سابق من الصديق — رضى الله عنه — ثم عادت أسماء من حيث جاءت ، ثم تحرك ركب الهجرة النبوية فى رعاية الله — فبلغ المدينة يوم الاثنين الثانى عشر من ربيع الاول ، سنة ثلاث عشرة من بعثة الرسول — عليه الصلاة والسلام — .

وفى القصص عن هذه الرحلة تفصيل وعجب ، يطول ذكره ، وفيه أمارات ومعجزات كانت تحف بالنبى فى كل خطوة خطاها حتى استقر به المسير بين المهاجرين السابقين والأنصار ، وتركزت الدعوة فى المدينة وعاش بها النبى عشر سنوات بعد .

ما هى الأهداف والنتائج لهذه الهجرة

كانت هذه الانطلاقة غيبا عند الله ، ثم أذن الله بها فى موعد مقدور عنده ، وكانت أهدافها أن تتحرر الدعوة الاسلامية من مضايقات المشركين وأن يتخذ النبى مجالا جديدا يخالف المجال السابق ، فقد تكاثر عدد المسلمين ، وأصبحت لهم شوكة تستطيع مقاومة الجبروت ، وترفع راية الاسلام خفاقة ؛ وأن يتجه النبى فى وطنه الجديد الى تنظيم جهاده ، وتأمين المسلمين على مجتمعهم، وتركيز مهابتهم فى نفوس أعدائهم .. وأن يضاعف جهوده وجهاده فى افساح رقعة الاسلام والتغلب على الكفار بكل وسيلة تتاح له حتى يقضى على عبادة الاوثان ؛ وخاصة فى جزيرة العرب التى هى مشرق التوحيد ، وهذه الأهداف كانت آمالا ترمقها الانسانية فى ماضيها المظلم ، ثم أيد الله رسوله والمجاهدين معه حتى تحققت هذه الآمال كنتائج واقعية وانتصر الحق .. وزهق الباطل ، **وتجاوبت كلمة التوحيد فى أرجاء مكة وصدح الأذان الاسلامى على مشارف الكعبة ولم يعد بها ظل ولا أثر لوثن من أوثان الجاهلية ، ويئس الشيطان أن يعبد ثانيا فى هذه الجزيرة ، وصدق الله وعده ونصر عبده وأعز جنده ، ولا اله الا الله وحده .**

الإعجاز التشريعي في القرآن

المستشار علي علي منصور

فى مثل هذا الشهر من العام الهجرى الماضى ، وبمناسبة الإحتفال بمرور أربعة عشر قرنا على بدء نزول القرآن ، بدأت هذه السلسلة من المقالات ، وهى وان كانت مجرد اشارات الى بعض نواحى الاعجاز التشريعى والعلمى فى هذه المعجزة الخالدة فنرجو الله أن يتمها لنستعرض بها بقية سور القرآن الكريم تحقيقا لقول الله سبحانه وتعالى : « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » وبالله التوفيق .

بقية سورة المائدة

الآيتان ٩٠ ، ٩١ من سورة المائدة :

« يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » .

ذكر الله سبحانه وتعالى فى الخمر والميسر فى هذه الآية أمورا أربعة أوجبت تحريمها :

أولها : انها خبث وشر فى ذاته اذ لا يمكن أن توصف بالخير لأن عنصر الضرر فيها واضح ، ففى الخمر فساد العقل ، وفى الميسر فساد المال ، وفيهما معا فساد القلب ، والشيطان هو الذى يحسنهما .

ثانيهما : انها تنشر العداوة والبغضاء ، فالميسر كثيرا ما ينتهى الى نزاع فاذا لم ينته اليه فانه يثير الحقد والضغينة . والخمر أم الكبائر ، وعلة تحريم الخمر تنحصر طبيا فى الآتى :

ان الله كرم الانسان بالعقل أن جعل له خلايا ارادية عليا فى المخ تهيمن على الارادة والذكاء والتمييز وكل الصفات العليا فى الانسان ، والخمر خاصة والمخدرات عامة تعمل عملها فى هذه المراكز فتبطلها اما مؤقتا واما دائما حسب التأثير أو غيره

وعند تثبيط وتعويق هذه المراكز عن العمل تطفى المراكز التى هى دونها فينفعل الانسان بها فاما أن يطفى ويعتدى واما أن يفتر ويخمد ، وهذا معناه فقد التوازن العقلى وبالتالى تتأثر الأعمال ، وكذلك تؤثر الخمر تأثيرا سيئـا على الجهاز الهضمى والدورى وعلى الكلىوالكبد ، وأخطر هذه جميعا تأثيرها على الكبد بتليفه •

ثالثها : انه اذا فقد الاتزان انصرف العبد عن ذكر الله الذى تحيا به القلوب •

رابعا : هى تصد عن الصلاة لأنها تنسى المؤمن الصلاة وكيفية أدائها على الوجه الأكمل • وتحريم القليل ولو لم يكن يسكر سببه الخوف من التعود والتمادى الذى ينتهى بالادمان •

وعين الخمر قد أجمعت المذاهب الاسلامية على أنها كل مشروب يسكر فى ذاته استنادا الى حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - الذى يقول فيه « كل مسكر خمر وكل خمر حرام » • والى ما اخرجه أبو داود فى صحيحه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر •

الآية ١٠٣ من سورة المائدة :

« ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون » •

كان عند الجاهلية عادات حرموا بها على أنفسهم ما لم يحرمه الله ، منها :

١ - اذا أنتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر • شقوا آذانها وحرموا ركوبها ولم يطردوها عن ماء ولا مرعى وسموها « بحيرة » أى مشقوقة الأذن •

٢ - كان الرجل منهم يقول « اذا قدمت من سفرى أو برئت من مرضى فناقتى سائبة ، ثم يجعلها كالبحيرة •

٣ - وكانوا اذا ولدت الشاة أنثى جعلوها لهم ، وان ولدت ذكرا جعلوه لآلهتهم وان ولدت ذكرا وأنثى لم يذبحوا الذكر لآلهتهم وقالوا عن الشاة وصلت أخاها وسموها وصيلة •

٤ - وكانوا اذا نتج من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ويعرف عندهم باسم « حام » •

سورة الأنعام

الآية رقم ٢ من سورة الأنعام :

« هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم انتم تمترون »

تصلح هذه الآية لأن يكون المراد منها خلق آدم أبى البشر من طين كما جاء فى آيات أخرى وأن يكون المراد منها أن جسم الانسان مكون بنسب خاصة من عناصر الطين نفسه ، ولكن قدرة الخالق - سبحانه وتعالى - خلقت فى هذه العناصر الحياة فصارت بشرا سويا •

الآية ٩٧ من سورة الأنعام :

« وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحرقد فصلنا الآيات لقوم يعلمون »•

كانت الأجرام السماوية منذ فجر حضارات البشر وما تزال هى المعالم التى يهتدى بها الانسان فى سفره برا وبحرا ويستفاد من رصد الشمس والقمر والنجوم والثوابت على الأخص فى تعيين موقع المسافر وتحديد اتجاه غايته ومع تقدم العلم أصبحت الملاحة البحرية والجوية فنا دقيقا يعتمد عليه ، وذلك باستخدام آلات السدس وما اليها وبالرجوع الى الجداول الخاصة بذلك ، بل ان رجال الفضاء فى الآونة الأخيرة قد استعانوا بالشمس والنجوم فى تحديد اتجاهاتهم فى بعض مراحل أسفارهم ، وتستخدم بعض مجموعات النجوم كذلك فى تحديد الزمن مثل مجموعة الدب الأكبر وبذلك تم تعرف الانسان على المكان والزمان بالنجوم كما تقرر الآية الكريمة على أوسع معنى

الآية ١٢٥ من سورة الأنعام :

« فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون » •

تقرر أحدث الحقائق العلمية أن الانسان اذا ما ارتفع فى الجو فانه ينشأ عن قلة الضغط ونقص الأكسجين الذى يجب أن يستنشقه الانسان أن يشعر بضيق فى التنفس نتيجة لذلك ويزداد هذا الشعور بالضيق كلما ازداد فى الارتفاع •

سورة الأعراف

الآية ٣١ من سورة الأعراف :

« يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » .

يحث الاسلام على وجوب المحافظة على حسن المظهر وما يتبعه من النظافة ولا سيما فى كل اجتماع وهذا ما تقرره الصحة الوقائية .

وأما عدم الاسراف فقد قرر العلم أن الجسم لا يستفيد بكل ما يلقى فيه من الطعام ، وانما يأخذ مجرد كفايته منه ثم يبذل بعد ذلك مجهودا كبيرا للتخلص مما زاد منه عن حاجته وبجانب هذا تصاب المعدة وسائر الجهاز الهضمى بارهاق شديد ويسلم المرء الى أمراض معينة خاصة بذلك الجهاز ، ومن الاسراف كذلك تناول مادة معينة من مواد الطعام بنسبة كبيرة تطغى على النسب اللازمة من المواد الأخرى كالاسراف فى تناول الدهنيات بحيث تطغى على مقدار ما يحتاجه الجسم من زلاليات وهكذا ، والآية الكريمة تحثنا بجانب هذا على الأكل من الطيبات لتصح أبداننا ولتقوى على العمل وكذلك فان الاسراف فى الأكل يؤدى الى البدانة الأمر الذى يرهق الجسم وقد يؤدى ذلك الى ارتفاع ضغط الدم والسكر والذبحة الصدرية .

الآية ٦٥ من سورة الأعراف :

« والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره أفلا تتقون » .

عاد هى أقوى بطون الشعوب السامية ويشكلون الطبقة الأولى من طبقات العرب البائدة ، وأما منازلهم فكانت بوادى الاحقاف التى ورد ذكرها فى الكتاب العزيز بسورة الأحقاف آية ٢١ ، وقد اتفق الثقاة الموثوق بهم من أعلام المسلمين على أن الأحقاف بأرض اليمن وان اختلفوا فى تحديد مكانها اختلافا طفيفا فهى عند ياقوت الحموى واد بين عمان وأرض مهرة ، وعند ابن اسحاق نقلا عن ابن عباس وعند ابن خلدون انها رمل بين عمان وحضرموت ، وعند قتادة رمل مشرفة على البحر بالشحر من أرض اليمن ، ويجدر بالذكر أن منازل عاد عند بعض الغربيين القدامى تقع فى أعالى الحجاز فى منطقة حسمى وعلى مقربة من منازل ثمود ، وأيا كان هذا الرأى فلا يستبعد أن يكون قوم عاد قد رحلوا فى وقت ما من الأحقاف الى هذه المنطقة .

الآية ٧٣ من سورة الأعراف :

« والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم » .

ثمود قوم يشكلون الطبقة الأولى من طبقات العرب البائدة شأنهم فى ذلك شأن عاد وقد ورد اسمهم فى نقوش الملك سرجون الأشورى سنة ٧١٥ ق.م . وقد جاء ذكرهم بين الشعوب التى أخضعها هذا الملك فى شمال شبه الجزيرة العربية أما مساكنهم فالمشهور فى كتب العرب أنها كانت بالحجر المعروفة بمدائن صالح فى وادى القرى ، وقد زارها الأسطخرى وذكر أن بها بئرا تسمى بئر ثمود ، أما المسعودى « مروج الذهب – المجلد الأول ص ٢٥٩ ، فقد ذكر أن منازلهم كانت بين الشام والحجاز الى ساحل البحر الحبشى وديارهم بفج الناقة ، وأما بيوتهم فمنحوتة فى الجبال ، وأما رممهم فكانت فى أيامه باقية وآثارهم بادية، وذلك فى طريق الحاج القادم من الشام بالقرب من وادى القرى .

الآية ١٧٢ من سورة الأعراف :

« واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين »

تدل هذه الآية على أن الله أخذ ذرية بنى آدم من ظهورهم وقد أثبت علم الأجنة أن الخصية تكون من جزء أسفل الكليتين فى الظهر وتبقى فيه تحت الكليتين حتى الأشهر الاخيرة من حياة الجنين فى بطن أمه ثم تتمدد الى اسفل حتى تصل فى الصفن فى مركزها الطبيعى عند الولادة وقد يتأخر الانحدار وأحيانا يولد الشخص وخصيتاه فى البطن وتسمى هذه الخصية غير النازلة وكذلك المبيض فى أنثى الجنين فانه يتكون تحت الكلية تماما ثم ينزل فى مكان بجوار الرحم .

مع القرآن الكريم

فضيلة الشيخ محمود خليل الحصرى

كتابة المصحف غير مشكولة ولامنقوطة وسر ذلك :

كان المصحف الذى كتب بأمر عثمان غير مشكول ولا منقوط وذلك لتيسر قراءته على الوجوه التى مر سماعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى القراءات التى نسمعها من القراء الآن توافق رسم المصحف العثمانى وقد صح اسنادها كلها الى النبى صلى الله عليه وسلم ولا يتعارض معنى القرآن عليها وقرأ بها الصحابة والتابعون من بعدهم واشتهرت كل قراءة عن راو من الرواة المشهورين بصدق الرواية واتقانها وأخذها عنه الكثير •

شكل أواخر الكلمات فى المصحف وسبب ذلك :

لكن لما دخل غير العرب فى الاسلام من الفرس وغيرهم ، ونشأ اللحن على الألسنة خيف على القرآن ان يلحن فى قراءته • فطلب زياد بن أبيه وكان امير العراق الى أبى الاسود الدؤلى وهو من كبار المثقفين للقراءة ، ان يضع للناس علامات ، تضبط قراءتهم فشكل أواخر الكلمات من المصحف الشريف وجعل الفتحة نقطة فوق الحرف والكسرة نقطة تحته والضمة نقطة الى جانبه وجعل علامة الحرف المنون نقطتين ثم انتشرت طريقته ، وعمل الناس بها ، لكنها لم تحفظ الالسنة من الخطأ كل الحفظ فكان يقع التحريف والتصحيف فى القراءة • فدعا ذلك الى اعجام الحروف لنقطها ، وشكل أوائل الكلمات ، وأواسطها وأواخرها •

اعجام الحروف وشكل كل حروف الكلمات :

قام بالعمل الاول نصر بن عاصم ، فوضع النقط أفرادا وازواجا بأمر الحجاج رحمه الله وقام بالثانى الخليل بن أحمد فغير صورة الشكل الذى وضعه ابو الاسود ، وجعل الفتحة الفا مسطوحة فوق الحرف ، والكسرة ياء تحته والضمة واوا فى اعلاه ووضع علامات للمد والتشديد

عناية اصحاب رسول الله بالعمل بما حفظوا من القرآن :

روى عن عثمان وابن مسعود وأبى بن كعب ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرئهم العشر فلا يجاوزونها الى عشر اخرى ، حتى يتعلموا ما فيها من العمل فيعلمهم القرآن والعمل جميعا وكان ابو عبد الرحمن السلمى يقول لنا : **اذا تعلمنا عشر آيات من القرآن لم نتعلم العشر التى بعدها حتى نعرف حلالها وحرامها وأمرها ونهيها، وروى عن عبد الله بن مسعود**

انه قال – انا صعب علينا حفظ الفاظ القرآن وسهل علينا العمل به وان من بعدنا يسهل عليهم حفظ ألفاظه ويصعب عليهم العمل به .

وروى عن خلف بن هشام البزاز انه قال ما أظن القرآن الا عارية فى أيدينا وذلك أنا روينا ان عمر بن الخطاب حفظ البقرة فى بضع عشرة سنة فلما حفظها نحر جزورا وشكر الله لانه يعمل بما يحفظ)

فما انزل القرآن تتلى آياته من غير تدبر لمعاينة أو انصراف عن العمل بما فيه وكذلك كانت حالهم فى حفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان احدهم اذا حفظ الحديث تفهمه وعمل به ، وكان اهل العلم بالحديث من سلف هذه الامة يتحفظون الحديث قليلا قليلا فلا ينصرفون من طائفة الى اخرى الا بعد تفهم ما حفظوا واتقان ما رووا .

وكانوا يقولون من طلب العلم جملة فاته جملة ، وانما يدرك حديثا وحديثين .

عناية القراء بما يعين على اجادة تلاوة القرآن :

ولقد عنى الحفاظ والقراء من بعد ذلك بالفصل بين آياته بعلامات تبين مواضع الوقت والابتداء فيه ، وأخرى تعين على احكام تلاوته وجرت عاداتهم ان يبينوا فى اول كل سورة أهى مكية أم مدنية ويذكروا عدد آياتها .

عناية المسلمين فى كل عصر بكتابهم :

ومازال المسلمون من الملوك والامراء وغيرهم ، فى كل عصر يتنافسون فى تحسين كتابته بانواع الخط المختلفة ، ويتبارون فى تجويد قراءته ، يتلقاه خلفهم عن سلفهم الى العصر الاخير الذى ظهرت فيه المطابع ، فطبع الوف الالوف من المصاحف فى مصر والآستانة والهند وبلاد الفرس واوروبا مع الاتقان والضبط التامين وآخر ما كان من ذلك عناية الحكومة المصرية بطبع هذا الكتاب الكريم ، متحرية فى طبعه الرسم الذى كتب به الصحابة ، مصحف الامام عثمان رضى الله عنه .

تبين مما تقدم ان المسلمين قد عنوا فى جميع عصورهم بكتابهم ، عناية لم يشهد التاريخ مثلها فى كتاب ، وهذا تحقيق لوعد الله تعالى لنبيه فى قوله **(وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث)** وقوله **(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)** ولانه معجزة محمد الخالدة ولانه يتضمن شريعة سامية ، وحبذا لو عنينا من ذلك بفهمه حق الفهم والعمل بكل ما فيه اذا لأصلح الله ما اعوج منا وجعل لنا من أمرنا يسرا وفقنا الله تعالى لما فيه سعادتنا ، فى الدنيا والآخرة .

الحب في الله

فضيلة الشيخ أحمد كامل الحضرى

منازل المؤمنين عندالله تعالىمتفاوتة ، ودرجاتهم مختلفة ، ومن أسمى المنازل وأعظمها ••• منزلة المؤمن الذى يحب أخاه حبا خالصا لله ، لا لغرض من أغراض الدنيا ••

والشريعة الاسلامية تقرر أن حب المؤمن لأخيه المؤمن واجب ـ وهذا حكم يخفى على كثير من الناس ـ ولذا يجب على العلماء أن يبينوه ، وأن يعلنـــوه ويوضحوه ، حتى يستقر فى الأذهان ، ويتعلمـه الخاص والعام ويستجيب له الناس جميعـا •• ففى ذلك سعادة المؤمنين وسعادة المجتمع الاسلامى بل سعادة الانسانية كلها •••

يقول المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ :
لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه
فهو ـ صلى الله عليـه وسلم ـ يبين بهـذا الحديث الواضح الصريح ، أن الايمان لايتحقـق ولايتم الا اذا أحب الانسان لأخيه من الخير ، مثل مايحب لنفسه •••

ويقول صلوات الله وسلامه عليه أيضا (**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا**) ، أخـرجه البخارى ومسلم رحمهما الله تعـالى عن أبى موسى رضى الله عنه ••• وأخرج الامام مسلم رحمه الله عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم (**مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد ، اذا اشتكى منه عضـو تداعى له سائرالجسد بالسهر والحمى ـ فالمؤمنون** وحدة متكاملة متآخذة ، خير أحدهم خير للآخرين وصلاحه صلاح لهم ••

وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطـاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم **(ان من عباد الله لاناسا ماهم بأنبياء ولاشـهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهـم من الله) فقال الصحابة يارسول الله تخبرنا من هم ؟•• فقال صلى الله عليه وسلم (هم قوم تحابوا فى الله على غير أرحام بينهم •• ولا أموال يتعاطونهـا ـ فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى نور ، لايخافون اذا خاف الناس ، ولايحزنون اذا حزن الناس)ثم تلا قوله تعالى « ألا انأولياء الله لاخوف عليهمولاهم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » ـ أخرجه أبو داود رحمه الله••**

فانظر ياأخى الى هذا الحديث الرائع ••• والى تلك الايات الكريمة التى ذكرها المصطفى صلى الله عليه وسلم ••

ونحن نعرض لمعنى الحديث الشريف وهـذه الآيات البينات بايجاز فنقول وبالله التوفيق

يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم •• ان فى يوم القيامة •• ذلك اليوم العظيم المشهود ••الذى يوضع فيه كل انسان فى موضعه الذى أعده الله

له ، ومكانه الذى استحقه بعمله وبفضل الله عليه. يكون أناس ليسوا بأنبياء وليسوا بشهداء - ومعلوم أن الانبياء هم أعظم الناس منزلة عند الله لأنهم هم الذين اختارهم واصطفاهم لهداية خلقه وتبليغ رسالته واقامة شريعته - والشهداء كذلك لهم منزلة كبرى عند الله ، لأنهم ضحوا بأرواحهم وبأنفسهم فى سبيل الله وفى توحيده ونصرة دينه الحنيف - ومع ذلك فان الأنبياء والشهداء يغبطون هؤلاء الناس يوم القيامة لمكانهم العظيم ومنزلتهم السامية عند الله تعالى وما أعده الله لهم من نعيم خالد مقيم - والغبطة محمودة وهى غير الحسد فانه مذموم ومنهى عنه شرعا - والفرق بينهما ان الغابط يتمنى مثل النعمة التى ينعم الله بها على المغبوط - أما الحاسد .. فانه يتمنى زوال النعمة عن المحسود (أعاذنا الله من ذلك)

فيسأل الصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الناس ويطلبون منه بيانهم فيقول .. هم قوم تحابوا فى الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها - أى ليس سبب هذه المحبة وجود القرابة والرحم والنسب بينهم - أو التعامل المالى .. كالبيع والشراء والتأجير ونحو ذلك .. وانما كانت المحبة صافية خالصة لله تعالى وحده لالسبب دنيوى ..

ثم يقسم المصطفى صلى الله عليه وسلم بالله عز وجل على أن وجوه هؤلاء الناس يوم القيامة تكون نورا وأنهم يكونون على نور .. وفى حالة اطمئنان كامل لايخافون اذا خاف الناس من شدة هذا اليوم وهوله ولا يحزنون اذا حزن الناس على مافاتهم من خير ..

وواضح أن المصطفى صلى الله عليه وسلم ليس فى حاجة الى التأكيد بالقسم ، لأنه الصادق الأمين .. ولكنه أكد عناية بهذا البيان كما أكده أيضا بنونى التوكيد « انو انهم » ولامى القسم « لنور ولعلى نور » مع ما فى كلمة « على » من الاستعلاء والتمكن ...

ثم ان المصطفى صلى الله عليه وسلم ، تلا هذه الآيات الكريمة « الا ان أولياء الله الخ » - وهذا يدل على ان المتحابين فى الله ، الذين يحبون اخوانهم لغير غرض دينوى هم من أولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وعلو المنزلة وأنهم يوم القيامة لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وأنهم مؤمنون بالله ايمانا حقا وأنهم كانوا فى الدنيا يتقونه ويخشونه - ذلك أن المحبة فى الله لاتكون الاعن ايمان صادق بالله تعالى وخشية منه سبحانه ..

ثم بين المولى عز وجل أن هؤلاء الناس لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة - وقد اختلف العلماء فى المراد من هذه البشرى فقيل هى الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له روى ذلك الترمذى رحمه الله عن عبادة بن الصامت وأبى الدرداء رضى الله عنهما عن المصطفى صلى الله عليه وسلم - وقيل المراد بالبشرى فى الحياة الدنيا الثناء الحسن وفى الآخرة الجنة ، يدل على ذلك ما أخرجه الامام مسلم رحمه الله عن أبى ذر رضى الله عنه قال « قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أرأيت الرجل **يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه ؟ قال تلك عاجل بشرى المؤمن) وقال بعض المحققين .. اذا اشتغل العبد بالله عز وجل استنار قلبه وامتلأ** نورا فيفيض من ذلك النورالذى فى قلبه على وجهه فيظهر عليه آثار الخشوع فيحبه الناس ويثنون عليه فتلك عاجل بشراه بمحبة الله له ورضوانه عليه وقال الزهرى وقتادة البشرى هى نزول الملائكة بالبشارة من الله عند الموت - يدل عليه قوله تعالى « تتنزل عليهم الملائكة أن لاتخافوا ولاتحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون » - وقال عطاء عن ابن عباس البشرى فى الدنيا عند الموت تأتيهم الملائكة بالبشارة وفى الاخرة بعد خروج نفس المؤمن يعرج بها الى الله تعالى ويبشر برضوان الله تعالى ...

ثم بين سبحانه وتعالى أنه لاتبديل لكلماته ولا اخلاف لوعوده التى وعد بها أولياءه وعباده المتقين

ذلك لان وعده سبحانه وتعالى لايتخلف ثم قال « ذلك هو الفوز العظيم » أى ما وعدوا به من النعيم فوز عظيم وخير عميم منه سبحانه وتعالى ..

وأخرج الامام مسلم رحمه الله عن أبى هريره رضى الله عنه قال ، قال رسول الله ـ صلى **الله عليه وسلم « يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة .. أين المتحابون بجلالى ؟ ... اليوم أظلهم فى ظلى يوم لاظل الاظلى) ـ واخرج الترمذى رحمه الله عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « قال الله تعالى المتحابون بجلالى لهم منابر من نور ، يغبطهم النبيون والشهداء » .**

فانظر ياأخى هذه المنزلة ، منزلة المتحابين فى الله تعالى .. وما أعده الله لهم من نعيم خالد مقيم وكيف أنهم يندرجون فى سلك أولياء الله الذين يتولى الله سبحانه وتعالى هدايتهم ويتولون القيام بحق العبودية والطاعة له سبحانه والدعوة الى رحابه ..

قال العلماء .. أصل كلمة الولى من الولاء وهو القرب والنصرة ـ فولى الله .. هو الذى يتقرب الى الله تعالى بكل ماافترض عليه ويكون مشتغلا بالله ، مستغرق القلب فى معرفة نور جلال الله .. محققا معنى كلمة الله أكبر » التى يدخل بها فى الصلاة ـ فالله سبحانه وتعالى أكبر واعظم من كل شىء سواه ـ فاذا رأى .. رأى دلائل قدرة الله ، واذا سمع .. سمع آيات الله واذا نطق .. نطق بالثناء على الله .. واذا تحرك .. تحرك فى طاعة الله واذا اجتهد .. اجتهد فيما يقربه الى الله .. لايفتر عن ذكر الله ولايرى بقلبه غير الله ـ فهذه صفة أولياء الله ـ واذا كان العبد كذلك كان الله وليه وناصره ومعينه ـ يقول ـ جل ذكره ـ » اللهولى الذين آمنوا » .

وعلماء التوحيد يقولون ـ ولى الله هو الذى يعتقد العقيدة الصحيحة المبنية على الدليل ويؤدى الأعمال الصالحة على وفق ما وردت به الشريعة الغراء ـ والى هذا يشير قوله تعالى فى صفة أولياء الله « الذين آمنوا وكانوا يتقون » فالايمانأساسه الاعتقاد الصحيح والعمل الصالح ومقام التقوى أن يتقى العبد كل مانهى الله عنه ويبتعد عن كل مايغضب الله تعالى ..

« وبعد »فان محبة المؤمن لأخيه المؤمن واجبة شرعا كما أسلفنا ، وهى ترفعه الى أعلى المنازل فى الدنيا عند الله وعند الناس .. وفى الاخرة تجعله فى عليين .. مع الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين ، حيث النعيم الخالد المقيم ، فى جنات تجرى من تحتها الانهار فيها مالاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

وهذه المحبة .. تضفى على الأمة الخير والسعادة .. وتحقق أهدافها وآمالها .. وتكسبها القوة وترفع من روحها المعنوية فى مواطن الكفاح والنضال وتصل بها الى النصر على أعدائها وتجعلها على قلب رجل واحد .. يرعاها الله سبحانهوتعالى ويسدد خطاها ويمنحها الخير والرشاد ويكتب لها العزة والمجد ...

فما احرانا أن نعمل بكل ماأوتينا من قوة على **تحقيق هذه المحبة وتاكيدها فى قلوبنا .**

نساله سبحانه وتعالى أن يملأ قلوبنا بحب اخواننا .. حبا خالصا لذاته الكريمة . وأن يهيىء لنا سبل الخير والسعادة فانه ولى التوفيق والهادى الى أقوم طريق

الشريعة الإسلامية والآداب

المستشار محمد خاطر

كان فيما أوضحناه فى مقالاتنا السابقة من أحكام للشريعة وآدابها بعض مارسمته من دساتير وأسس لاقامة العدل ومنع الظلم

واليوم نعرض كذلك لما أقامته الشريعة الغراء من نظام وقواعد فى معالجة الجشع واغتيال الحقوق وما وضعته من احكام بشأن التعامل والتبادل بالكيل والميزان اذ قد صور الطمع والجشع الدنيا لضعاف النفوس والايمان على غير حقيقتها

فاندفعوا وراءها ينهلون من معينها غير عابئين بنوع ماتعطيه لهم أو مصدره فاستوى الخبيث والطيب فى نظرهم ولم يفرقوا بين الحلال والحرام كما لم يميزوا بين مايغضب الله ورسوله أو مايرضى عنه ويحبه رسوله ويرتضيه ـ هؤلاء هم من يطففون الكيل والميزان وقدجاء القرآن الكريم بالنهى عن ذلك مقارنا للنهى عن اغتيال أموال اليتامى والقصر وفى ذلك يقول الله جل شأنه ولاتقربوا مال اليتيم الا **بالتى هى احسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لاتكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذاقربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون »**

هذا والتطفيف فى الكيل والميزان والطمع فى الأموال عن هذا الطريق كان من الأمراض القديمة المزمنة عرفها أرباب الطمع والشره وتعرض لها القوم فى معاملاتهم وبيعهم وشرائهم نتيجة لما أملاه الشره وزينه الجشع لضعاف النفوس وقد قص القرآن الكريم علينا انباء الامم السابقة فى ذلك وما أصابهم من جراء ما تفشى فيهم من الظلم واغتيال الحقوق وأكل الأموال عن طريق التطفيف فى الكيل والميزان وفى ذلك يقول الله جل شأنه « والى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولاتبخسوا الناس أشياءهم ولاتفسدوا فى الأرض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين »

والبخس النقص وهو يكون فى السلعة بالتعييب والتزهيد فيها والمخادعة عن القيمة والاحتيال فى التزايد فى الكيل والنقصان منه وكل ذلك من أكل

المال بالباطل وقد نهى الله جلّ شأنه عن ذلك كذلك فى الأمم السابقة على ألسنة الرسل كما يحدثنا القرآن ، كما نهى عن الافساد فى الارض بعد اصلاحها - قال ابن عباس ، كانت الارض قبل أن يبعث الله شعيبا رسولا يعمل فيها بالمعاصى وتستحل فيها المحارم وتسفك فيها الدماء قال فذلك فسادها فلما بعث الله شعيبا ودعاهم الى الله صلحت الأرض وكل نبى بعث الى قومه فهو صلاحهم ، وفى الآية من العموم مايقضى بالنهى عن الافساد فى الأرض الصالحة بافساد الزرع ونحوه وقطع الارحام والمودة وتطفيف الكيل والميزان وغير ذلك مما يكون سببا فى ضياع الحقوق

يؤكد ذلك المعنى أيضا ماجاء فى سورة هود «والى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ولاتنقصوا المكيال والميزان انى أراكم بخير وانى اخاف عليكم عذاب يوم محيط وياقوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولاتبخسوا الناس اشياءهم ولاتعثوا فى الارض مفسدين »

كما تقرأ موقف شعيب مع قومه أيضا فى ذلك بسورة الشعراء وفيها يتجلى الأمر بأيفاء الكيل والوزن بالقسطاس المستقيم والنهى عن الافساد فى الأرض وبخس الناس اشياءهم وماكان ذلك الا لان التعامل والتبادل فى الأموال بيعا وشراء كيلا ووزنا ضرورة من ضرورات المجتمع وقيامه على أسس سليمة صالحة ، فاذا لم تقم هذه المعاملات على الثقة والامانة تدهور الأساس الذى يقوم عليه بناء المجتمع ذلك لان الكيل والميزان قد اتخذا لتحقيق العدالة وايفاء الحق فاذا ماحصل الظلم والانتقاص بسببهما وتحت ستارهما كان ذلك أشنع جرم اذ يجعل اداة الحق وسيلة للظلم يستتر وراءها من اراد اغتيال الحقوق وظلم الناس وأكل أموالهم بالباطل، فمرتكب هذه الجريمة اشنع جرما واقسى ظلما من السارق لانه يستتر وراء أداة العدالة وباسم معيارها يخون أما السارق فانه لايستتر وراء ذلك ولذا كانت ضحايا المطفف فى الكيل والميزان اكثر عددا واوسع انتشارا بكثرة التعامل على أساس غير سليم « كذب اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم **شعيب الاتتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله واطيعون وما أسألكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اوفوا الكيل ولاتكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولاتبخسوا الناس أشياءهم ولاتعثوا فى الارض مفسدين**

هذا وقد جاءت الشريعة الاسلامية فى منهجها التشريعى ونظامها التكليفى المتدرج بما يقرر احترام الحقوق ومنع الظلم مقررة ماسلف من مبادىء تحض على ايفاء الكيل والوزن فيقول جل شانه فى سورة الاسراء « **واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تأويلا**)

كما تقرأ ذلك أيضا فى سورة المطففين « ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون الا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين »

وقد بدأت سورة المطففين بوعيد شديد لمن يأخذ لنفسه وافيا ويعطى غيره ناقصا وصورت ذلك بما قامت عليه معاملات الناس فى استيفاء حقوقهم من الكيل والوزن وهددت هذا النوع بوقوع البعث والحساب « **ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم» وان اعمالهم قد سجلت عليهم سيؤخذون بها ويسألون عنها**

والويل هو شدة العذاب وقال ابن عباس انه واد فى جهنم يسيل فيه صديد أهل النار - قال مالك بن دينار : دخلت على جار لى قد نزل به الموت فجعل يقول جبلين من نار ، جبلين من نار، فقلت ما تقول ؟ أتهجر (أتهذى) قال يا أبا يحيى كان لى مكيالان اكيل بأحدهما واكتال بالآخر فقمت فجعلت أضرب احدهما بالآخر حتى كسرتهما ، فقال ياأبا يحيى كلما ضربت احدهما بالآخر ازداد عظما . فمات من وجعه .

وقال نافع كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول اتق الله وأوف الكيل والوزن بالقسط .. فان المطففين يوم القيامة يوقفون حتى أن العرق ليلجمهم الى أنصاف آذانهم » .

واذا كانت هذه هى حالة المطففين فى الكيل والوزن فان من يقومون بالايفاء فى ذلك والوزن بالقسطاس المستقيم انما يتبعون طريق الدين وهدى سيد المرسلين .

هذا ولقد كثرت خلة التطفيف وشاعت عند من لا خلاق لهم من الباعة حتى اختلت فيما بينهم بعض الأسعار ظاهرا ، اذ ترى من يبيع السلعة بثمن أقل من زميله ويكون قد أضمر سوءا وأسر شرا دون أن تدرى فيأخذ فى مقابل ما انتقصه من ثمن جزءا كبيرا مما اشتريته من السلعة بطريق التطفيف فى الكيل والميزان وعدم الايفاء فيهما ...

وهؤلاء فى الجرم كما قلنا آنفا أكثر من السارق لاستتارهم وراء معيار العدالة وقد زيفوه

ولما كانت الدقة التى تحقق العدل المطلق قد لا تدخل تحت كسب الانسان وقدرته رفع الله الحرج فى ذلك (لاتكلف نفسا الا وسعها) ، أى طاقتها ، فى ايفاء الكيل وهذا يقتضى أن هذه الأوامر انما هى فيما يقع تحت قدرة البشر من التحفظ والتحرز ، وما لا يمكن الاحتراز عنه من تفاوت ما بين الكيلين ولا يدخل تحت قدرة البشر فمعفو عنه .

أما من يتعمد عدم الايفاء فى الكيل والوزن فجزاؤه من عذاب قد أوضحته الآيات وأعماله مسجلة عليه فى كتاب مرقوم لا يكذب به الا كل معتد أثيم ، وفقنا الله للعمل بكتابه وهدى نبيه الكريم .

فى المحبة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

« ان من عباد الله اناسا ماهم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء لمكانهم من الله عز وجل : قيل : يارسول الله من هم وماهى علامتهم لعلنا نحبهم ونقتدى بهم ؟ قال : قوم تحابوا فى الله لا على ارحام بينهم ولا على أموال يتعاطونها ، ووالله انوجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لايخافون اذا خاف الناس ولايحزنون اذا حزن الناس ثم تلا قول الله تبارك وتعالى ـ الا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون

بنو إسرائيل في ميزان القرآن

الفطرة والسياسة

الأستاذ البهي الخولي

– ١ –

فيما يكتب كتابنا عن فساد اسرائيل الذى افسدوا به فى الأرض مرتين ، يركزون على بيان مرتى الأفساد ، أو على توقيت كل منهما : متى كانت المرة الأولى ؟ . هل حصلت قبل الأسلام ، او حصلت معه ؟ والمرة الثانية ، هل حدثت ، أومازلنا فى انتظار حدوثها ؟ .. يركزون على ذلك دون التفات لابعاد الفساد نفسه ووزنه ، وهو الذى أوجبوا به على أنفسهم التشريد المؤقت فى مرته الأولى والتشريد الابدى فى مرته الآخرة

وفى محاولة لذلك عرضنا لابعاد هذا الفساد فى ثلاث مقالات ماضية : الأولى بعنوان فطرة الاعتقاد والثانية بعنوان فطرة الاجتماع . والثالثة بعنوان موازين الاقتصاد .. وكان من نهجنا فى أمثلة الفساد التى أوردناها فى المقالات الثلاث أن نناقش احتمالات صدورها عن فطرة سوية مؤهلة للاسهام فى الكيان الحضارى الذى اسند للانسان اقامته فى هذه الارض .. ومع صدق قصدنا فى ذلك ، وتحرى الأسلوب العلمى فى المناقشة تعذر تفسير تلك الامثلة الا ان تكون نتاج فطرة فقدت التجانس مع سنن الاجتماع والتأهيل لاى قيمة انسانية ..

واليوم نعرض لشأن تلك الفطرة مع أمر أخير من اخص خصائص الأنسان الحضارية ، هو السياسة .. ونعنى بالسياسة تناول الامور العامة التى لا يتسنى للأفراد ممارستها كل فى خاصة نفسه مستقلا عن غيره ، ولا بد فيها من اسلوب جماعى يمثل مشيئة الجماعة ، سواء أكان هذا الأسلوب على مستوى القبيلة ، أو على مستوى الدولة ذات النظم والشرائع ..

والحضارة ليست مجرد أنظمة ، ولا أسلوبا فى التثمير والأبنية ، ولا مجرد علم نستخلصه من الطبيعة ، أو فن نعتده للترفيه ، فأن ذلك كله معالم وأشكال للحضارة تتقوم أى تكتسب قيمتها من حقيقة ومستوى الحضارة التى تسكنها .. وقوام

الحضارة المثلى قيم عليا ومبادىء ومعارف يستمدها المرء من معرفة الله عز وجل ، ويتأهل لها الانسان بعنصر علوى من روح الله ، وتقويم فكرى يدرك آثار صفات الله فى كل ما حوله . وحينئذ تكون الانظمة وأسلوب التعمير والانتاج - أو التكنولوجيا - والفن ومقررات الطبيعة ، انما هى انسجة وابنية ظاهرة نسجها الأنسان وانفعل فى بنائها بما يعتمل فى فكره ووجدانه من قيم ومعارف ، وتكون مقررات الطبيعة فى ذلك كله مجرد عدة أو وسيلة تعين الأنسان على ما يكون بصدده من مقاصد مبادئه وقيمه .. ووراء ذلك تفريعات لسنا بصدد شيء منها ، انما أردنا اقامة فاصل يمتاز به مفهوم الحضارة الحق ، من الاساليب التى تقوم على تدمير قيم الانسان باسم الحضارة ليتحدد فى ضوء ذلك وضع الفصيلة الاسرائيلية من الحضارة المثلى ، او من اساليب التخريب الممثلة لشهوة الجريمة وفطرة الفوضى والشر .

- ٢ -

وقد قلنا ان التفكير السياسى تفكير جماعى يبعث عليه الاحساس بضرورات حيوية لا يتسنى للافراد مزاولتها فرادى ، ومن ثمار هذا التفكير اقامة رياسة للجماعة على مستوى القبيلة أو الدولة ، فحيثما وجدت تلك الرياسة فثمت درجة تناسبها من التفكير الجماعى ، ثم درجة على مستواها فى الوضع الحضارى .. فما حظ اولئك الاسرائيليين من التفكير الجماعى وبواعث الفطرة الحضارية .

لقد قدمنا فى مقال « فطرة الاجتماع » ومقال (موازين الاقتصاد) ما يدل على سيادة الفرديه الكنود وامحاء الروح الجماعى ، ونعززه اليوم ببيان تصورهم لمعنى الحكم وتصرفهم بازائه .. فقد قضوا أربعين سنة مع موسى عليه السلام فى برية سيناء ثم دخلوا من بعده أرض كنعان بقيادة يوشع وظلوا بعد يوشع مئات السنين فى حكم اسمته التوراة عهد القضاة .. ولا نبين الآن مدى اتساقهم أو اندماجهم فى رياسة موسى وسلطة القضاة ، ولكنا نذكر انهم تطلعوا الى الحكم الملكى وطلبوه الى احد انبيائهم .. فلو كان هذا التطلع نتيجة تطور فى سلم الحضارة ، واحساس بضرورة السلطان المنظم وأثره فى رابطة الجماعة ، فان سلوكهم سيكون منسقا بلا شك مع منطق هذه البواعث ، فاذا رأينا السلوك هو التعبير عن شهوة الجريمة والتطير بالنظام كنا بازاء فطرة ليست كفطرة سائر البشر .

تقول التوراة أنهم قالوا لنبيهم : « الآن أجعل لنا ملكا يقضى لنا كسائر الشعوب » - صمويل : ٨ - ويقول القرآن الكريم : (الم تر الى الملا من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله ، قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا ! قالوا ومالنا الا نقاتل فى سبيل الله ، وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا) . وتقول التوراة انهم كانوا يومئذ تحت وطأة الفلسطينيين بقيادة ملكهم جالوت يسومونهم الذل ، أو يسلبونهم أرضهم وأبناءهم كما يقول القرآن . ونطوى الاحداث الى حيث يظهر فى الصف جندى شجاع لفت اليه الانظار بقوة نفسه وبدنه ، وبما يتسم به من تواضع وحلم ونبل ، وقد ابلى احسن البلاء حتى قتل مليكهم جالوت وتم له تحرير قومه .. وكان هذا الجندى البطل هو داود عليه السلام .. وكان من اثر بطولته ، وخلقه الفاضل ، وحكمته فى تصريف الأمور أن اجمعوا فولوه ملكا عليهم . فكان اول ملك تحققت به طلبتهم فماذ كان شأنهم معه ؟

لقد ثار عليه ابنه ابشالوم - نعم ابنه - بعد تمهيد وتآمر ونواطئوا فيه معه على ابيه الملك النبى البطل المحرر !! - تقول التوراة : « كان ابشالوم يبكر ويقف بجانب طريق الباب ، وكان صاحب دعوى آت الى الملك لاجل الحكم كان ابشالوم يدعوه اليه ويقول له من أى مدينة أنت ؟ فيقول من احد اسباط اسرائيل فيقول ابشالوم : انظر ، أمورك صالحة ومستقيمه ولكن ليس من يسمع لك من قبل الملك . ثم يقول ابشالوم : من يجعلنى قاضيا فى الارض ، فيأتى الى

كل انسان له خصومة ودعوى فانصفه ؟! .. وكان ابشالوم يصنع مثل هذا الأمر لجميع اسرائيل الذين كانوا يأتون لأجل الحكم الى الملك » ـ صمويل الثانى : ١٥ »

ولما تهيأ له لامر تظاهر بأنه يريد الذهاب الى حبرون للوفاء بنذر .. فأذن له الملك .. ومن حبرون « ارسل جواسيس فى جميع اسباط اسرائيل قائلا اذا سمعتم صوت البوق ، فقولوا قدملك ابشالوم فى حبرون » .. واستمال ابشالوم اليه بعض خواص ابيه الملك ومشيريه .. قالت التوراه : « وكانت الفتن شديدة ، وكان الشعب لا يزال يتزايد مع ابشالوم وعلم داود بالثورة وانتفاض الشعب عليه بقيادة ابنه فقال « لجميع عبيده الذين معه فى أورشليم : قوموا بنا نهرب لأنه ليس لنا نجاة من وجه ابشالوم » ـ صمويل الثانى : ١٥

ومن العجيب انهم ما لبثوا أن انفضوا من حول ابشالوم ، حتى ظفر به بعض انصار أبيه فقتله .. فالملك لم يبد منه شىء الا مايوجب الالتفاف حوله ، والفرح به ، وتأييده .. وكان المنطق يقضى بأن يظلوا كذلك حتى يبدو منه ما يوجب التحول عنه أو الثورة عليه .. أما أن تكون الثورة واسقاطه بدون داعيه فهذا ما يستدعى التفسير ، أو ما يدل على خلو اذهانهم ، وأفئدتهم ووعيهم النفسى كله من أى تصور صادق لمعنى الملك أو احساس بضرورته . ونستأنس لهذا بأنهم اذا وجدوا الشعوب من حولهم تحكم بملوك منهم قالوا لنبيهم اجعل لنا ملكا كما للشعوب ملوك على ماقالوالموسى من قبل :اجعل لنا الها كما لهم آلهة فهم يطلبون الملك والالهة لا باحساس الضرورة الباطنة الباعثة اليه ، بل على سبيل المجاراة أو التقليد لما يرون من احوال سواهم . وعلى هذا الاساس من خلو الباطن من اى احساس أو تصور لحقيقة الملك وضرورته تحولوا الى حركة ابشالوم ، وفى تقديرهم أنهم يمارسون بها حاجة فى ضمائرهم شرهة الى الفوضى ، وانتكاث الأحوال .

* ولما جاء سليمان ـ عليه السلام ـ بعد أبيه ؟ كان يعلم انهم شعب فتنة ، فضغطهم فى قبضته من اول يوم فخنسوا وانقمعوا فى اضطرار فلما توفى تولى ابنه رحبعام ، فاشرأبوا للفتنه ، واستدعوا ـ كما تقول التوراة ـ رجلا منهم كان قد فر الى مصر من سليمان اسمه يربعام ، وجعلوه محور تآمرهم ، واجتمع عليه عشرة اسباط من بنى اسرائيل ـ من اثنى عشر سبطا ـ ومضوا الى الملك يقدمهم يربعام هذا عدو أبيه ليثيروه بقولهم « ان اباك ثقل نيرنا ، وأما انت فخفف من نيرنا » . ولو كانوا مريدى اصلاح حقا لا تنظرو ما يكون من سياسة الملك الجديد ، ولما قدموا عليهم يربعام عدو ابيه ، ولذا غضب رحبعام لهذه الأثارة واجابهم : « أبى حملكم نيرا ثقيلا ، وأنا ازيد على نيركم ، أبى ادبكم بالسياط وأنا أؤدبكم بالعقارب » وكان ذلك كافيا لخلع طاعته وتمليك يربعام عليهم باسم « ملك اسرائيل » وظل رحبعام وليس معه سوى سبط بنيامين وسبط يهوذا .. وانقسمت المملكة ـ بعد ملكين اثنين :داود وسليمان ـ الى مملكتين : شمالية باسم اسرائيل وجنوبية باسم يهوذا ..

والمعروف أن تطور الأمور نحو الترقى يدعو الى توحيد الدول لا الى انقسامها ، فاذا لم يمكن التوحيد فلا أقل من بقاء كل على ماهو عليه ، فاذا جاء هذا الانقسام بعد ملكين اثنين فقط فنحن بازاء فطرة جانحة الى التفتيت والتفرق دون مبالاة أو تصور لما يكون من مضرة ..

وتقول التوراة : « وكانت حرب بين رحبعام ويربعام كل أيام حياته » واتصلت الحرب بين خلف كل منهما فى المملكتين .. ولسنا بازاء التاريخ لكل من المملكتين ، ولكنا نورد من أحوال احداهما ما يدل على مدى ادراكهم لمهمة الحكم .. فانه بينما كان الملك ناداب بن يربعام ملك الدولة الشمالية يحاصر الفلسطينيين اغتاله رجل من قومه اسمه (بعشا)

وتولى الملك مكانه ، لا ليسير سيرة افضل بل ليمتد على ما هو اسوأ ، وامن نفسه بأن « ضرب كل بيت يربعام لم يبق منه نسمة حتى افناهم » . ولما توفى بعشا ملك مكانه ابنه « ايلة » فاغتاله بعد قليل « عبده زفرى رئيس نصف المركبات » وتولى الملك مكانه ، وضرب كل بيت بعشا لم يبق احدا منه .. وما لبث أن ثار رئيس الجيش على زفرى بعد سبعة ايام من ملكه ، فلما أحس زفرى قرب الهزيمة انتحر « ولكن الامر لم يستتب لعمرى رئيس الجيش اذ انشق فريق كبير من الشعب وملكوا عليهم رجلا اسمه (تبنى) الملوك الأول (٦) .. فاذا سألت : فيم الاغتيال والانقلابات المتوالية ، أو فيم أساغوا أن تنقسم الدويلة الصغيرة بدورها الى مملكتين ، فنحسب فيما قدمنا من تعليق غنية عن الاجابة أو تكرار التعليق .

ولنرجع الى ماقبل عصر الملوك لنلم بمثل لهم فى عهد القضاة .. كان فيهم رجل اسمه جدعون حررهم من استعباد مدين لهم ، فعرضوا عليه ان يسلطوه عليهم ، فأبى .. وكان له ابناء كثيرون ، فلمامات ذهب احدهم (واسمه ابيمالك) الى اخواله وكلمهم أن يقوموا فى نصرته ليتسلط ، فأجابوه الى ماطلب ولكى يخلو له الجو — على ما تصور — « جاء الى بيت أبيه وقتل اخوته بنى جدعون سبعين رجلا على حجر واحد » .. وتم له بذلك ما أراد . وقد لا يكون فى هذا جديد من مؤامرات الحكم ومغامراته ولكن وجه الشاهد أن اخواله بنى شكيم ما لبثوا ان تغيروا عليه ووضعوا كمينا على رءوس الجبال « ودخلوا بيت الههم ، واكلوا وشربوا — مع أحد اعدائه ولعنوا ابيمالك » واخيرا — طرحت امرأة قطعة رحى على رأسه فشجب جمجمته واجهز عليه احد عبيده — قضاة ٩ .. ففيم قاموا معه ، وفيم انتفضوا عليه ؟ .. أن أحدا لن يقول . أنه منطق التحول والتطور الى مجانسة سنن الاجتماع ، أو أنه التأهيل الحضارى يمد خيوط التضامن نزوعا لمطالب العمارة .. انهم اذ يقومون معه ثم يتغيرون عليه انما يشبهون أنفسهم اذ قاموا مع ابشالوم بن داود ثم تخلوا عنه ، وليس فى الامر الا خلو الباطن من أى احساس أو تصور لحقيقة الملك وضرورته وانهم فى عهد الملوك وغير عهد الملوك انما يمارسون حاجة فى ضمائرهم شرهة الى الفوضى وانتكاث الأحوال .

ثم نعود الى عهد موسى .. عهد البداوة والقبيلة لنحاكمهم الى منطقها ، حيث فطرة الحضارة فى الانسان ذات الحاح فى تحقيق مقتضياتها ، فيحس قلقا باطنا يبعثه الى نشدان ما يسكن به ، وادنى مظاهر ذلك بطبيعة الحال اقباله على المشاركة فى بأس الجماعة — على ما هو معروف فى شأن القبيلة — مع استعداد ضرورى يندمج به فى تقاليد أو قواعد نظمها وطاعة سلطانها .. فما حظهم من هذا الاندماج والاهتمام ببأس الجماعة ؟

لقد قدمنا من تبرمهم بموسى وانتفاضهم على قيادته أمثلة حتى كانوا يقيمون قيادات لهم لاقيادة واحدة ذهابا مع فطرة التطير بالتجمع ، وكان الله يأخذهم بالخسف والاوبئة ونحوها ، فكانوا يعودون الى موسى لينكشف ما بهم من بأس الله لا اقتناعا بصواب الوحدة وحكم القيادة . ونزيد الى ذلك من القرآن ما يدل على مدى اهتمامهم ببأس القبيله . قال موسى : « يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ، ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين » « قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين ، وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، فإن يخرجوا منها ، فانا داخلون » .. ثم قالوا : « يا موسى انا لن ندخلها ابدا ماداموا فيها ، فاذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون » .. وقد يكون فى هذا الحوار ما يدل على فطرة الجبن والذل ، ولكنا ننظر اليه من ناحية دلالته على اهتمام رجل القبيلة ببأس قبيلته وعزتها ، ولا شك ان من يقرأ قولهم « اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون » يحكم بان ضمائرهم واذهانهم خالية خلوا من أى اثارة لهذا الاهتمام .

فاذا لحظ قارىء انهم كانوا بصدد التشبث بالحياة ، واعتذر لهم أو اعتذر عنهم بأنهم قالوا ما قالوا لا اهمالا لبأس القبيلة ومنعتها ، بل لأن الاقدام كان يكلفهم الحياة .. اذا وجد من يتعلق لهم بتلك الشبهة ، فان ذلك قد يصدق على فرد أو عدة افراد

اما ان يكون هو شأن القبيلة كلها حتى ليقول موسى ربى انى لا أملك الا نفسى واخى ، فهذا ما يرفضه الوضع القبلى كله منذ كانت القبائل الى اليوم .. ومع ذلك نسوق مثلا اخر من القرآن لا يكلف احدا منهم قطرة دم فضلا عن أن يكلفه حياته ، ذلك انهم فى احدى قضاياهم أو مشاكلهم ، وفى سبيل كشف الحق فيها ، قال لهم موسى : « ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة » .. وذبح بقرة فى قبيلة أمر هين ليس أسرع من اجابته لوان ثمت اندماجا فى الاحساس القبلى .. ولكن هؤلاء أجابوه (أتتخذنا هزوا ؟) قال : « اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين » .. قالوا: « ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ؟ » قال : انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون) ولكن فطرة اللجاجة وعدم المجانسة مع أى وضع قبلى لجت بهم أن يقولوا : « ادع لنا ربك يبين لنا مالونها؟» قال : «انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين » ولكن هيهات !لقدتمادوا فى المشاكسة فقالوا : « ادع لنا ربك يبين لنا ما هى؛ أن البقر تشابه علينا » .. ولا شك أن القارىء يلمح فى تلك المراجعة ان ثمت فطرة لا تتسق مع نظام ما ، وأن تطيرها بالنظام والالتئام يعبر عن نفسه بتلك المرادة التى لا محل لها ولا ظل من معنى .. ولهذا يقول القرآن بعد ان اجابهم عن سؤالهم الاخير « فذبحوها وما كادوا يفعلون »

فاذا كانوا فى حضارتهم ينتفضون على رابطة النظام استجابة لفطرة شرهة الى الفوضى وانتكاث الاحوال ؛ وكانوا فى بداوتهم يفقدون الاستعداد الضرورى الذى يندمج به البدوى فى مقومات قبيلة وتقاليدها ، فأنى تكون لهم « المشيئة الجماعية » التى يترقى الانسان فى ظلها وتؤدى دوره الحضارى؟

— ٣ —

وبعد : فما معنى افساد بنى اسرائيل الذى يعزوه اليهم الكتاب الكريم ؟

لقد قلنا : ان الفساد انحراف الطباع عن سنن العمران والحضارة ، ويقول الراغب الاصفهانى فى مفردات القرآن « الفساد هو خروج الشىء عن الاعتدال ويستعمل ذلك فى البدن والنفس، والاشياء الخارجة عن الاستقامة » .. وقد حاولنا فى هذا المقال ، وفى المقالات الثلاث السابقة ان نعرف حظ فطرة هؤلاء من أمور اربعة هى معقد حضارة الانسان ، واهليته لعمارة الأرض .. وهى :

١ — خاصية الاعتقاد ، وبها يترسب فى الضمير او ينعقد فى القلب حقائق من معرفة الله تعالى ، يتصل بها الانسان فكرا ووجدانا به سبحانه .. وتلك الحقائق تتضمن قيما ومبادىء ووجدانات تهب للانسان أشرف السلوك ، وأكرم الغايات والمثل .

٢ — وبتلك الخاصية وما تتضمن من بصائر ، يتبين المرء قيم الحياة ، وتسلم له قواعد اخذه وعطائه ، أو ما اسميناه « موازين الاقتصاد »

٣ — خاصية الاجتماع

٤ — وتمتد خاصية الاجتماع أو تنضج فتكون « المشيئة الجماعية) التى تمثل التضامن الفكرى والنفسى للجماعة ، والتى يمثلها عمليا رياسة الدولة أو القبيلة ..

وكان هادينا فى هذا التعرف كتاب الله تعالى وعمدتنا فى الايضاح حشد الأمثلة من كتابهم الذى يتعبدون به — التوراة — ولعل الرجوع الى اعداد « المنبر » الفراء يغنينا عن أن نشير الى ما أسفر عنه الجهد من حرمانهم تلك الخواص ..

.. ولذا كان من المعانى التى يتضمنها قوله تعالى : « لتفسدن فى الأرض مرتين » الآيات .. الأشارة الى لزوم الفساد لتلك الجبلة ، الى جانب الاخبار عما سيكون منهم .. وفى النص على انهم سيعودون للفساد مرة ثانية بعد وعد الأولى ، وفى قوله تعالى عقب ذلك « وان عدتم عدنا » ما يدل على أن تلك الخليقة النكرة لا تعرف غير الافساد ومعاودته كلما زجرت عنه الى غير مدى .. فلاجرم كفهم الله عن سيادة التصرف تجنيبا للحياة فساد المفسدين ؛ بعد أن أثبتوا بمرتى الافساد عدم جدارتهم لأمانات الحياة ، فمزقهم فى الآفاق شر ممزق وطهر منهم بيت المقدس وحقت بهم نبوءة كتابهم « هانذا جالب شرا على اسرائيل ويهوذا ، حتى أن كل من يسمع به تطن اذناه ، وامسح أورشليم ، كما يمسح أحد الصحن ، يمسحه ويقلبه على وجهه ، وادفعهم الى ايدى اعدائهم ، فيكونون غنيمة ونهبا لجميع اعدائهم ..

مؤامرات اليهود..

ضد الإسلام والمسلمين

لم يدع اليهود سبيلا الى الكيد للاسلام والمسلمين الا سلكوه ! .

وقد عرفنا ماكان من أوزارهم ، فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كانوا يعلمون ؛ أنه انما جاء بالدين الحق الذى لا مرية فيه ، مرسلا من الله تعالى على فترة من الرسل ليخرج الناس من الظلمات الى النور .

بل كانوا يبشرون به ، لما قد عرفوا فى كتبهم من دلالات بعثه، وارهاصات ظهوره ... وحين هاجر الى المدينة ، أقبلوا عليه مقاربين ، غير مباعدين ، ودخلوا طواعية فى عهده فبسط عليهم الأمن والسلام وأقرهم فى منازلهم وأموالهم ودينهم ، فلاشىء لهم أو عليهم الا النصر والاسوة ، وصدق الوفاء بالعهد .

ولكنهم لم يكونوا فى هذه الموادعة مخلصين ، ولا صادقى النية ؟

كانوا يبتغون بها مطمعا يحيش بصدورهم منذ بعيد ، هو : أن يكونوا وزراءه . وأصحاب رأيه ومشورته ، يتقدمون به على الناس ، ويصبح أمرهم معه زعامة وسيادة ، وامتيازا طبقيا ، يكاثرون به العرب ، ويطلق أيديهم فى شئون حياتهم ومقدراتهم جميعا .

ولكن الاسلام فى سنائه وطهره ، وشمول عدله يتنزه عن مثل ذلك ويأباه ، فامتنع عليهم ماأرادوا وعندئذ تكشفوا على حقيقتهم ، فخانوا العهد ؛ وعالنوا بتكذيب الرسول الكريم وظاهروا على حربه ، ولعنهم الله على لؤمهم هذا بقوله تعالى (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ، **وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به ، فلعنة الله على الكافرين) - ٨٩ البقرة -**

وكان لا مندوحة من آن يتقيهم رسول الله صلى

الأستاذ أحمد وافي

الله عليه وسلم ، ويرد كيدهم اليهم ، بعد أن طفح الكيل ، وضاق الصدر ، ولم يعد ينفع معهم السماح ولا الصبر .

وعلى ماكان قد طم من مكائدهم . وافتضح من تدبيراتهم ضد الدولة الاسلامية الناشـــئة ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم . لم يزد فى عقابهم على تحطيم رؤوس الشر والفتنة فيهم واجلائهم عن حصونهم التى كانوا يتخذونها مراكز مؤامرة ووثوب وكان هذا بعض حقه . وأدنى ماتوجبه ضرورة الحماية والسلامة لدين الله .. أما من عداهم من عامة اليهود وسوقتهم ، ومن لا يظن أنهـم قادرون على الفساد والمكيدة ، فقد أباح لهم أن يبقوا أو ينطلقوا الى حيث شاؤوا من أرض الله ، فى قلب الجزيرة أو خارجها ، وقد كفل الاسلام لهم حق الذمة ، أى حق الحيـــاة الآمنة ، فعاشوا بين المسلمين لا يضارون فى دينهم ولا يساؤون فى حياتهم ، ماساروا على الجـــادة ، والتزموا سواء السبيل ! ..

كان ذلك فى وقت تقوضت فيه دعائمهم كجماعة ، مترابطة الوجود ذات قوة وحول ، متأشبة بالمـــال والسلاح والقرار المكين ، وقد أمكن الله لرســـوله من رقابهم جميعا ، فهو يملك أن يحصـــدهم حصدا ولا عليه أن يفعل بعد الذى اجترحوا من مآثم على مدى سنوات ذات عدد ، ومن دواعى التقية فى أغلب الأحوال ألا يفرق الملدوغ بين راس الافعى وذنبهـــا ؟! ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى اسجاحه وكرمه ، واعتداده بالحق والايمان ، قد وســـعهم مترفقا بارا ؛ بعد انتشـــار عقدهم الجامع ، وتقليم أظافرهم الحداد ؛ فكان يعفـــو عمن يسىء اليه منهم كعفوه عن اليهودية زينب بنت الحارث التى قدمت اليه طعاما مسموما تريد قتله ، وكتجاوزه عن لبيد ابن الاعصم اليهودى الذى صنع له سحرا يبتغى به شرا ، ثم ماكان منـــه فى شأن عبد الله بن سهيل الانصارى الذى كان قد خرج الى خيبر يبتاع تمرا من يهودها فقتل بها ، وطرحت جثته فى عين من عيونها ، فتقدم اهله الى رسول الله يطالبون بدمـــه من اليهود ، فيسألهم رسول الله أن يسموا القاتل وأن يحلفوا عليه خمسين يمينا ، فيقولون : ماكنـــا لنحلف على مالا نعلم .. فيبعث رسول الله الى اليهود يقول لهم : ان عبد الله بن سهيل وجد بين أبياتكـــم قتيلا فادفعوا ديته ، فأنكروا أنهم قاتلوه ؛ فلم يشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يأخـــذهم بمالا تؤكده شهادة ولا اعتراف ، فدفع دية القتيل من ماله الى اهله ، درءا للشبهة ، وسدا لذرائع الفتنة ، الى كثير من هذه الامثال ، وفيها الدلالة البينة ، على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ أن يأخذهم بما لا لا يأخذ منهم بريئا بمذنب ، وقد اعترف بهذه السماحة المحمدية مؤرخو اليهود أنفسهم على مافيهم من ميل وهوى ، فيقول المؤرخ اليهودى « ولفســـتون » فى كتابه (تاريخ اليهود فى الجاهلية والاسلام) : (أن النبى ــ محمدا ــ عامل اليهود بالتسامح بعد خيبر وأوصى معاذ بن جبل ألا يفتن اليهود عـــن يهوديتهم

- وكان ذلك فى اليمن - وعلى هذا النحو عمل يهود البحرين ، وبقوا متمسكين بيهوديتهم الخ ٠) ٠

وقد انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى ، وهم مطلقون فى أنحاء الجزيرة لهم ما للمسلمين ، وعليهم ماعليهم ، حتى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، ليمر ذات يوم فيرى يهوديا ضريرا يستجدى ، فيأخذه من يده متلطفا ، ويذهب به الى منزله فيعطيه من ماله مايكفيه ، ثم يأمر له من مال المسلمين بالصدقة الجارية التى تسد حاجته ٠

ولكن هؤلاء الذين استحياهم رسول الله ، وحفظ عليهم حياتهم وحريتهم ودينهم ، وأوصى بهم خيرا ، قد كانوا يعيشون مع الحقد الأسود الذى توارثوه فى دمائهم ، جيلا بعد جيل ، وصح فيهم أخيرا ، كما صح فيهم أولا ، قول نبيهم أشعياء . (أن الدابة لتزداد على كثرة الرياضة لينا ، ولكن قلوبكم - أيها اليهود - لاتزداد على كثرة الموعظة الا قسوة ؟) فهو عندهم داء قديم أعضل من قد سلف من أنبيائم ، وقد حرصوا على كتمان هذا الحقد ، نفاقا ومصانعة ، ولكنهم كانوا ، كلما واتتهم الفرصة ينفثونه فى المجتمع الاسلامى الذى يتفتح لهم ويسالمهم

ولعل الامر قد يبدو عسيرا عليهم بعد أن استحكم سلطان الاسلام ورفرفت راياته على أقطار الجزيرة

كلها ، فصار أقوى مما كان فى عهد أسلافهم الاقوياء وقد عجز أسلافهم هؤلاء ، ومعهم المشركون الاكثر قوة ، عن أن ينالوا منه منالا ، وهو اذ ذاك وليد قليل الانصار كثير الاعداء ؛ فكيف يستطيع أولئك الضعاف المشتتون ، ان يبلغوا غايتهم من التآمر والكيد، وأمامهم منه جبل أشم تتبدد على قمته قواصف الرياح وتتكسر على صخوره رؤوس الاسود ، بله الوعول ؟ ٠

ولكنهم مع هذا التمكن والاستحكام لم يشق عليهم أن يجدوا الوسيلة لمحاولة اختراق مايواجههم من موانع وسدود ، ليس بالقوة السافرة التى لا قبل لهم بها بعد الذى كان ، ولكن بالحيلة والمخاتلة والحركة المتدسسة غير المنظورة وفيهم طبع الحرباء فى القدرة على التشكل وملابسة كل حال بلبوسها

كانت يهوديتهم لا تمنعهم من ممارسة العمل من داخل « حصون » المسلمين فهم فى ذمتهم وجوارهم ولا تقاطع بينهم ٠ الى ماكان لهم مع العرب قبل الاسلام من صداقات واحلاف وتداول منافع ٠ وكان هذا خليقا بأن يمنحهم فرصتهم المبتغاة لبذر بذور الفتنة :على أنهم مع ذلك، وامعانا فى المكر والخديعة رأوا أن يتظاهر بالاسلام بعض من كان لهم فيهم حظ أكبر من العلم والمعرفة ، ليكونوا اكثر اختلاطا بالمسلمين وتعرفا على دخائلهم ، وقربا من المواضع التى لا تخطئها سهامهم ، ولا يأبى المسلمون اسلام هؤلاء ، ولا يتوجسون منهم ، فحسبهم ظاهر الناس ، أما سرائرهم فموكولة الى علم الله وحسابه ٠

ولم يتردد اليهود ، فدخل منهم من دخل فى الاسلام مداهنا ماكرا ، وبقى من بقى على يهوديته المكشوفة موادعا ، ولكل منهم دوره فى موقعه ، تنفيذا للخطة الشريرة ، التى ارتسموها وقوامها اضعاف المسلمين بتصديع وحدتهم ، وتفريق جماعتهم وتخذيلهم ، وزرع أشواك الجفوة والضغينة بينهم ، دون أن يروا الايدى الآثمة التى تقدم اليهم هذا السم شرابا حلوا فى كؤوس من ذهب ؟

وفجأة ٠٠ وفى غمار الجزع الرهيب الذى أصاب المسلمين فى وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعقب اعلان البيعة لخليفته الاول أبى بكر رضى الله عنه ؛ استطار فى شرق الجزيرة وجنوبها ،شر فتنة جامحة ، غير متوقعة ، ظاهرها الامتناع عن أداء الزكاة لانها - كما زعموا - تعنى التبعية لسلطان مكة والمدينة ؛ وأصحاب الفتنة فى هاتيك الاصقاع النائية لا يقبلون هذه التبعية ، اصرارا على حريتهم التى كانت

لهم قبل الاسلام ، وحجتهم انهم انما كانوا يؤدون الزكاة لرسول الله خاصة ، لانه كان نبيا مرسلا الى الناس كافة ، وهو خاتم الرسل والانبياء . وقد فارق الدنيا ، فليس لاحد سواه حق فيما كان له ،والتهبت الفتنة واستحالت حريقا كبيرا منذرا بأشد الاخطار وأسوأ العواقب .. ولكن خليفة رسول الله ، أبى أن يفرط فى حق من حقوق الله ، وفى ركن من أركان الاسلام ، فواجه الفتنة المشبوبة ، بما ينبغى لها من الحزم والردع والاستئصال وجرد عليها من المسلمين أبطالا مؤمنين ، خاضوا سعيرها ، وتقحموا أهوالها ، فما زالوا بها حتى أطفأوها بدماء مثيريها الى آخر قصتها المؤسية المعروفة .

وقد ذهب الذين أرخوا لهذه الفتنة - بعد وقوعها بزمن طويل - الى أنها كانت مخاض عوامل دخيلة على العرب حديثى العهد بالاسلام فى جهات بعيدة عن المدينة . وذكروا فى ذلك اليهودية والنصرانية والوثنية ، والفرس والروم ، الخ ، ونحن لا نرفض هذه العوامل جملة ، ولكننا نؤثر التركيز فيها على اليهودية بخاصة ، فان لهم - فى حساب الواقع ومنطق الظروف - الدور الاول والاكبر فى نسج خيوط المأساة ، فهم ، كما قدمنا ، أشد عداوة للاسلام ، وفى طوايا نفوسهم منه تراث وأحقاد وأصرح وأصدق مايدل على هذه الحقيقة ، قول **الله سبحانه وتعالى : (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا ، الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون) - ٨٢ المائدة**

وفى هذه الآية الكريمة كذلك ، شهادة ربانية بأن النصرانية كانت مع المسلمين على مودة ووفاق وقد كان اول من صدق رسول الله وثبته فى مستهل تلقيه الوحى ، نصرانيا ، هو ورقة بن نوفل ،وكان المقوقس عظيم القبط فى مصر نصرانيا ، ومع ذلك تجمل لرسول الله حين أرسل اليه يدعوه الى الاسلام وبعث اليه بهديته المشهورة ، وكانت دولة الروم وهى معقل النصرانية وحاميتها بعيدة جغرافيا (وسياسيا) عن مواطن الفتنة ولا نفوذ لها هناك ، والحبشة كانت نصرانية ، ومع ذلك كانت دار هجرة المسلمين الاولين ، وفيها وجدوا السعة والحفاوة والجوار الكريم ..

فالمرجح ألا دخل للنصرانية فى هذه الفتنة .. وكذلك يقال عن الوثنية ، فالاعراب المتمردون لم يرتدوا الى وثنيتهم ، ولم يقبلوها بديلا من الاسلام بعد ان وضح لهم فسادها دينا واعتقادا ، وكل ماكان من أمرهم أنهم امتنعوا عن الزكاة ، وبقوا فيما عداها على اسلامهم - حتى الذين وقعوا فى فتنة المتنبئين هناك ؛ لم يعودوا الى الوثنية . فقد كان المتنبئون كلهم يقولون كاذبين : انهم انما يوحى اليهم من السماء مثلما يوحى الى محمد ، فهم فى قبائلهم أحق بالامر منه :وكان هذا يقع من قبائلهم موقع الرضى فيؤيدونهم تأثرا بالعصبية القبلية (المحلية) ليس غير ؟

ذلك أن أعراب هذه القبائل بذاتها كانوا حلفاء اليهود فى الجاهلية والاسلام . ولم تكن صلتهم بهم قد انقطعت . وواضح مما سلف بيانه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم. كان أوصى ولاته فى اليمن والبحرين بأن يحسنوا معاملة اليهود ، فاليهود اذن كانوا هناك .. وقد كان لهم فى اليمن وماحولها مواطن استقرار قديمة ، وكانت اليهودية فيها مدى حين صاحبة الحكم والسلطان ، وقد ناهضوا النصرانية عندما ظهرت هناك فى عداوة ضارية واشتد ذو نواس ملك اليمن اليهودى فى التنكيل بالنصارى بأن حفر لهم أخدودا ، وأحرقهم فيه جماعة على ماورد ذكره بالقرآن الكريم ، فاليمن وماحولها ، كانت قبل الاسلام مجتمعا يهوديا ضارب الجذور ، والى ذلك الحين كان لا يزال لهم فيها وجود محسوس ، تدل عليه وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لعامله معاذ بن جبل ، فهذه ، لاجرم اقليمية متأصلة تعطيهم مزيدا من النشاط والحركة

وثمة عامل آخر جدير بالاضافة الى ماسبق .وهو ماجاء فى تاريخ السيرة لابن هشام من ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم كان قد بعث الى هذه الانحاء من الجزيرة ، سبيا من نساء اليهود . كان المسلمون قد أصابوه فى احدى غزواتهم ، يستبدلون بهن خيلا وسلاحا .. فهنا يجوز القول أن هؤلاء اليهوديات قد قمن بدورهن المستتر فى اشعال الفتنة ، متصلات بمن هناك من المتآمرين اليهود ،، ومعاونات لهن فى انفاذ خططهم من داخل المخادع والاسوار .

ولا نريد ان نطيل النظر فى احداث هذه الفتنة فقصارى الرأى فيها أنها ان لم تكن كلها من عمل اليهود ، فان لهم فيها على الاقل دورا ايجابيا مؤثرا عرفوا كيف يخفونه بدمائهم ، فلم يؤخذوا باصرها وجريمتها ؟.. ولندعها الآن الى حادث آخر أشد افظاعا وترويعا ، وكان له فيما بعد أسوأ اثارة فى الدولة الاسلامية التى كانت قد اتسعت وعظم شأنها وامتد جناحاها على أكبر ممالك الارض ؛ ذلكم هو حادث مقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وقصة هذه الجريمة المنكرة ، دامية وطويلة . لايتسع لها هذا المقام ، والمهم منها هنا ان يد اليهود فيها كانت ظاهرة ومع ذلك فقد نجوا مما لم ينج منه منفذ الجريمة ومن قيل أنهم كانوا شركاءه من الفارسيين المغلوبين .

والمشاركة اليهودية فى هذه الجريمة البالغة الشناعة ، وردت جلية فيما كتب المؤرخون عنها على اختلافهم عهودا ومنازع ، وحسبنا فى التعبير عنهم ماقاله الباحث الاسلامى المحقق الاستاذ عباس محمود العقاد رحمه الله فى كتابه : (عبقرية عمر) . قال :

(وقد شاركهم فى هذه المؤامرة يهودى مغلوب تظاهر بالاسلام ، وهو المسمى بكعب الاحبار ، ولعله أراد أن يكسب سمعة العلم بالاسرار ، من علمه بالمؤامرة ، فذهب الى عمر قبل ثلاثة أيام من مقتله ينذره أن يختار ولى عهده لانه ميت فى ثلاثة أيام ، فسأله عمر : ومايدريك . قال : أجده فى كتاب الله التوراة .. فلم تجر هذه الدعوى على عمر ؛ وعاد يسأله : « آلله : انك لتجد عمر بن الخطاب فى التوراة ؟ فأشفق الرجل أن ينكشف دجله وقال : بل أجد صفتك وحليك وأنه قد فنى أجلك الخ ..)

وفى موقف كعب الاحبار هذا ظاهرة تؤيد ماذهب اليه من أن اليهود فى كيدهم للاسلام والمسلمين كانوا يتخذون من دخولهم فى الاسلام ستارا يوارى وراءه حقيقة أمرهم ، ويقربهم زلفى الى ولاة الامور الكبار وقد استطاع هذا اليهودى أن يبلغ من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب موضعا قريبا يطوع له أن يكاشفه بالموت المدبر له قبل حدوثه دون أن يخشى افتضاح سره ، وهو أمر بالغ الجرأة ماكان ليستطيع احد أن يفعله مأخوذا بما كان لعمر من هيبة جليلة وخطر رهيب .

وهكذا كان كعب الاحبار ، كما كان غيره ، من اليهود الذين أسلموا نفاقا ، وخبثا ، كانوا مع المسلمين . كما يقول الهمزانى : « يعدو مع الذئب ويبكى مع الراعى ؟ »

ومن الممكن — تحفظا وانصافا — الا يعتبر هذا حكما مطلقا يشمل اليهود كافة فمنهم صلحاء راشدون دخلوا فى الاسلام اقتناعا وايمانا فصدقوا ماعاهدوا الله عليه . كعبد الله بن سلام ومخيريق ابن فطيون وأمثالهما . ولكن هؤلاء قلة نادرة . فى كثرة زاخرة . والنادر — كما هو معروف — لا حكم له

لقد شارك اليهود فى فتنة الردة أول عهد الصديق وشاركوا فى اغتيال عمر . ثم كان لهم الدور المشئوم فى مقتل عثمان . وماجره على المسلمين من اهوال وخطوب . ولا تذكر أحداث الفتنة العثمانية الا ويذكر معها اسم عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء . ذلك اليهودى اليمنى الذى دخل الاسلام ليكيد له . وقد كاد .. ؟

صفر وعادات الجاهلية

فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم

في هـذا الشهر العربى (صفر) بعض دروس وعبر ، تستحق الوقوف عندها بايمان قـوى ، واعتماد على الله سبحانه وتعالى .

وكان انصافا للحق ، وتجلية لعقيدة المسلمين، أن نميط اللثام عما علق بهذا الشـهر منذ قديم الزمان ، وظلت تلك الجاهلية الحمقاء تتناقلها أيام الناس جيلا بعد جيل ، **فمنذ زمن بعيد والنـاس يتشاءمون من هذاالشهر . فلا يعقدون فيه زواجا ولا يسافرون فيه لتجارة ، ولا يقومون بالصلح بين المتخاصمين ، ولا يتزاورون ولا يتعاملون خشـية الاصابة بشؤمه .**

ولم يقف تيار هذا التشاؤم الى حد هذا الشهر فقط ، وانما تعداه الى كثير من التشاؤم بصياح طائر ، أو نعيب غراب ، أو عـواء كلب أو صراخ البوم

وجاءت السنة المطهرة لتمسح عن العقيدة كل تلك الترهات ، والاباطيل والمهاترات

فننصح لمن يتطير أن يدعـو بهذا الدعاء ، كما أخبر الرسول عليه الصلاة والسلام .

((اللهم لا يأتى بالخيرات الا أنت ، ولا يدفع السيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله)) .

وقال عليه الصلاة والسلام : ((الطيرة شرك)) قالها ثلاثا فلننظر الى مدى ما تصل اليه الطيرة من درجة الشرك ذلك لان المتطير لا يرجع الامور الى الله وحـده بل أشرك مع ربه تلك الاشياء . ولاستحكام تلك العادات فى نفوس الناس ، **جعل سبحانه لهؤلاء الذين لا يركنـون الى التطير ولا يتوكلون الا على الله جعل الله لهم مكانة عظيمة ، ودرجة كريمة ، يسعدون فى صحبة سيد الابرار ، بجنات تجرى من تحتها الانهار . عن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسـول الله صلى الله**

عليه وسلم : عرضت على الامم فرأيت النبى ومعه الرهيط والنبى ومعه الرجل والرجلان والنبى ليس معه أحد اذ رفع لى سواد عظيم فظننت أنهم أمتى فقيل لى : هذا موسى وقومه ولكن أنظر الى الافق فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لى أنظر الى الاخر فاذا سواد عظيم فقيل لى : هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس فى أولئك الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب فقال بعضهم : فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا فى الاسلام فلم يشركوا بالله وذكروا اشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما الذى تخوضون فيه ؟ فأخبروه فقال : هم الذين لايرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ؛ فقام عكاشة بن محصن فقال : أدع الله أن يجعلنى منهم ، فقال : أنت منهم ثم قام رجل اخر فقال : أدع الله أن يجعلنى منهم فقال : سبقك بها عكاشة متفق عليه .

وفى اطار الثقة الصحيحة بالله سبحانه ، يتبين لنا مرجع الامور كلها لله ؛ فلا عدوى تؤثر بنفسها بل بارادة الله ومشيئته ، ولا تأثير للتشاؤم بالطير ، ولا لما يقوله الجاهلون فى شهر « صفر » .

ومع ذلك فلابد للمؤمن أن يأخذ بالاسباب ، ولا يلقى بنفسه الى التهلكة وأن يفر من المجذوم كما يفر من الاسد.

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« لا عدوى » ولا طيرة ، ولا هامة ، ولا صفر ، وفر من المجذوم كما تفر من الاسد » .

وفى هذا الحديث الشريف ينفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حدوث عدوى من ذاتها بمجرد المخالطة كما كان يعتقد العرب فى الجاهلية وانما التأثير ، من الله العلى الكبير .

كماينفى كذلك عادة أخرى كانوا يقومون بها وهى أن يزجروا الطير الذى يلاقونه فان ذهب يمينا تفاءلوا ، وان ذهب شمالا تشاءموا فبين الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان عليه القوم من باطل وما كانت تتسم به عقائدهم من الغواية والسفه ونفى كل ذلك والامر لله الحكيم الخبير .

وأيضا : كانوا يعتقدون أن روح القتيل الذى لم يثأر له تصبح طائرا يطير بالليل وينادى : اسقونى من دم قاتلى ويظل هكذا حتى يأخذوا بالثأر فنفى النبى صلى الله عليه وسلم تلك الاوهام الخاطئة التى تحركها حمية الجاهلية الاولى ، وقال : « ولا هامة »

كما كانوا يرون فى شهر (صفر) تشاؤما بكثرة الكوارث لانه يأتى بعد الاشهر الحرم ، فلا يقومون بأى عمل من أعمال الخير ، ويعطلون مصالحهم خشية ما عساه يقع فيه .

وفى نهاية الحديث ينهى النبى عن القاء الانسان نفسه فى الهلاك وفى ذلك مافيه من اثبات الاسباب مع الاعتقاد فى قدرة رب الارباب .

وقد أبطل النبى صلى الله عليه وسلم ماكانت تعتقده الناس فى الجاهلية بفعله كما ابطله بقوله

فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه أخذ بيد مجذوم فأدخله معه فى القصعة ثم قال :

« كل باسم الله ، وثقة بالله وتوكلا عليه »

وليس فى هذا العمل دليل على انتفاء العدوى مطلقا وانما هو بيان للناس أن العدوى لا تؤثر

شركة اسطوانات صوت القاهرة

تهنئ العالم الاسلامى بحلول

العام الهجرى الجديد

وتقدم فى هذه المناسبة الكريمة

المصحف المجود

مسجلا على اسطوانات ٣٣ لفة
بصوت الشيخ عبد الباسط عبد الصمد

مجموعة كبيرة من اسطوانات القرآن المجود

لأحب الاصوات التى تسبح بآيات الله البينات

- الشيخ محمد رفعت
- الشيخ محمود خليل الحصرى
- الشيخ محمد صديق المنشاوى
- الشيخ محمد النادى

أسماء الله الحسنى

أداء

- النقشبندى
- الفيومى
- الفحام
- رمضان وبدر

أرق الألحان وأعذب الأغانى الدينية

تباع بمعارض شاهر/ سنتريلك وجميع محلات بيع الاسطوانات بمصر والخارج
وقطان اخوان : شارع بشارة الخورى بناية طرازى ص.ب ٢٥٩٤ بيروت لبنان
وسعد خالد نصار الشريعان ص.ب ١٥٦ الكويت

بنفسها ، وانما تؤثر بمشيئة الله وارادته فأخذ المجذوم بيده ليؤكد للناس بفعله بعد قوله أنه لا يقع فى ملكه الا ما يريد ، وليس معنى هذا أن يتهاون الناس فى مخالطة المجذومين ، ويعرضوا أنفسهم للامراض الفاتكة فقد نهانا النبى صلى الله عليه وسلم بقوله : **وفر من المجذوم فرارك من الاسد فقوله هذا يدعونا أن ناخذ بالاسباب ، وهى الابتعاد عن المجذومين والمصابين بأمراض معدية ، وليس الاخذ بهذه الاسباب يتنافى مع التوكل على الله والثقة فيه سبحانه فقد أجرى الله سبحانه وتعالى العادة أن تكون المخالطة سببا فى نقل العدوى وهو سبحانه الذى أجرى هذه العادات وسبب الاسباب والمسببات .**

وفعله مع المجذوم أبطال لما كانت تعقده العرب فى جاهليتهم أن العدوى مؤثرة بنفسها فأراد أن يبين لهم أن الفاعل الحقيقى هو الله سبحانه رب العزة والجبروت ، ومالك الملك والملكوت .

فلا تعارض اذن بين قول النبى صلى اللهعليه وسلم : « وفر من المجذوم كما تفر من الاسد » وبين فعله مع المجذوم .

وقال بعض العلماء : ان حديث الاخذ بيد المجذوم لا يقوى على معارضة حديث أبى هريرة فى قوله : « وفر من المجذوم » لان الاول رواه أبو داود والثانى رواه البخارى ، والمعارضة لا تكون الا من متساويين ولكن فى رأيى أنه لا داعى لهذا القول حيث لا توجد معارضة حقيقية كما ظهر من هذا التوفيق الذى قدمنا على أن حديث المجذوم يتفق مع أول الحديث فى قوله : « لا عدوى » ولعلنا نهتدى بقول النبى صلى الله عليه وسلم : « وفر من المجذوم .. الخ » الى أن نفر من صاحب المرض

الخلقى كما نفر من صاحب المرض الجسمانى ، فالامراض الخلقية لا تقل خطورة عن الامراض البدنية بل انها تزيد عنها فتكا يصعب دواؤها ، فكم من انسان طيب القلب لين الجانب انحرف كل الانحراف بسبب مخالطته الاشرار ، فعظم داؤه وعز دواؤه ، **لذلك يضرب لنا النبى صلى الله عليه وسلم مثلا بتأثير الجليس الصالح وجليس السوء عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : انا مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اماأن يحذيك واما أن تبتاع منه واماأن تجد منه ريحاطيبة ؛ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابكواما أن تجد منه ريحا منتنة متفق عليه) ولعلنا أيضا** نفر من كل باب يأتينا منه شر فى ديننا أو دنيانا مع الاعتقاد بأنه لن يصيبنا الا ما كتب الله

وقد بين الله سبحانه ذلك واضحا فى كتابه الكريم حين أمر نبيه عليه الصلاة والسلام أن يرد على هؤلاء المنافقين الذين تسوؤهم الحسنة تصيب المؤمنين ، وتفرحهم المصيبة تصيبهم . أمره الله أن يقول لهم ويخبرهم أنه لا ينالنا خير أو شر الا بارادة الله وقضائه ونحن بذلك راضون وعليه متوكلون .

قال تعالى فى سورة التوبة :

« قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون »

وقد أعلم الله سبحانه نبيه عليه الصلاة والسلام أنه ان أصابه بضر فلن يكشفه عنه الا الله وان قدر له خيرا فلن يحول أحد بينه وبينه لانه بيد الله العلى القدير ، الذى بيده الامر كله وهو ذو مغفرة واسعة ورحمة عظيمة قال تعالى :

« وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم » .

وتلك بعض نفحات صادقة نستطيع أن نلمسها من جوانب الحياة فى هذا الشهر العظيم ، فلم يعد هناك مجال لتلك الاباطيل التى نفثتها الجاهلية فى حياة الناس ، فالايام كلها أيام الله ، والامر كله بيده ؛ **ألا له الخلق والأمر تبارك الله أحسن الخالقين .**

وعلى هدى من كتاب ربنا وسنة نبينا عليه الصلاة والسلام نستطيع أن نصحح مفاهيمنا الاسلامية ، ونعيش الحياة بقيم سليمة واعية ، وعقيدة صحيحة نظيفة لا تشوبها أباطيل الجاهلية الاولى ، ولا يغض من بريق جمالها ترهات المبطلين ومهاتراتهم .

ذلك الدين القيم الذى لا اعوجاج فيه ، والذى ارتضاه الله لنا دينا قيما ، وتركه لنا النبى صلى الله عليه وسلم قرآنا وسنة نسير على هديهما ، ولن نضل ما تمسكنا بهما .

قال عليه الصلاة والسلام : « تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى » .

المجتمع المسلم

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى

فى ظل الاحداث التى تحيا فيها امتنـــــا نذكر الظروف التى أحاطت بالدعوة فى مهدها الاول لنرى كيف استطاع المؤمنون بها أن يتغلبوا عليها رغم ما شابها من شدائد وما تجرعوا بسببها من مرارة ونزل بهم من آلام ومشاق

لقد أعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم الاعداد الذى يحصنهم ضد مايوجه اليهم من ضربات أعداء الله وأعدائهم ، فصنعهم على عين منه ، على الايمان الصادق بالله عز وجل وانه مالك الملك النافع الضار المحيى المميت ذو الجلال والاكرام ، وان ما دونه لا يملك معه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا. صنعهم على الايمان بأن ما أصاب المرء لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه وان الخلق لو اجتمعوا على ان ينفعوا أحدا لم ينفعوه الا بشىء قد كتبه الله له ولو اجتمعوا على أن يضروه لم يضروه الا بشىء قدره الله عليه ، وظل يروضهم على هذا الزاد النقى الطيب حتى كان منهم ملء السمع والبصر بل والحياة كلها وكانوا من فرط حبهم لما آمنوا به وكأنهم يجدونه فى نبضات قلوبهم وخطرات أفئدتهم وخلجات أعينهم، فهم بأبدانهم يسيرون ومع ربهم يعيشون لذتهم فى القرب منه وسعادتهم فى رضاه وفى التوفيق لمـــا يحبه ولو بذلوا فداء لذلك النفس والمال والزوجـة والولد ، قال تعالى « قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين »

لقد وضح بين يديهم الطريق وأورقت الاشجار ودنت الثمار وحان موعد الحصاد وهيأ القدر لـه أسبابه فكان امتحانا قاسيا بعد ما نزل بهم فى مكة

مسقط رأسهم ومعقد عزهم ومراد طفولتهم ومرتع شبابهم وكهولتهم وموطن البيت الحرام الذى نيطت به كل أسباب مجدهم وفخرهم ويظهر ذلك جليا فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم وهو خارج من مكة **« والله انك لأحب أرض الله الى الله وأحب أرض الله الى ولولا أن قومك اخرجونى منك ما خرجت »**

لكنه صوت الحق الذى لا يعلو صوت عليه. صوت الحق الذى ملأ عليهم انفسهم من أقطارها هو الذى كان يطير باحدهم شوقا الى مصيره كانما يزف الى عروسه، ولقد استغرق ذلك من عمر الدعوة المحمدية اكثرها فى الحقبة المكية، وعندما وطئت أقدام المسلمين ارض المدينة والتقى المهاجرون بالانصار على ارض يثرب كان الاساس الاول الذى أقيم عليه بنيان هذه الأمة هو التمكين لهذه القوة التى خلقت المسلمين خلقا جديدا. قوة الايمان عن طريق المسجد فقبل أن يقيم الحصون من البنيان ويعد العدة للقتال حصن القلوب وأكد صلتها بالله عن طريق الزلفى اليه فى بيوته وبنى مسجده قبل أن يفكر فى بيت بسكنه وأهله. ثم انطلق من المسجد وقد جمع المسلمين على الله فيه الى المسلمين بعضهم مع بعض مهاجرين وانصارا فربط بينهم برباط وثيق هو ثمرة هذا الايمان. انه الحب فى الله الذى لا يعدله شيء ومن ثم فقد كانت المؤاخاة التى برز فيها الانصار فى أجلى صور الايثار على نحو ما حدثنا عنهم القرآن الكريم بقوله **« والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولايجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ». انها أعلى درجات الاخوة التى صنعها الله بين قلوب ألف بينها حتى صارت شيئا واحدا فى أجسامهم متفرقة، بل لقد انسحب هذا الاخاء الى التوارث بعد الموت دون ذوى الارحام وكان صلى الله عليه وسلم يقول لكل اثنين تآخيا فى الله أخوين أخوين، ودام هذا الميراث حتى نزل قول الله سبحانه فى سورة الاحزاب « وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله »**

ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يهدف بذلك الى جمع قلوب المؤمنين والعمل على سلامة جبهتهم الداخلية من التصدع أو التمزق حتى كانوا بذلك كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى

ولقد كانت هذه الاخوة شيئا جديدا على المجتمع العربى الذى قطعت أوصاله عصبية القبيلة وفككت روابطه قرابة الدم بل كانت نوعا فريدا فى تاريخ الاخوة الانسانية قضى على كل تعصب للجنس وللون وللقرابة وللوطن

ولقد وجد الاسلام فى منزله الجديد مواطنين غير مسلمين فتجاوزت نظرته حدود الدين الى الانسانية فى اطارها الواسع وأقام الاسلام العلاقة بينه وبين مخالفيه على أساس الوشيجة الانسانية العامة التى تربط الانسان بأخيه الانسان وجعل ميزانها قوله صلى الله عليه وسلم « أحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا » ذلك ان الناس مهما اختلفت اجناسهم وعقائدهم لابد لهم أن يتعاونوا على قضاء حوائجهم ولاسبيل الى التعاون بينهم الا فى ظل السلام ولاسبيل الى السلام الا اذا ساد بين الناس شعور الاخوة والترابط بالوشيجة الانسانية العامة فأحب كل لأخيه ما يحب لنفسه

وفى المدينة كان اليهود وهم اهل كتاب يتألفون من ثلاث قبائل، بنى النضير وبنى قريظة وبنى قينقاع وكانت كل قبيلة مقسمة الى بطون وعشائر وكل قبيلة أو عشيرة تؤلف جماعة منفصلة ومستقلة تمام الاستقلال، فضلا عن العرب المشركين، ولم يكن العرب واليهود على وفاق دائم بل لم يكن العرب أنفسهم على وفاق بعضهم مع بعض وكانت المدينة (يثرب) ميدانا للصراع والتنافس بين هؤلاء جميعا بين العرب أوسهم وخزرجهم وبين اليهود، فلما أسلم الأنصار وهاجر مسلمو قريش ظهر فى المدينة عنصر جديد هو عنصر المسلمين وهو عنصر منافس لا تنظر اليه العناصر الاخرى بعين الرضا والمودة، وهكذا

كانت الارض التى استقر عليها الايمان مسرحا لخليط من العقائد المختلفة ومن العناصر التى لا يربطها نظام ولا وحدة ولا وفاق .فعمل صلوات الله عليه على أن ينظمها ويوحد بينها ويجمعها تحت راية الانسانية العامة ويقيم التعاون بينها على أساس من الاخاءالعام الذى يربط بين بنى الانسان على اختلاف ألسنتهم وألوانهم . قال تعالى ((**يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا**))

وعلى أساس من ذلك كتب صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار بين فيه ما يجب على المؤمنين بعضهم مع بعض من التعاون والتكافل والتناصر والاخذ على يد الباغى ووادع فيه اليهود وعاهدهم فشرط عليهم أن يكونوا آمنين على دمائهم وأموالهم ومواليهم وأن يكونوا أحرارا فى عقائدهم فمن تبع المسلمين منهم فله ما للمسلمين من النصر والاسوة واشترط عليهم أن يكونوا يدا واحدة على من دهم يثرب او حارب أهلها وان يشاركوا المسلمين النفقة فى حروبهم - على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم .

كما اشترط على مشركى العرب الا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا ولا يحول دونه على مؤمن والاتجار قريش ولا من نصرها وان بينهم النصر على من دهم يثرب على كل واجبه .

وكما تضمن الكتاب حرية العقيدة وحرية الرأى وحرية الهجرة وحرية الاقامة . تضمن حرمةالنفس وحرمة المال وحرمة الجوار وحرمة الوطن وكفل نصرة المظلوم ومقاومة المعتدى واعانة المثقل وشدد فى تحريم البغى والفساد وايواء الباغين والمفسدين وفتح باب الصلح لمن أراده من المسلمين وغير المسلمين ودعا الجميع الى التعاون على البر والتقوى وجعل الاحتكام فيما يكون بين أهل هذه الصحيفة من خلاف الى الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

ولقد كان الهدف الذى يرمى اليه رسول الله ان يعيش الجميع فى وطنهم آمنين على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم واهليهم وأن يكونوا أحرارا فى عقائدهم وآرائهم وان يتعاونوا على البر والتقوى لا على الاثم والعدوان

وهكذا أخذ الرسول يضع القواعد لاقامة المجتمع المثالى الصالح الذى يسوده السلام والوئام والحب ويعد له الفرد المثالى الذى يقيم صلته بالله على الاخلاص فى عبادته والعمل فى مرضاته ، ويقيم صلته بالناس على التعاون الصادق فى سبيل الخير ويشعرهم جميعا بأنهم أخوة فمن كان على دينه فهو أخوه فى الله ومن خالفه فهو أخوه فى الانسانية

ولعل من الخير أن نسوق هذا الكتاب لنرى مدى ما حققه العمل السياسى المنظم من اقامةالمجتمع المثالى لقد كتب الرسول ما يأتى :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من محمد النبى بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم . انهم أمة واحدة من دون الناس . المهاجرون من قريش على ربعتهم - أى على استقامتهم - يتعاقلون معاقلهم وهميفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكلطائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، ثم ذكر كل بطن من بطون الانصار وأهل كل دار بنى الحارث وبنى ساعدة وبنى جشم وبنى النجار وبنى عمرو بن عوف وبنى النبيت الى أن قال وان المؤمنين لا يتركون مفرحا - مثقلا بالعيال والدين - بينهم أن يعطوه بالمعروف فى فداء أو عقل ولا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه ، وان المؤمنين المتقين على من بقى منهم أو ابتغى دسيعة ظلم - أى طبيعته - أو اثم أو عدوان أوفساد بين المؤمنين وان أيديهم عليه جميعا ولو كان ولد أحدهم ولا يقتل مؤمن مؤمنا فى كافر ولا ينصر كافرا على مؤمن،وان ذمة الله واحدة يجير عليهاأدناهم ،وان

المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس وان من تبعنا من يهود فان له النصر والاسوة ـ المساواة فى المعاملة ـ غير مظلومين ولا متناصر عليهم وان سلم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله الا على سواء وعدل بينهم وان كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا وان المؤمنين يبيىء بعضهم عن بعض بما نال دماءهم فى سبيل الله

وان المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه ، وانه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا ، ولا يحول دونه على مؤمن ، وان من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فانه قود به الا أن يرضى ولى المقتول ، وان المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم الا قيام عليه وانه لا يحل لمؤمن اقر بما فى هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر ان ينصر محدثا ولا يؤويه وان من نصره أو آواه فان عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل وانكم مهما اختلفتم من شيء فمرده الى الله والى محمد عليه السلام وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين وان يهود بنى عوف امة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وانفسهم الا من ظلم أو اثم فانه لا يوتغ ـ يوتغ : يهلك ويفسد ـ الا نفسه واهل بيته وان ليهود بنى النجار ويهود بنى الحارث ويهود بنى ساعدة ويهود بنى جشم ويهود بى الاوس ويهود بنى ثعلبة ولجفنة ولبنى الشطيبة مثل ما ليهود بنى عوف وان موالى ثعلبة كأنفسهم وان بطانة يهود كأنفسهم ، وانه لايخرج منهم احدا الا باذن محمد عليه السلام ، وانه لا يتحجر على ثار جرح ـ أى لا يلتئم جرحه على ثار ـ

وانه من فتك فبنفسه وأهل بيته الا من ظلم ، وان الله على ابر هذا وان على يهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم وانه لم يأثم امرؤ بحليفه . وان النصر للمظلوم وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين وان يثرب حرام جوفها لاهل هذه الصحيفة وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وانه لاتجار حرمة الا باذن أهلها وانه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فان مرده الى الله والى محمد رسول الله . وان الله على أتقى ما فى هذه الصحيفة وابره وانه لا تجار قريش ولا من نصرها وان بينهم النصر على من دهم يثرب واذا دعوا الى صلح يصالحونه ويلبونه فانهم يصالحونه ويلبونه اذا دعوا الى مثل ذلك فان لهم على المؤمنين الا من حارب فى الدين على كل اناس حصتهم من جانبهم الذى قبلهم وان يهود الاوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة وان البر دون الاثم لا يكسب كاسب الا على نفسه وان الله على أصدق ما فى هذه الصحيفة وأبره وانه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم وان من خرج آمن . ومن قعد امن بالمدينة الا من ظلم وأثم وان الله جار لمن اتقى .

على هذا اقام صلى الله عليه وسلم المجتمع المسلم ونظم العلاقات التى تحكمه على اختلاف مشاربه **كما وضع القواعد التى تحكم علاقات المسلمين بغيرهم وأرسى من المبادىء والاصول ما يسمو بهذه العلاقات عن أن تنال منها أثرة أو تصيب من قوتها شهوات النفوس فتثير بين المسلمين وبين جيرانهم عوامل الحسد والغيرة والبغضاء وثم فقد أصبحت يثرب وهى قلعة الاسلام القوية المنيعة التى يطمئن فيها الى حمايته والحفاظ عليه ومنها انطلقت الدعوة الى الله تجوب الافاق وتنشر العدل وتحمى الفضيلة وترفع ألوية الخير فى دنيا الناس حتى تسعد البشرية وتحيا فى ظلالها آمنة مطمئنة .**

الا ما أجمل أن نقيم بنيان مجتمعنا من الاسرة الى المجتمع الكبير على هذه الاسس حتى نكون أهلا للخير فى هذه الحياة ونحقق لهذه الامة ما أراده الله لها اذ قال ((كنتم خير أمة أخرجت للناس))

وصلى الله على سيدنا محمد .

لاشك

أن الفارق كبير
بين ماكينات
القرن ال
١٥

وبين ما تجده
من أحدث
آلات الطباعة فى

شركة الاعلانات الشرقية

إحدى شركات مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر

تحية للشهيد

الدكتور عبد الله محمود شحاته

« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بمـا آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، يستبشرون بنعمـة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين » ١٦٩ ـ ١٧١ آل عمران .

اجل أيها الشهيد العظيم ، تحية طيبة مباركة لك حين تلقاك الملائكة تبشرك بمنزلتك فى الجنة ، وتحف بك اجلالا وتكريما وتقودك الى أرفع المنازل فى أعلا عليين .

تحية لك حين قدمت نفسك دفاعـا عن وطنك وذودا عن عقيدتك وجهادا فى سبيل الله وبذلا فى مرضاته واعلاء كلمته فلك منه حسن المثوبة وكرم الجزاء .

« والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم » ٤ ـ ٦ محمد .

تحية لروحك الطاهرة التى عرجت الى السماء نقية زكية لتكون فى حواصل طير خضر تسبح حول الجنة وتأكل من ثمارها وتشرب من رحيقها المختوم وهى تردد قول الله تعالى **(ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون) ١٥٤ البقرة .**

تحية الى جسدك المسجى تحمله الأعناق، وتودعه الافئدة والقلوب ، وتباركه الأرض والسماء ففيه آثار الجهاد والنضال والبذل والفداء ، وهو التراث العزيز الخالد الذى يدفن فى الأرض ليبعث من جديد يختال فخرا ؛ ويميس عجبا ، بما قدم من تضحية وفداء ، وان من أحكام الشهداء ما قاله سيد الأنبياء **(كفنوهم بكلومهم ودمائهم فانهم يبعثون يوم القيامة وأوداجهم تشخب دما اللون لـون الدم والريح ريح المسك) .**

أيها الشهيد الخالد لست فانيا ولا منسيا بل انت باق فى حنايا القلوب وخلجات النفوس ، فى العيون الباكية عليك ، فى الوجوه الحزينة لوداعك ، فى دماء أمتك ، وأرواح الأجيال التى كرمت وفاءك وباركت جهادك واقسمت بالله أن تثأر لك وأن تسترد الأرض التى ضحيت من أجلها ، ومزجت ثراهـا

بدمك الغالى ، فيا لثارات الشهداء ، يا لثارات الأوفياء ، يا لثارات الجنود البررة ، والابطال الكرام

كيف السكوت على لهيب النار
أم كيف ينسى ثأره ذو ثار

أيها الشهيد تحية الى أم حملتك ، بلبان العزة أرضعتك ، بماء الكرامة والفداء سقتك .

تحية لها فقد صنعت للعرين أسودا ، وللوطن أمجادا ؛ وللحياة رجالا .

وصدق أمير الشعراء شوقى اذ يقول :

قم ابن الأمهات على أساس
ولا تبن الحصون ولا القلاعا
فهن يلدن للقصب المذاكى
وهن يلدن للغاب السباعا

ورحم الله الخنساء فقد ملأت الدنيا رثاء وعويلا على صخر أخيها فلما استشهد أبناؤها الأربعة فى معارك الاسلام سجدت شكرا لله وقالت : الحمد لله الذى شرفنى بهم فى الجنة . اللهم اجمعنى بهم فى مستقر رحمتك .

يا أبناء العروبة ، يا أحفاد خالد بن الوليد يا جنود الحق والوفاء ..

يا رجال القرآن والانجيل ،ياأتباع محمد والمسيح يا أبطال الكرامة والاباء ، هذا طريقكم واضح لالبس فيه ولا غموض ، طريق واحد لا بديل له ولا عوض عنه ، ألا وهو طريق الجهاد والكفاح ، ان الاستعمار لايقوم على قوة الأقوياء ، وانما يقوم على ضعف الضعفاء .

لقد ولى الاستعمار وانتهى عصره ، ونحن أمام عدو باغ أثيم تمرس بالعدوان والبغى ، وألف الخيانة والغدر ، وقد اغتصب أرضنا بقوة السلاح ، ودنس الأرض المباركة واستولى على المسجد الأقصى مسرى رسولنا وقبلتنا الاولى وموطن الأنبياء وموئل المرسلين ، فوجب علينا الجهاد وحق علينا بذل الروح والمال فى سبيل الله ، فاما النصر والظفر واما الشهادة والأجر .

قال تعالى (فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب) ١٩٥ آل عمران

أيها الابطال : ان الاوطان لا تباع ولا تستبدل وليس لها ثمن الا بذل الروح والنفس فى سبيل الله، ذلك هو الطريق الوحيد الى تحرير الوطن ، وما سواه من طرق دروب ملتوية لا توصل الى هدف ، ان طريق الخلاص الوحيد هو الجهاد فى سبيل الله حتى يحقق الله وعده ويعز جنده وينصر عبده ، قال تعالى :

(وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) ١٥٣ الأنعام .

وقديما كان فى المدينة المنورة معوقون عن الجهاد يخذلون المجاهدين ويلومون الفدائيين فأنزل الله القرآن الكريم يوضح أن الاجل محدود وان الاعمار بيد الله وحده :

« فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » ٣٤ الأعراف .

« الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين » ١٦٨ آل عمران .

« أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة » ٧٨ النساء .

« قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم » ١٥٤ آل عمران .

أقسم بالله ، وأقسم بالدين الحنيف ، واقسم بالحق والصبر لنثأرن للشهداء ، ولنحملن على الأعداء حتى نخرجهم من بلادنا ونسترد أرضنا ونقهر أعداءنا وتعود الينا أرضنا المباركة ومسجدنا الأقصى وديارنا الحبيبة ، وعندئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم .

أيها الأبطال : انكم تصنعون الحياة عزيزة كريمة وتأبون الذل والضيم وان الجهاد واجب مقدس مادام العدو يغتصب جزءا من أرضنا ، ويدنس بقاعا عزيزة من أوطاننا ولموت فى طاعة الله خير من حياة فى معصية الله .

لا تسقنى ماء الحياة بذلة
بل فاسقنى بالعز كأس الحنظل
ماء الحياة بذلة كجهنم
وجهنم بالعز أطيب منزل

تجارة رابحة .. لن تبور !

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم .. التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ..

الجهاد فى سبيل الله دفاعا عن الحق وحماية للعقيدة وصيانة للامن العام . بيعة بين العبد وربه وهذه البيعة وثيقة مسجلة فى القرآن الكريم .. كما تصورها الاية التى بدأنا بها حديثنا هذا. وهى تجارة رابحة لن تبور .

والمشترى : هو الله الذى بيده ملكوت كل شىء — وهو الذى خلق ورزق

والبائع : هم المؤمنون المخلصون المجاهدون التائبون العابدون المناضلون .

والمبيع : الأنفس والأموال

والثمن : هو الجنة وهذا الثمن مقبوض لأن الوعد من الله الذى لا يخلف الميعاد

وهذا العقد سماه الله بيعا تفضلا منه وتكرما لأن الله قد اختار عباده المجاهدين فى سبيله للتعامل معه فى هذا البيع الذى تم بين العبد وربه . بين الانسان التقى وبين الله الغنى القوى الذى له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ..

وقد جعل الله الثمن وفيرا والأجر كبيرا وهو الجنة ، ومع أن الأنفس والأموال ملك لله رب الناس ملك الناس اله الناس ولكن من لطف الله بعباده أن جعل للصفقة ثمنا مقررا بوعد حق عليه فى التوراة

والانجيل والقرآن والله قد جعل الجهاد فى سبيله هو الطريق الى الجنة .

ان قتال المعتدين وردع الطغاة الباغين عبادة وضريبة شرعية كتبها الله على كل مؤمن قادر لتاديب كل خائن غائر غادر

ولابد للحق من قوة تحميه من عدوان الشر وطغيان اللئام ولابد أن يعلو الحق ويسيطر العدل ولذلك يطالبنا ديننا بأن نعد للاعداء ما استطعنا من قوة نرهبهم بها كما يطالبنا بأن نتحد لئلا نفشل وان نتعاون على البر والخير لئلا نذل ونضل وأن نستقيم لتنقذ الانسانية من عبث العابثين ولا عدوان الا على الظالمين !

ولقد ابتلى دعاة الخير بشياطين الانس الذين يصدون عن سبيل الله ويعوقون بناء الحياة على العدل والانصاف ولا هم لهم الا اشباع نهمهم وارضاء نزواتهم وشهواتهم ولكن الدعاة الى الخير يهاجمون ويهاجمون ويقتلون ويقتلون دفاعا عن حق الحياة وعن شريعة الله شريعة العدل والحق التى لا تصلح الحياة الجادة بدونها وذلك لأن الخلق لا يدينون بالولاء الا للخالق ولا يلتجئون الا الى الله الرازق والناس متساوون فى أطوار الخلقة فليس ثمة مميزات الا بالعمل الصالح والتقوى فليس على ظهر هذه الأرض طبقة ممتازة عن طبقة .

وليس على ظهر هذه الأرض شعب اختاره الله افضل من شعب فلا عنصرية ولا تميز الا بالتقوى . وكل البشر من آدم وآدم من تراب .

والصراع طبيعة الحياة وهو دائم وقائم بين الخير والشر والمعارك بين الحق والباطل حامية وضارية منذ وجد الانسان حتى الان وقد تفرق بين المرء وأبيه أو فصيلته التى تؤويه ..

وهذه قصة أبى عبيدة الذى سجل له التاريخ موقفا من اروع المواقف . موقفا يصور قوة العقيده وغلبة الحق واستعلاء قوة الايمان على الطبائع البشرية وهيمنة العقيدة الدينية على النفس الانسانية وفى قصة أبى عبيدة عبرة وعظة ومثالية

.. يحكى لنا التاريخ الصادق الأمين هذا الموقف الخالد الذى يصور سلطان الحق على العاطفة وعلى العلاقات الانسانية بين الابن وأبيه ..

فلقد تصدى لأبى عبيدة أبوه يريد قتله لأنه يقول ربى الله – يوم التحمت قوة الحق مع شراذم الباطل .. ولكن أبا عبيدة كان يصدف عنه والرجل كان مصمما على قتل ابنه المؤمن وما زال فى طلب ابى عبيدة يريد قتله بسيفه حتى استوحى أبو عبيدة يقينه وأهوى بسيفه على رأسه فقتله جزاء عناده وكفره .

ان هذا القتيل هو والده !! انه عدو الله حارب ولده المؤمن فهاجمه وطارده لايمانه بربه ودينه وصلابته فى الحق . ولكن أبا عبيدة قتله .. قتل الشرك فى رأسه والكفر فى صدره والغدر فى قلبه والعناد فى نفسه ، فكان ايمانه ايمان المستيقنين وكان اختباره اختبار المتقين ولا عدوان الا على الظالمين .

ولقد سجل الوحى السماوى والتنزيل الالهى هذه القصة وسطر القرآن هذا الموقف على صفحاته فقال سبحانه

« لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم و اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا أن حزب الله هم المفلحون »

ولقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بأنه أمين هذه الأمة لأنه كان سهما من سهام الاسلام وسيفا من سيوفه ، وقد منحه الله الشجاعة

النادرة التى حققت الانتصارات التى عز بها الاسلام وقد جاهد فى الله حق جهاده

ويوم يمحص ما فى القلوب ويحصل ما فى الصدور تجد حب الله ورسوله والجهاد فى سبيله خير زاد ليوم الميعاد .

« قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين » والله يقول :

« يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم أولياء أن استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون »

وفى المدرسة المحمدية ربى النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه على الثبات والصمود فيقول خباب بن الأرت **شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة فى ظل الكعبة فقلنا الا تستنصر لنا أو لا تدعو لنا فقال لنا .**

« قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له فى الأرض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه مايصده ذلك عن دينه ، والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون !! »

وصدق الله اذ يقول سبحانه « **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** » ولكن الجهاد لابد منه وان الله قد كتب علينا القتال لصد العدوان وهو محتم ما دام الظلم غريزيا فى طباع البشر وما دامت الأمم الباغية لا تفهم الا منطق القوة . لأنها لاتعرف للحق طريقا ولا للعدل سبيلا وبدون القوة لا تدرك حقوق الشعوب فى الحياة الحرة الفاضلة الكريمة .. فلابد من اعداد القوة لمساندة الحق ، والحق غلاب ذو قوة وذو بأس شديد ، والمؤمنون يسالمون من يسالمهم ويحاربون من يحاربهم ، لأن طبيعة الاسلام لا تقبل الاستسلام ، ولكنها تدعم الأمن وتؤمن السلام والاسلام يطالب المسلمين بالتيقظ التام والاستعداد لمواجهة الأعداء الذين ينالون من عزة المسلمين ومن قوة المناضلين وقد علمنا الاسلام الخالد **أن الوحدة والقوة هما الفيصل بين الشعوب ..**

والنضال فى سبيل الحق من أعظم القربات عند الله تعالى والتخلف عن الجهاد فيه اثم كبير . والمؤمن القوى لا يصبر على ضيم ولا ينام على ضير ، لأن طبيعة المسلم تابى عليه ان يعيش مستكينا جبانا أو مستسلما مهانا والله قد جعل الجهاد تجارة رابحة لن تبور « **يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون .. يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب : وبشر المؤمنين** » .

مؤسسة

دار التحرير للطبع والنشر

شقيقة

أكبر مؤسسة متكاملة للصحافة والإعلان والطباعة والنشر

دار الجمهورية للصحافة

تصدر
الجمهورية - المساء - الإجبشيان جازيت
الإجبشيان ميل - لبروجريه إجيبسيان

شركة الإعلانات المصرية

أضخم مؤسسة
للخدمة الإعلانية فى الشرق الأوسط تتولى
الإعلان عن طريق الصحف العربية والأفرنجية
ملصقات - سينما - راديو - تليفزيون - وكالة الإعلان
نيون : استعداد كامل لتصميم وتنفيذ الإعلانات المضاءة

شركة الإعلانات الشرقية

مطابع ضخمة
للطبع التجارى بكافة اللغات

شركة التوزيع المتحدة

تتولى توزيع الصحف والمطبوعات
داخل وخارج الجمهورية ..

القاهرة
٢٤ شارع زكريا أحمد / ت ٧٥٥٠٠ (١٠ خطوط) ص.ب ٤
الإسكندرية
٢٣ شارع سعد زغلول / ت ٣٢٨٣٦

مراسلون ومكاتب فى جميع محافظات ومدن الجمهورية العربية المتحدة ومعظم عواصم الأقطار الشقيقة ..
وممثلون فى عواصم الدول الأجنبية ...

الإسلام وتكريم الإنسان

فضيلة الشيخ
عبد الرحمن النجار

ينظر الاسلام الى الانسان على أنه أرقى مخلوقات الله فى الأرض ، فهو مكرم بنعمة العقل الذى يميز به الخير من الشر ، والهدى من الضلال ، وبنعمة الارادة التى تجعله مسئولا عن كل ما يفعل او يدع ، ويتحمل تبعا لذلك نتيجة عمله أو تركه ، وبهذا كان جديرا بأن يكون خليفة الله فى أرضه ، وأهلا لان ينفخ فيه من روحه ، وان يسجد له ملائكته ، احتفاء به ، وتكريما لوجوده ، وفى هذا يقول الله تبارك وتعالى :

واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، قال انى أعلم ما لا تعلمون ، وعلم ادم الاسماء كلها ، ثم عرضهم على الملائكة ، فقال : أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ، قالوا : سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم ، قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم ، فلما أنبأهم بأسمائهم قال : ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والأرض ، واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون »

ان الارادة العليا تسلم لهذا الكائن البشرى زمام هذه الارض وتطلق فيها يده ، وتمنحه من الطاقة الكامنة ما يناسب هذه المهمة الضخمة ، ومن الاستعدادات الخفية ما يحقق المشيئة الالهية ، وتجعله يكابد فى هذه الحياة ، ويسعى فيها ويكد ويكدح ، ويصيب ويخطىء ويقترب من الحقيقة ، ويبتعد عنها ، ويفسد ويصلح ، والملائكة بفطرتهم البريئة لا تتصور الا الخير المطلق ، والا الصواب الدائم ، فيرون التسبيح بحمد الله والتقديس له هو وحده الغاية المطلقة للوجود ، فكيف يكون هذا الانسان الذى قد يفسد أحيانا وقد يسفك الدم أحيانا هو خليفة الله فى الارض؟ عندئذ جاءهم الرد من العليم الخبير : «انى اعلم مالاتعلمون» ان ازدواج طبيعته ، وان قدرته على أن يغالب نوازع الشر ودوافع الافساد ، وان ارادته التى تجعله يختار طريقه ويوجه حياته هو سر تكريمه ، فضلا عن تسويته على أكمل صورة وأحسن تقويم ، حسبما قال تعالى :

« لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم »

وكما قال :

« يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك ، فى أى صورة ما شاء ركبك »

وكما قال :

« ولقد كرمنا بنى آدم ، وحملناهم فى البر والبحر ،

ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا »

هذا هو تقدير الاسلام للانسان ، وتكريمه له ، فأين منه نظرة بعض الفلاسفات الارضية التى تنظر للانسان على أنه أتعس المخلوقات ، وانه حشرة حقيرة ، أو انه ليس الا فردا تطور منذ زمن بعيد ، حتى صار انسانا مستويا قائما على هذه الصورة ، ان تلك النظريات المادية تنحدر بكرامة الانسان الى مستوى لا يليق بانسانيته .. فما هو الا كائن من تلك الكائنات الموجودة التى تمتلىء بها جنبات الارض .

وحينما يتأمل الانسان العاقل فى نظرة الاسلام لهذا المخلوق الكريم ، يجده موضع الاعزاز والتكريم ، فهو يفتح عينيه على صفحات مشرقة للوجود ، تغريه بالوقوف عند كل موجود والالتفات اليه ، والتجاوب معه ، فما فى الوجود مسخر له ، قال تعالى :

« الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ، وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره ، وسخر لكم الانهار ، وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ، وسخر لكم الليل والنهار ، وآتاكم من كل ما سألتموه ، وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها ، ان الانسان لظلوم كفار »

ولكى يؤكد الاسلام تكريم الانسان ، فانه دعا الى تحرير العقل البشرى من رق التقليد والخرافات ، وذلك عن طريق العقيدة ، والايمان بالله الواحد ، وتوجيه العقل نحو الدليل والبرهان والتفكير الحر ، وحمل حملة عنيفة على هؤلاء الذين يقلدون أسلافهم فى تصوراتهم الخاطئة ، ونعى على النظريه التى تخاطب الانسان وتقول له : اغمض عينيك واتبعنى ، ودعا القرآن الكريم الى نبذ التقليد الأعمى ، حيث قال :

« وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ، أشهدوا خلقهم ، ستكتب شهادتهم ويسئلون ، وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ، ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون ، بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة ، وانا على آثارهم مهتدون ، وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها ، انا وجدنا آباءنا على أمة ، وانا على آثارهم مقتدون ، قال : أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ، قالوا انا بما أرسلتم به كافرون ، فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين »

وبعد أن حرر العقل من التبعية للخرافة ، ومن التقليد الأعمى للغير ، عمل على اصلاح الفرد نفسيا وخلقيا ، عن طريق توجيهه نحو الخير والواجب ، كى لا تطغى شهواته ومطامعه على عقله وواجباته ، فيحيا انسانا فاضلا ، متخلقا بمكارم الاخلاق ، متأدبا بأحسن الآداب ويعيش عضوا نافعا فى مجتمعه ينشر الخير ، ويسعى الى عمل المعروف ما استطاع الى ذلك سبيلا ، والامم تسعد بأبنائها الذين يعرفون واجباتهم وينهضون الى ادائها ، بدافع من ضميرهم الحى ، واحساس بالمسئولية الملقاة على عاتقهم ، والمؤمن الف مألوف ، وخيرهم من يألف ويؤلف ، ونجد فى ذلك توجيها كريما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، حينما سأل أحد صحابته واسمه سيدنا زيد : كيف أصبحت يا زيد ؟ قال : أصبحت أحب الخير واهله ، وان قدرت عليه بادرت اليه ، وان فاتنى حزنت عليه وحننت اليه ، فيقول له الرسول : تلك علامة الله فيمن يريد ! !

اجل ان هذا الطراز من الناس هم الذين يحبهم الله ، ويحتفى بهم ، ويحوطهم برعايته ويشملهم بعنايته ، هؤلاء الذين يسعدون الناس ، ويدخلون السرور الى قلوبهم ، ولايعيشون

لانفسهم وحدها ، انما يسعون نحو الخير العام ، وايثار الغير على النفس ، تحقيقا لقوله تعالى :

« ويؤثرون على أنفسم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه ، فأولئك هم المفلحون » .

وبعد اصلاح الفرد تأتى المرتبة الثالثة وهى اصلاح المجتمع بصورة يسود فيها الامن والعدل وصيانة الحريات ونشر الحق ، ودفع الظلم . والوقوف فى جانب الكادحين المالئين حياتهم بالعمل والعناء والدفاع عن حقوقهم ، ونشر لواء العدل والمساواه بينهم وبين سائر المواطنين ، حتى يكون المجتمع متكافلا متآخيا ، تذوب فيه الفوارق بين طبقاته ، والجميع تحت لوائه أكفاء ، ليس بينهم غنى يتخمه المال والثروة ، وبجواره عامل كادح لا يكاد يجد مايسد به رمقه واذا ما ساد المجتمع مبادىء الكفاية والعدل كان مجتمعا متعاونا متحابا ، يتحقق بين أبنائه معنى الاخاء العام الذى يقول فيه القرآن الكريم « انما المؤمنون اخوة » ويتحقق بين أفراده مضمون قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المسلمون تتكافؤ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم » فاذا ما بغى باغ على جزء من ارضهم سارع الجميع بدافع من هذه الاخوة ، وبحافز من معنى التناحر العام الى بذل النفس والنفيس لردع المعتدى ، ودفع العدوان ، وتخليص ما يسلب من أرض .

وهذا هو النفير العام الذى دعا اليه القرآن الكريم فى قوله تعالى ، خطابا لجميع المؤمنين :

« انفروا خفافا وثقالا ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون »

وبهذا يكرم الاسلام الانسان ويريده حرا عزيزا فى دنيا الناس ، فى مجتمع حر عزيز كريم .

من التوجيه النبوى

قال رسول الله ، صلوات الله وسلامه عليه : عليكم بالصدق ان الصدق يهدى الى البر ، والبر يهدى الى الجنة ، ولايزال العبد يتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا . واياكم والكذب ، فان الكذب يهدى الى الفجور ، والفجور يهدى الى النار ولا يزال العبد يتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا

ركائز الولاية لله عز وجل

الحديث عن الولاية والاولياء حديث تقتات منه الأرواح المتعطشة للوصول الى الله عز وجل ، وترتوى منه القلوب المتطلعة الى النور الالهى ، فهى تهيم حوله كالفراش الهائم حول القبس النورانى فلا تنفك عن الهيمان الا بأن تصل اليه أو تتهافت دونه . فهى فى الحالة الأولى واصلة وفى الحالة الثانية شهيدة الوصول . وهل هناك مأرب أسمى وأعلى من مأرب الوصول الى حضرة المولى عز وجل ؟؟ .

ان الحديث عن الولاية وركائزها هو فى صميمه تحديد للسمات والمعالم التى امتازت بها هذه الشخصيات الفذة التى ملأت أسماع التاريخ وشقت طريقها الى عمق أعماق النفس البشرية لتطهرها من دنسها ثم تملأها بالنور . فالأمر تخلية ثم تحلية . تخلية عن الرذائل وتحلية بالفضائل .

وكلمة ركائز : تحمل فى مضمونها معنى الاركان أو الشروط أو الدعائم . فكما جاء فى الحديث الشريف (بنى الاسلام على خمس) بمعنى قام وارتفع على خمسة أركان ورد تفصيلها فى بقية الحديث الشريف وعرفت هذه الخمسة بأنها أركان الاسلام ، كذلك نحاول هنا أن نستجلى أركان الولاية ودعاماتها التى تقوم عليها .

ولعلنا نكون منطقيين اذا قدمنا التعريف بالولاية نفسها قبيل الخوض فى أركانها وركائزها ، اذ أن استكناه ماهية الشىء هو الاصل لكل ما يستخلص منه ويترتب عليه من تفريعات تلقى عليه مزيدا من الضوء والوضوح .

فما هى الولاية ؟ ومن هو الولى ؟ .

يقول علماء اللغة : ان البناء اللغوى لكلمة (ولى) يدل بمنطوقه على معنى القرب فالواو واللام والياء تعطى مجتمعة هذا المعنى . يقال ولى الشىء الشىء اذ اقترب منه ودنا . وأطلق هذا اللفظ على الولى : لقربه من ربه عز وجل .

أما عن اشتقاق هذا اللفظ - لفظ ولى - : فهو مشتق اما من التولى - بمعنى ان الولى من تولاه الله سبحانه وتعالى بحفظه وعنايته وتربيته ورعايته - واما من التوالى بمعنى أن الولى من توالت عليه الطاعات بدون أن تتخللها معصية عارية من التوبة والانابة .

تلك هى معطيات اللغة بالنسبة للفظ الولى . ولكننا نريد أن نركز على الجانب النقلى الذى هو معطيات الكتاب والسنة حتى لا نترك ثغرة لمعاند أو لمنكر يتسلل منها لينال من الاولياء رضوان الله عليهم مباعدا بين مفهوم الولاية وبين مصادر الشريعة الاسلامية . ففى التزامنا لجادة الكتاب والسنة قطع لأى مطمع مضلل ، لأن النصوص التى وردت فى هذا الصدد - من كتاب أو سنة - قد أوضحت

الأستاذ جودة محمد أبو اليزيد المهدي

مفهوم الولاية الأولياء الى مدى بعيد يسكن فى قرار النفس المؤمنة ويملؤها بالاجلال المصحوب بالدهشة اذ يجد الانسان نفسه فى محيط نورانى لا يدرك له قرار ولا حدود . انه محيط الربانية . وان التوجيه القرآنى ليحمل صراحة فى صفحاته المضيئة أن : (كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب) ، ويزداد الأمر وضوحا وجلاء بهذا التوجيه النبوى القدسى (عبدى اطعنى تكن ربانيا تقول للشىء كن فيكون) فلا غرابة بعد ذلك فى أن تخرق العادات للولى على سبيل الكرامة ، لانه صار ربانيا . صار مع الله بالله ملتزم لشرع الله محافظ على حدود الله عاشق للطاعات كل ذلك مجتمع فى كلمة (ربانى) .

سئل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أولياء الله ؟) قال (**الذين اذا رؤوا ذكر الله عز وجل**) . لماذا يذكر الله تعالى برؤيتهم ؟ لأنهم بطاعتهم لمولاهم وركونهم اليه وملازمتهم لخدمته : قد كساهم حلل الأنوار وأودعهم مكنون الأسرار فهم ضنائن الله فى خلقه كما روى ابن عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ان لله عز وجل ضنائن من عباده يغذيهم فى رحمته ويحييهم فى عافيته اذا توفاهم توفاهم الى جنته . أولئك الذين تمر عليهم الفتن كقطع الليل المظلم وهم منها فى عافية) والان الى بيت قصيدنا ركائز الولاية :

هما ركيزتان اساسيتان وردتا فى تعريف **القرآن الكريم بالأولياء فى قوله تعالى (الا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون) ، فالولى : هو المؤمن التقى . وركيزتا** الولاية : هى الايمان والتقوى . وليس الأمر كما يبدو للنظرة السطحية أن مطلق الايمان ومطلق التقوى هما المقصودان فى الآية الكريمة . فما من مؤمن الا ولديه ، منهما نصيب قل او كثر . ولكن اذا أردنا أن نقيس الايمان المطلوب بالمقياس القرآنى **فلنتدبر هذا المقياس القرآنى فى مستهل سورة** الانفال (**انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم**) . لنتبين معالم الايمان الصادق فى هذه الآيات الكريمات ففى مستهل الآية الأولى نجد لفظ انما وهى أداة حصر توحى الينا أن الايمان الحق ليس الا ماكان مميزا بهذه السمات فاذا لم يكن كذلك فهو داخل فى المفهوم الأعم لكلمة ايمان . أما أولى السمات ففى قوله تعالى (**الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم**) . **أجل فقلوبهم دائما** وأبدا مستشعرة لعظمة الله خائفة من بطشه وجلة من قهره وغضبه . فهم دائما ما بين خوف ورجاء (**يرجون رحمته ويخافون عذابه**) ثم (**واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا**) لأنهم وهم يسمعون كلام الله على اتصال وثيق بالله ومع هذا الاتصال يرسخ الايمان فى القلوب ويزداد . وتأتى السمة التالية : (**وعلى ربهم يتوكلون**) فالتوكل نتيجة حتمية للايمان . **قال تعالى (ان كنتم آمنتم بالله** فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين) فالايمان الحق مشروط بالتوكل . وما التوكل ؟ أن تركن بقلبك الى الله تعالى فلا ترى لغيره فعلا ولا حولا ولا قوة . ان تريح قلبك من مشاركة الله فى التدبير لأن له تعالى فى فعله من عجيب الحكم ما تعجز العقول عن حمله فليس بعد العجز الا التسليم والاذعان .

الشركة
المصرية
للأغذية
ش.م ٤٠

بسكومصر

احدى شركات
المؤسسة المصرية
العامة للصناعات
الغذائية

كبرى منتجي البسكويت والحلوى والشيكولاته واللبان بالجمهورية العربية المتحدة

يسرها أن تقدم إلى السوق المصرية والعربية إنتاجها من أفخر أنواع البسكويت والفطائر والشيكولاتة والسكاكر واللبان مستخدمة أحدث وسائل الإنتاج

- بسكومصر : سراى القبة - القاهرة
- أبيكا : باكوس - الاسكندرية
- أزابيسكو : النزهة - الاسكندرية

وعبثـا أو جهلا يخلـط البعض بين التـوكل والتواكل . فالأول ترك اختيارك الى اختيار الله تعالى وهذا لا يناقض بالضرورة أخذك بالأسـباب أما الثانى : فهو طرح الأسباب وتعطيل للقـوى التى اودعها الله فى الانسان لتتم به الخلافة على الأرض ثم نلتقى بالسمة الأخرى (الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) . ان اقامة الصلاة ليست أداؤهـا كيفما اتفق . وانما هى أداء مصـحوب بالخشوع والاجلال ، لأن الصلاة صلة بالله ، والصلة ما لم يصاحبها الأدب كانت انقطاعا . لهـذا جاء التعبير بـ (يقيمون الصلاة) . ثم (ومما رزقناهم ينفقون) فهم لا ينفقون من عند أنفسهم بل من مال الله تعـالى (وآتوهم من مال الله الذى آتاكم) . بعد هذا جاء ختم الآية معقبا : (أولئك هم المؤمنون حقا) . لأنهم اكتملت فيهم سمات الايمان الحقيقى ايمان الأولياء

اما الركيزة الثانية من ركائز الولاية (التقوى) فهى مأخوذة من الوقاية قال تعالى (**قوا أنفسكم وأهليكم نارا**) . وهذه الركيزة تتمـثل فى جانب ايجابى هو فعل المأمورات وجانب سـلبى هو اجتناب المنهيـات والتقوى بهذا المفهوم تمثل الجانب العملى التطبيقى للايمان ، لأن الايمان هو الاعتقاد والتصديق لما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم وعلم من الدين بالضرورة . والتقـوى هى ابراز هذا الاعتقاد الى حيز الوجود الخارجى ممثلا فى الجانبين الايجابى والسلبى . فهى ثمرة الايمان وواقعه المطبق . ثم هى المعيار الوحيد للتفاضل بين الناس . قـال تعالى : (ان أكرمـكم عند الله اتقاكم) . وللتقوى مراتب ثلاث تتدرج بالعبد الى اعلا مراتب القـرب من الله تعالى فالمرتبـة الأولى : تقوى الشرك وتكون بالايمـان . والثانية : تقـوى المعاصى وتكون بالطـاعات ومخالفة النفس والهـوى والشـيطان . أما الثالثة وهى أرفع المراتب فهى : تقوى ما سوى الله . فالتقى الأعلى من الأوليـاء من شغلته مراقبة الله تعالى عن كل ما سـوى الله . وفنى باللـه فى الله عما سوى الله وعنـدئذ يترنم بأهازيج الحب الالهى قائلا :

والله ما طلعت شـمس ولا غربت
الا وحبـك مقـرون بأنفـاسى

ولا جلسـت الى قـوم أحـدثهم
الا وانت حـديثى بين جـلاسى

مالى وللناس كم يلحوننى سـفها
دينى لنفسى ودين النـاس للنـاس

فرضى الله عن اوليائه الذين تفانوا فى خدمته وطاعته حتى فنوا فيه (فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون .

الإسلام والحضارة العالمية

الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفي

يقول الله سبحانه وتعالى « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون »

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه او ينصرانه »

هذا ولو تاملنا فى تاريخ البشرية كله تامل الفاحص البصير لوجدنا ان التوحيد الذى هو ملة الأسلام ملة ابراهيم عليه السلام الذى قال فى غابر الازمان والدهور « أسلمت لرب العالمين » ..

ودليلنا على ان التوحيد هو أول النزعات الاسلامية ان « أسفار الفيدا » التى وجدت قبل ميلاد المسيح بثلاثين الف سنة على ما يقال وجد فيها ذكر التوحيد تحت اسم (بُرهما) الاله الغير منظور الذى تجلى على (فيشنو) المختص بالخير ، ثم (سيفا) المختص بالشر ، وجعلت الفيدا الخير والشر يتضاربان حتى ينتصر الخير على الشر ، لأن الخير بحسب ما تقول أسفار الفيدا هو وصف الاله الأعلى الغير منظور والذى يدرك بالفهم والقلب .

وبالتالى لو تاملنا خلال التاريخ وأطواره تاملا فاحصا عن أول الحضارات لوجدنا أنها الحضارة المصرية التى أسست على كتب توت أو تحوت وسنثبت للقارىء : ان مصر كانت تؤمن بالاله الواحد الحق تحت ستار الرموز زعما من الكهنة أن عامة الناس لا يفهمون فهما واعيا ذات الواحد الاحد وان الخير لهم أن يفهموا الاله بصفاته وخصائصه له وتبدأ سلسلة الالوهية عندهم (بآتون أو أتوم) ثم الاله الغير منظور وأصل كل منظور ثم (رع) ثم

(آمون) رمز الشمس ومن البديع أن يجعل المصريون من الشمس أعظم وأوضح الادلة على الاله الخالق والقارىء يعلم : أن الشمس مصدر الحيـــاة والنماء والتطور الخ ، وحسب القارىء كعجالة قبل أن نبرهن على ما نقـــول قصـة (اخناتون) الذى قال بالتوحيد فى سالف الادهار وطبعا اخناتون لم يخترع فكرة التوحيد دون المصرين جميعا ، بل ان التوحيد كان حقيقة يخفيها الكهنة كما قدمنا ويبدونهـــا فى مظـاهرها العديدة ، وحسب القارىء أيضا فى مثل هذه العجالة ما وجد مكتوبا قديما على هيكل ايزيس بصان الحجر (أنا هو بدء كل شىء ووجود كل شىء ونهاية كل شىء ويستحيل على الذى يفنى أن يكشف النقاب عن وجه من لا يفنى) ، وحسب القارىء فى هذه العجالة أن المصرين كانوا بالآخرة يؤمنون وبالثواب والعقاب ويعلمون انهم سيتحاكمـــون فى يوم الدينـــونة بين يدى اوزوريس ممـا سنبينه فيما بعد وحسب القارىء فى ذلك التحنيط وبناء الاهرامات التى تحفظ الجثث حتى تقوم ليوم البعث

هذا ولا شك فى اننا اذا أردنا أن نتكلم عن المـــواطن التى قامت فيها الحضارات القديمة تمهيدا للكلام عن حضارة الاسلام وما صنعه للعالم من خير وبر وانسانية يجب علينا ازاء ذلك أن نلقى نظرة جغرافية على جزء من اجزاء العالم يمتد من البحر الاسود وبحـر قزوين شمالا الى حدود مصر جنوبا ومن حدود الهندشرقا الى حدود ايطاليا غربا فنرى واضحا وبكل جلاء مهد الحضارات الاولى الذى لايكاد يشمل سوى حوض نهر النيل فى افريقيا وجـزءا خصبا يمتد على شكل هلال فى الصحراء بين الخليج الفارسى والبحـر الابيض المتوسط فى آسيا ثم شواطىء أوروبا الشرقية .

وفى هذا الجزء الصغير من العالم نشأت حضارات قديمة ، وازدهرت ثم اضمحلت وقام مكانهـــا أخرى واندمج بعضها فى البعض الاخر فكون حضارات جديدة وكان أولها بل واقدمها حضارة المصريين فى وادى النيل ثم حضارة البـابليين فى حـوض نهرى الدجـلة والفرات ثم حضارة الكريتيين والفينيقيين ثم اليونانيين والرومانيين ومن هنا تبدأ حضارة العرب فى الشرق والغرب ثم تليها حضارة الاوربيين فالامريكيين .

والحضارة التى تكونت فى وادى النيل ، أرجعوا منشـــأها الى نيف وخمسة آلاف سنة قبل ميلاد المسيح عليه السلام .

ونحن نرى أنها وجدت قبل ذلك بكثير اذ كان للمصرين تقويم فلكى فى سـنة ٤٢٤١ قبل الميلاد ولا شك أن ذلك لا يحدث الا فى أمة نهجت مناهج الحضارة فى ازمان متقدمة عن ذلك التـــاريخ بكثير ، ولا بد أن يكون قد نشأ مع العلوم الفلكية التى اضـطرتهم الى معرفتها مواقيت الفيضان والزراعة ، علوم اخرى ينسبها المصريون الى (توت) رمز الحكمة عندهم كما بزوا غيرهم فى العلم والفن والصناعة .

و (توت » او تيت أو تحـوت شخصية تمثل هرمس او هورس الكبير أو (ادريس عليه السلام) وكان هذا الرمز (تحوت) شعارا للكهانة والتعبد والمدرسة والعلم ، وكلمة توت او تحوت معناها باللغة المصرية القديمة (مجمع علماء أو مدرسة ؟ وكان الكهنة يطلقون على كل ذلك اسم (توت) ذلك الذى ينسبون اليه اختراع اللغة والكتابة والزراعة والهندسة والحساب والفلك والطب والموسيقى والتصوير والرسم والرياضيات واجمالا كل سائر فنون الحكمة والعلوم الكونية والديانة وتنسب الى (توت) مجلدات كثيرة فى مجموعة تسمى مجموعة (هرمس) .

ومما يدل على مبلغ تقدم المصريين الفكرى واهتمامهم بالتثقف والتعليم أنهم يضعون بقرب كل معبد مكتبة وقد أسست (سفخيت) المعروفة بسيدة دور الكتب مكتبة معبد العرابة المدفونة وقد وجد فعلا على جدران معبد ادفو فهرس لهذه الكتب .

وفى مصر القديمة كان الكاهن هو العالم وهو الفيلسوف وهو الطبيب وهو الفلكى والرياضى الخ وقد بقى رجال الدين محتفظين بأسرار تلك العلـوم كنفائس سرية لا تعلـــم الا سرا وللمستعدين تفهمهـــا وضمن ذلك علم الذات والصفات أو العلوم الالهيـة الغيبية تظل سرا تحت رموز الصفات والخصائص الالهية التى يزعم غيـر العارفين بالديانة المصرية أنها آلهـة متعددة من الشمس والنجـــوم الى الجمارين والهوام .

وهذا كما يقول ددرو الصقلى وغيره من ضئولة الفهم بالنسبة لامة بلغت من أطوار الحضارة القديمـة أعلاها وكان منهم الاطباء والصيادلة والنباتيون والفلكيون والطبيعيون اوالسحرة .. الخ وذلك لأن العلم كان عنـدهم مختلطا بالدين وبالفلسفة وكان أول علـوم المصريين واقدمها بالضرورة هو علـم الزراعة الذى تقدموا فيه تقدما كبيرا وكان النيل الذى هو هبة الله لمصر الاثر العظيم فى تطور الفكر المصرى لانه هو الذى وجه جهود المصرين فى أول الامر الى الحياة الزراعية والعلوم الهندسية والفلكية لعرفان فصول السنة وأوقات الزراعة ومساحة الأرض وتنظيـــم المساحات الزراعية ثم استمروا فى ذلك حتى صاروا معلمى العالم القديم لسائر المعارف حتى الديانات والفلسفات

وكان المصرى بطبيعته ذكيا قـوى الملاحظة يرى الاشياء واضحة كما يرى صور الاشياء فى نهد الشمس وبعد أن

المؤسسة المصرية العامة للمصانع الحربية

رمز الجودة والاتقان

تلبى احتياجات الأسواق العربية والصديقة بإنتاجها الوافر من :

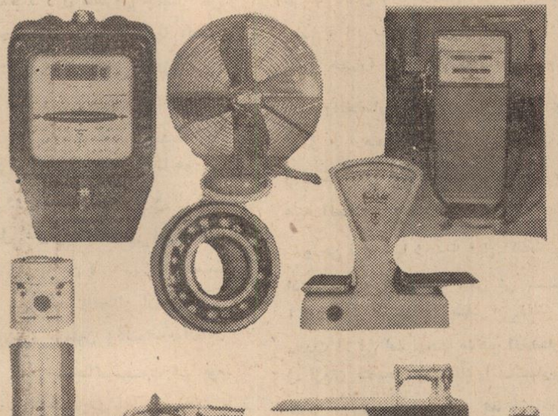

- عدادات الكهرباء
- عدادات المياه الجافة والمغمورة ٣م٣ ، ٥م٣ ، ٧م٣
- المراوح الكهربائية
- المحركات الكهربائية من : ¾ إلى ١٥ حصان
- البساتم والشنابر والشيمزات
- طلمبات البنزين .
- أجهزة إطفاء الحريق بالبودرة ورابع كلوريد الكربون
- ماكينات الخياطة نفرتيتي تدار باليد والرجل والموتور
- موتورات الديزل واسعة الإستعمال
- حجارة البطاريات الجافة
- مخرطة عامة طراز ١٦٢
- مثقاب التزجة طراز ٢١٢٢
- موازين آلية ونصف آلية ٢ ، ١٠ ، ٢٠ كيلو
- كابلات ألومنيوم هوائية للضغط العالى
- رولمان بلى ذو المجرى العميق
- حلل الطهى بالضغط سعة ٥ ، ٧ لتر

الاستعلامات والتعاقد :

إدارة التسويق ٤٣ ش طلعت حرب ت ٤٤١٥٨ - ٤٤١٨٩ تلغرافيا : ميل سيلز

إدارة العلاقات العامة والتوجيه المعنوى : ٨ ش جميلى جاردن سيتى ت ٢١٢١٤ تلغرافيا : عتاد

علموا اختلاف الفصول وأنواع الزراعة ورتبوا الشهور والايام اعترضتهم صعوبة اختلاف ارتفاع الاراضى بالنسبة للزراعة فقسموها الى عدة أحواض بواسطة علم المساحة واقامة الجسور وحفر الترع ثم تفننوا فى طرق الرى فانشاوا خزانا بالفيوم أمره مشهور وكان هذا الخزان يحجز مقدارا من ماء النيل يكفى لرى الدلتا بعد هبوط النيل .

وكان من الضرورى للمصريين ان يشتغلوا بالهندسة والحساب وعلم الفلك لعرفان أطوار السنة الزراعية وحساب ما يزرع وما لا يزرع من الأرض ومن الاصناف واهم ما عثر عليه فى الحساب والهندسة بردية اسمها قرطاس « رند » حفظت بمتحف لندن يرجع تاريخها ١٦٠٠ ق م وجميع المسائل التى وردت فيها مسائل عملية تتطلب معرفة كبيرة بالحساب والهندسة وقد توصل المصرى فى فجر حياته الى انشاء لغة عظيمة مؤلفة من احرف صوتية كباقى اللغات ولكنه احتفظ بصور ترادف تلك الاحرف وتشرحها فاذا وصف شيئا باللفظ وصفه وصفا واضحا باسلوب أسهل وهو الصورة

وكان المصرى يتأثر بمشاهد الطبيعة وشجعته الصور فى لغته على عرفان الفنون والصناعات وقد وجد فى جو صافى الأديم مشمس السماء عجيب فى صحاوة النجوم ولألاء القمر وكل هذا جعل له مجالا واسعا لمعرفة مختلف العلوم فبدأ يرصد الكواكب والنجوم وقسمها الى قسمين ، قسم سماه النجوم الثابتة وقسم آخر أطلق عليه الكواكب السيارة وكان يلاحظ أن نجما يظهر فى أفق منفيس مرة واحدة فى السنة قبل شروق الشمس بربع ساعة وقد اتفق ظهور هذا النجم فى بدء فصل الفيضان المبشر بموسم الزرع فبدأوا به اسم السنة الزراعية وكان ذلك اليوم أول ايام شهر توت رمز العلم والحكمة ويقول علماء الفلك ان هذا النجم كان يظهر مرة واحدة فى ٣٦٥ يوما وربع وقد ظهر فى مكانه لأول رؤيته فى القرن الثانى والأربعين قام وهو الوقت الذى عرف فيه المصريون السنة الشمسية واسم النجم الشعرى اليمنية وقد سجل ذلك كهنة هليوبوليس وممفيس ولكنهم كتموه عن الشعب كسر علمى ولما أرادوا ادخال خمسة أيام على السنة حتى يقربوها للسنة القمرية زادوا تلك الايام ، ولكن فى خفاء ، وكان المصريون يؤمنون بالبعث ويوم الحساب كما تقدم وكما سنبينه فيما بعد وتكتفى الان بما قاله العالم الاثرى المرحوم سليم حسن (لقد دلت البحوث العلمية من أقدم عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية العهد الاغريقى والرومانى أن تزويد الموتى بالطعام والشراب كان من أهم الأمور عندهم لاعتقادهم بوجود حياة أخرى وكانوا يعتقدون أن للميت قرينا اسمه (كا) ينضم اليه فى قبره فارادوا أن يكرموه ويقدموا له تلك القرابين وهذا لاعتقادهم بخاود الروح وقيام الموتى للحساب وكانوا يعتقدون باله واحد خفى ويقدسون صفاته فى الطبيعة تحت أسماء الهية وذلك فى عصر الانحدار ونذكر بالفضل والتقدير بالنسبة لهذا البحث عالما بالاراء المصرية بعد شمبليون هو (أحمد كمال) وكان فى طليعة الباحثين والف فى التاريخ المصرى كثيرا معتمدا على رواية الكاهن المصرى القديم (مانيتون) الذى كان مرجعا مهما للأوربيين من علماء المصرولوجيا لا سيما فى الدلالة على مواطن (البرديات ؟ أى الصحف البردية التى وزعت على متاحف أوربا وأمريكا ومعاهدهما .

وبعد أن اشتغل جم غفير بهذا البحث كشف العلماء عن حقيقة المصريين ودينهم وشرائعهم ومدنيتهم وعاداتهم وآدابهم مما عثر عليه فى مصر من الوثائق التاريخية التى وجدت مكتوبة على أوراق البردى ومن الكتابات والنقوش التى تحلى واجهات المعابد والمسلات والاهرامات وأغطية التوابيت وأكد العلماء بهذا البحث أن المصريين الاوائل كانوا على عقائد قديمة ورثوها عن آبائهم تدعو الى التوحيد الالهى ورثوها فى طوال الزمن من الرسل الذين كان الله يرسلهم كنوح وسام وخصوصا نبى الله ادريس عليه السلام الذى كان له عندهم المقام الاول تحت اسم (حوروس) فى عصر ما قبل (مينا) وانه قد ولد ببابل ثم هبط هو واتباعه (الحورشوس » وذلك قبل ملوك الأسرات وفى عصر الكهنة وبالتحديد قبل (مينا) أول الملوك الفراعنة وكان (حوروس) يدعو المصريين الى عبادة الله الواحد الاحد وذلك ياتى فيما سنبينه فيما بعد .

وكل غرضنا من الابتداء بالحضارات القديمة كالمصرية والبابلية واليونانية والرومانية وما يلى ذلك من حضارات أوروبا وأمريكا وغرضنا بهذا التقديم ان نبين فضل حضارة الاسلام الواردة فى كتاب الله (القرآن) وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على سائر تلك الحضارات قديمها وحديثها .

وتحقيقا لاقوال العلماء الاوربيين من اهل الوعى الفائق .. وفى مقدمهم برنارد شو الذى يقول :

(ان العالم اليوم احوج ما يكون الى رجل فى تفكيره مثل محمد هذا النبى الذى وضع دينه دائما موضع الاحترام والاجلال لانه أقوى دين على هضم جميع المدنيات وانه خالد خلود الابد وانى أرى كثيرا من بنى قومى العلماء قد دخلوا هذا الدين على بينة من أمرهم ومستقبلا سيجد هذا الدين مجاله الفسيح فى سائر القارة ويعنى بها قارة أوروبا) .

وأيضا قول العلامة جونسون (اننا نرى اخواننا المسلمين مولعين بالوقوف على عاداتنا ويسعون فى تقليدنا ولكننا نحن الذين يجب علينا أن ناخذعنهم فهم أصحاب التعاليم القويمة وهم مقدمون علينا فى الهداية أولئك اصحاب علم الالهيات والتشريع فى سائر العالم المتحدين بأسره وكان لهم لصنع الجميل على تقدم المدنية الغربية) .

من الأشباه والنظائر في القرآن الكريم

اشتقاق النبوة
المن والاصطفاء
جنس الرسول
تفاوت الدرجات

الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

اشتقاق النبوه :

النبوة سفارة بين الله وبين ذوى العقول من عباده لازاحة علتهم فى امور المعاش والمعاد • وقد سمى الملتبس بها نبيا لانه ينبىء بما تسكن اليه العقول الذكية وترى فيما يجيئها به من تكاليف صلاحا لامورها واستقامة لحياتها •

وقد جاز عند اللغويين ان يكون النبى بمعنى الفاعل اى المنبىء وذلك من مثل قوله تعالى .. نبىء عبادى انى انا الغفور الرحيم» وقوله (قل أؤنبئكم بخير من ذلكم) وقوله (انا انبئكم بتاويله)

كما جاز ان يكون بمعنى المفعول وذلك من مثل قوله تعالى (قد نبانا الله من اخباركم » وقوله (قالت من انباك هذا قال نبانى العليم الخبير)

وقالوا انه كان من حق لفظ النبى ان يكون مهموزا فيقال نبىء ، غير انه لما كان العرف قد جرى بان المنبىء يصدق ويكذب فقد تجاوزوا عن هذا المهموز متى كان الملتبس به مبلغا عن الله صادقا ونطقوا به مضعف الياء ، حين ظل المهموز منطلقا على مدعى النبوة والمتقول على الله ، ثم صغر لزيادة مهانته وتحقيق كذبه فقيل فى مسيلمة وامثاله : نبىء سوء

وحين جل النبى عن الهمز معنى جل لفظه عن الهمز صورة وقد أبغض نبى الله محمد صلى الله عليه وسلم ان يناديه رجل قائلا له : يانبىء الله فقال له (لست بنبىء الله ولكن نبى الله)

ولفظ النبوة قريب من لفظ النباة التى هى صوت خفى اذ لايظهر فيها للناس صوت الوحى الذى يخاطب السفير ليبلغ الناس عن الله امور التكليف والتبشير والانذار

وقيل ان النبوة - بتضعيف الواو - من النبوة - بتخفيفها - او من النباوة بمعنى الرفعة والعلو • وقد سمى النبى منها لرفعة محله عن سائر الناس وقد دل عليه وصفه بالصفة المشبهة فى قوله تعالى (ورفعناه مكانا عليا » تمييزا له عن الوصف بالعالى الذى ينصرف الى معنى العلو فى الارض والافساد فيها كما جاء فى قوله تعالى عن فرعون (انه كان عاليا من المسرفين)

ويكاد ينطلق لفظ النبى فى القران على كل مرسل بشرع وجهاد وهو اكثر مافى القرآن واكثر ما ترادف اللفظان عن محمد صلى الله عليه وسلم حيث يقول القرآن .. الذين يتبعون الرسول النبى الامى) ويقول (فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى) ويقول) يايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) ويقول (ولكن رسول الله وخاتم النبيين »

ثم جاء عن موسى قوله تعالى (انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا) وعن اسماعيل قوله انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا) ثم جاء القرآن بالفصل بينهما فى قوله تعالى (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى أمنيته)

ولعلهم اخذوا من هذا الفصل ان النبى قد يكون رسولا بشرع الى الناس او لايكون الا لنفسه كما قال سبحانه فى يحيى (مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين) فلم تشر الاية الى انه مرسل بشرع او كتاب ومن ثم صاغوا قاعدتهم التى تقول : كل مرسل نبى وليس كل نبى مرسلا

المن والاصطفاء :

ونظائر القرآن تذكر الاصطفاء وايتان الحكم والنبوة - وهما عند العلماء واحد - كما تذكر لفظ الهبة تريد بها من الله

واختياره ، كما فى قوله تعالى (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) وقوله (ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) وقوله فى يوسف (ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما) وفى عيسى (وآتيناه الحكم صبيا) وفى هرون (ووهبنا له اخاه هرون نبيا)

وتقرر بعض النظائر ان الاختيار لهذا المنصب لم يكن ياتى بامل فيه ولا سعى له ، بل اوصد بابه بعد محمد فلم يعد لاحد ان يدعيه لقوله تعالى .. ماكان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) ولاشارة القرآن فى كثير من نظائره الى ان الرسل كانوا من قبل هذا الرسول

والاصطفاء كان فى الملائكة وفى الناس والعقول تتصوره فى الملائكة مجرد اختيار من غير تمهيد لانهم جميعا مجبولون على الطاعة والانصياع ، اما فى البشر فلا يكون الا بعد اعداد وتمهيد ، وتتصوره العقول فى درجة خارقة من الذكاء ثم فى بيئة معلومة ووراثة مرسومة حتى يتهيأ لخارق الذكاء ان يكون اهلا للبعث والارسال .

واذا صح ان تكون امانة الرسل اول شرط قبل ابتعاثهم فهى بعد ارسالهم آكد واول ، لان المبعوث يتساوى قبل الرسالة فيها مع كل الامناء ، اما بعد الرسالة فهو منفرد بما كلف به من شدة الحفاظ ودقة الاداء دون ان ينقص حرفا او يزيد وهو شرط لاتكلف به امانات الناس من شدة المحافظة والمبالغة فى الدقة والاداء والله سبحانه يقول لخاتم رسله (يايها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) فهو تحتيم عليه ان يبلغ ما ارسل به حرفا حرفا لاينقص ولا يزيد من غير هوادة ولا تعريج .

ولقد برزت امانة الرسل فى نظائر من القرآن وسواء عليهم أكانوا ملائكة أو كانوا بشرا فقال سبحانه فى جبريل (مطاع ثم امين) وقال فيه (نزل به الروح الامين) ثم قال فى الاعراف ويوسف والشعراء والقصص ما يؤكد صفة الامانة فى الانبياء من الناس .

وكان وصف الرسول بالامانة من ملك او انسان وصفا لازما فى سلسلة القيادات التى بدأها جبريل وتبعه الانبياء والرسل ثم وجبت على الناس باختيار من الله وامره لهؤلاء جميعا فى وجوب الطاعة والانقياد .

واسلوب الحكيم ــ كما سماه اهل البلاغة ــ فى نظائر القرآن من اجابات الانبياء على سائليهم كان مبعثه الحرص على التبليغ والامانة فيه ، فلم يجب يوسف الصديق صاحبى السجن عن تاويل الاحلام ــ وهو ماسالاه ــ الا بعد ان طلب اليهما الاقرار بوحدانية الله التزاما منه باداء الرسالة قبل الخوض فى غيرها وهو مانرى مثله فى كل قصص القرآن .

وقد علم الله رسوله محمدا الامين اسلوب هذا التبليغ كلما انصرف الى الدنيا سائله فيجيبه بشىء مما ارسل به ومنه قوله تعالى .. يسالونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج .. وقوله .. ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا » وقوله (ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربى)

جنس الرسول :

وقد قرر القرآن فى كثير من النظائر انه ليس مرسلا لجماعات الناس من ولد آدم غير الرجال وليس يستثنى الموكل بالوحى من الملائكة اذ لابد ان يتشكل برجل وهو قوله سبحانه (ولو جعلنا ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون) ولكن المستثنى جنس المراة كله فلا يكون منهن نبى ولا رسول

اما انه سبحانه لايرسل لجماعة من الناس الا انسانا فان ابراهيم بن محمد البيهقى يقول : لان الانسان على الانسان افهم وطباعه بطباعة آنس واما المراة فلم يكن عن نقص روحى فيها فحواء كانت مع آدم فى جنته وام موسى الهمت وام المسيح كانت صديقة ولكن لرقة البدن والطباع وكونهن اقل استعدادا للقاء الملك رحمهن الله ان يشقين فى التبليغ شقوة الرجال فلا يبتلين بالايذاء والحبس والصد والقتل فكان حرمانهن منحا ومنا وكان منعهن نعمة وعطاء

وعلماء المغاربة الذين قالوا ــ فى العصور الوسطى ــ بنبوة النساء كان عليهم ان يتبعوا فى تاويل الايحاء الى ام موسى وام اسحق ومريم ابنة عمران بانه كان فكرا او الهاما او مناما كما قال الاولون .

وقد قررت آيات القرآن مكان البتول فقالت (وامه صديقة) وقررت أن الصديقية قد تجتمع مع النبوة وقد تنفصل عنها ، والصفتان قد اجتمعتا لثلاثة من الانبياء هم ابراهيم وادريس ويوسف عليهم السلام ، ويجمعهما القرآن للاول والثانى فيقول (واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا) ويقول (واذكر فى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا » ثم يفرد يوسف فيناديه بالصديقية فى قوله (يوسف ايها الصديق)

ثم افترقت الصفتان فنسب الله الصديقية الى المؤمنين وافردهم بها فى قوله (والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون) ثم فرق بينها وبين النبوة فى قوله .. فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين »

وليس لاحد ان يجمع بين الصفتين الا لمن جمعهما الله له، ولا ان يمنح مانح صفة نبوة لصديق ولا صفة صديق لغير مؤمن مطيع لله ورسوله كما قرر القرآن بما ليس فيه لبس ولا اشتباه

والنظائر التى قررت أن الرسل رجال قد وردت فى الرعد ويونس ويوسف والنحل والانبياء وهى على الترتيب قوله تعالى (ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية) وقوله (أكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم) وقوله (وماارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من اهل القرى) وقريب من لفظ هذه الاية نظائر النحل والانبياء

ومن بين هذه النظائر اشترطت آية يوسف كون الرسول من اهل القرى لامن اهل البوادى وذلك لان اهل المدن الطف طبعا والين عريكة واوسع دراية وعلما واقدر على الحيلة فى التعليم والتفهيم .

وقد اشار السيوطى والقرطبى فى تفسيريهما فى سورة الجن وغيرها الى ان الله قد خص اهل القرى والامصار من الرجال

بوسالاته لانهم اعلم واحلم بخلاف اهل البوادى لما يعرف فيهم من الجهل والجفاء

العبودية والاخوة :

واسبغ الله صفة العبودية له على رسله جماعة واثنين وأفرادا فقال سبحانه فيهم مجتمعين (ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده » وقال .. يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده) كما قال .. ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين وقال : ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا .

وقال فى اثنين منهما (ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين) ثم قال فى آحادهم مالا ضرورة الى ذكره لكثرته وشهرته غير ان الله سبحانه قد أكثر من نسبة العبودية فى كتابه الذى انزله على عبده محمد الى محمد تنبيها على رفعة مكانه ودرجة قرباه

وهذا كله اذا نسب الانبياء الى الله أما حين ينسبون الى اقوامهم فهم لهم اخوة كما قال الله فى هود وصالح وشعيب .. والى عاد اخاهم هودا (والى ثمود اخاهم صالحا) (والى مدين اخاهم شعيبا » وقد قيل انها اخوة دم ونسب وعرق لان كل واحد من هؤلاء الانبياء ابن أبيهم ، وليست اخوة دين لاختلاف الاقوام عليهم بين متبع وممتنع ومؤمن كافر ، وقيل انها اخوة مجانسة فى المسكن والموطن وكل ما تسكن اليه النفوس من اللسان والفكر ومظاهر العيش والمآكل واللباس .

ولم يطلق لفظ الاخ على الرسول الا اذا كان مرسلا الى قوم هو منهم فاذا ارسل الى من هم أبعد منه نسبا او موطنا لم يطلق عليه وذلك كما فى شعيب فانه لما بعث الى أهل مدين الذين هو منهم كان اخا فلما بعث الى أصحاب الايكة ولم يكن منهم لم يكن اخا .

وهذه أصول قررها الكتاب وارسى قواعدها فان شعيبا لما لم يكن من أصحاب الايكة قال تعالى . كذب أصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون انى لكم رسول امين) فلم يذكره الكتاب باخوتهم كما ذكره بها فى اهل مدين .

وقد فطن احد الجلالين الى ان عيسى ابن مريم لما لم يكن من بنى اسرائيل فانه لم يقل لهم : ياقوم ، وانما قال عنه تعالى .. واذ قال عيسى ابن مريم يابنى اسرائيل .. وذلك لانه لم يكن له فيهم قرابة . وهى فطنة تحسب لاحد الجلالين .

وكذلك يعقد القرآن الاخوة بين الرسل واقوامهم تنبيها من الله على اتصاف رسله بالرحمة على ذويهم والحرص على هدايتهم والتودد بادنى القربى اليهم ، وكأنهم معهم على درجة واحدة فى الاسرة التى تجمع والبيت الذى يكن ويؤوى .

وتستطرد القاعدة فتقرر مؤكدة ان يكون رسول القوم من انفسهم وبلسانهم وذلك متضح فى قوله تعالى (ومآارسلنا من رسول الا بلسان) وفى قوله فى محمد خاصة (لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم)

تفاوت الدرجات :

والنبوة فى ذاتها شىء واحد لايزيد ولا ينقص وهى كما يقول ابن خلدون وصف مفطور على الانسلاخ من البشرية جملة جسما وروحا الى الملائكية العليا ليصير فى لمحة ملكا بالفعل ويحصل له شهود الملا الاعلى وسماع الخطاب الالهى .

فالنبوة بهذه الحقيقة لاتفاوت فيها ولكن التفاوت بين اصحابها ولذا فان الله سبحانه يقول (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض » ويقول فى نظير آخر (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض)

وحين نظر أهل التاويل فى هذا التفضيل ثم فى النظائر التى لاتفرق بين الرسل ثم فى احاديث النبى التى تمنع الناس من التفضيل صار التفضيل عندهم من مشكل القران

وحاولوا ان يجمعوا بين الاقوال فقالوا : ان احاديث التسوية كانت من قبل آيات التفضيل او كانت هذه الاحاديث تواضعا من رسول الله فى حين ان القرآن قد حكم بتفضيله على يونس بقوله له .. ولاتكن كصاحب الحوت ، فهو افضل منه ، ومع ذلك فقد قال النبى (لاتفضلونى على يونس بن متى) فلما نزل ذلك نطق رسول الله بفضله على ولد آدم ثم قالوا : ربما كان ذلك من رسول الله لدفع العصبية والعناد .

والذى يتبين واضحا من غير اشكال ان الانبياء كلهم متساوون فى جهة النبوة التى هى صفة واحدة لاتفاوت فيها ولكن التفضيل كان بسبب فى الرسل انفسهم زائد عليها كالمواهب والوسائل والغضب والصبر واليسر والمشقة والتخصيص والتعميم .

وابو محمد بن عبد الحق بن عطية يقول : ان القرآن يقتضى التفضيل وذلك فى الجملة دون تعيين احد مفضول وكذلك هى الاحاديث . ويرى ابن عطية ان فى هذا نهيا شديدا عن تعيين المفضول .

وحذر محمد بن الحسن الطوسى أن لايغلط غالط فيسوى بين الرسل فى الفضل كما استووا فى الرسالة وقد وقع التفضيل لاختلاف طرق الوحى ومقدار التكليف وقد اريد بالتفضيل محمد عليه الصلاة والسلام .

ويرى الطوسى أن محمدا فضله الله ابتداء تفضيلا لامحاباة اذ المحاباة اختصاص البعض بالنفع على ما توجبه الشهوة دون الحكمة وليس كذلك الابتداء بالفضيلة لانه قد يكون للمصلحة التى لولاها لفسد التدبير وهذا ما أراده الله .

وقد سئل ابن عباس عن فضل النبى : بماذا فضله الله على الانبياء ؛ فقال : قال الله تعالى .. وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه وقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم (وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا »

الصوفية في إلهامهم

الأستاذ حسن كامل الملطاوي

ان للذكر نورا يظهر من الباطن الى الظاهر ، وتكون له بوادر وطوالع ، فيكون هناك اشراق على الوجه يجذب الأرواح ؛ فتتلألأ الطوالع فى جبهة الذاكر ؛ وتكون دليل الذاكر فى أحواله وكلامه ومخاطباته ، وتكون باب الهداية للغير .

فاذا ترقى الذاكر اشتد الهامه ، ويترقى بعد الأحوال الى مقامات القرب حتى يتحول من النظر للدنيا الى الآخرة ، فلا يكون بينه وبين الله حجاب وتصير روحه مع الله سبحانه وتعالى ، فلا يرى غيره ويتحول الاشراق من الظاهر الى الباطن ، حتى تناجى نفسك أين النور الذى كنت اراه ولا تدرى أنه مع الله ، زهد الخلق وتركهم وترك أحوالهم ، فلا يعلمه الا الله !

جاءت هذه السطور فى رسالة بعث بها العارف بالله سيدى الشيخ عبدالسلام الحلوانى ، رضى الله عنه ، الى تلميذه الصالح المبارك صديقى السيد سالم جمعة ، زاده الله فضلا وتوفيقا ، وهى ترينا أثر ذكر الله تعالى فى أرواح المؤمنين فى بداية سلوكهم وفى وسطه ، وفى نهايته .

أما فى البداية فان الذكر يخرج القلوب من غفلتها الى اليقظة ؛ فتكون أشبه بالنائم الذى استيقظ بعد نوم ثقيل وأخذ يستعيد نشاطه شيئا فشيئا ، حتى يتنبه لما حوله ؛ تنبه اليقظ ، فيعى مايقول أو مايقال له فاذا تيقظ القلب بذكر الله بعد تمام الغفلة داخلته الأنوار وواتته الاسرار على قدر درجته فى اليقظة وما قدره الله له من رزق القلوب .

فاذا كان مقدرا له ان يكون داعيا الى الله باذنه ، خرج كلام قلبه على لسانه وله حلاوة يذوقها السامع بوجدانه ويرجو منه المزيد ، وما خرج من القلب حل فى القلوب ، فكان سببا فى ارشادها وهدايتها .

واذا تكلم السادة الصوفية عن الذكر فانهم يقصدون به عموم ذكر الله وخصوصه ؛ والمقصود بذكر الله فى عمومه ، تجنب الغفلة عن الله تعالى ؛ والمقصود بخصوصه فراغ القلب من كل شىء الا من الله سبحانه

حتى انهم يقولون ، فى معنى قوله تعالى (يوم لاينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم) أى سليم مما سوى الله .

فمن عموم الذكر ، جميع العبادات ، لأنها فرضت ليذكر العباد ربهم فيها، اما مناجاة وخضوعا كالصلاة واما شكرا على نعمائه كالزكاة ، أو مراقبة له فى أسرارهم كالصيام ؛ أو هجرة فى سبيله ونفقة فى مرضاته كالحج ، وهذا كله على اساس الشهادة بافراده وتوحيده ، والاعتراف برسالة رسوله الأمين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ، نطقا باللسان ، وتصديقا بالقلب .

وما تستلزم هذه العبادات من فقه بأحكام الشرع فيها ، يدخل فى عموم الذكر ، كما يدخل فيه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وما حض عليه الاسلام أو أوجبه من اقامة الروابط بين المسلمين كبر الوالدين وصلة ذوى الارحام وعيادة المرضى ، وتشييع الجنائز وجهاد الاعداء والاصلاح بين الناس وكذلك اجتناب المعاصى من الزنا وقتل النفس وشرب الخمر ، والقمار والتجسس والغيبة ، والنميمة الخ الخ .

ذلك بأن المؤمن لايقيم العبادات ولا يأتى الطاعات ولا يجتنب المنهيات الا تنفيذا لاوامر الله ونواهيه، فهو فى كل ذلك ذاكر ربه ومراع حدوده .ولكن هذه الأمور وان تكاثرت لاتستغرق وقت المؤمن كله فالصلوات ذات أوقات وكذلك سائر العبادات والطاعات .

أما ذكر الخصوص عند السادة الصوفية فهو الذى يستولى على فراغ القلب بالكلية بالليل والنهار سرا وعلانية فلا يبقى معه حيز لغيره سبحانه ، وفى ذلك هم يقولون :

العابدون متصفون بطاعة الله مقبلون على عبادة الله محترفون باستشعار الخلوص فى تقوى الله

(والزاهدون مقيمون على الاكتفاء بوعد الله، معرضون عما يوجب التهمة فى ضمان الله

والعارفون ان قاموا قاموا بالله ، وان سكتوا سكتوا بالله ، فكيف دارت أوقاتهم ، وتصرفت أحوالهم ، فالغالب على قلوبهم ذكر الله ، لاح لأسرارهم منه علم فذهب عن احساسهم كل وهم ، أذاقنا الله مما أذاقهم شمة ، فهو ولى كل نعمة ؟

وتلك الدرجة العليا دونها عقبات لايصبر على اجتيازها الا نفر قليل من أهل المجاهدات ، الذين لاتعرف همتهم الملل ، ولا عزيمتهم الكلل وهم يقولون من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل . وانما يطلبون رضاء الله سبحانه ؛ ورضاؤه أعز مطلب ؛ واعلا منال ولا ينال غاية رضاه من فى قلبه سواه .

وأول عقبة يجتازها أحدهم ، عقبة هم الرزق ،ذلك الهم الذى الهى اكثر الناس عن طلب الآخرة ، حتى كأنهم خلقوا للدنيا ولم يخلقوا للآخرة ، وفى ذلك يقول سيدى شقيق البلخى رضى الله عنه .

كان ابتداء توبتى أنى رأيت غلاما فى سنة قحط يمرح زهوا ، والناس تعلوهم الكآبة لمقاساة أثر القحط (قلة المحاصيل) فقلت له : ياهذا ، ماهذا المرح أما ترى مافيه الناس من المحن فقال : مايحق لى حزن ولسيدى قرية مملوكة يدخر منها ما أحتاج اليه

فقلت فى نفسى ان هذا العبد مخلوق ولايستوحش لأن لسيده قرية مملوكة ، فكيف يصح لى ان استوحش وسيدى مالك الملوك فانتهيت وتبت .

ولثقتهم بالله فى تدبير معاشهم يقولون : ان الله خص الأغنياء بالأرزاق وخص الفقراء بشهود الرزاق ، وقد قيل لاحدهم من اين تأكل فقال من خزائن ملك لا تدخلها اللصوص ولا يأكلها السوس .

فاذا طرحوا عن قلوبهم هم الرزق ثقة بالله الذى كفل الارزاق لعباده ومخلوقاته جاهدوا انفسهم فى ترك المعاصى خوفا من سخط الله الذى نهاهم عنها وحذرهم منها ، ثم أقبلوا على الطاعات طمعا فى مرضاته سبحانه وهو الذى رسمها لهم ، وأمرهم بها وفى ترك المعاصى مخالفة لهوى النفس وفى الاقبال على الطاعات

ايثار لله تعالى على حظوظها ، ومخالفة هواها أهم عندهم من أعمال البر ، لأنهم يقولون : اعمال البر يعملها البار والفاجر ولا يجتنب المعاصى الا صديق

ولأن النفس لاتستجيب لهم فى نبذ هواها بسهولة فانهم يدخلون معها فى معترك شديد ، لايراه الناس وانما يراه الله سبحانه بعلمه الذى لايخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء ، ولانه سبحانه هو الحق ، فانه ينتصر للحق على الباطل فتكون الغلبة لهم فى نهاية الشوط على باطل نفوسهم ، فيثبتهم على الحق ، ويكشف لهم طريقه ويذيقهم بعد مرارة المجاهدة ، حلاوة النصر ، ولذة التوفيق مصداقا لوعده الكريم (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) وبذلك الهدى الربانى يأمنون الزلل حتى يلقوا ربهم على خير فى ايمانهم .

ويقول السادة العارفون : ان أمان العبد على قسمين قسم مؤجل وقسم معجل ، فالمؤجل يكون يوم القيامة فى الجنة كما يقول سبحانه (أولئك لهم الامن) والمعجل يكون فى الدنيا ويؤمنهم الله به من خواطر الشيطان التى تقدح فى الايمان ، بما يتيح لهم من واضح البرهان ، ويتيح لأسرارهم من لائح البيان

فاذا عارضتهم بوارح الشكوك ، أو ناظرهم من هو فى حكم المخالف للكتاب والسنة والجماعة ردوا بالحجج على أهل البدعة وغيروا وجه الشبهة قال تعالى (ان **الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون**) **فيكون المخالف فى أسر التهمة** وامتداد الظلمة ؛ وهم فى روح اليقين ؛ والنور المبين لايداخلهم شك ، ولاتنازعهم شبهة .

وهم يعنون عناية كبيرة بذكر الله تعالى باسمائه الحسنى ليذكرهم سبحانه كما يذكرونه (فاذكرونى أذكركم) وبقول الامام القشيرى رضى الله عنه فى تعقيبه على قوله تعالى (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها) :

« أراد به سبحانه التسميات ، ولذلك قال الحسنى وهى تأنيث الأحسن ، ففى الآية دليل على أن الاسم هو المسمى ، وهو سبحانه واحد والاسماء جمع فلابد من صرف اللفظ عن الظاهر الى المجاز فلهذا قلنا ان المراد به : ولله التسميات

ووصف أسمائه بالحسنى يرمى الى ماتتضمنه وتدل عليه من صفات العلو ونعوت العظمة والكبرياء أوالى مايستحقه الذاكر والداعى له بتلك الاسماء من جزيل الثواب وحسن المآب .

واستطرد ، رضى الله عنه ، يقول بعد ذلك فى ابداع واضح :

ولأن تكون بأسماء ربك داعيا ، خير لك من أن تكون بأسماء نفسك مدعيا فانك اذا كنت بك كنت بمن لم يبق ؛ واذا كنت به كنت بمن لم يزل ؛ وشتان بين وصف ووصف .

وأهل الهمة هؤلاء يضعون نصب أعينهم الآية الكريمة **(رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا)** ويقولون فى تعقيبهم عليها :

(دلت الآية على وجوب الاستقامة ، فان الاصطبار نهاية الصبر ، ومن صبر ظفر ومن لازم وصل ، وقد قيل : من أدمن قرع الباب يوشك أن يفتح له وأنشدوا :

انى رأيت وفى الايام تجربة
للصبر عاقبة محمودة الأثر

وقل من جد فى شىء يطالبه
فاستصحب الصبر الافاز بالظفر

وعندهم ان تعظيم العبد لربه انما يكون على حسب كماله ومعرفته ، ولذلك يقول الامام القشيرى رضى الله عنه : لو كنت تعرف قدره لما كنت تترك أمره . ويقول بعض العارفين : عجبت لمن يترك الحلال مخافة الداء ولا يترك الحرام مخافة النار .

وهم يشددون فى ترك المخالفات ويقولون لايعرفه سبحانه عزيزا الا من اعز أمره وطاعته أما من استهان بأوامره فمن المحال أن يكون متحققا بعزة مولاه .

وفى المعنى المتقدم حكوا ان رجــــلا قال لبعض العارفين : كيف الطريق اليه فقال لو عرفته عرفت الطريق اليه فقال أترانى أعبد من لا اعرفه فقــال المسئول : أو تعصى من تعرفه ؟

وهم يشجعون المريدين على التوبة من المعاصى فى أول سلوكهم فيقولون انه تعالى قال (ومن يعمـــــل سوء أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) أخبر سبحانه عن الذى يأتى السيئات بالفعل ثم يستغفر الله بالقول فانه يجد الله غفورا رحيما فقد سهل الله عليك الامر حين رضى منك ان تستغفره بالقول من عمل سوء عملته بالفعل ، ثم انظر فى قوله تعالى (يجد الله ٠٠) وأى نكتة لمن يعقلها ، طلبوا المغفرة فوجدوا الله رب المغفرة ، فالعجب من عاص طلب المغفرة فوجد الله تعالى ٠

ويقول فى ذلك استاذى العارف بالله سيـــــدى الشيخ على عقل طيب الله ثراه الهاما لوقته :

لو كان كالطود ذنبى فى ضخامته
وقلت يارب عنى الذنب قد مسحا
الذنب يحزننى والعفــو يفرحنى
فأعجب لكاسب ذنب ينتشى فرحا

ويقول السادة الصوفية ان الله تعالى يفتح للنفوس بركات التوفيق وللقلوب زوائد التحقيق ، فبتوفيقه تزين النفوس بالمجاهدات ، وبتحقيقه تتزين القلوب بالمشاهدات ويقولون ايضا انه سبحانه يرزق الارواح والسرائر ، كما يرزق الأشباح والظواهر ٠

أما مايقوله سيدى الشيخ رضى الله عنه من أن الذاكر اذا ترقى اشتد الهامه ، فيرقى من الأحوال الى مقامات القرب حتى يتحول نظره من الدنيا الى الآخرة فلا يكون بينه وبين الله حجاب ، وتصير روحه مع الله سبحانه وتعالى فلا يرى غيره الخ فيوضح ذلك لنا سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه فيقول :

اعزاز الله لعبده يكون فى الدنيا والآخرة ، فاما فى الدنيا فيكون بالمال والحال ، فالمال لتجميـــــل الظواهر والحال لتزيين السرائر وبالمال يستغنى العبد عن الاشكال والامثال (أى من الناس) وبالحال يحصل له الافتقار الى من لم يزل ولايزال (سبحانه) فالاعزاز بالمال فيما بين الخلق والاعزاز بالحال على بـــاب الحق

ثم يقول رضى الله عنه : واعلم انه سبحانه يعز الزاهدين بعزوف نفوسهم عن الدنيا ، ويعز العابدين بسلامة نفوسهم عن الرغائب والمنى ، ويعز أصحاب العبادات بسلامتهم عن اتباع الهوى ٠٠ ويعز العارفين بتاهيلهم لمقامات النجوى ويعز المحبين بالكشف والغنى عن كل ماهو غير وسوى ويعز الموحدين بشهـــود جلال من له البقاء والبها ٠

وأما ما يقوله سيدى الشيخ فى ختام عبارته :زهد الخلق وتركهم وترك أحوالهم فلا يعلمه الا الله ،فيبينه لنا سيدى الامام القشيرى فى ابداع واضح فيقول :

وصفة الجمع الا يكون العبد لنفسه بنفسه ، بل يكون لربه بربه ، واذا علم أن مولاى يسمع مايقول ويرى ما يختلف به من الاحوال فانه يكتفى بسمع الله وبصره عن انتقامه لنفسه وانتصاره بنفسه ،فان نصرة الحق سبحانه أتم له من نصرته لنفسه ٠

ويستطرد رضى الله عنه قائلا : قال تعالى لنبيه **عليه الصلاة والسلام (ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون) ثم انظر بماذا سلاه ، وكيف خفف عنه اثقال بلواهم بما شغله به عنهم فأمره به حيث قال تعالى (فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) أى اتصف انت بمدحنا** وثنائنا اذا تأذيت بسماع السوء فيك ، فاستروح بروح ثنائك علينا ٠

ويقول ابو على الدقاق رضى الله عنه : ان الله تعالى قال مخبرا عن ابراهيم عليه السلام (انى ذاهب الى ربى سيهدين) كان ذاهبا فى الله فلهذا صار ذاهبا الى الله : فذهابه فى الله أوجب ذهابه الى الله

ويقول السادة العارفون انه تعالى لطيف بعباده ومن لطفه بهم أنه اعطاهم فوق الكفاية وكلفهم دون الطاقة

قال سبحانه (**وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة**) والاسباغ ما يفضل عن قدر الحاجة ، وقال تعالى فى صفة التكليف (**وما جعل عليكم فى الدين من حرج**) وقال تعالى (ويضع عنهم اصرهم والأغلال التى كانت عليهم) ـ والاصر الثقل والاغلال الشدائد ـ وقال صلى الله عليه وسلم (بعثت بالحنيفية السمحة السهلة ـ الحنيفية أى الشريعة المائلة عن كل دين باطل ـ وقال صلى الله عليه وسلم (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا) .

ويقولون كذلك : ان الله تعالى حين أوجب على العبد فى اليوم والليلة خمس صلوات لم يكلفه ان يؤديها مرة واحدة ؛ بل جعلها عليه مجزأة ؛ فصلاة يومك لم يقبضها منك دفعة واحدة واعطاك من الرزق مايكفيك لسنين كثيرة فلا تسخط ولا تتبرم .

ويقول الامام القشيرى رضى الله عنه فى روعة بالغة .

(ومن لطفه تعالى بالعباد حفظ التوحيد فى القلوب وصيانة العقائد عن الارتياب وسلامة القلوب عن الاضطراب ، قال تعالى (**يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة**) وبقاء المعرفة بين وحشة الذنب أعجب من اخراج اللبن من بين فرث ودم ـ الفرث تفل الكرش ، ولكن جرت سنته سبحانه بحفظ كل لطيفة بين كل كثيفة ، بل اجرى سنته باخفاء الودائع فى مواضع مجهولة ، فكما جعل الحجر الصلد معدن الذهب والفضة وكثير من الجواهر جعل كذلك القلوب معادن العقائد الصافية والمعادن الصحيحة . وكما جعل الغار للمصطفى والصديق مأوى ، والجب ليوسف مثوى والصدف للدر درجا والنحل للعسل مكانا والدود للحرير محلا كذلك جعل قلب العبد لمحبته ومعرفته مستقرا .

ويقول الامام كذلك

ومن لطفه بالعباد أنه يوفقهم لذكره والرجوع اليه ومناجاته ورفع الحوائج بحضرته ودوام المناجاة معه متى شاءوا مع كثير ما يتعاظونه من مخالفة أمره ؛ فسبحانه ما أحلمه على العاصين ، وأكرمه للمؤمنين .

ويقول السادة الصوفية : ان الله تعالى يجازى العبد على اليسير من الطاعات بالكثير من الدرجات قال تعالى (كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخالية) والله سبحانه أنعم على العباد بجميع ملاذ الدنيا وكرائمها ثم عد ذلك قليلا فقال تعالى (قل متاع الدنيا قليل) ثم أنه تعالى يقبل اليسير من طاعة العباد ويثنى عليهم بالكثير قال تعالى (.. والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) فكم كان عمرهم حتى عد ذكرهم كثيرا .

ويعقب سيدى الامام ابن عجيبة الحسنى رضى الله عنه على قوله تعالى « الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور) فيقول : يخرجهم من ظلمة الكفر الى نور الايمان ومن ظلمة المعصية الى نور الطاعة ومن ظلمة الغفلة الى نور اليقظة ومن ظلمة الحس الى نور المعنى أو من ظلمة الكون الى نور المكون .

ويقول بعض الصوفية ليس فى الدنيا ما يشبه نعيم الجنة الا ما يجده الذاكرون فى قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة .

وهم يقولون أن الناس فى شهود الانوار الباطنة على ثلاثة أقسام ، قسم يشهدونها على البعد وهم أهل مقام الاسلام وقسم يشهدونها على القرب وهم أهل المراقبة من مقام الايمان وقسم يشهدونها على الاتصال وهم أهل المعرفة من مقام الاحسان . فأهل مقام الاسلام أنوارهم ضعيفة كأنوار النجوم وأهل مقام الايمان أنوارهم متوسطة كنور القمر وأهل مقام الاحسان أنوارهم ساطعة كأنوار الشمس .

بل قال بعضهم ان نور أولياء الله اعظم من نور الشمس والقمر وعللوا ذلك بان نور الشمس قد يعتريه الكسوف ونور القمر قد يعتريه الخسوف أما قلوب الأوليا فلا تكسف ولا تخسف وفى ذلك قيل

هذه الشمس خابلتنـــــا بنور
ولشمس اليقين أبهــــر نورا

فرأينـــا بهذه النــور لكن
بهاتيك قــد رأينـــا المنيــرا

ولهذا قال سيدى الشيخ زروق رضى الله عنه : شمس القلوب لاتغيب أبدا بل هى دائمة لاتنقطع وباقية لاتنصرم لبقاء مددها ، وهى معانى الاوصاف الربانية والمتعلق بها متعلق بحقيقة لاتنصرم ، ومن هذا الوجه كان غنى القوم بالله لا بالاسباب ، وتعلقهـم به سبحانه لا بشىء دونه .

وفى ذلك يقول شيخى العارف بالله سيدى الشيخ على عقل فى الهامة الفورى الذى أخذناه عنه

فتشت كل الخلق عن عــلم فلم
أرلى سوى رب السما من وال
فتركت كل العــالمين وجئتـــه
وجعلت ذكـــرى ذاته منوالى
يانفس انى لاامــــالىء غيره
قومى الى حوض الكريم تعـــالى
ان الذى فهــم المحبة قلبـــــه
فى القدر من بين البرية عـــال

ويقول أيضا رضى الله عنه :

ان تكن نشوة الضلوع بخمــــر
قد جعلنا هداه للروح خمـــرا
ان ذكرنـــا وقد سكرنا بروح
فسكارى ولم نذق بعد ســـكرا

ويقول كذلك رفع الله فى أوليائه قدره :

أمسى على أرق أشتاق فى حرق
بالدمع فى غرق قصدى محيـــاه
الحب يكسبنى عزى ويلبســـنى
ثوب الوقار ويهدينى للقيـــاه
وان أراد الهى بامرىء شرفـــا
يرى المحبة مبناه ومعنـــــاه
طال المدى وفؤادى لا يفـارقه
والحب ان دام تذكينا حميـــاه

لا انثنى عن هواه لحظة أبـــدا
وكيف أسلو وقلبى بيت جدواه
أرواحنا قال فيها الحق من قدم
هاهم رجالى وان المقصـــد الله

والجدوى هى العطية .

وينوه رضى الله عنه بأن ذكر الله تعالى كان بابه الى محبة الله تعالى فيقول :

ولم أدر طعم الحب من بدء نشأتى
ولكنهم بالذكر قـــد شغفـــونى
وكنت خليا لست أعرف ما الجوى
ولكنهم بالحـــق قد شـــغلونى
خلا حبه فهما ووجدا ورغبـــــة
لذلك كل الخلق قد رغبـــونى
أطوف بوجدانى على كل عاشـــق
فألقى احتراما ان همو شهدونى

الا رضى الله عن أسلافنا الصالحين وعن شيوخنا المباركين ، الذين رأينا فى مسلكهم لله تعالى مثلا من الأولين وقدوة للاخرين والحق واضح والطريق لائح والداعى قد اسمع فما التخلف بعد ذلك الامن قصور وتقصير أما أهل العزم فمنهم الاقبال ولهم القبول وليس مع الهمة الا بلوغ القمة ولا ظفر الا بالصبر ولا حصاد الا بالزرع ، ولاحياة الا بالقوت ولقد أقام الله الاسباب ليفتح بها لعباده الأبواب بابا بعد باب فمن طرح الفتور وازال القشور كشفت له الحقائق وظهرت له الرقائق ووقف بعد جهاده على الدقائق وبان له الفرق بين البداية والنهاية وبين العبد الآبق والمحب الذائق فالأول يضرب فى ارض التية ولايهتدى سبيلا والثانى يرد بحار الجمال فيغرف ويعرف ويشرب ويطرب ثم يصدر عن رى لاظمأ بعده وكيف يظمأ من **سقاه ربه شرابا طهورا ولقاه نضرة وسرورا (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والـذين لايعلمون انما يتذكر أولو الالباب)**

التصوف في الإسلام

علامات حسن الخلق وسوء الخلق

الأستاذ طه رياض سيف النصر

علمنا التصوف وهو علم الأخلاق ، وتزكية النفوس ، وتطهير القلوب والتفانى فى حب الله وتقواه .. بان الله سبحانه وتعالى قد صرف الامور بتدبيره .. وعدل تركيب الخلق فأحسن فى تصويره ، وزين صورة الانسان بحسن تقويمه وتقديره ، وسهل على خواص عباده بتهذيب الأخلاق بتوفيقه وتيسيره .. وأمتن عليهم بتسهيل صعبه وعسيره .

وعلمنا أيضا بان الخلق الحسن هو من أفضل صفات سيد المرسلين ، وافضل أعمال الصديقين ، وهو على التحقيق شطر الدين وثمرة مجاهدة المتقين ورياضة المتعبدين ، ورجال الله الصالحين .

وان هذه الاخلاق الجميلة هى الابواب المفتوحة الموصلة الى عليين والنابعة من القلب الى نعيم الجنان وجوار الرحمن

واذا كان الناس قد تكلموا كثيرا فى حقيقة حسن الخلق فانهم لم يتعرضوا لحقيقته الاصلية وانما تعرضوا لثمرته ، ثم انهم لم يستوعبوا جميع ثمراته بل ذكر كل واحد منهم ما خطر له وما كان حاضرا فى ذهنه ، ولم يصرفوا العناية الى ذكر حده وحقيقته المحيطة بجميع ثمراته على التفصيل والاستيعاب ، وذلك كقول الواسطى : حسن الخلق هو ان لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله تعالى ..

وقول شاه الكيرانى : هو كف الاذى واحتمال المؤن ، كما قال بعضهم : هو ان يكون من الناس قريبا ، وفيما بينهم غريبا .

وقال على رضى الله عنه : حسن الخلق فى ثلاث خصال - اجتناب المحارم - وطلب الحلال - والتوسعة على العيال .

وقال ابو سعيد الخراز : هو أن لا يكون لك هم غير الله تعالى .

وقال الحسين بن منصور هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق ، فهذا وامثاله كبير وهو تعرض لثمرات حسن الخلق لا لنفسه ، ثم ليس هو محيطا بجميع الثمرات ايضا وكشف الغطاء عن الحقيقة اقوى من الاقاويل المختلفة ، فتقول الخلق ، والخلق عبارتان مستعملتان معا ، يقال فلان حسن الخلق والخلق اى حسن الباطن والظاهر ..

فيراد بالخلق الصورة الظاهرة ويراد بالخلق الصورة الباطنة .. وذلك لأن الانسان مركب من جسد مدرك بالبصر ومن روح ونفس مدرك بالبصيرة ..ولكل واحد منهما هيئة وصورة اما قبيحة واما جميلة فالنفس المدركة بالبصيرة أعظم قدرا من الجسد المدرك بالبصر ، ولذلك عظم الله امره باضافته اليه اذ قال تعالى « انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين » ، فنبه سبحانه وتعالى بأن

الجسد منسوب الى الطين والروح الى رب العالمين - فان كانت الهيئة بحيث تصدر منها الافعال الجميلة بسهولة ، ومن غير حاجة الى فكر وروية بشرط ان تكون هذه الافعال المحمودة مطابقة للعقل والشرع سميت خلقا حسنا وان كان الصادر عنها الافعال القبيحة سميت خلقا سيئا ..

من ذلك يتبين لنا ان حسن الخلق يرجع الى اعتدال قوة العقل وكمال الحكمة والى اعتدال قوة الغضب والشهوة وكونها للعقل مطيعة ، وللشرع ايضا وهذا الاعتدال يتم ويحصل على وجهين احدهما بجود الهى وكمال فطرى بحيث يخلق الانسان ويولد كامل العقل حسن الخلق قد كفى سلطان الشهوة والغضب بل خلقتا معتدلتين منقادين للعقل والشرع فيصير عالما بغير تعلم ومؤدبا بغير تاديب كعيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام وكذا سائر الانبياء - صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ، وليس ببعيد ان يكون بالطبع والفطر ما قد ينال بالاكتساب .

فرب صبى خلق صادق اللهجة سخيا جريا وربما يخلق بخلافه فيحصل ذلك فيه بالاعتياد ومخالفة المتخلقين بهذه الاخلاق ، وربما يحصل بالتعلم والوجه الثانى اكتساب هذه الاخلاق بالمجاهدة والرياضة . وذلك لأن كل انسان جاهل بعيوب نفسه فاذا جاهد نفسه ادنى مجاهدة حتى ترك فواحش المعاصى ربما يظن بنفسه انه قد هذب نفسه وحسن خلقه ، واستغنى عن المجاهدة ، فلا بد من ايضاح علامة حسن الخلق ، فان حسن الخلق هو الايمان وسوء الخلق هو النفاق (اعوذ بالله من ذلك) ..

وقد ذكر الله تعالى صفات المؤمنين والمنافقين ، وهى بجملتها ثمرة حسن الخلق وسوء الخلق فلنورد جملة من ذلك لنعلم آية حسن الخلق ، وقال تعالى : قد افلح المؤمنين الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون .. الى قوله تعالى اولئك هم الوارثون ، وقوله تعالى . التائبون العابدون الحامدون ، الى قوله تعالى : وبشر المؤمنين ، وقال عز وجل : « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، الى قوله تعالى : اولئك هم المؤمنون » ، ثم قوله سبحانه وتعالى : وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » فمن اشكل عليه حالة فليعرض نفسه على هذه الآيات البينات فوجود جميع هذه الصفات علامة حسن الخلق .. وفقد جميعها علامة سوء الخلق ..

وقد وصف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المؤمن بصفات كثيرة ، واشار بجميعها الى محاسن الاخلاق ، فقال المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه .. وقال - عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفة ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره .

وجمع بعضهم علامات حسن الخلق .. فقال هو ان يكون كثير الحياء قليل الاذى كثير الصلاح ، صدوق اللسان .. قليل الكلام ، كثير العمل . قليل الزلل ، قليل الفضول ، برا وصولا وقورا صبورا ، شكورا رضيا حليما رفيقا عفيفا ، شفيقا لا لعانا ولا سبابا ولا نماما ولا مغتابا ولا حقودا ولا حسودا ، يحب فى الله ويبغض فى الله ويرضى فى الله ويغضب فى الله ، فهذا هو حسن الخلق ..

وسئل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن علامة المؤمن والمنافق ، فقال ان المؤمن همته فى الصلاة والصيام والعبادة ، والمنافق همته فى الطعام والشراب كالبهيمة ، وقال حاتم الاصم المؤمن مشغول بالفكر والعبر ، والمنافق بالحرص والامل ، والمؤمن آيس من كل احد الا من الله والمنافق راج كل احد الا الله والمؤمن آمن من كل احد الا من الله .. والمنافق خائف من كل احد الا الله والمؤمن يحسن ويبكى ، والمنافق يسىء ويضحك ، واولى ما يمتحن به حسن الخلق الصبر على الاذى واحتمال الجفاء ..

روى ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يوما يمشى ومعه انس فادركه اعرابى فجذبه جذبا شديدا .. وكان عليه برد نجرانى غليظ الحاشية قال انس رضى الله عنه حتى نظرت الى عنق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد اثرت فيه حاشية البرد من شدة جذبه فقال : يا محمد هب لى من مال الله الذى عندك ، فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وضحك ثم امر باعطائه . ولما اكثرت قريش ايذاءه قال : اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون قيل ان هذا يوم احد فلذلك انزل الله تعالى فيه (وانك لعلى خلق عظيم) ويحكى ان ابراهيم بن ادهم خرج يوما الى بعض البرارى فاستقبله رجل جندى .. فقال انت عبد ، فقال نعم . ثم قال له : اين العمران ؟ فاشار الى المقبرة .. فقال الجندى انما أردت العمران ، فقال هو المقبرة ، فغاظه ذلك وعز عليه فضرب راسه بالسوط فشجه ورده الى البلد فاستقبله أصحابه ، فقالوا ما الخبر ؟ فاخبرهم الجندى بما قاله له فقالوا هذا ابراهيم بن ادهم سلطان الزاهدين فنزل الجندى عن فرسه وقبل يديه وجعل يعتذر اليه .. فقيل بعد ذلك له : لم قلت له انا عبد ؟ فقال انه لم يسالنى عبد من انت بل قال

انت عبد ، فقلت نعم لأنى عبد الله .. فلما ضرب راسى سألت الله له الجنة قيل كيف وقد ظلمك ؟ فقال : علمت اننى اوجر على ماناالنى منه ، فلم أرد ان يكون نصيبى منه الخير ونصيبه منى الشر .

وهذا هو منتهى حسن الخلق الذى اثمر الرضا بكل ما يرضى الله سبحانه وتعالى وقدره على عباده اما من يكره فعل الله تعالى ولا يرضى به فهو غاية سوء خلقه فهؤلاء ظهرت العلامات على ظواهرهم كما ذكرناه ، فمن لم يصادف من نفسه هذه العلامات فلا ينبغى ان يغتر بنفسه فيظن فيها حسن الخلق بل ينبغى ان يشتغل بالرياضة والمجاهدة الى ان يبلغ درجة حسن الخلق ، وهى درجة رفيعة لا ينالها الا المقربون والصديقون .

وقد ضرب لنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اعظم الامثلة فى حسن الخلق مع اصحابه .. فقد كانت معاملته لهم على ما يريدون ويحبون ، فان تكلموا فى امر الدنيا تكلم معهم او فى امر الاخرة تكلم معهم او فى طعام او شراب تكلم معهم رفقا بهم واستمالة لخواطرهم ، وكان الامر بينهم شورى ، فكان هينا لينا ، وكان لا يزجرهم الا عن حرام او مكروه .

وما احوج العالم فى هذه الايام العصيبة الذى يعانى فيها ازمة اخلاق كبيرة لم تمر على الانسانية مثلها من صراع متواصل بين الحق والباطل والفضيلة والرذيلة الى التمسك بهذه الخصال الكريمة حتى تعود للامة الاسلامية سيرتها الاولى ، وتصبح خير امة اخرجت للناس ، تامر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم » .

صدق رسول الله

الجُنَّة
في شرح عقيدة
أهل الجَنَّة

فضيلة الشيخ محمد خليل الخطيب

هذا ، وتعريف أصول الدين

ما يلزم اعتقاده فى الدين

اشرت بهذا البيت الى ان علم اصول الدين ، ويسمى علم الكلام لانه من اشهر مباحثه وعلم التوحيد لأن أشهر مباحثه البحث عن توحيد الله تعالى ـ هو ما يلزم اعتقاده فى الدين ، وهو قسمان قسم يقدح الجهل به فى الايمان كمعرفة الله تعالى اى معرفة ما يجب له من الصفات وما يستحيل عليه منها وما يجوز.

وصفاته الثبوتية وهى صفات المعانى وهى كل صفة تدل على معنى ثبوتى قائم بذاته تعالى والواجب اعتقاده على كل مكلف منها سبعة القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام .

وصفاته السلبية وهى التى مدلولها سلب ضدها عنه تعالى وهى القدم والبقاء ومخالفته تعالى للحوادث وقيامه تعالى بنفسه والوحدانية فى الذات والصفات والافعال والرسالة والنبوة وامور الميعاد .

وقسم لا يضر كتفضيل الأنبياء على الملائكة فقد ذكر السيوطى عن السبكى ان الانسان لو مكث مدة عمره ولم يخطر بباله تفضيل النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ على الملك لم يسأله الله عنه .

وثمرته : معرفة الله تعالى ورسله بالبراهين القطعية والفوز بالسعادة الابدية . وهو أفضل العلوم لتعلقه بذات الله وتعالى وشرف العلوم بشرف المعلوم . وقد جاءت به جميع الرسل عليهم السلام . ونسب الى الشيخين أبى منصور الماتريدى ، وأبى الحسن الاشعرى لانهما أشهر من الف فيه ورد على المنحرفين . ويفترض تعلمه على كل مكلف من ذكر وأنثى بأدلة اجمالية وأما معرفة أدلته التفصيلية فهى فرض كفاية اذا قام بها بعض الامة سقط الطلب عن الباقين .

والصحيح صحة ايمان المقلد الجازم بصحة ما قلد فيه مع اثمه بترك النظر فى الادلة ان كان قادرا عليه والا فلا .

العالم الحادث لا الا له
سبحانه منفردا أنشـاه
هو القديم لا ابتداء لا انتها
وذاته ليست تحاكى غيرها
وكل ما يخطر فى الاوهـام
فغير ذى الجلال والاكرام

١ العالم هو ما سوى الله تعالى ، والحادث أى المحدث أى الموجود عن العدم لانه متغير أى يعرض له التغير .. وكل متغير حادث لانه وجد بعد ان لم يكن .

ومنشىء هـذا العالم الاله المنزه عن النقص المنفرد بالكمال والأفعال فحق أن نعتقـد انه موجود وان وجوده بذاته ليس بواسطة شىء ، وأن وجـوده واجب لا يلحقـه عدم . قال تعالى « ذلكم الله ربكم خالق كل شىء » ولا يخلق غيـره الا من اتصف بالوجود .

٢ ـ وان نعتقد ان الله قديم موجود قبل كل شىء وانه لم يكن معدوما فى وقت من الاوقات وان وجوده ليس له أول .

٣ ـ وان نعتقد أن الله باق أى لا انتهاء لوجوده . قال الله تعالى : هو الأول ، أى الموجود قبل كل شىء من غير ابتـداء لوجوده « والآخر ، أى البـاقى بعد فناء كل شىء من غير نهاية لوجوده .

وان نعتقد أن ذات الله تعالى لاتشابه شـيئا من المخلوقات بوجه من الوجوه . فكل ما تراه أو يخطر ببـالك ، فالله ليس كذلك ، ليس كمثله شىء .

٥ ـ وان نعتقـد أن الله لا يشابه شيئا فى صفاته فعلم الله لايشابه حياتنا وسـمعه لا يشابه سمعنا وبصره لايشابه بصرنا وكلامه لا يشابه كلامنـا وأن نعتقد أن أفعاله لا تشـابه افعـال الحوادث لان المولى سبحانه وتعالى يفعل الاشياء بلا واسطة ولا آلة « انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون » وانه لا يفعل شـيئا لاحتياجه اليه وانه سـبحانه وتعالى لايفعل شيئا عبثـا لانه سبحانه وتعالى حكيم .

٧ ـ ويجب أن نعتقد ان الله تعالى قائم بنفسه لايحتاج الى شىء من الاشياء فلا يحتاج الى مكان ولا غيره فهـو الغنى عن كل شىء وكل شىء محتاج اليه سبحانه وتعالى .

أوصافه حياته والقـدر
علم وسـمع بصر ارادة
كلامه وكلهـا قديمة
والضر والنقص محال ديمه

الحياة : وهى صفة تقتضى صحة العلم لموصوفها فوجب أن نعتقد أن الله حى .

والقدرة: وهى صفة تؤثر فى الشىء عند تعلقها به فوجب أن نعتقد ان الله تعالى موصوف بها وانه على كل شىء قدير .. قال الامام الغزالى ان الله تعالى حى قادر جبار قاهر لايعتريه قصور ولا عجز ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه فناء ولا موت وانه ذو الملك والملكوت والعـزة والجبروت ، له السلطان والقهر والخلق والامر والسـموات مطويات بيمينـه ، والخلائق مقهورون فى قبضته وانه لمنفرد بالخلق والاختراع . المتوحد بالايجاد والابداع . خلق الخلق وأعمالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم لا يشد من قبضته مقدور ولا يعزب عن قدرته تصـاريف الامور ، لاتحصى مقدوراته ،ولا تتناهى معلوماته

والعلم : صفة ينكشف بهـا الشىء عند تعلقها به قال الامام الغزالى فى عقيدته ان الله تعالى عالم بجميع المعلومات محيط علمه بما يجرى فى تخوم الارضين الى أعلى السموات ولا يعزب عن علمه مثقـال ذرة فى الارض ولا فى السماء بل يعلم دبيب النملة السوداء ـ على الصخرة الصماء فى الليلة الظلمـاء ـ ويدرك حركة الذر فى جو الهواء ويعلم السر وأخفى ويطلع على هواجس الضمـائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر بعلم قديم ازلى لم يزل موصوفا به فى أزل الآزال لا بعلم متجدد حاصل فى ذاته بالحلـول والانتقال .

والسمع والبصر : وهمـا صفتان يزيد الانكشاف بهمـا على الانكشاف بالعلم فنعتقد ان الله تعالى سميع بصير يسمع ويرى لايعزب عن سمعه مسموع وان خفى ولا تغيب عن رؤيته مرئى وان دق ولا يحجب سمعه بعد ولا يدفع رؤيته ظلام يرى من غير حدقة وأجفان ويسمع من غير أضمخة وآذان كما يعلم

بغير قلب ويبطش بغير جارحة ويخلق بغير آلة اذ لاتشبه صفاته صفات الخلق كما لاتشبه ذاته ذوات الخلق .

الارادة . هى صفة تخصص أحد طرفى الشىء من الفعل والترك بالوقوع .. فحق أن نعتقد أن الله تعالى موصوف بالارادة وانه تعالى مريد للكائنات مدبر للحادثات فلا يجرى فى الملك والملكوت قليل أو كثير صغير أو كبير خير او شر نفع أو ضر ايمان او كفر ، عرفان أو نكر فوز او خسران ، زيادة أو نقصان ، طاعة أو عصيان ، الا بقضائه وقدره وحكمته ومشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، لا يخرج عن مشيئته لفتة ناظر ولا فلتة خاطر بل هو المبدىء المعيد الفعال لما يريد ، لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ولا مهرب لعبد فى معصيته ، الا بتوفيقه ورحمته ولا قوة له على طاعته، الا بمشيئته وارادته فلو اجتمع الإنس والجن والملائكة والشياطين على أن يحركوا فى العالم ذرة أو يسكنوها دون ارادته ومشيئته ـ لعجزوا عن ذلك وان ارادته قائمة بذاته فى جملة صفاته لم يزل كذلك موصوفا بها مريدا فى أزله لوجود الاشياء فى أوقاتها التى قدرها ـ فوجدت فى أوقاتها كما أراد فى أزله من غير تقدم ولا تاخر بل وقعت على وفق علمه وارادته من غير تبدل ولا تغير ، دبر الامور لا بترتيب أفكار ولا تربص زمان فلذلك لم يشغله شان فى شان

الله دبر ما يكون وكانا
أو ما كفاك مدبرا مولانا

((يتبع))

عظمة الكفاح فى الإسلام

الأستاذ عبد الحكيم النجار

فى بقعه من الارض المقدسة .. وعلى جبل الزيتون المبارك .. وقف المسيح عليه السلام يخاطب الحواريين بهذه الكلمات الاخذة بمجامع القلوب ، النفاذة الى اعماق النفوس .. فيلبى كل من شرح الله صدره للايمان .. ويعرض الجمع من بنى أسرائيل وقد طبعوا على الغرور والاستعلاء واعتقدوا انهم شعب الله المختار الذى اختصه الله دون غيره بالخير والخبرات .. فغلبت على نفوسهم الانانية وتهالكوا على جمع المال من شتى السبل .. وغرقوا فى الشهوات الى آذانهم حتى أبطلوا شريعة الله سبحانه وتعالى .. التى جاءهم بها موسى وجعلوا أحبارهم أربابا من دون الله .. وآذوا النبيين وتآمروا على قتلهم حتى لقد قتلوا نبيهم زكريا بين الهيكل والمذبح .. ومن العجيب ان يسعى قوم هذه طبائعهم الى السيطرة على العالم فتظل البشرية حائرة مضطربة معذبة .. ولن يكون هذا ابدا .. بقوة الله ..

ان اليهود هم مشكلة العالم الكبرى ، وهم اعداء الانسانية والبشر كافة واحداث التاريخ القديمة تشير الى أن أعداء اليهود من الفرس والرومان ثم المسلمين كانوا مكرهين على تلك العداوة مجبرين على الفتك بهم ، لأنهم كانوا منذ أيام موسى عليه السلام رمزا للغدر والفساد .. وقد كتب عليهم المذلة والمسكنة الى يوم الدين ، فنبيهم موسى عليه السلام ذاق منهم المر **(ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون)**

ان القائد الاسلامى الاعظم محمدا صلى الله عليه وسلم قد اكرم وفادتهم وعاملهم معاملة كريمة تتفق وعدالة الاسلام ولكنهم نقضوا عهودهم المبذولة كعادتهم وحالفوا كفار قريش للقضاء على الدعوة والتخلص منها لأنها لا تتناسب مع اطماعهم ولا تلتقى مع مبادئهم ، فحاربهم الرسول العظيم واجلاهم عن المدينة ، واعطاهم دروسا خالدة خلود الزمن الباقى من الزمن فى الجهاد والكفاح والنضال والصبر حتى النصر ...

هذا الشعب الحائر التى تآمر على الدعوة المحمدية والترصد لها فى السر والعلانية وتظاهر بعضهم باعتناق الاسلام ، وهم يبطنون الكفر كما فعل فيما بعد مجموعة من يهود أسبانيا الذين انتشروا فى شرق أوربا ، واستقر بعضهم فى تركيا فاستغلوا تظاهرهم بالاسلام ، واندسوا فى شئون الخلافة حتى تمكنوا من تحطيم تركيا وانهاء الخلافة الاسلامية فى مطلع القرن العشرين ..

وهنا يحق لنا أن نستعرض وسائل اليهود فى الخداع والغدر منذ مشرق الدعوة التحريرية الكبرى .. الاسلام .. وانتصار الرسول العظيم عليهم والقضاء على هذا المجتمع اليهودى فى المدينة وتشتيتهم ...

غزوة بنى فينقاع

كانت الكفار بعد الهجرة مع النبى **صلى الله عليه** وسلم على ثلاثة أقسام قسم وادعهم على **ان لا يحاربوه** ولا يألبوا عليه عدوه ؛ وهم طوائف اليهود الثلاثة قريظة .. والنضير .. وبنو فينقاع .. وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة ، وقسم من المنافقين ، وكان أول من نقض العهد من اليهود بنو فينقاع فحاربهم عليه الصلاة والسلام وحاصرهم **أشد** الحصار خمس عشرة ليلة .. وكان اللواء **بقيادة** حمزة بن عبد المطلب ، وقد قذف **الله فى قلوبهم** الرعب .. ونزلوا على حكم الرسول وأمرهم **ان يجلوا** عن المدينة وأخذ من حصونهم سلاحا وعتادا ..

غزوة بنى النضير

وفى أول السنة الرابعة من الهجرة حارب النبى العظيم بنى النضير حاصرهم ست ليالى ؛ فتحصنوا فى الحصون .. ثم استسلموا **طالبين ان يجليهم** ويكف عن دمائهم .. فنزحوا الى **خيبر ومنهم من** سار الى الشام .. ووزع الرسول أموال **بنى النضير** بين المهاجرين وفقراء المسلمين .. وقد قال ربنا **سبحانه وتعالى (وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين . فاعتبروا يا أولى الابصار) وقد شهد هذه الغزوة مع الرسول أبو بكر وعمر وعلى رضى الله عنهم ...**

غزوة الخندق ..

اجتمعت طوائف من المشركين على حرب المسلمين وهم قريش وعطفان واليهود ومن معهم حتى يقضوا على الدعوة ويستأصلوها .. وقصدوا الى مكة للاستعانة

بابى سفيان بن حرب ، لمحاربة القائد الاعظم محمد صلوات الله عليه وسلم ولما علم سيدنا رسول الله دعا الى حفر الخندق حول المدينة الذى أشار به سلمان الفارسى رضى الله عنه وعمل فيه صلى الله عليه وسلم بنفسه ترغيبا للمسلمين ٠٠ لدفع البلاء عن المسلمين ٠٠ ثم اقبلت الاحزاب ومن تبعهم من اهل نجد ، وخرج الرسول فى تسعمائة مقاتل مؤمن ، وجعل الخندق بين قواته وبين قوات الاعداء المحاصرين ٠٠ وكان رئيس بنى قرنطة موادعا لرسول الله فاخلف وعده ونقض عهده ومال مع الاحزاب ٠٠ فعظم الأمر ، واحيط بالمسلمين من كل جهة وتمكن المشركون فى محاصرة المسلمين ، فلما اشتد الحال ، أتى نعيم بن مسعود من غطفان الى رسول الله فقال يارسول الله ، أنى قد اسلمت ولم يعلم قومى باسلامى ، فمرنى بما تريد ، فقال له الرسل فى ثقة المنتصر بعون الله ؛ انما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا ، ان استطعت فان الحرب خدعة ، فخرج نعيم فأتى بنى قريظة وكان ينادمهم فى الجاهلية فقال ؛ يابنى قريظة فقد عرفتم ودى اياكم ، قالوا صدقت فقال ان قريشا وغطفان ليسوا كذلك ، ان رأوا ما يسرهم والا لحقوا ببلادهم وتركوكم ، ولاطاقة لكم عن ان تركتم معه ، فلا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا منهم رهنا ٠٠ فقالوا لقد اشرت بالرأى ٠٠ ثم نهض الى قريش فقال لابى سفيان ٠٠ قد عزمتم صداقتى لكم وبلغنى أمر عزمكم اياه فاكتموه عنى ٠٠ قالوا وماهو ؟ ٠٠ قال اعلموا ان اليهود قد ندموا على ما فسخوا من عهد محمد ٠٠ وقد ارسلوا اليه ان يأخذوا منكم رهنا يدفعونه الى محمد ٠٠ ويرجعون معه عليكم فشكرته قريش ٠٠ ثم نهض الى غطفان فقال لهم ٠٠ مثل ماقال لقريش ٠

فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة أربع من الهجرة ٠٠ أرسل ابو سفيان وغطفان الى بنى قريظة ان يستعدوا للقتال ٠٠ فأرسل اليهود اليهم ٠٠ان اليوم يوم سبت ومع ذلك لانقاتل معكم حتى تعطونا رهنا ٠٠ فردوا عليهم ٠ والله لانعطيكم والله لانعطيكم فاخرجوا معنا ٠٠ فقال بنو قريظة صدق والله نعيم ٠٠ فلما رجع الرسل اليهم بذلك قالوا صدقنا والله نعيم ٠٠ فأبوا القتال معهم ٠٠ وهنا تتدخل العناية الربانية فأرسل الله تعالى جلت قدرته ٠٠ ريحا عظيمة فخلعت الاوتاد وألقت عليهم الابنية ٠٠ وسفت عليهم التراب واكفأت عليهم قدورهم وآنيتهم ٠٠ وسمعوا فى أرجاء معسكرهم التكبير وقعقة السلاح ٠٠ فتركوا متاعهم واسلحتهم وعلى أثرها رحلت قريش وغطفان عن المدينة ٠٠ وقد حكم فيهم الرسول سيدا من الاوس هو سعد بن معاذ ٠٠ وحكم سعد فى بنى قريظة ان يقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء ٠٠ وامر الرسول بضرب أعناقهم الا من اسلم منهم ٠٠ وقسم صلى الله عليه وسلم أموال بنى قريظة على المسلمين ٠٠ ورحل سيدنا القائد العظيم محفوفا بالرعاية والعناية الكبرى من الله عظمت ارادته بعد هذا النصر ٠

حصون خيبر ٠٠

لقد رأى الرسول الاعظم كقائد عسكرى ٠٠ ان يطهر شمال المدينة من يهود خيبر قبل ان يخوض معركته الكبرى مع كفار قريش ٠٠ حتى لايكونوا شوكة فى ظهر المسلمين حينما ينهضون الى الفتح الاكبر فى مكة ٠٠٠ ففى آخر السنة السادسة من الهجرة خرج الرسول للقضاء على يهود خيبر يصحبه الف واربعمائة رجل مقاتل ومائتا فارس ٠٠ وحاربت هذه الجماعة المؤمنة ٠٠ وقابل الرسول أهل خيبر وقاتلوه أشد القتال واستشهد من المسلمين خمسة عشر وقتل من

اليهود ثلاثة وتسعون وفتحها الله تعالى عليه حصنا حصنا ٠٠ حتى طهر المدينة من اليهود وكان الفتح الاكبر ٠٠

تاريخكم ياأمة العرب

ان نور الايمان يملا القلب سكينــــة والنفس طمأنينة حتى ولو احاط بصاحبه الاعداء وهذه صورة كبيرة للايمان الذى ملا كل قلب مقاتل فى معـــارك تحرير الارض من اليهود ٠٠ الذى كان هدفهم الأول ٠٠ القضاء على الدعوة الاسلامية فى مهدها ان الحياة التى نعيشها هى امتداد لمعارك الحق التى نبذل من أجلها كل حياتنا وجهدنا وعلمنا حتى يكتب الله لنا النصر على عدد ماكر سفاك للدماء ٠ ٠ ان الشعب العربى قد آمن ايمانا عميقا أن حياته وقيمه مرتبطان بتراثه وامجاده وانتصاراته الذى ناضل من اجلهـا عبر التاريخ الطويل واحتل انارة الطريق المستقبـل أمة عاشت وسوف تعيش لمثلها الرائعة وانتصاراتها فى الزمان البعيد والقريب ٠٠

ان التأسى بالقائد العظيم ابى القاسم محمد صلوات الله عليه وسلم ، يتطلب منا ان نعتبر بكفـــاحه ونضاله وغزواته ٠٠ من اجل الدفاع عن الوطن الغالى والزود عنه واجلاء اليهود عن اراضيه ٠٠ وتثبيت دعائم العدل والحرية وتدعيم وحدة الصف العربى الاسلامى لانقاذ المقدسات الغالية العزيزة ٠٠ ورد الكرامة والشرف الى الامة بأسرها فى عزم وثقةوثبات ٠٠ ونرد السهم الى صدر اسرائيل المعتديه ٠٠وكونوا جنود الله فجند الله لاتغلب (وان جندنا لهــم الغالبون) ٠٠ وغدا ينبثق الفجر ٠٠ وتتفجر العزائم ٠٠ وتشرق الشمس ٠٠ لتمهد لغد جديد ليوم النصر الحاسم ٠٠ بعون الله ٠٠ والله ناصرنا وموفقنا

منــاجاة

يارب ان قصرت فضـل نداك ليس له حساب
يارب أذنبنا وقد جئنا لنطرق خير باب
وظمئت يا ربى لبرك فاسقنى عذب الشراب
يارب رحمتك الرحيمة للورى أغلى الطلاب
أنا من تراب قد خلقت وسوف أرجع للتراب ٠٠
رحماك ياربى بدنيا كل مافيها ســـراب ٠

علة تشريع الحرب ضد كفار قريش

سماحة الاستاذ مبشر الطرازى الحسينى

مما ثبت فى التاريخ وسجله المؤرخون فى صفحاته بكل تمجيد وأعترف به الأجانب المنصفون ان الحياة الهادئة من تعاليم الدين الاسلامى . وان الاسلام يريد السلم ولهذا فان الاسلام لم ينتشر عن طريق السيف والقوة ، ذلك لأن رسول الاسلام محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام . لم يستعمل السلاح فى نشر دينه المبين ، وانما قام بتأدية رسالته وواجب نبوته عن طريق الدعوة الى الله سبحانه وتوحيده وعبادته بالحكمة والموعظة الحسنة ومجادلة الخصوم بالتى هى أحسن .

وصبر أولى العزم من الرسل على أذى قومه من المشركين وجماعة المستهزئين ، بكل شجاعة هو ومن آمن به من أهل بيته وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين وقد قضى فى مكة على هذه الحالة المؤلمة ١٣ سنة الى ان أخرج هو وأصحابه من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله .

هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن اذن الله له بالهجرة الى المدينة وانتظر أمر ربه سبحانه الى أن نزلت آيات الاذن للقتال : **« أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا ، وان الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله : ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع ، وبيع ، وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ، ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لقوى عزيز ، الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور الآية ٣٩ ـ ٤١ من سورة الحج » .**

ونص الآيات يدل بكل صراحة على أن الاذن بالقتال انما كان بسبب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم قد ظلموا (وكأنهم قوتلوا) من قبل قريش واخرجوا من ديارهم بغير حق وهذا هو علة تشريع الحرب ضد كفار قريش .

« علة تعميم الحرب ضد المشركين عامة »

ان تشريع الحرب فى بادىء الأمر كان مختصا ضد قريش ، كما هو المفهوم الصحيح من نص آيات القتال ، ولهذا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتعرض « بعد نزول الاذن للقتال » على أى قبيلة غير قريش من قبائل العرب المشركين .

ولكن القبائل لما اتحدوا مع قريش ضد نبى الاسلام وأصحابه أمرهم الله سبحانه بمقاتلة كافة المشركين حيث قال « **وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين** » وهذا هو علة تعميم الحرب ضد المشركين عامة .

الآية ٣٩ ــ سورة التوبة .

« علة تشريع الحرب ضد اليهود »

ولما قام قبائل قينقاع ــ وبنى النضير ، وبنى قريظة « وهم يهود المدينة » ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم ، وأظهروا عداوتهم . وجاهروا بالحسد والمخالفة مستندين على مساعدة المنافقين ، وعلى رأسهم عبد الله بن أبى بن سلول « وهو كبير أهل المدينة سابقا » التزم رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبر ولم يقدم ضدهم بأى اقدام حربى ، وانما اكتفى بالأخذ منهم معاهدة عدم التعرض الى المسلمين ، وعدم التعاون مع المشركين والمنافقين ضدهم ، ولكن يهود المدينة خانوا حيث نقضوا عهدهم ، ولهذا فقد امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالحرب ضد اليهود حيث قال :

« **واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لايحب الخائنين** » **الآية ٥٨ ــ الانفال**

وهذا هو علة تشريع الحرب ضد اليهود .

« علة تشريع الحرب ضد الروم وفارس »

كانت كل من دولة الروم وفارس دولة عظيمة تجاور الامة العربية فى حدود جزيرة العرب ، وكانت تزعم أنها تستحق ان تحكم الدنيا كلها ، وذلك أستنادا على حضارتها وقوتها الجبارة قبل الاسلام ، وكانت تريد « خاصة » أن تستولى على جزيرة العرب ، ليعيش العرب تحت راية حمايتها بتأدية الرسوم والخراج .

ولهذا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ يكتب الى قيصر الروم وامبراطور فارس يدعو الى الاسلام ، فقد كتب فى اواخر سنة ٦ من الهجرة كتابا الى قيصر الروم بعثة على يد دحية الكلبى ، لكى يوصله عن طريق والى بصرى الى القيصر ، وكان الكتاب انما يتضمن دعوة القيصر ، وبواسطته دعوة الروميين الى دين الاسلام .

ولماوصل الكتاب النبوى الى القيصر أمر باحضار أبى سفيان بن حرب ونفر من الرجال الذين حضروا الشام معه بتجارة بعد صلح الحديبية وتفاهم مع ابى سفيان بطريق سؤال الرسول عن نبى الاسلام محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام « كما هو المذكور فى حديث هرقل المروى فى كتب الصحاح » حتى ابدى تصديقه بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال فيما قال « فعلمت أنه نبى ، وقد علمت أنه مبعوث ولم أظن أنه فيكم ؛ وان كان ما كلمتنى به حقا فسيملك موضع قدمى هاتين ، ولو اعلم انى اخلص اليه لتكلفت ذلك » يعنى لسافرت اليه ، وأسلمت بين يديه .

ولما عرض القيصر الكتاب النبوى « بعدترجمته » على البطارقة وعظماء دولته فى مجلس جامع ، دعاهم الى مبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم أنكروه وحاولوا الخروج . ولكن أبواب القصر كانت مغلقة بأمر القيصر فقال : انى قلت مقالتى اختبر بها شدتكم على دينكم » فسكتوا ورضوا عنه والمفهوم من نص الحديث أن القيصر غلبه حب ملكه على قبول الاسلام فذهب باثمه واثم رعيته ، ولكن رد دحية الكلبى ردا جميلا .. ولكن عظماء الروم ولا سيما البطارقة قاموا ببث كراهة الدعوة ، وتركيز عداوة محمد نبى الاسلام ، عليه الصلاة

والسلام فى قلوب الروميين ، يثيرون رجالهم على مخالفته ، حتى أن شرحبيل بن عمرو الغسانى قتل حارث بن عمر الازدى حامل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى طريقه الى امير بصرى وكان ذلك فى موضع موته فى جمادى الأولى سنة ٨ هجرية ولهذا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جهز جيشا من ثلاثة آلاف مجاهد « تحت قيادة متناوبة بين زيد بن حارثه وجعفر بن ابى طالب وعبد الله بن رواحة » وأرسله الى مؤته وكان ذلك للقصاص عن قاتل حارث بن عمير الأزدى رضى الله عنه .

ولما وصل جيش المسلمين الى مؤته علموا أن الروم قد جمعت وجهزت جيشا عظيما من الروميين والعرب المنتصرين وعددهم مائة وخمسون الفا ، وكان ذلك بقصد قتال المسلمين والقضاء على دعوة الاسلام والحيلولة دون انتشار الدين المبين ، بحيث لو لم يجهز جيش النبى صلى الله عليه وسلم ولم يخرجوا لفجأ الروميون بالهجوم على المسلمين ، نتيجة لتلك الاثارة التى قام بها عظماء الروم ومن معهم من البطارقة بين عامة الروميين ضد دعوة محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا هو علة تشريع الحرب ضد الروم .

« علة تشريع الحرب ضد فارس »

وفى تلك النسنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا نبويا الى كسرى امبراطور فارس على يد عبد الله بن حذافة السهمى رضى الله عنه . يدعو به الامبراطور ومجوس فارس الى دين الاسلام المبين .

ولكن الامبراطور مزق الكتاب النبوى استكبارا بعد الاطلاع عليه والقاه على الأرض .

« حماقة كسرى »

ولما أن كسرى كان امبراطورا « أى ملك الملوك فى ذلك العهد » لم يكتف بهذا الاعتداء بل زاد حماقة حيث اصدر أمره الى عامله باليمن حتى يحضر محمدا صلى الله عليه وسلم ، على يدى رجلين جلدين الى قصره الامبراطورى .

ولكن الله سبحانه عاجله بقيام ابنه ثائرا عليه « وهو شيرويه » حيث قتل اباه .

ثم انه أرسل الى عامله باليمن ينهاه عما أمره به أبوه .

ومما يذكر هنا : ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعله كسرى بالكتاب النبوى دعا عليه قائلا « مزق الله ملكه كل ممزق » وقد فعل ؛ فقد كان ملكه أقرب الممالك سقوطا تحت اقدام الجيش الاسلامى الباسل الموفق .

ثم لما رأى أهالى فارس ان روح الصلح وايثاره على الحرب والاتجاه نحو الحياة الهادئة وراحة الشعوب فى تعاليم الاسلام قد اثر « كمبدأ حكيم سلمى » فى مستعمراتهم ، تأثيرا سيتم لخسرانهم حتى رأوا ان المستعمرات تنضم الى المملكة الاسلاميه وتزيد انضماما بدون حرب أو أى قتال ؛ فخافوا على مستقبل بلدهم ومصير امبراطوريتهم هذا مع ما ظنوا من ظن ان انتصار المسلميں على الروميين لم يكن الا لضعف جيش الروميين ولهذا فقد اشتد حقدهم وعداوتهم على المسلمين ، وبدأوا بالغارة والاعتداء على قبائل العرب الذين يعيشوا فى الحدود المجاورة لهم ، كما أثاروا ملوك الحيرة « الذين كانوا تحت سلطتهم الاستعمارية » ضد المسلمين حتى أخذوا عدتهم للاعتداء على الاسلام وعلى من اعتنقه من العرب .

كان هذا وذلك علة قتال المسلمين مع فارس ، وانها حقيقة ثبتت فى التاريخ ، ومن الأمر الطبيعى أن واقعات التاريخ لايسوغ انكارها والا لبطل التاريخ .

ولهذا فان ابا بكر وعمر « خليفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم » رضى الله عنهما دام كل

منهما فى عهده يقاتل الروم وفارس ، وقد سجل التاريخ فتوحاتهما التى لا تغيب عن أذهان العالم البشرى مما أدت الى تخليص كتلتين انسانيتين كبيرتين من الاستبداد والحاكمية الظالمة .

« خلاصة القول »

وخلاصة القول فى هذا الباب : ان المسلمين فى العهد الاول وفيما بعده من العهود ، لم يلجأوا الى السلاح واستعمال القوة لمحاربة قوم ودولة الا بعد ان يتقنوا فى القوم او الدولة روح العداوة والاعتداء ومعارضة الدعوة الاسلامية السلمية والحيلولة دون ظهور النبوة المحمدية وتعاليمها السماوية . ولم يكن هذا الا لاخماد الفتنة والدفاع عن شئون المسلمين .

« أما الجهاد »

هذه هي الحقيقة فى أن الاسلام يريد الحياة الهادئة للانسانية ولا يحارب الا بعد ثبوت علة ،فاذا كان الاسلام قد فرض الجهاد على اتباعه نشر دعوته فى عالم البشرية ولا سيما لازالة الوثنية من جزيرة العرب وبث التوحيد فى ربوعها واباح الحرب . فانما كان ذلك عندما دعت اليها داعية المجتمع .

ومن المعلوم ان الاسلام دين عملى ، ولهذا فانه لابد له ان يماشى سنن الوجود فى هذا الكون ويتابع تطورات الحياة الانسانية ، ونحن نرى على صفحات التاريخ ان الديانة اليهودية قد فرضت على اتباعها محاربة الآخرين حفظا على وجودهم فى هذا الكون ولا سيما للتمكن فى بساط الأرض وبسط فتوحاتهم على ربوعها ، كما يدل عليه « التلمود »دستور اليهود .

ونرى كذلك الديانة المسيحية حاولت ان تستأصل الوثنية من المملكة الرومانية بعد ان اصبحت لها دولة بقيادة الامبراطور قسطنطين الرومانى فى القرن الرابع .

ويطالعنا التاريخ ايضا: أن الكنيسة بعدماحصلت على السلطة الزمنية ، فرضت الحرب ضد اتباع سائر الأديان السماوية ، وجعلها من وسائلها التي اتخذتها فى سبيل تقدمها وانتشار دعوتها ، حيث اتخذت الجيوش والاساطيل وتوسعت فى هذا المجال الى ابعد حد .

ولا يغيب عن ذاكرتنا ما قرأناه في كتب التاريخ عن الحروب الصليبية ضد الديانة الاسلامية للاستيلاء على بيت المقدس . ويدعون اتباعهم لهذه الحرب التى يسمونها المقدسة ، وقد شبوها نارا تلظى دامت نحو قرنين ، واكلت مئات الألوف من بنى النوع الانسانى ، هنا وهناك ، مع مادمرته من المعمورة ما دمرته ، واتلفت من الاموال ما اتلفته ، وأحرقت من الكتب ما احرقته ، حتى قضت على ما كان فى تلك المدة من آثار الحضارة ووسائل الثقافة . وقد اعترف بهذه الحقائق المنصفون من المسيحيين أنفسهم وعدوها خزيا وعارا .

هذا ما كان من سائر الديانات فى سبيل بث الدعوة والتوسع ، أما الاسلام فانه لم يكره أحداعلى قبول الدين الاسلامى ، وانما خير الناس « فى البلاد المفتوحة » بين قبول الدين أو الجزية وبين الحرب ، وقد عامل الاسلام مع غير المسلمين معاملة حسنة سجلها التاريخ بكل تمجيد ، كما اعترف بها المنصفون الاجانب من المستشرقين وغيرهم .

الشركة الشرقية للدخان

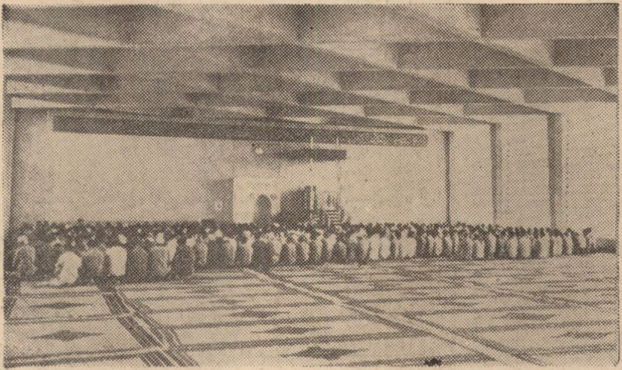

● هناك على مشارف الجيزة يمضى العمل داخل الشركة الشرقية للدخان طوال ٢٤ ساعة متواصلة من أجل توفير احتياجات السوق المحلى والتصدير الخارجى .

● وداخل أبواب الشركة الشرقية للدخان .. وخلف مئات الالات والماكينات الضخمة الحديثة تتكلم الأرقام لتحكى فى بساطة ووضوح قصة ٥ر١ مليار سيجارة مصرية تنتجها سنويا . وأصبح دخلها ملكا للشعب .

● ان جولة سريعة داخل الشركة التى تمتد مصانعها لتحتل جزءا كبيرا من أرض الجيزة انما تكشف حقيقة الحياة الاجتماعية والفنية العالية التى ارتفعت اليها الشركة خلال السنوات القليلة. ومن خلال الانطلاق الضخم الذى وصلت اليه الشركة الشرقية للدخان « ايسترن » أصبحت مثلا من أبرز الأمثلة فى انعكاس مبادىء اشتراكيتنا العربية على وجوه النشاط الاقتصادى وحول مصانع الشركة .

● والشركة الشرقية للدخان « ايسترن كومبانى » تعتبر أكبر منشأة لصناعة الدخان والسجائر فى الشرق الأوسط وقارة أفريقيا . اذ أنها حافلة بكل ما هو جديد ومستطرف فى ميدان هذه الصناعة . وقد اشترت الشركة الشرقية للدخان حقوق تصنيع منتجات الشركة العالمية جون بلايرز وأولاده بانجلترا ، براون وويليامسون توباكو كوربريشن ليمتد بالولايات المتحدة الأمريكية . وتوماس وأولاده ليمتد بانجلترا ، ومن بين انتاج ايسترن ـ السجائر كليوباترا ـ وبلمونت وسويس وبورسعيد وأسوان ، وتستخدم الشركة كثر من ٧٢٠٠ عامل وتقدم لهم خدمات اجتماعية ممتازة من وجبات غذائية الى خدمات طبية كاملة ، وملابس عمل لجميع العاملين بالمصانع والاسواق ، كما أقامت لهم ثلاث نواد رياضية للعاملين، ومسجدا كبيرا يتسع لـ ٤٠٠٠ مصل ، يتولى ارشادهم وتثقيفهم فيه عالم من أجلة علماء الأزهر الشريف.

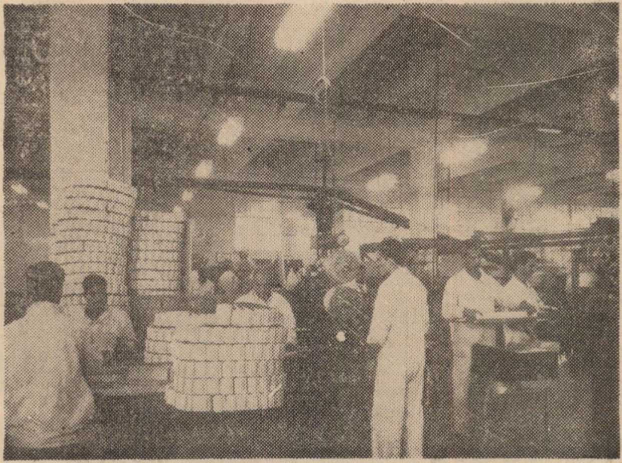

أركان الإسلام والتكافل الاجتماعي

الأستاذ عبد المنعم حمارة

يدعو الاسلام فى أصوله ، وفى تعاليمه، وتشريعاته الى الأخوة ، والتعاون ، والبر ، والى نصرة الضعيف ، ولذلك جاءت أركانه التى يقوم عليها ، والتى يعتبر العمل فيها مفتاح الطريق الى ما يدعو اليه ، من السعادة فى الدنيا والآخرة ، على أسس تقوم هى الأخرى على دعائم قوية لنشر التضامن الاجتماعى وتحقيق العدل والمساواة بين الناس ، وتمكين الفرد من أن يحيا الحياة الكريمة التى تليق بالانسان ، وتحرير هذا الانسان من ظلم أخيه الانسان ، واعطائه نصيبه بقدر عمله وجهده واخلاصه .

وقد تحدثنا فى العدد الماضى عن ثلاثة من هذه الأركان ودعوتها العملية الى التضامن الاجتماعى ، ونتابع الحديث عن بقية الأركان فنقول :

كتب الله على عباده الصيام أمرا من عنده سبحانه حيث يقول : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون»

.. ولم يكن الله جلت قدرته ليفرض الصيام لمجرد تعذيب النفس بالجوع والعطش ، وانما لحكمة أسمى من الحرمان ، وأعظم قدراً من مجرد كبح جماح النفس عن تناول ما تشتهى وتريد ، ويقول الدكتور عبد العزيز كامل فى هذا المعنى :

« ليس الغرض من الصيام مجرد اشعار النفس بالجوع ، والا فقد كان على الأغنياء **وحدهم أن يصوموا رمضان** ، لأن الفقراء صائمون بطبيعتهم ، لكن الله سبحانه وتعالى جعل الصيام علينا جميعا ، يستوى فى ذلك الذى يقدر والذى لايقدر ، الا فى حالة واحدة ، وهى أن يوجد مانع صحى ، أو لأمر يتعلق بالسفر ، أو ما نعلمه جميعا من النواحى التى تبيح للانسان أن يفطر من أجلها ..

« والصيام يحمل فى طياته معنى التنظيم الشامل الذى ينبغى أن يكون موجودا فى المجتمع ، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم « صوموا لرؤيته وأفطرو لرؤيته وقوله سبحانه : «وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » .

« فنحن فى الصيام انما نتحرم بأمر الله .. ففى الصلاة عندك وقت مرن تستطيع أن تؤدى فيه الصلاة .. لكن فى الصوم تكون الأمة كلها وكأنها جيش واحد تنتظر هذا الأمر الالهى ، اذا قال ربك كف عن طعامك تكف ، واذا قال تناول طعامك تتناوله ..

« وفى هذا معنى من معانى التربية النظامية التى يطبقها الانسان فى حياته ، سواء كان امام الناس أم كان وحده ، ونحن فى حياتنا فى حاجة الى كثير من هذه التربية الدينية » (من مقال للدكتور عبد العزيز كامل) .

ولا أعتقد أن الأغنياء ، أو الفقراء هم وحدهم المحتاجون الى هذه التربية ، ولا اعتقد ان أصحاب الجاه والنفوذ، أو من لا جاه لهم ونفوذ، هم وحدهم الذين يجب أن نقدم لهم التوعية الدينية ، ولا اعتقد أن الحكام وحدهم ، أو الرعية وحدها هم الذين يجب أن نغذى نفوسهم بما يصلحها ، وينقيها ، ولا أعتقد أن الرجال وحدهم ، دون النساء هم الذين يجب أن تملأ قلوبهم بنور الايمان ، والتقوى ، لا أعتقد أن صنفا واحدا من الناس هو وحده الذى يحتاج الى هذه التربية الدينية وهذه التوعية ، وهذا الغذاء الروحى وهذا الايمان الصادق ، فكلهم يتساوون فى هذه الحاجة ، لا فرق بين واحد وآخر .

ليس من شك اذن أن جميع المؤمنين الطائعين يلتقون فى حرمانهم من الطعام والشراب تنفيذا لأمر الله ، وهكذا يتساوى الغنى الذى يصعر خده ويشمخ بأنفه ، معتزا بجاهه وغناه مع الفقير الذى لايجد ما يكفيه طعام يوم ، وكذلك يتساوى الرئيس الذى يتيه بسلطانه وجبروته فى الحرمان من اللذات والمتع التى أباحها الله لعباده مع المرؤوس الذى يحنى الرأس ويلبى الأمر ، فعلى الجميع السمع والطاعة والاذعان للخالق عز وجل ، لأنه هو وحده الغنى، وهو وحده صاحب الأمر، وصاحب السلطان والجبروت .

وعلى مائدة الافطار أو مائدة السحور يتساوى جميع الخلق فى موعد افطارهم وفى موعد سحورهم لا تفاضل بينهم أو تفاوت .. الجميع أسرة واحدة مسلمة متساوية فى الحقوق والواجبات ، مشتركة فى الغاية وان تعددت صفوف الأطعمة وتنوعت أطباقها ، ويقول الجرجاوى : « أن الانسان اذا صام وذاق مرارة الجوع حصل عنده عطف ورحمة على الفقراء والمساكين الذين لا يجدون مايسدون به الرمق » « حكمة التشريع – ص ٢٠٧ الجزء الأول »

ولقد أثر عن يوسف عليه السلام أنه كان لاياكل ولا يتناول طعاما الا اذا اشتد عليه الجوع لأجل أن يتذكر البائس الفقير ، والمحتاج المضطر .. ويقول النبى المصطفى – صلوات الله وسلامه عليه – « من جاع بطنه ، عظمت فكرته ، وفطن قلبه » .. وقال لقمان لابنه وهو يعظه « يا بنى اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة ، وخرست الحكمة ، وقعدت الأعضاء عن العبادة » ، يلتقى فى هذا ويشترك جميع الخلق مهما اختلفت درجاتهم ! وتباينت ألوانهم ومشاربهم.

والصيام – وهو أحد الأركان التى دعا اليها القرآن الكريم – كما أوضحنا من قبل – زكاة للجسد المتمع بأطيب الطعام، وألذ الشراب ،وتطهير للنفس الغارقة فى النعيم ، والسابحة وراء الملذات، والرسول الكريم يقول : « لكل شىء زكاة ، وزكاة الجسد الصوم ، والصيام نصف الصبر .. وليس من شك فى أنه وازع على البر والرحمة ، واقرار لمبدأ العدالة والمساواة ، واستنكار وحرب رادعة للصلف والكبر والاعنات ، يشترك فى هذا كله جميع الناس دون تمييز أو تفرقة ..

وما أجمل قول شوقى فى هذا المقام :

« الصوم حرمان مشروع ، وتأديب بالجوع ، وخشوع لله وخضوع ، لكل فريضة كلمة ، والصوم ظاهره العذاب وباطنه الرحمة ، يستثير الشفقة ، ويحض على الصدقة ، ويكسر الكبر ، ويعلم الصبر، ويسن خلال البر ، حتى اذا جاع من الف الشبع ، وحرم المترف أسباب المتع ، عرف الحرمان كيف يقع ، وألم الجوع اذا لذع» (من كتاب أسواق الذهب لأمير الشعراء أحمد شوقى) .. وهكذا يهبط العظيم شيئا من عليائه ، ويتنازل المتغطرس شيئا عن غطرسته وكبريائه ، ويقترب المتأفف شيئا من أخيه فى الانسانية ، وبذلك تصفو النفوس ، وتتحاب القلوب ، وتتشابك الأيدى للاخذ بيد الفرد والجماعة .

ولقد أعجبنى فى هذا المعنى ، وفى الدلالة على التكافل الاجتماعى فى الصوم ، قول أحد الكتاب

« الشعور بالوحدة التامة ، والمساواة الكاملة بين الانسان وأخيه الانسان تراهما واضحين فى فريضة الصيام ، اذ هو تطبيق عملى لهذه المبادىء الانسانية فالغنى والفقير وغيرهما من ذوى الترف وأصحاب الجاه والسلطان يشتركون فى بداية الصوم ونهايته دون اختيار لواحد منهم ، كما يشتركون فى الحرمان المشروع طول اليوم فلا الغنى الواجد يعصمه غناه عن أداء هذه الفريضة ، ولا الفقير المعسر ينقذه اعساره من مشقتها ، اذ الكل أمام الاختبار الالهى سواء .

«ان حرمان الغنى الموسر من الطعام وهو ميسور لديه ، ومن الشراب وهو كائن بين يديه ، يحمله على الشعور بما يقاسيه الفقير المعدم طوال العام ، فتتحرك فيه العاطفة الانسانية وتضعف فى نفسه عوامل الانانية ، وتقوى فيه دوافع الغيرة ، فيشعر بالعطف السابغ يغمر قلبه ، فتفيض نفسه بالخير ، وتمتد يده بالاحسان ليخفف عن اخوانه فى الله عبء الحياة ، وشظف العيش ، ومرارة الجوع ، وآلام الحرمان ويسرع الى نجدة كل محروم ونصرة كل مظلوم ، واسعاف كل مكلوم ، فيتولد بين الجماعة تراحم بالغ ، وود كامل ، وترابط قوى ، وتكافل فى الخير ، وتعاون يمتد أثره الى نواحى الحياة العامة ، وبذلك يصير المجتمع المؤمن كله كما أراده الله ، وكما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

هذا التكافل الاجتماعى الذى يحض عليه الاسلام بأحكامه وتشريعاته ، هو السبيل الوحيد لنشر الرفاهية البشرية التى تقوم على أساس من التضامن والمساعدة والنصحة فى كل ميدان من ميادين الحياة .

بقيت أمامنا فريضة الحج الى بيت الله الحرام ، وزيارة ربوعه الطاهرة المقدسة تقربا الى الله وطاعة لأمره ، واذعانا لما أمر به سبحانه فى قوله : « واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئا ، وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود ، وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » .. ولقد كان الله رحيما بعباده فلم يفرضه الا على القادرين المستطيعين فى قوله : « ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات ؛ مقام ابراهيم ، ومن دخله كان آمنا ، ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » .

وليس من شك فى أن الحج وقفة وطواف .. « وقفة هى وقفة الضراعة الذليلة امام الصمدية العزيزة ، وطواف هو طواف المحب الهائم ببيت المحبوب الدائم .. وقفة وطواف ، وقفة الجندية القوية المضحية فى عرفات ، وطواف العهد والميثاق ببيت الله الحرام..وقفة وطواف هما نهاية المراحل للعبد المؤمن فى سلوكه الى مولاه المهيمن » (من توجيهات الاسلام - للمرحوم الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت ص ٣٨٨) .. يتساوى فى هذه الوقفة وهذا الطواف جميع الخلق مهما علت أو صغرت مراكزهم ، ومهما كثرت أو قلت أموالهم ، ومهما عظمت أو ضعفت قوتهم ، جميعهم يتجهون اتجاها واحدا لغاية واحدة ، جمعتهم عقيدة التوحيد والايمان ، وكلهم انما يطمعون فى المغفرة من القوى العزيز .

وليس من شك فى أن الحج أقوى دعوة للوحدة والتجمع من أجل مصلحة المجموع منذ أن خلق الله البشرية حتى الآن .. فالمسلمون من كل أقطار العالم يشدون الرحال ميممين وجوههم شطر المسجد الحرام ، يتركون الأهل والولد ، ويتركون عقاراتهم وأراضيهم ، ويتخلون عن أعمالهم ومشاكلهم .. يتركون ويتخلون عن كل هذا وذاك ولا يفكرون الا فى شىء واحد ألا وهو الوصول الى تلك البقعة الطاهرة فى واد غير ذى زرع عند بيته المحرم ، وهم حين يقفون امام الكعبة الشريفة محرمين ، وهم حين يسعون بين الصفا والمروة ملبين وداعين ، فجميع هؤلاء وهؤلاء انما تتجه قلوبهم لله وحده ، يتساوون جميعهم ، غنيهم وفقيرهم، قويهم وضعيفهم ، أبيضهم وأسودهم .. من جاء منهم من آخر أصقاع العروبة ، ومن أقبل منهم من أقصى أطراف الأرض من شتى الأجناس والألوان .

وحين يجعل المسلمون قبلتهم الكعبة فى فترة الحج بقلوب خافقة ، ونفوس شفافة ، وعيون دامعة ؛ وألسنة لاهجة بذكر الله تعالى العلى القدير ..

فانما تتجه الى مكان واحد يتساوى فى ذلك الغنى فى قصره المنيف ، والعامل فى مصنعه ، والفلاح فى حقله ، والجندى فى ميدان معركته ، والعجوز الذى أقعدته أحمال السنين ، وأثقال الأيام . وكذلك المرأة التى تشغلها أعمال الدار والولد ، والشباب الذى اتجه الى عمله ومستقبله .. وحول الكعبة ، وعند الطواف والسعى يتكافأ أعظم الملوك جاها وسلطانا مع الرعية والفقراء والضعفاء امتثالا لما جاءت به أحكام الحج ، وتنفيذا لشعائره .

وحين يرتاد المسلمون البقاع حول مكة ومنى وعرفات ، وحول المدينة والبقيع ، تحضرهم الذكريات التى مرت بالبلد الامين الذى أقسم به الله ضمن مهابط وحيه ، والذى انبثق من جباله وشعابه نور الايمان والهدى ، والذى نشأ فيه الرعيل الأول الذين آمنوا بالله ، وباعوا انفسهم وأموالهم فى سبيله ، وعند ذلك يحسون : « صلتهم الروحية الوثيقة بالمكان والآثار ، وأسلافهم الأمجاد وتأخذهم روعة الذكريات الى عز الماضى ، فيتجردون من صنعة الدنيا وألوانها ، ومظاهر طبقاتها وتفاوتها ، ويعودون بأنفسهم الى وحدة المظهر يحاكون بها وحدة العقيدة والايمان ، ولا يكون أمام ابصارهم الا الذى أضاء بفضله رحاب بصائرهم ، فتملكهم عظمته وتشملهم رحمته » (من توجيهات الاسلام للمرحوم الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت ص ٣٩٠) .

وحين يجتمع المسلمون فى الحج ، وحين يتقابل قاصيهم ودانيهم ، انما يجتمعون ليبحثوا كل مايؤدى الى الخير العام ، حيث لارفث ولا فسوق ولاجدال فى الحج ؛ فشعوب المسلمين كلها واحدة ؛ لا فرق بين من كان منها فى الشمال أو فى الجنوب ، ومن كان منها فى الشرق أو فى الغرب : « ومن هنا ، يتبين أن الحج لم يشرع لمجرد ذكر الله ، ولا لمجرد طواف المسلم منفردا ببدنه حول بيت الله ، ولا لمجرد وجوده واكتحال عينه بالمشاهدة المقدسة ، وانما شرع لذلك وأعم منه ، شرع ليكون السبيل لجمع المتفرق ، ولم المشتت ، وتقابل الآراء بالآراء ، ثم ليعود المجتمعون وقد حملوا مسئولياتهم المشتركة ، واخذ كل منهم نصيبه منها ، يعمل مع اهله ومواطنيه على تحقيقها والقيام بواجباتها فى حفظ انسانيتهم ورسم طرق سعادتهم ، وليتكون من جميعهم امة واحدة ، هى الامة المثالية الفاضلة التى أعلى الله شأنها ، ورفع ذكرها فى قوله : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » (من توجيهات الاسلام ص ٤٠٣)

وانى لأعجب بعد ذلك من ذلك الانسان الذى ينفى قدرة الاسلام على تحقيق التكافل الاجتماعى أو العدالة الاجتماعية والمساواة ، التى ينادى بها كتاب اليوم ومفكروه ، والتى يرسمون لها مذاهب حديثة ثم يدورون حولها يحاولون أن يقتبسوا ما يظنون فيه منفذا للتجديد ، فى حين أن كل ما يأتون به انما يرجع فى الحقيقة الى أصله ومنبعه الاسلامى

ويخيل الى ، عن يقين وايمان ، ان الذى ينفى وجود هذه الأصول ، بعد أن يدرس الاسلام ودقائق تعاليمه ، سوف يقف أعجم اللسان ، أخرس النطق عاجزا عن الكلام أمام أركان الاسلام الخمسة وفرائضه التى جاءت بكل ما يؤكد أصول التضامن الاجتماعى فى الاسلام ، ويدعم مولده منذ أن جاء بنوره المشرق ، وحكمته البالغة ، وتشريعه القوى المتين ، ولقد مارس الرسول الكريم — صلوات الله وسلامه عليه — هذا التضامن والاخاء على أوسع نطاق هو وصحابته من بعده عمليا بأقوالهم ، وأعمالهم ، وتصرفاتهم ، وكانوا حقا أصحاب الفضل الأول فى رسم الطريق العملى للاخوة البناءة الصادقة التى تبغى صالح الفرد والمجتمع .

وبعد ..

فاذا كانت المذاهب الحديثة التى يملأ الحديث عنها فى العشرينات الأخيرة كل وسائل الأعلام ، والتى تنشر عنها الكتب والدراسات المختلفة ، تربط بين المادة وحياة الانسان التى يجب ان يعيشها ويحس فيها انسانيته ووجوده وكرامته ، فان الاسلام فى أركانه واحكامه انما يهدف منذ اربعة عشر قرنا الى اعلاء كرامة الانسان ، واشعار الفرد بآدميته ، وسعادته فى الدارين ، وكل هذه الأركان والأحكام انما تنبع من أصل واحد وهو العقيدة ؛ وتنتهى الى نهاية واحدة ، ولها ثواب وعقاب ، يتساوى فى هذه العقيدة جميع الناس ، كما يتساوون فى ضرورة الثواب والعقاب ؛ لا تمييز بينهم ولا تفاوت الا بالتقوى والعمل الصالح ، فأصل العقيدة عند الجميع واحد ، وهم جميعا معرضون للثواب والعقاب سواء بسواء .

نبي الاسلام و تعبير الرؤيا

الأستاذ حسن الشيخ

امامى الان أكثر من كتاب فى السيرة النبوية علي صاحبها الصلاة والتحية ، وقد استوقفنى فيها ذلك السهم الكبير الذى اسهم به النبى صلوات الله عليه فى تعبير الرؤيا ، وتاويل الاحلام فقد روى عن السيدة عائشة انها قالت : كانت امرأة من أهل المدينة لها زوج تاجر يختلف فى التجارة ، ويكثر من تغيبه عن منزله ، فاتت رسول الله صلوات الله عليه قائلة له : ان زوجي غائب ، وتركنى حاملا ، وقد رأيت فى منامى أن سارية بيتي انكسرت ، وانى ولدت طفلا أعور ، فقال : خير يرجع زوجك ان شاء الله صالحا ، وتلدين غلاما برا ، ثم جاءت مرة أخرى لما استبطأت تأيل الرؤيا ، ولكن النبى كان غائبا عن بيته ، وليس به الا السيدة عائشة التي أولت لها الرؤيا بان زوجها سيموت ، وتلد غلاما فاجرا ، فقعدت المرأة تبكى ، فجاء رسول الله فقال لزوجه : مه « يعنى اسكتى » يا عائشة ، اذا عبرتم للمسلم الرؤيا فاعبروها على خير فان الرؤيا تكون على ما يعبرها معبرها .

روى عن السيدة عائشة قولها : أول ما بدىء رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة فى النوم ، فكان لا يرى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح .. ورؤى النبى كلها صادقة ، سواء كانت صالحة فى مرماها ، وهو الاكثر ، أم قد تكون غير صالحة بالنسبة الي الدنيا ، كما وقع فى الرؤيا يوم أحد ، فانه رأى صلوات الله عليه يوم أحد نفسه فى درع حصينة ، ورأى بقرا يذبح ، ورأى فى سيفه ثلما ، فأول الدرع بالمدينة ، وأول البقر بما أصاب أصحابه يوم غزوة أحد من استشهاد سبعين منهم ، وأول الثلم الذى أصاب سيفه برجل من أهل بيته يقتل ، فكان هذا القتيل هو حمزة سيد الشهداء رضى الله عنه

روى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله يقول : بينا انا نائم أتيت بقدح لبن ، فشربت منه حتى انى لارى الرى يخرج من اظفارى ، فاعطيت فضلى « أى مابقي » لعمر بن الخطاب : قالوا له فما أولت ذلك يارسول الله ، قال أولته بالعلم

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، عن النبي صلوات الله عليه قال: بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون على وعليهم قمص ، منها ما يبلغ الثدى ، ومنها ما يبلغ دون ذلك ، ومر على عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره ، قالوا ما أولت هذه الرؤيا يارسول الله قال : أولتها بالدين : كما رواه البخارى

روى البخارى عن عبدالله بن عباس انه قال : ذكر لي ان رسول الله قال: بينا أنا نائم رأيت انه وضع فى يدى سواران من ذهب ، فقطعتهما وكرهتهما ونفختهما وطارا فاولتهما بكذابين يخرجان ، قال عبيد الله الراوى عن ابن عباس ان أحد هذين الكذابين الاسود العنسى الذى قتله فيروز ، والاخر مسليمة الكذاب

وقد رأى صلوات الله عليه مناما قبل الهجرة هاك نصه : « رأيت فى المنام أني أهاجر من مكة الي أرض بها نخل فذهب وهلي « وهمى » الى انها اليمامة أو هجر ، فاذا هي المدينة يثرب »

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيتنى على قليب « بئر » وعليها دلو ، فنزعت منها ما شاء الله ، ثم أخذها ابن أبى قحافة « ابو بكر الصديق » فنزع منها ذنوبا أو ذنوبين ، وفى نزعه ضعف ، والله يغفر له « الذنوب الدلو المتلىء » ثم استحالت غربا، فاخذها عمر بن الخطاب فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع ابن الخطاب حتي ضرب الناس بعطن « العطن مبرك الابل ، وضربت الابل بعطن اذا رويت » .. وهذا المنام مثال لما جرى للنبى وللخليفتين بعده ، والرؤيا بحاجة الى بعض الايضاح فى مغزاها ، فان قول هذا المنام « وفى نزعه ضعف » بالنسبة لابى بكر الصديق معناه اخبار عن حالة فى مدة ولايته التى كانت مدتها كلها سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال ، بخلاف عمر ابن الخطاب فان ولايته كانت عشر سنين وستة أشهر وثمانية أيام ، وهي مدة طويلة ولذلك كثر انتفاع الناس بها ، واتسعت دائرة الاسلام بكثرة الفتوح ، وتمصير الامصار ، وتدوين الدواوين ، وهذا هو تاويل ما جاء فى هذه الرؤيا من التفرقة بين الخليفتين الاولين .

يلاحظ ان المنامات السابقة الذكر كلها للنبي صلوات الله عليه ، وهناك غيرها مما لا يدخل تحت حصر من الرؤى التى قد رآها غيره ، وفسرها هو ، وقد كان من عاداته انه اذا انتقل من صلاة الصبح أقبل على أصحابه فيقول : من رأى منكم الليلة رؤيا فليقصها على أعبرها له .. فيقص الناس عليه مرآهم ، مثل ما روى عنه صلوات الله عليه من أن زرارة بن عمر النخعى قدم عليه ، فقال يارسول الله انى رأيت فى طريقي هذا ان أتانا تركتها فى الحى ولدت جديا أسفع احوى « الاسفع الذى أصاب جسده لون

آخر ، والأحوى الاسود ، فقال له النبى هل لك من امرأة تركتها حملا ، قال الرجل نعم ، فقال النبي ولدت غلاما هو ابنه ، فقال الرجل فما باله أسفع أحوى ، فقال النبى : أدن مني : فدنا الرجل منه : فقال النبي : هل بك برص تكتمه ؟ قال الرجل نعم ، والذى بعثك بالحق ما رآه مخلوق ، ولا علم به أحد ، فقال النبى : فهو ذاك

كان أحدهم رأى النعمان بن المنذر فى المنام وهو يتحلى بقرطين ودملجن ، ففسر النبي ذلك بان ملك العرب رجع الىأحسن زيه وبهجته «القرط مايعلق فى شحمتي الاذن ، والدملج على وزن قنفذ هو ما تحلى به اليد مما يشبه سوار النساء .»

حدث أحد الرواة قال : رأيت نارا خرجت من الارض فحالت بينى وبين ابن لي يقال له عمر ، وسمعتها تقول لظى لظى ، بصير واعمي ، آكلكم آكلكم ، أهلكم ومالكم فقال النبى فى تعبيرها : تلك فتنة تكون اخر الزمان

هذا ما أردت اثباته من هذا البحر الزاخر بتفسير الاحلام ، وتعبير الرؤى للنبى صلوات الله عليه ، وقد وقع فى نفسى الاطلاع علي هذا النوع من تراثه الذى لا تحده حدود ، ولا تسعه أوراق ولا كتب ، وهذه قطرة من هذا التراث الذى تركه للمسلمين يهتدون به الى يوم القيامة ، سواء كان هذا التراث احاديث ، أم كتبا تدعو الى الاسلام ، ام خطبا للوعظ والارشاد ، أم ادعية ، ام استغفارات ، ام غير هذا وذاك من انواع تراثه المبين

لو انى طاوعت نفسى لاثبت أكثر مما اثبت من هذا النوع الجديد على القراء حسبما أعرف ، ولكن لكل مقال غاية ونهاية ، فمنها ما يستحب فيه الطول ، ومنها ما يستحب فيه التوسط ، بل ان منها ما يستحب فيه الايجاز كهذا المقال ، الذى يسع موضوعه كتيبا يؤلف فيه ، ابتداء من رؤيا أبي الانبياء ابراهيم انه يذبح ابنه .

معالم الطريق

بقية خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى الجلسة الافتتاحية للدورة الثانية العادية للمؤتمر القومى العام

متناقضات الازمة .. ومصيرها

أيها الاخوة المواطنون أعضاء المؤتمر .. واذن فان هذه الدورة من أعمال مؤتمركم تبدأ مع مرحلة جديدة فى الناحية العسكرية وفى الناحية السياسية مرحلة تتحرك فيها الحوادث أسرع ، وتتحرك فيها الحوادث اخطر ، وعلينا ان نكون على اقصى درجات التنبه واليقظه واقصى درجات التأهب والاستعداد

واذا ما انتقلنا ايها الاخوة الى بعض التفاصيل فى الناحية العسكريه ، فان الموقف المتفجر الآن على خط وقف اطلاق النار لم يكن ممكنا تجنبه ، فهو نتيجه طبيعية للمتناقضات التى احاطت بكل محاولات أزمة الشرق الاوسط ، ونتيجه طبيعية لحركة هذه المتناقضات وهى حركة متصادمة وكان حتما ان يكون ذلك حالها ما السبب ؟ لماذا ؟ فى ناحية قرار من مجلس الامن بوقف اطلاق النار ولكن هذا القرار لاينص فى نفس الوقت ولأول مرة فى تاريخ الامم المتحدة على ضرورة عودة القوات المتحاربة الى خطوط ما قبل بدء القتال : معنى ذلك أن هذا القرار يقف على قدم واحد على أرض خطرة قابلة للاشتعال فى أى وقت ، ان قوات العدوان الاسرائيلى تركت بفعل الضغط الامريكى المخيف على الامم المتحدة وهى على مواقع لايمكن تركها عليها طويلا ، هذه المواقع ليست حدودا دولية بل انها انتهاك للحدود الدولية لثلاث من الدول العربية الاعضاء فى الامم المتحدة وليست خطوط هدنة كتلك التى استطعنا الوقوف عليها ثمانية عشر عاما من سنة ١٩٤٩ الى سنة ١٩٦٧ ، وانما هى خط وقف قتال قد تكون هناك معركة انتهت عنده ولكن الحرب بالتأكيد لم تنته عنده وليس ذلك مجرد تفسير من جانبنا وانما هو مفهوم منطوق الوصف

لامفاوضات ولاصلح مع العدو .. ولاتفريط فى الأرض التى تعرضت للعدوان
لامساومات على الأرض الفلسطينية ..

القانونى والدولى والفعلى لهذه الخطوط وكونها خطوط وقف اطلاق النار

ومن ناحية ثانية فى سلسلة المتناقضات وحركتها المتصادمه حتى ان العدو الاسرائيلى يحاول التمسك بهذه الخطوط ويحاول تجميدها ويحاول ان يحقق توسعات جديده فى الارض وراءها وفى مخططه الشهير من النيل الى الفرات

وفى هذا امامنا تصريحات قادة اسرائيل قادة اسرائيل السياسيين وقادة اسرائيل العسكريين على مدى هذه الشهور الطويلة منذ العدوان حتى الان هذه التصريحات كلها تدل على نية اسرائيل فى التوسع وعلى نية اسرائيل فى اكتساب الارض هذه التصريحات التى يحاولون بها أن يضفوا الصفة القانونية بأن يقولوا الاتفاق على حدود آمنة لن يتراجعوا أبدا الى المواقع التى كانوا فيها يوم ٤ يونية

معنى هذا بكل وضوح التوسع ٠

بل ان رئيس وزراء اسرائيل فى حديثه لاحدى المجلات الامريكية تكلم بصراحة عن الاطماع التوسعية طبعا كل هذا يسبب المتناقضات ويسبب نتيجة المتناقضات وهى التصادم الحتمى ٠

انكشفت مواقف اسرائيل

وهذا أيضا فى الوقت الذى تتأكد فيه بصورة قاطعة فعالية موقف الصمود العربى وتتأكد فيه بطريقة قاطعة الامكانيات المتزايدة لنمو القوة العربية سياسيا وعسكريا واقتصاديا وفكريا وطنيا وقوميا

ومن الواضح لكل متتبع للحوادث نحو القومية العربية فى المجال السياسى والدليل على هذا ان وزير خارجية اسرائيل سئل منذ عدة أيام عن مايعتقد من ان الرأى العام العالمى بدأ يعرف اسرائيل على حقيقتها وبدأ يتحول وبدأ فى التحول من تأييد وجهة نظر اسرائيل وعندما سئل وزير خارجية اسرائيل اجاب اننا لايهمنا الرأى العام العالمى ولكن تهمنا سلامة اسرائيل ٠

اذن من الناحية السياسية فى انحاء العالم وفى الناحية الدولية هناك كشف لمواقف اسرائيل

وهناك تحول لايمكن ان يكون هذا التحول مرة واحدة يعنى كامل ولكن هذا التحول يأتى بالتدريج

طبعا من الناحية العسكرية تكلمنا وسنتكلم

ومن الناحية الاقتصادية كان العدو ومن يساندونه يعتقدون اننا لن نستطيع الصمود اقتصاديا ولكنا بعد مؤتمر الخرطوم وبفضل قرارات الدعم لتعويض الخسائر التى نتجت عن العدوان استطعنا أن نتغلب على كل انواع الضغط الاقتصادى ونصمد اقتصاديا

أيضا من الناحية الوطنية ومن الناحية القومية ومن الناحية الفكرية ٠

اننا منذ بداية الازمة وفى اعقاب النكسة مباشرة أعلنا بطريقة قاطعة مبادىء لا نحيد عنها ولانملك أن نحيد عنها والا كنا نستسلم للعدو فى الحقيقة ٠ لامفاوضات مع العدو ولاصلح ولاتفريط فى شبر واحد من الارض العربية التى تعرضت لعدوان يونيو ١٩٦٧ لا مساومات على الارض الفلسطينية لانها ملك شعب فلسطين ٠

درع الصمود العربى

وحينما نتكلم عن هذه المبادىء التى اعلناها فى اعقاب النكسة مباشرة واعلناها بطريقة قاطعة لابد لنا ان نتذكر استراتيجية العدو ـ استراتيجية اسرائيل وكانت استراتيجية اسرائيل تتلخص فى

جملة واحدة ـ فرض الصلح بالقوة ـ أى الاعتماد على منطق القــوة ـ كل منطق للعــدو منطلق من منطق القوة ٠٠ احتلال الارض العربية بالقــوة ـ ثم فرض الصلح بالقوة ٠٠ وبهذا اذا كان يفـرض الصلح بالقوة فانه يفرض أيضا شروطه بالقــوة ـ احتل الارض بالقوة وهذا هو الموقف الذى نواجهه الآن ـ وعليه أن يكمل خطته بأن يفرض الصـلح بالقوة ٠٠ ونحن قلنا ونقول اننـا لن نقبل فرض الصلح بالقوة لان قبول فرض الصلح بالقوة أوقبول الكلام عن الصلح مع العدو الذى يحتل أراضـينا ويتكلم من مركز القوة انناستسلم للعدو الذى يحتل اراضينا ـ الان ايها الاخوة بعد قرابة سـنتين من الصمود فان هذه المبادىء التى كانت درعا للصمود والهاما له ومصدر قوة هائلة لا يمكن ان توضع فى مهب الريح ٠٠ ان هذين التناقضــين الكبريين وحركتهما المتصادمة هما السبب الرئيسى لتدهـور الموقف ـ خط وقف قتال تحاول اسرائيل ان تضـع فوقه اكثر مما يستطيع تحمله ـ بينما الامة العربية تعتبر وجوده حيث هو عدوانا يوميا عليها واهـانة مستمرة لها ـ ثم اصرار اسرائيل على تحقيق مكاسب اقليمية بالعدوان بينما الامة العربية بما استطاعت تعزيزه ماديا وعسكريا فى صمودها السياسى الذى تقرر فى الدقيقة الاولى ـ اصـبحت الان اقدر على الرفض واقدر على تحدى أى محاولة للعدوان مهمـا كانت التضحيات ومهما بلغت المشقة ومهما طـال المدى .

ماذا حقق بناء قواتنا المسلحة ؟

ايها الاخوة :

ننتقل الان الى نظرة على بعض جبهاتنا المحيطـة بالعدو ـ

أولا : الجبهة المصرية وحينما نتكلم عن الجبهـة المصرية نبدأ بالكلام عن عملية بناء القوات المسلحة ٠٠ وكلنا نعلم الحـال الذى كانت عليه القوات المسلحة بعد العدوان وبعد قرار وقف اطلاق النار

٠٠ كانت عملية بناء القوات المسلحة عملية صعبة لم تكن بأى حال من الاحوال عملية سهلة ٠٠ أولا كنـا فى حاجة الى استعواض السلاح ثم فى حاجة الى اعادة التنظيم ٠٠ ثم فى حاجة الى التدريب الشاق وكل هذا يستلزم الجهد الكبير ٠٠ وكل هذا يسـتلزم التعود .

كل هذا يستلزم التعود على الحياة الشاقة الشاقة جدا للضباط والجنود .

طبعا أيضا تكوين القوات المسلحة وتنظيم القوات المسلحة والتدريب أيضا على الاسلحة لا يكفى ولكن لابد من تدريب العقول التى تقود هذه القوات وهذه الوحدات ولم يكن ايضا هذا العمل بالسهل بالنسبة لتكوين القيادات وبالنسبة لتدريب القيـادات وبالنسبة لسيطرة القيادات من اكبر القيادات الى اصغر القيادات

ونحن حينما نتكلم عن بناء القوات المسـلحة اما نعنى أننا نبنى القوات المسلة التى نثق فى تسليحها وتنظيمها وتدريبها وأيضا قيادتها الان القوات المسلحة القيادة بالنسبة للقوات المسلحة هى العقـول التى تدير المعركة والعقول التى تعمل فى وقت القتال ثم نوعية الرجال وصفات الرجال فى القوات المسـلحة كانت هذه العمليات ايضا عمليات دقيقة وعمليات تحتاج الى تصنيف كان المطلوب روح القتال وروح التضحية واعادة الثقة فى قواتنا المسلحة بعد الحملة التى تعرضت لها قواتنا المسلحة عالميــا من اجل التشهير بها وبخواصها وفى الحقيقة نحن فقدنـا المعركة وافتقدنا المعركة فى سنة ٦٧ بدون أن نقابل العدو وجها لوجه افتقدنا الحرب بدون ان نحـارب فقدنا المعركة بدون ان نقاتل ومع هذا تعرضت قواتنا المسلحة الى الكثير من حملات التشهير كانت المواجهة الوحيدة فى سنة ٦٧ هى من المواجهات التى حصلت يوم ٥ يونيو وفى هذا اليوم ابلت قواتنا المقاتلة بلاء حسنا ولكن نظرا لما حل بقواتنا الجوية يوم ٥ يونيو صدرت الاوامر بالانسحاب فى يوم ٦ يونيو اذن لم تكن هناك فرصة للحـرب حتى نخسرها ولم تكن هنـاك فرصـة ولكن كانت هنـاك محـاولة للتشهير بقواتنا المسلحة حتى يفقد الشعب ثقته فى قواته المسلحة وحتى تفقد القوات المسلحة ثقتها فى

● قواتنا المسلحة فى انتظار الأوامر للاتجاه إلى سيناء وتحريرها

نفسها . وعلى هذا كان علينا بعد التنظيم والتسليح وبعد العمل على ايجاد القيادة ان ندقق وان نرى توعية الرجال وان نرى روح الثقة وقد عادت من جديد وان نرى روح القتال وقد انتشرت بين جميع افراد القوات المسلحة وان نشعر بروح التضحية بين جميع افرادالقوات المسلحة وأن نرى التلاحم بين الضباط والجنود وأن نرى كل فرد يضحى بوقته وان نرى العمل يجرى ليل نهار .

موكب الشهيد .. ومعناه

أيها الاخوة

هـذا ما رأيته فى زياراتى للقوات المسلحة والمثل على هذا المثل الذى احس به الشعب المثل الذى عبر عنه الشعب وهو يشيع جنازة الشهيد عبد المنعم رياض . عبد المنعم رياض كان يبقى فى العمل يوميا الى منتصف الليل . وكان جميع افراد القوات المسلحة يعرفون هذا . كان يمر على القوات المسلحة باستمرار وكان يناقش الجميع باستمرار كانوا يجدوه معاهم فى كل موقع فجأة . اثناء زيارتى الاخيرة فى العيد للقوات المسلحة واثناء كلامى تقدم منى أحد الجنود الموجودين فى القوات المسلحة وتكلم معى فى موضوع انا الحقيقة اما تقدم منى افتكرت انه حايشتكى او يتكلم فى موضوع خاص . ولكنه لم يتكلم فى موضوع خاص وتكلم فى موضوع يخص استخدام الاسلحة فى وحدته . وانا بعد الحقيقة ما تكلم فى هذا قلت له أنت مش عاوز حاجة ؟ قال لى مش عاوز حاجة مابتشتكيش من حاجة ؟ قال لى لا مابشتكيش « تصفيق حاد جدا » قلت له انت متخرج منين ؟ قال لى انه متخرج من كلية الآداب جامعة القاهرة .

وبعدين اتكلمت معاه فى الموضوع اللى اتكلم معايا فيه وعبد المنعم رياض اتكلم معاه فيه وبعد كده بالليل بعد ماخلصنا الزيارة ورحنا عشان نبات هناك وبعد العشا لقيت عبد المنعم رياض طلب الجندى اللى اتكلم معايا وقاعد معاه بيسأله على تفاصيل الموضوع اللى مكنش فيه وقت لسؤاله فيها وبعدين اتكلم معاه فى كل الموضوع .

هذه هى الروح اللى موجودة روح الرجال فى القوات المسلحة روح رئيس أركان حرب القوات المسلحة وروح جندى من القوات المسلحة المصرية التى تقف الآن على جبهة القتال . « تصفيق حاد »

نعمل ليل نهار

ايها الاخوة

ان الجهد الذى يبذل من أجل التدريب فى القوات المسلحة جهد كبير لاننا نعلم ان العدو كان يستعد من سنة ٥٦ لهذه المعركة وظهر هذا فى كتبه وقالوا انهم كانوا بيجهزوا أنفسهم لغاية ما يجدونا حانتفوق عليهم يقوموا بعدوان ويمنعونا من التفوق .

ويمكن اخدنا دروس من اللى حصل فى سنة ٦٧ دروس كبيرة جدا .

النهاردة نعمل ليل نهار على تعويض ما ينقصنا بالنسبة للتدريب .

والتدريب طبعا يستدعى الحرمان من الاجازات مدة طويلة . لان هناك تدريب نهارى وتدريب ليلى

ولهذا فاننا نشعر ان العمل فعلا الشاق لافراد القوات المسلحة الضباط والجنود ونشعر ايضـــــا انهم يتحملوا احمال كبيرة بيقعدوا مدد طويلـــة بدون اجازات ولكن كل واحد منهم بيفهم اننـــا نريد ان نعوض فى اقل وقت ما فاتنا ونريد ان نســـتخدم الاسلحة التى وصلتنا بأقصى كفاءة .

هذا من ناحية التدريب .

اما من ناحية العمل العلمى ومن ناحية التكنولوجيا فاننا نعمل على تعويض ما فاتنا فى كل الانـواع . ونعمل على تنمية صناعاتنا الحربية والتوسع فيها .

وأنا باقول هذا الكلام قد يعتقد البعض منكم انها اسرار وانا بأقولها لا هذا الكلام مش اسرار امـال حاندخل معركة ازاى ؟ اذا ما كنـاش مدربين واذا مكنتش عندنا قيادة واذا ماكنش عندنا سلاح واذا ماكنش عندنا قوات مسلحة نثق فيها كل الثقة .

لماذا يمدنا السوفيت بالسلاح ؟

اما بالنسبة للسلاح فموضوع الامداد بالســلاح يحتاج منا الى نظرة بالتدقيق عليه لاننا من هــذه النظرة نستطيع استخلاص دروس وعبر ونستطيع خلال هذه النظرة ان نزداد يقينا من صحة المواقف التى تمسكنا بها .

هناك عدة نقط فى هذا الموضوع أولا الاتحـاد السوفيتى هو الذى يقوم بامدادنا بما نحتاج اليه من السلاح .

ومن بعد النكسة وبعد العدوان مباشرة بدأ الاتحاد السوفيتى يمدنا بالسلاح بالطائرات واستطعنا فى وقت قصير ان نحصل على كميات من الاســلحة تستطيع ان تساعدنا لمواجهة اى عمل اسرائيلى .

ولو لم يكن هذا السلاح لما كنا بلغنا فى يوم من الايام موقفا نستطيع فيه ان نرد على العدو . أو أن نردع العدو .

النقطة الثانية : ان الولايات المتحدة الامريكيـة وحلفاء الولايات المتحدة الامريكية هم الذين يقومون بامداد عدونا اسرائيل بالسلاح .

وهناك فارق بين امداد اسرائيل بالســلاح من جانب الولايات المتحدة الامريكيه وامدادنا نحـن بالسلاح من جانب الاتحاد السوفيتى ، لان اسرائيل بعد عدوان يونيو سنة ١٩٦٧ ، كان لديها أكثر مما تحتاجه من السلاح فى حين لم يكن لدينا منه شىء يكفى على الاطلاق ثم لاننا فى حاجة للسلاح دفاعا عن اوطاننا وتحريرا لاراضينا المحتلة ، واما اسرائيل التى تقف موقف العدوان فان امدادها بالسلاح معناه واحد وهو تشجيعها على الاســتمرار فى العدوان وتحريضها على التمسك بتحقيق مكاسب عن طريق العدوان .

ثالثا : ان الاتحاد السوفيتى يقدم ما نحتـاجه من السلاح بغير ضغط على مواردنا المالية الحالية التى تتحمل عبء الحرب واثقالها ، ويكفى ان اقول لكم اننا حصلنا على كل ما لدينا من السلاح الآن من الاتحاد السوفيتى ولم ندفع فيه بعد مليما واحدا ، بل أخـذنا أول جزء وصلنا من السلاح من الاتحاد السوفيتى بدون ثمن بعد هذه الاتفاقيات على السلاح التى تمت بعد هذا كانت اتفاقيات قروض تدفع فيما بعد كقروض طويلة الاجل ، واريد ان تعرفوا فى نفس الوقت ان الولايات المتحدة الامريكية تعطى السلاح لاسرائيل مجانا تقريبـــا ذلك لان بنك الاستيراد والتصدير الامـريكى يقدم القروض لاسرائيل على آجال طويلة تشترى بها السلاح اسميا بينما تتكفل التبرعات الامريكية السخية لاسرائيل بتسديد هذه القروض عندما يحين أجلها .

موقف لندن وواشنطن
واستقلالنا الوطنى

رابعا : ان السلاح فى العالم وعندمـــا يكون توريده عن طريق دول وليس عن طـريق عمليات التهريب ليس تجارة وانما هو امر يرتبط ارتباطـا وثيقا بسياسات الدول الموردة للسلاح فلا يعقل ان تعطى دولة لدولة اخرى سلاحا يتعارض مع سياساتها ومعنى ذلك بكل صراحة ان دول الاستعمار لم تعط سلاحا لدول تجاهر بالعداء ضد الاسـتعمار وتقف تحديا له ،وحتى لو كان لدى هذه الدول المال السائل والنقد الصعب لتشترى به السلاح فانها لن تحصل عليه الا بموقف الخضوع للاسـتعمار أو أمل من

الاستعمار فى الوصول بها الى موقف الخضـــوع ونحن جربنا ذلك مع بريطانيا ســـنة ١٩٥٣ ومع الولايات المتحدة الامريكية سنة ١٩٥٤ ، وأريد ان اقول بوضوح انه لو افترضنا ان لدينا النقدالصعب النقد الاجنبى لشراء السلاح ، ولو كان هذا ممكن تدبيره ، وأقول ايضا انه من الممكن تدبيره لوكان عندنا هذا النقد وذهبنا الى واشنطن أو الى لندن فى طلب شرائه ، فاننا لن نحصـــل على شىء منه والشواهد امام عيوننا قاطعة •

خامسا : أى من وجهة نظر استقلالنا الوطنى فى حد ذاته ، بل من وجهة نظروجودنا أصلا وأساسا ، فان امدادنا بالســلاح من الاتحاد السوفيتى ضمانة اكيدة وباب وحيد مفتوح وهذا هو الذى يجعلنـــا باستمرار نشعر بعرفان لا يقدر لموقف الاتحـــاد السوفيتى تجاهنا وتجاه قضايانا المصيرية وتجـاه نضالنا المشروع من أجلها •• ان الاتحاد السوفيتى « تصفيق » ونحن حصلنا على الاسلحة من الاتحاد السوفيتى من سنة ١٩٥٥ •• حتى الآن لم يضع الاتحاد السوفيتى قيدا سياسيا علينا ولم يفـرض شرطا واحدا ولم يتقدم بطلب يمكن ان يمس من قريب أو بعيد كبرياءنا الوطنى .. الصـــلة فى الاساس هى الايمان بحركة تحرير الشعوب والعداء للاستعمار ومقاومة نفوذ الاستعمار ومخططـــات الاستعمار • بعد الحصول على الســلاح واجب علينا أن نستوعب السلاح وهـــذا هـو العمل الذى تقوم به القوات المسلحة ليل نهار ••

استيعاب السلاح والتدريب على السلاح يعطى السلاح كل قدراته فى ميدان القتال •• ثم بعد الحصول على السلاح طلبنا من الاتحاد السوفيتى ان يمدنا بالفنيين السوفيت العسكريين السوفيت •• اللى همه موجودين النهاردة مع قواتنا المسلحة فى وحداتها المختلفـة وفى قواتهـا المختلفة •• طلبنا الفنيين من الاتحاد السوفيتى والحينا فى الطلب .. ليه ؟ لنعـوض النقص .. النقص فى نواحى مختلفة اللى ظهر فى يونيو سنة ١٩٦٧ •• النقص فى استخدام السلاح •• النقص فى القيادة •• النقص فى نواحى مختلفة وطلبناهم ايضا ليساعدونا فى التدريب وليساعدونا فى استيعاب السلاح وليســاعدونا فى التدريب بالنسبة للقيادات المختلفة من القيادات الكبرى الى القيادات الصغرى وحينما الححت فى طلب الخبراء السوفيت للعمل فى القوات المسلحة كان الحاحى ناتج عن شعور وعن قناعة بأننا فى حاجة لمواجهة العدو الاسرائيلى الى الاستعانة الكاملة بالســلاح السوفيتى وأيضا للاستعانة بمن يعلمنا طريقــة استخدام هذا السلاح ومن يعاوننا فى التدريب على القيادة •• والحقيقة اننا استفدنا فائدة كبرى فى هذه الشهور التى مضت من الخبراء والمستشارين السوفيت وهمه موجودين مع وحداتنا .. وتاركين عائلاتهم ويعملوا معنا بكل جهد ليل نهــار حتى نستطيع ان نستفيد من خبراتهم وحتى تستطيع ان تصل قواتنا المسلحة الى الكفاءة الكاملة التى تمكنها من البدء فى معركة التحرير لتحـرير الارض •• قواتنا المسلحة « تصفيق حاد » •

ايمان مطلق بالنصر

قواتنا المسلحة اليوم النهاردة بعد ما يقرب من سنتين او اكثر من سنة ونص من العدوان البعض بيعتقدوا ان هذه المدة مدة طويلة ولكن با اقول ان احنا فى حاجة الحقيقة الى ان نبذل الجهد وان نكون على استعداد للدخول فى الامتحان الصعب وكلنـا ثقة كلنا ثقة من اننا نستطيع باذن الله وبعون الله ان ننتصر فى معركتنا ضد اسرائيـل ومن هم وراء اسرائيل •

قواتنا المسلحة اليوم فى وضع كما رأيتـه فى زياراتى المختلفة كل زيارة تختلف النتائج فيها عن الزيارة اللى قبلها روح القتال ، روح الثقة فى النفس والايمان بالنصر ، الروح المعنوية العالية ، قبـول المشقة وايضا مناقشاتى مع الجنود والضباط تدل على الوعى الكامل •

وايضا هدف كل فرد من القوات المسلحة هو تحرير الارض المحتلة وكان كل فرد فى القـوات المسلحة حينما اسأله واتكلم معهاثناء زيارتى الاخيرة يقول انه فى انتظار الاوامر لتحـرير الارض وفى انتظار الاوامر للاتجاه الى سيناء لتحريرها •

هذه هى قواتنا المسلحة النهارده

طبعا انا باقول هذا الكلام وبرضه باقول هـذا الكلام بتواضـع ولن يأخذنا الغرور وحينما أخذنا

نتعهد نحن شعب الجمهورية العربية المتحدة بأننا لن نقبل بأى حال الأمر الواقع الذى تحاول إسرائيل أن تفرضه فى القدس..

الغرور لم نستطع ان نقدر الظروف التقدير الكامل وشعرت القوات المسلحة بثقة الشعب فيها من عدة حاجات من الزيارات المختلفة الى كنتوا بتروحوا فيها .

وتروح فيها منظمات الاتحاد الاشتراكى لقواتنا المسلحة ونتكلم معاها وايضا فى اثناء تشييع الشهيد عبد المنعم رياض حست القوات المسلحة ان الشعب معاها ووراها ويعبر عن ثقته فيها . وطبعا انا اقول هذا ليه لانى كنت با احس اما اروح لقواتنا المسلحة ان فيه ناس يقولوا لى انهم مش عايزين ينزلوا المدينة مش عايزين ينزلوا البلد نتيجة للى حصل فى يونيو وكان فيه ناس بيقولوا لى احنا ما وجهناش اليهود وما كانش فيه معركة بيننا وبين اسرائيل . ولكن يمكن ارادة الله ارادة ربنا ارادت هذه المعركة سنة ٦٧ وارادة ربنا تريد لنا ان ننظر الى نواقصنا ونتبينها وان نتلافاها وان نصححها وان نسير فى الطريق السليم . التضحيات الى حصلت فى ٦٧ حصلت تضحيات من القوات المسلحة وحصل نقل فى القوات المسلحة وضحت القوات المسلحة ولكن بعد ٦٧ بعد ٨ يونيو ٦٧ لم تقف التضحيات ولكن استمرت التضحيات من شعب مصر تضحيات تحملتها منطقة القنال وتحملها شعب منطقة القنال . وكلنا نعرف أن السويس كان عدد سكانها ٢٦٠ ألف والعدو موجود على بعد حوالى ٣٠٠ متر من بورتوفيق والسويس وطبعا العدو هو عدو لئيم وعدو خبيث فبعد ايقاف القتال كان باستمرار يضرب على السويس ويضرب على الاسماعيلية .

سننتقم لضرب المدنيين

طبعا أى ضرب على السويس كان فى هذه المراحل كان المراحل الاولى بعد النكسة كان يحدث فيه خسائر كبيرة فى المدينتين كانت خسائر من الرجال والنساء والاطفال وكان العدو طبعا بيعتبر انه بهذا بيحطمنا تحت ضغط نفسى شديد وان احنا اما بيبلغونا مثلا بالليل ان فيه عدد كبير من القتلى وعدد كبير من الجرحى نتيجة ضرب السويس فى الوقت الى احنا مش قادرين نقوم بعمل رادع وكنا فى هذا الوقت لا نستطيع ان نقوم بعمل رادع للعدو يعنى نرد على العدو وكانت ظروفنا تحتم علينا ان احنا مانردش

وفى وقت من الاوقات الحقيقة كانت قواتنا المسلحة طالبتنى فعلا بالرد زى ماضرب المدنيين عندنا نضرب المدنيين عنده وده كان من اكثر من سنة ولكن لم أوافق على هذا المطلب على أساس ان احنا نحتاج الى وقت حتى نستطيع ان نردعه اذا ضرب المدنيين عندنا نستطيع ان احنا نضرب المدنيين عنده ولهذا لم يكن امامنا من سبيل الا تهجير اهالى السويس وتهجير اهالى الاسماعيلية واستطعنا ان احنا نهجر الاغلبية الكبرى من اهالى السويس واهالى الاسماعيلية وبهذا حرمنا العدو من هدفه . هدفه انه يضربنا باستمرار فى السويس والاسماعيلية ويوقع بنا خسائر بين المدنيين وهذه الخسائر تؤلمنا وتؤثر على روحنا المعنوية . طبعا منذ تم التهجير لم يتمكن العدو من انه يوقع بنا خسائر كبيرة كما كان يوقعها بنا فى السويس والاسماعيلية ولكن الخسائر كانت قليلة جدا . وعلى هذا الاساس كان العدو فى كل معركة يوجه نيرانه الى معامل تكرير البترول وفى كل مرة يفتخر ويزهو بعجرفة انه أشعل النار فى البترول وطبعا احنا باعتبار أن معامل تكرير البترول دى على بعد ٢٠٠ أو ٢٥٠ متر من الضفة الشرقية للقنال احنا اعتبرناها من اول يوم وانا اعتبرتها من أول يوم كحاجة ضايعة ولم نضعها فى حسابنا وفعلا طبعا كانت هذه النيران التى تشتعل فى البترول تحتاج الى مقاومة وفى هذا بذل رجال المطافى الحقيقة جهود جبارة وجهود كبيرة مرات متعددة فى التغلب على النيران .

بعد التهجير الان وجه العدو فى كل مرة نيرانه الى المدن الى السويس والى الاسماعيلية لتخريب

فشلت جميع المحاولات للتأثير على صمود الجبهة الداخلية ..

اكبر عدد ممكن من المبانى وطبعا لاصابة اكبر عدد ممكن من المدنيين • طبعا هذه هى الحرب وسيأتى اليوم اللى حانرد فيه على ضرب المدنيين بضرب المدنيين وهذه هى الحرب •

ستعود الحياة المزدهرة

وانا قلت لكم ان انا ماوافقتش على هذا الكلام ويمكن كنت شايف الدموع فى عيون الناس اللى كانوا بيطالبونى بهذا القرار طبعا هذا الكلام كان من سنة النهارده بعد سنة الامور اختلفت الامور اختلفت جدا وكان علينا ان احنا نصبر فى هذه الايام ونستحمل • الضرب ونستحمل الخسائر ونسكت فى انتظار اليوم اللى نستطيع فيه ان نردع واللى نستطيع فيه ان ننتقم ١٠ انا باقول هذا الكلام النهارده وبا احكى هذه الحكايات ليه • انا باقول علشان ضرورة ان يعلم الوطن كله المصاعب التى واجهها اهل القنال اللى سابوا القنال وعيشين النهارده مهاجرين واللى هم يطلعوا حوالى ٣٥٠ ألف سابوا القنال وموجودين النهارده مهاجرين فى مدن الجمهورية العربية المختلفة واللى بنحاول بكل الوسائل ان احنا نديهم مرتبات شهرية واعانات ونقدم لهم التسهيلات فى المسكن والحكومة عندها كل عندها قرار باعطاء كل التسهيلات ولكن با اقول للناس اللى انهدمت بيوتهم وانا شفت • بعينى باقول شفت صور البيوت فى السويس وفى بور توفيق وفى الاسماعيلية وفى المرافق وعرفت ان فيه ناس رفضت انها تهاجر وقعدت هناك با اقول لهؤلاء الناس ان اليوم حايجى اللى حايضع فيه شعبنا اكبر قسط من امكانياته لاعادة بناء هذه المنطقة واعادة الحياة المزدهرة اليها تكريما للتضحية واعترافا بفضلهم •

ايها الاخوة :

الناحية الثانية التالية فى هذا الكلام هى صمود الجبهة الداخلية وراء جبهة مدن القنال وفى الحقيقة يعنى برضه بدى اقول لكم ان احنا بعد العدوان وبعد يوم ٨ وبعد التنحى يوم ٨ الحقيقة الواحد كان عنده عوامل كثيرة فى اللى حصل يوم ٩ وبعد يوم ٩ و١٠ كان الحساب • بيبان نتائجه صعبة جدا والحساب كان بيبان انه الظروف المستقبلة لنا ظروف صعبة •

فشلت محاولات التشكيك

طبعا من الطبيعى ان احنا حسبنا على طول فى شهر يونيو بالذات حسابتنا ايه اللى فضل من قواتنا المسلحة وبعدين ماهو الوقت اللازم لبناء القوات المسلحة مقلناش هذا الكلام ، طبعا كان باين ان الوقت اللازم لبناء القوات المسلحة مش وقت قصير الشهور طبعا كنا بنطلع باستنتاج من هذا ان احنا حنجد صعوبة فى اقناع الجماهير والناس اللى اثرت عليها النكسة واللى يؤثر عليها الاحتلال الاسرائيلى، سواء لسيناء او لغزة أو للضفة الغربية ، وكنا بنقول ان العدو حيحاول بكل الوسائل والدول الاستعمارية ايضا ستحاول بكل الوسائل انها تهز جبهتنا الداخلية قبل ان يكتمل استعدادنا العسكرى وبهذا تستطيع اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل ان يحققوا اهدافهم ولكن كانت النتائج بتدل على الاصالة والوعى والتاريخ ٠٠ التاريخ الحضارى الطويل لهذا الشعب • طبعا انا فيه ناس كانوا بيكتبوا لى جوابات وبيقولوا لى مضى ستة أشهر طيب مستنيين ايه ماكفاية ستة اشهر لبناء القوات المسلحة ، طبعا اللى بيفهم فى العسكرية ٦ أشهر مايكفوش أبدا علشان ندرب جندى وندرب قيادات وندرب هذه التدريبات ونعيد البناء وننظم ونخلق تقاليد جديدة ، كل الحقيقى الحساب كان بعد ما حسبنا المدة اللازمة لبناء القوات المسلحة كان علينا ان احنا نحسب حسبتين ٠٠ الحسبة الاولى الصمود الاقتصادى والحسبة الثانية صمود الجبهة الداخلية وراء جبهة

ميدان القتال ، كانت حسبة الصمود الاقتصادى بعد قفل قنال السويس اللى كان بيجى لنا منها حوالى ١١٠ ملايين جنيه ، وبعد ضياع بترول سيناء اللى كان بيبجى لنا منه حوالى ٢٠ مليون جنيه وبعد ايضا ضياع المناجم الموجودة فى سيناء كان باين ان الصمود الاقتصادى عملية صعبة ، بل حتكون عملية مستحيلة ، خصوصا بالنسبة للحصول على القمح اللى بنحصل عليه بالعملة الصعبة واللى وجدنا صعوبات فى السنة اللى فاتت واللى قبلها اللى كانوا قبل ٦٧ يعني بعد قطع المعونة الامريكية وكنا فى هذه الايام فى حاجة الى ستين مليون جنيه عملة صعبة للحصول على حاجتنا من القمح واستطعنا بالكاد ان احنا نوفر الـ ٦٠ مليون جنيه وساعدنا فى هذا ايضا الاتحاد السوفيتي وادانا جزء كبير على اساس اتفاقيات تقريبا يساوى ٢٠ مليون جنيه

اعتدنا الحرب النفسية

ولكن لما جه مؤتمر الخرطوم واستطعنا فى مؤتمر الخرطوم ان نحصل على الدعم الذى يمكنا من الصمود الاقتصادى وبهذا نتيجة لمؤتمر الخرطوم اتحلت مشكلة الحصول على العملة الصعبة اللى تمكنا من الحصول على القمح نتيجة قفل قناة السويس وانحل موضوع الصمود الاقتصادى وفضل صمود الجبهة الداخلية .. فى هذه الايام .. فى هذه الشهور اللى فاتت حصلت محاولات كبيرة من .. بالذات من الخارج للتأثير على الجبهة الداخلية .. يطبع ممكن مئات الالوف من المنشورات فى الخارج وارسلت للمصريين فى مدن أوربا وطلعت أسامي جديدة .. جمعيات مصر الحرة .. جمعيات الدستور المصرى على هذه المنشورات واتبعت عدد كبير من هذه المنشورات الينا هنا وكان طبعا من الواضح واحنا بنتبع مصادر هذه المنشورات كانت هذه المنشورات بتيجى من المانيا ومن بعض الدول الاوروبية الاخرى وكان باين من الطبع ومن اتساع توزيع المنشورات ان هناك سخاء فى الصرف .. طبعا الحرب النفسية مش جديدة علينا .. الحرب النفسية تعودنا عليها منذ قامت الثورة ومنذ اتخذنا الخط الوطنى المستقل المقاوم للاستعمار .. وكان من الواضح لنا من هذه المنشورات ومن الاساليب المختلفة ومن التصريحات اللى يطلقها القادة الاسرائيليين وايضا من موقف الولايات المتحدة الامريكية فى تأييد اسرائيل تأييد كامل هناك . أمل امام اسرائيل والدول الاستعمارية فى ان طول المدة .. طول مدة الاحتلال الاسرائيلى للارض العربية قد تساعد على انهيار الجبهة الداخلية - ولكن الحقيقة استطيع ان اقول الان ان الجبهة الداخلية صامدة وراء جبهة ميدان القتال وكل يوم يمر اشعر ان جبهتنا الداخلية اشد صلابة واقوى لانها تشعر بالثقة (تصفيق حاد) وعلى هذا فنحن نستطيع ان نطمئن للامور الثلاثة أولا . اعادة بناء قواتنا المسلحة .. ثم صمودنا الاقتصادى .. ثم صمود الجبهة الداخلية .. هناك نقطة أخرى على أن اتكلم فيها وانا اتكلم عن بعض جبهاتنا المحيطة بالعدو . هذه النقطة هى الجيش الشعبى .. وحينما اعلن عن تكوين الجيش الشعبى وهو جيش يعتمد على المتطوعين من كل مكان فى الجمهورية طبعا كان من الواضح ان تكوين الجيش الشعبى لن يكون عملية سهلة او عملية بسيطة ولكن سيحتاج الى وقت والى زمن . ولكن المتطوعين .

ولكن المتطوعين فى كل مكان تدفقوا ليشتركوا فى الجيش الشعبى وطبعا المتطوعين لايأخذوا أجر وهما مسئولين عن انفسهم والان الجيش الشعبى موجود فى كل مكان وسياستنا هى التوسع فى الجيش الشعبى على أن تكون توعية الجيش الشعبى التوعية القومية المدربة القادرة على مواجهة العدو من اى مكان فى انحاء بلادنا المختلفة .

ايها الاخوة هناك ايضا نقطة اعتقد انها فى منتهى الاهمية وهى وعى الشعب العميق وأصالته ويتجلى هذا فى صمود الجماهير واصرار الجماهير على تخطى الهزيمة وتوفير كل امكانيات النصر منذ أول يوم بعد النكسة .

تحية لمنظمة سيناء

ايها الاخوة المواطنون من اعضاء المؤتمر قبل ان ننقل انظارنا عن الجبهة المصرية الى بقية الجبهات العربية حول العدو فانه لابد من وقت للاهتمام الكبير أمام النشاط الممتاز الذى بدأت تقوم به منظمة سيناء العربية ان هذه المنظمة التى ترتكز على شباب سيناء وعلى جماعات اخرى من شباب الوطن كله تطوعوا فى صفوفها ووجدوا طريقهم عبر المخاطر الى هذه البقعة العزيزة الغالية من ارض الوطن بدأت منذ شهور تجعل نشاطها محسوسا وملموسا كما انها فى الاسابيع الاخيرةراحت تتصاعد به فى ظروف عمل متناهية الخطورة فىالتعرض للعدو وفى ظروف طبيعية غير مواتية وبرغم ذلك كله فان شباب هذه المنظمة راحوا فى صمت محفوف بالجلالة يقومون باعظم الاعمال واكثرها خطرا فلقد كانت هجماتهم مباشرة وجها لوجه مع قوات العدو العسكرية المحتشدة فى الصحراء فاشتبكت معها على شكل دوريات قتالوفى غاراتعلى مراكز القيادة وفىعمليات بث الغام لايكاد يمر يوم دون ان يدوى فى سمع العدو انفجارها وما تحدثه هذه الانفجارات من خسائر عنده فى الارواح وفى المعدات ومهما هدد العدو بالانتقام من عملياتها ضده فانه لم يعد فى مقدور احد ان يحول بين هذا الشباب الوطنى وبين اداء دوره فى المعركة ان العمل الفدائى العربىمرتبط بالاحتلال الاسرائيلى للاراضى العربية ولذلك فطالما يستمر الاحتلال فلا يمكن ان توقف مقاومة الشعب ضد الاحتلال هذهالمقاومة التى تتجلى فىكل الوسائل الممكنة سواء كانت هذه الوسائل وسائل سلبية أو شعبية أو عسكرية تستمر حتى انتهاء الاحتلال ٠

نجح تكوين الجبهة الشرقية

ايها الاخوة

ننتقل الآن بالنظر الى بقية جبهات العملالعسكرى العربى وان الامور الى حاتكلم فيها ليست أمور سرية لأن تكلم ايضا فيها بعض قادة اسرائيل والحاجات الى فيها يمكن نشرتها ايضا صحف من اسرائيل أو انتشرت فى بعض الصحف العربية ٠

النقطة الثانية الى انا عاوز اتكلم فيها هى القيادة الشرقية وفعلا منذ النكسة ومنذ يونيو ٦٧ بدأنانفكر فى التنسيق بين الجبهات العربية المشتركة وفعلا حصلت لقاءات ولقاءات لم يعلن عنها طويلة حتى أمكن فى النهاية التوصل الى تكوين الجبهة الشرقية وتكوين قيادة لهذه الجبهة الشرقية وفعلا هذه القيادة لها اهمية كبيرة جدا هذه الجبهة الشرقية لها اهمية كبيرة جدا فمن الضرورى ان تكون هناك جبهة شرقية وايضا جبهة غربية وان يكون هناك تنسيق كامل بين الجبهة الشرقية وبين الجبهة الغربية والعدو يعلم هذه الاهمية ويعلم ما يمكن ان ينتج من تكوين جبهه شرقية قوية وتكوين جبهة غربية قوية ولقد نشرفى احد كتب معهدالدراسات الاستراتيجية أهمية الجبهة الشرقية وذكر فى هذا الكتاب ان ان اسرائيل هدفها الاول فى هذه الأيام تفتيت هذه الجبهة الشرقية

واستطيع ان أقول ان تكوين الجبهة الشرقية نجح الى حد كبير وماذا تحقق ! تكونت الجبهة الشرقية من سوريا والعراق والاردن وتكونت قيادة لهذه الجبهة الشرقية وتنسيق كامل بين قوات سوريا والعراق والاردن ٠ هذا الكلام الى انا باقوله مش سر وزير الدفاع الاسرائيلى اتكلم عنه فى صحف اسرائيل ــ وهناك اتصالات الآن بين الجبهة الشرقية وبين الكويت والسعودية وبعد الكلام الى قلته عن الجبهة الشرقية

انتقل الى الكلام عن قوات المقاومة واحنا تكلمنا عن المقاومة قبل كده ــ قلنا وجهة نظرنا بالنسبة لقوات المقاومة وقلنا سياستنا بالنسبة لقوات المقاومة ودى سياسة تتلخص فى دعم قوات المقاومة بكل الوسائل بكل الوسائل المادية والعسكرية وقلنا ان من حق الشعب الفلسطينى انيقاوم الاحتلالومن حقالشعب الفلسطينى ان يقاتل ومن حق الشعب الفلسطينى أن يطالب ٠٠ وان غزة ترفض بكل الوسائل

بشبابها بابنائها وبناتهـــا ورجالهـــا وشيوخها ترفض الاستسلام أو ترفض السكوت، وعلينا أيضا أن نذكر المقاومة الفلسطينية الشعبية فى الضفة الغربية ، علينا أن نذكر المقاومة الفلسطينية الشعبية فى القدس ومقاومة اسرائيـــل التى تريد أن تقلب القدس الى مدينة يهودية ، وانا اقول لاخواننا اهـــل القدس من هذا المكان اننانتعهد نحن شعب الجمهورية العربية المتحدة اننا لن نقبل بأى حال من الاحوال الامر الواقع الذى تريد اسرائيل ان تفرضه فى القدس .. فالقدس العربية جزء من الامة العربية ولايمكن لاى فرد ان يتخلى عن القدس العربية .

المناضلون فى الارض المحتلة

ايها الاخوة

ونحن نتكلم ايضا عن المقاومة الشعبية الفلسطينية ونتكلم عن القدس نتكلم عن نابلس ونتـــكلم عن الخليل وجميع المدن .. نتكلم عن الشبان والشابات والرجال والنساء اللى اعتقلوهم اللى موجودين النهارده فى السجون واللى بيكافحوا العربيات المدرعة بالطوب فى كل بلد وفى كل قرية وفى كل مكان وبنقول لهم ان اليوم قريب باذن الله اللى حانستطيع فيه ان احنا نوحد جهودنا مع جهودهم ولكن حينما نتـــكلم يجب علينا ان نذكر العرب من سكان اسرائيل الذين اثروا البقاء فى سنة ١٩٤٨ وما مشيوش وانا اعتقد ان هؤلاء الناس من اشجع الناس لان بقاءهم كان نوع من التضحية ــ التضحية لانهم عوملوا كمواطنين من الدرجة الثانية ولكنهم ضحوا بالكثير فى سبيـــل البقاء فى أرض آبائهم واجدادهم ــ قامت مظاهرات اخيرا كان لها دلالة كبيرة واهمية كبيرة قامت فى الناصرة .. الارض المحتلة من سنة ١٩٤٨ .. الارض المحتلة قبل سنة ١٩٦٧ .. هذه هى الجبهات المختلفة المحيطة بالعدو .

والآن نتكلم عن عملنا السياسى المستمر وراء هذه الجبهات :

اولا علينا ان نعمل على تأكيد روح مؤتمر الخرطوم .. مؤتمر القمة .. واستمرار روح مؤتمر الخرطوم علينا ان نعمل ونعمل بكل الوسائل ونحاول لنمنع خلق اى تناقض بين قوات المقاومة أو أى تناقض بين قوات المقاومة وبين الحكومة الاردنية وهـــو تناقض تحاول القوى المعادية لحركة النضال العربى خلقه وتحاول تغـذيته ومن حسن الحظ أن الكل سواء من ناحية الحكومة الاردنية أو من ناحيـــة منظمات المقاومة .. الكل يدرك المقاصد ويتحـرك بما يفوت على الاعداء اغراضهم .

وعلينا بكل الوسائل ان نؤيد قوات المقاومـــة وان نمنع أى تناقض من أى نوع

هدف نشاطنا السياسى

وبعد هذا اتكلم عن رحلة وزير الخارجيـــــة الاخيرة الى سوريا والعراق وكانت هذه الرحـــلة اساسا الغرض منها التوفيق والغرض منها تدعيـــم الجبهة الشرقية وقد نجحت فعلا اتصال وزير الخارجية بالمسئولين فى سوريا والمسئـــولين فى العراق .. وبعد هذا زار الاردن ونجح ايضا فى تدعيـــم أهداف الجبهة الشرقية ونجح فى كل هذه الزيارات

بعد هذا قام بزيارة الى الكويت وزيارة السعودية لشرح أهدافنا وسياستنا وكان هناك تفاهم نتيجة لهذه الزيارات . بعد هذا قام حسن صبرى الخولى برحلة الى ليبيا وذهب برسالة الى ملك ليبيا الملـــك السنوسى وشرح له الموقف وقد وعد الملك السنوسى بالمساندة الكاملة لنا فى كل الميادين .

النقطة التالية اللى أنا بدى أقولها فى سياستنـــا فى هذه المرحلة ما بعد يونيو سنة ١٩٦٧ لغـــاية دالوقت ان احنا اتخذنا موقف محدد بعـدم الدخول فى أى مهاترات يحاول البعض انه يجرنا لها وقلنا ان كل هذه الامور أمور مؤجلة ونتركها واللى انا بدى اقوله لكم ايضا واقوله بكل وضوح ان اذاعة تونس يوميا يمكن بتهاجمنا وصحف تونس يوميا بتهاجمنا ولكن سياستنا لانرد على اذاعة تونس ولا نرد عـــلى

مصير الشرق الأوسط سوف يتحدد فى الشرق الأوسط ولا يستطيع أحد أن يفرض على الأمة العربية ما يمكن أن تعتبره اعتداء على حقوقها

صحف تونس ولا نرد على التصريحات التى بتطلع من تونس ٠٠ ايضا من الناحية السياسية نسير فى التنسيق الى اقصى حد وكانت زيارات وزير الخارجية الغرض منها هذا التنسيق وايضا زيارات حسن صبرى وزيارات الفريق اول محمد فوزى للجزائر (تصفيق حاد) وكانت زيارة وزير الحربية للجزائر من اجل التنسيق بيننا وبين الجزائر وفى هذه الزيارة وعدت الجزائر بالمساندة الكاملة فى جميع النواحى ٠

بعد هذا اتكلم معكم عن الاجتماعات الثنائية التى حصلت وأهم هذه الاجتماعات كان اجتماع الملك حسين اثناء زيارته للقاهرة اخيرا بمناسبة زيارته لواشنطن بدعوة من حكومة الولايات المتحدة الامريكية ٠٠ وبعد البحث الكامل فى جميع النقط وفى التطورات التى تتصل بقرار مجلس الامن وتنفيذ قرار مجلس الامن تم الاتفاق على نقطتين اساسيتين أن لا تفاوض مع العدو الاسرائيلى ٠٠ ولا تنازل عن أى شبر من الارض العربية ٠

متى المعركة ؟

ايها الاخوة المواطنون

واعلم ان هناك سؤالا كبيرا يلح على خواطركم وعلى خواطر شعبنا وأمتنا وهو متى المعركة - ؟ - واريد ان اقول امامكم (تصفيق حاد) واريد ان اقول امامكم بامانة المسئولية اننى لا استطيع الاجابة على هذا السؤال ٠٠ استطيع أن اقول فقط ان كل شيء ممكن انسانيا يجرى الان حشده من اجل يوم المعركة بل انه من اجل يوم المعركة يحشد جهدنا فوق ماهو ممكن انسانيا وذلك بفضل عمل وعلم رجالنا وايمانهم وعزمهم فى كل مواقع النضال الوطنى سواء على الخطوط الامامية أو على الجبهة الداخلية أو وراءها ٠٠ وبعد ذلك فاننى ارجو ان تكونوا معى فى اننا لا يجب ان ندفع المعركة لكى تسبق موعدها الملائم ولو بيوم واحد ولكننى اعدكم فى نفس الوقت اننا لن نؤخر المعركة عن موعدها الملائم ولو بيوم واحد (تصفيق حاد)

أيها الاخوة المواطنون اعضاء المؤتمر القومى ٠٠
قبل ان اترك الناحية العسكرية الى الناحية السياسية فلعلى اذكركم ان وزير الحربية سوف يكون معكم هناك فى جلسة سرية غدا لاطلاعكم على تفاصيل اكثر قد ترغبون فيها وقد تريدون استيضاح بعضها ٠ وذلك ايضا سوف يحدث بالنسبة لوزير الخارجية الذى سيحضر معكم نفس الجلسة السرية غدا ليعرض عليكم ما ترغبون فيه مما يقع فى دائرة اختصاصه ٠

وعلى هذا الاساس فاننى ارغب فى ان يكون حديثى عن الناحية السياسية فى اضيق الحدود وذلك عن رغبة فى عدم اقامة أى عراقيل امام اتصالات الدول الاربع الكبرى سوف تبدأ خلال ايام ٠

طريق مهمة يارنج وتحرك الدول الكبرى

على ان هناك عددا من الخطوط العريضة قد يكون مناسبا ان نضعها امامنا حتى لا ننتظر من الاشياء اكثر مما يمكن ان تتيحه طبيعة الاشياء ٠

أولا :

ان احدا لا يستطيع أن يطالبنا باكثر مما التزمنا به حين قبلنا قرار مجلس الامن الصادر بتاريخ ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧

ومع ايماننا المطلق بمبدأ اعلناه ولم نشعر بالملل من تكرار ما اعلناه وهو ان ما اخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة (تصفيق حاد جدا) فاننا قدمنا كل ما يسعنا فى اطار ما نؤمن به من مبادىء للسفير جونار يارنج مبعوث السكرتير العام للامم المتحدة الى الشرق الاوسط لتنفيذ قرار مجلس الامن

ثانيا :

ولقد كنا ندرك منذ البداية ان اى امل فى مهمة السفير جونار يارنج بعيـد التحقيق ، وذلك لان اسرائيل لاتريد قرار مجلس الامن ، لان هذا القرار ينص على أمرين لهما كل الاهمية :

الاول : ضرورة الانسحاب من الاراضى العربية التى جرى احتلالها بعد يونيو .

الثانى : انه لايمكن ضم اراض بالقوة عن طريق العدوان .

واسرائيل تريد التوسع وتسعى وراء الارض ، ولقد قدمنا للعالم الدولى كله من تصريحات قاداتها والمسئولين فيها ما يكفى لادانتهم باقوالهم وعلى كشف النوايا والمخططات .

الامر الثالث : ثالثا :

ان المشكلة بدأت تعود فى أواخر العام الماضى الى مجلس الامن مرة أخرى بطريق غير مباشر .

بدأ فى ذلك الوقت ان السفير جونار يارنج غير قادر على المضى فى مهمته وان الجهة التى اصـدرت القرار لابد لها ان تجد رأيا آخر فيه قبل ان يفوت الاوان .

رابعا :

منذ ذلك الوقت برزت ثلاث محاولات جديدة .

المحاولة الاولى : جدول زمنى لتنفيذ القرار تقدم به الاتحاد السوفيتى .

المحاولة الثانية : مجموعة افكار تساعد عـلى تنفيذ القرار تقدمت بها فرنسا لكى تبحث فى اجتماع رباعى اقترحته يضم الدول الاربع الكبرى الاعضاء الدائمين فى مجلس الامن ، بوصفهم القوى المؤثرة فيه

ثم اخيرا قبل ايام قدمت ورقة عمل امريكية .

خامسا :

ولست أريد ان ابدى رأيا يقال بعده اننا نضـع العراقيل امام اجتماع الدول الاربع الكبرى ولكن لا استطيع ان اخفى عليكم ان الولايات المتحـدة الامريكية تتحمل مسئولية كبرى فى الطريق الخطر الذى تتحرك نحوه الان امام ازمة الشرق الاوسط

ومنذ بداية الازمة كان موقف الولايات المتحـدة الامريكية هو ذاته موقف اسرائيل على طول الخط وبغير تحفظات ، رغم صداقات تدعيها مع العـالم العربى هى موضع شك كبير ورغم مصالح هائلة ليس فيها شك تملكها فى العالم العربى

وبعد ان جاءت انتخابات الرئاسة الامريكية الاخيرة بحكومة جديدة ، فلقد حاولنا واضيف اكثر اننا مـا زلنا نحاول ولكن واجب الامانة يقتضينى ان اقول على الفور اننى حتى الان لا اجد دليلا يشير الى وجود أى تغيير فى موقف الولايات المتحدة الامريكية المؤيد لاسرائيل على طول الخط .

ايها الاخوة ..

بعد اطلاعى على ورقة العمل الاخيرة ــ ورقة العمل الامريكية الاخيرة استطيع ان اقول ان موقف أمريكا هو تأييد كامل لوجهة النظر الاسرائيلية .

وليس لى الا رد واحد على هذا التأييد الامريكى لاسرائيل ، التأييد المستمر قبل يونيو سنة ٦٧ وبعد يونيو سنة ٦٧ ، ليس لى الا رد واحد هو اننا نحن العرب لن نستسلم بأى حال من الاحوال ولن نقبل أى ضغط (تصفيق حاد جدا)

ايها الاخوة ..

وقد نشر فى الصحف الاسرائيلية عن قبول امريكا لوجهة نظر اسرائيل اثناء زيارة ايبان فى موضـوع التفاوض بين العرب واسرائيل وفى موضوع اللاجئين

وذكرت الصحف الاسرائيلية ان امريكا تبنت وجهة نظر اسرائيل فى هذه المواضيع .

ايها الاخوة ..

الموقف الخطير الذى يمكن ان ينشأ اذا لم تستطع الدول الاربع الكبرى ، بوصفها القوة الرئيسية فى مجلس الامن ان تجد وسيلة لتنفيذ قراره هذا الموقف نحن نعرفه ويعرفه الجميع .

أيها الاخوة المواطنون اعضاء المؤتمر القومى ..

مهما يكن من أمر فانه قبل ذلك كله وبعد ذلك كله تبقى حقيقة تعلو غيرها من الحقائق وتكبر عليهـا جميعا .. هذه الحقيقة هى أن امتنا العربية سوف تمسك فى يدها دائما بالكلمة الاخيرة فى مسـالة المسائل من نضالها . لن تفرط أمتنا فى مبـدأ ولن تفرط فى حق ولن تفرط فى أرض ولسـوف تعمل وتناضل تقاوم وتقاتل لكى يظل مصيرهـا دائما فى حمى ارادتها .

والله مؤيدها وناصرها والسلام عليكم ورحمة الله

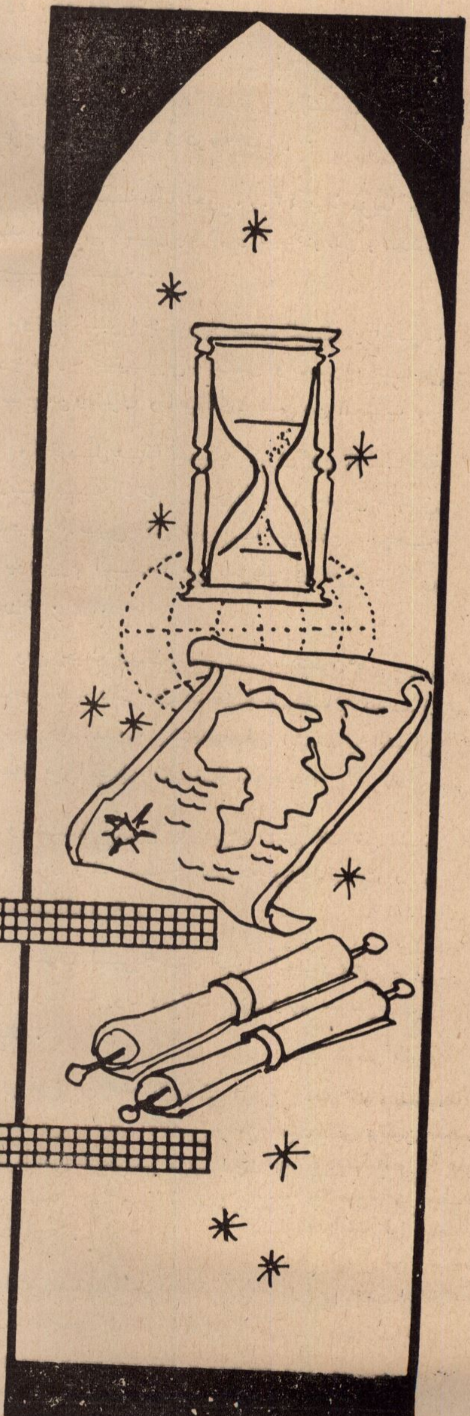

التاريخ الاسلامى

أولا : مقدمة جغرافية :

تقع ليبيريا فى أقصى الطرف الجنوبى لغرب أفريقيا . ويقع طرفاها الجنوبى والشمالى بين خطى عرض ٤ درجة و١٣ درجة شمالا .

وتبلغ مساحتها نحو ٤٣٠٠٠ ميلا مربعا وهى بلد أسطوانى الشكل بها أنهار كثيرة وتلال وسلاسل جبلية منخفضة .

وتحد ليبيريا جمهورية سيراليون من الغرب وجمهورية غينيا من الشمال وجمهورية ساحل العاج من الشرق والمحيط الأطلسى من الجنوب .

ولموقعها هذا أهمية كبرى من الناحية الاستراتيجية اذ تعتبر البوابة التى تحرس مضايق المحيط الأطلسى التى تمر بها السفن المحملة باليورانيوم القادمة من الكونغو فى طريقها الى أمريكا .

ومن حيث السطح فان ليبيريا تتكون من سهل ساحلى تليه عدة تلال منخفضة أو هضاب تمتاز بصخورها القديمة وتتخللها فى الشمال الشرقى منطقة من الجبال المنخفضة الداخلية .

وتمتاز ليبيريا بالنهيرات التى تتعرض للمد والجزر والمستنقعات الضحلة والأجمات ذات الأشجار البحرية .

ويخترق ليبيريا ستة أنهار رئيسية وهى مانو ولوفا وسانت بول وسانت جون ونهر سيس ونهر كافالا .

ويتفرع من هذه الأنهار فروع صغيرة وتصب جيمعها فى المحيط الاطلسى و من حيث المناخ فان ليبيريا على الرغم من قربها لخط الاستواء الا أن جوها ليس جوا حارا مشبعا بالبخار كأجواء البلاد الاستوائية .

فأكثر الشهور حرارة فبراير ومارس ويصل الحد الأقصى لدرجة الحرارة فيهما نحو ٩٠° فهرنهيتة. وأكثر الشهور برودة أغسطس وسبتمبر

حيث ينخفض معدل الحرارة اليومى الى ٦٥ درجة فهرنهيتة .

وفى الجهات الساحلية يشتد الجو برودة أثناء الليل لدرجة أن الصقيع يتجمع على قمم الجبال .

ويوجد فصلان مناخيان فقط فى السنة هما فصل المطر وفصل الجفاف ويبدأ فصل الجفاف من نوفمبر الى ابريل .

كما يبدأ فصل المطر من مايو الى اكتوبر .

وتوجد رطوبة عالية فى البلاد . وتغزر الامطار وتصل الى متوسط ٣٠٠٠ ملليمتر فى السنة بسبب هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية (المونسون) . وتزداد الامطار على الساحل وتقل كلما توغلنا فى الداخل حيث تصل الى مناطق المطر الفصلى . وكذلك تغزر الامطار على المرتفعات .

ثانيا : اقتصاديات ليبيريا :

١ – **الزراعة** هى العمود الفقرى للاقتصاد الليبيرى اذ يعمل بها نحو ٩٠٪ من السكان . وتشكل المنتجات الزراعية نحو ٦٠٪ من جملة الصادرات التى اهمها البن والمطاط ومنتجات النخيل والبياسافا (وهو قش تصنع منه الفرش والمقشات) وحبوب الكولابار والأخشاب . كما يزرع الارز هناك ولكنه لايكفى الاستهلاك المحلى لأنه طعام الليبيريين الاساسى .

كذلك تزرع الخضراوات والفواكه والليمون والعنب والحمضيات كالبرتقال واليوسفى . وينتج الموز بكميات معقولة تكفى للاستهلاك المحلى كما نجحت زراعة الاناناس بليبيريا وهى تاخذ فى الزيادة حتى تفى بحاجة الأسواق المحلية .

وفى ليبيريا تزرع انواع اخرى من الغلات الزراعية كالقطن والكاكاو كما تجود زراعة الصمغ العربى وهذا المحصول متعدد الانواع ومنه نوع يسمى « الكاوتشوت » ويغل مقدارا كبيرا من الصمغ .

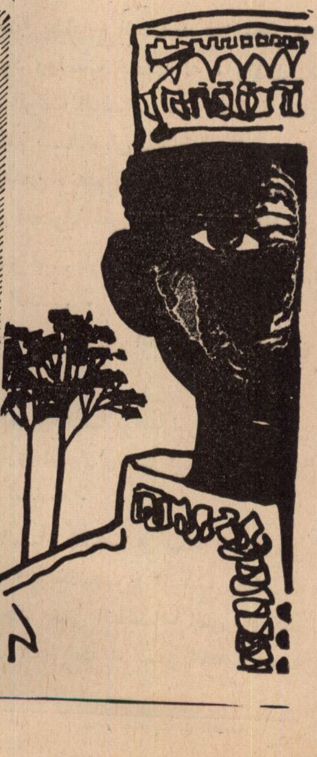

وهناك أيضا أشجار النخيل المختلفة الانواع وأشجار جوز الهند .

٢- **الغابات** : تقدر ثروة ليبيريا من الغابات بمساحة قدرها ٤ مليون فدان كلها مغطاة بغابات بكر وبها أكثر من ٢٣٥ نوعا من الخشب . ويمكن تصدير الخشب ومنتجاته للخارج وتنتج ليبيريا نحو ٢ بليون قدم من ألواح الخشب المنشور سنويا .

وتمتاز الغابات فى ليبيريا بانها من النباتات ذات القيمة الاقتصادية العالية تجاريا ويساعد على نموها صلاحية التربة التى تنمو فيها والمناخ الاستوائى ذو الأمطار الغزيرة .

واهم انواع الأخشاب المستخرجة من هذه الغابات أخشاب الماهوجنى والابنوس والورد وغيرها من الأنواع النادرة .

وقد يسر الحصول والانتفاع بالثروة الخشبية امتداد شبكه الطرق الحديثة داخل الغابات

٣ - **الثروة المائية** : تستطيع ليبيريا أن تستغل الثروة المائية التى تزخر بها شواطئها ولكنها لم تستغلها بعد على الوجه الأكمل . فى حين نجد أن سكان نيجيريا وغانا استغلت هذه الثروة استغلالا مربحا وأصبحت تمتلك كل منها اكبر اسواق للاسماك .

ولو أن ليبيريا أولت هذه الصناعة بعض العناية لأصبحت مصدر ثروة هائلة . والسمك من الناحية الاستهلاكية يأتى بعد الأرز مباشره ويستهلك السكان منه أنواعا مختلفة توجد فى الأنهار والقنوات ويكفى الانتاج المحلى الاسواق المحلية الآخذة فى النمو .

ولقد كللت مشاريع التوسع فى مزارع تربية الاسماك بنجاح تام فتح مجالات كبيرة لتصنيع السمك فى المدن الساحلية .

٤ - **الثروة الحيوانية** : يتدرج تحت هذه الثروة حوالى ١٦ نوعا من أنواع القردة ، ١٥ نوعا من الثعابين ، عشرة انواع من عائلة الفهود - وهناك علاوة على ذلك الفيلة والتماسيح والسلحفاة . هذا فضلا عن الطيور المختلفة الاشكال والالوان وكلها انواع تتجر ليبيريا فيها مع حدائق الحيوان فى جميع انحاء العالم . كما تفيد منها فى سنها وجلودها وأوبارها .

والتجارة فى هذه الحيوانات مربحة اذ أن بعضها من الانواع النادرة التى تحرص حدائق الحيوانات فى مختلف انحاء العالم على الحصول عليها

وقد عملت وزارة الزراعة على زيادة الثروة الحيوانية بتشجيع تربية الدواجن فى المحطة الزراعية واستوردت سلالات ممتازة منها حتى يزيد الانتاج ويتحسن ويكون قادرا على ان يفى باحتياجات البلاد .

٥ - الثروة المعدنية : دلت دراسة المناطق الداخلية فى ليبيريا على وجود خامات لمعادن الحديد والذهب والرصاص والكولومبيت والماس والجرافيت والمنجنيز والكوروندم والميكا . ولا يستغل من هذه المعادن فى الوقت الحاضر سوى الحديد والذهب والماس .

وليبيريا غنية بخامات الحديد فلا تخلو أية مقاطعة من وجود رواسب ضخمة له . والمنطقة التى تستغل فى الوقت الحاضر هى منطقة تلال بومى . وفى اقليم سانكويلى بالمقاطعة الوسطى يستخرج الحديد من منجم يعتبر من أكبر مناجم الحديد فى العالم المحتوية على نسبة عالية من المعدن

وعليه فتعتبر ليبيريا من دول العالم الكبرى المنتجة لخامات الحديد .

ويبلغ الصادر السنوى من الحديد قرابة مليون طن .

والى جانب الحديد أيضا يوجد تبر الذهب الذى يعثر عليه فى مجارى الانهار وتعتبر ليبيريا من الدول الرئيسية انتاجا للذهب .

فقد وصل انتاج الذهب فى سنة ١٩٥٧ الى ١٦ كيلو جرام . ويستخرج الذهب بالطرق البدائية . وتوجد بعض العقبات التى أوقفت استخراج الذهب منها تحديد سعر الذهب مما

ادى الى اتساع نطاق عمليات تهريبه الى الأسواق الخارجية .

اما الماس فقد بدأت المحاولات الأولى لاستخراجه منذ سنة ١٩٢٠ ولكن ظلت اهمية الماس فى التجارة فى طى الاهمال حتى سنة ١٩٥٢ .

ويوجد فى ليبيريا فى الوقت الحاضر مصدرون قانونيون للماس فضلا عن أن صناعته وانتاج الأحجار الكريمة أصبحت فى طور النمو .

وخلال سنة ١٩٥٤ قدر الانتاج الذى صدر من ليبيريا بحوالى ١٢٥ر٣ قيراطا من الماس وقد ارتفعت هذه الكمية حاليا ووصلت الى حوالى ألف قيراط .

٦ ـ التجارة الخارجية : أهم صادرات ليبيريا الى الخارج هى المطاط الخام والصمغ والحديد والذهب والماس ومنتجات النخيل وتستأثر الولايات المتحدة باكثر من ٥٠٪ من صادرات ليبيريا تليها هولنده (١٧٪) فبريطانيا (١٤٪) ثم المانيا الغربية (٨٪) ثم بلجيكا (٦ر٢٪) .

اما بالنسبة للواردات فهى عبارة عن وسائل المواصلات والآلات والأدوات الكهربائية والملابس والأرز والمعادن ومستخرجات البترول وغيرها .

وتبلغ جملة واردات ليبيريا من الولايات المتحدة ما قيمته ٥٥٪ من مجموع الواردات تليها بريطانيا ثم المانيا الغربية ٦ر٨ ٪ وهولانده ٥ر٣ ٪

٧ ـ المواصلات فى ليبيريا :

ا ـ الطرق البرية لم يكن فى ليبيريا حتى بداية النصف الثانى من القرن العشرين أكثر من ٢٧ ميلا من الطرق البرية الصالحة للاستعمال والتى تمتد ما بين منروفيا العاصمة وكاريزبرج .

اما اليوم فقد بلغ طول هذه الطرق الى اكثر من ١١٢٥ ميلا .

ب ـ السكك الحديدية : هذا المرفق لم يكن معروفا فى ليبيريا حتى سنة ١٩٤٠ الى أن رأت شركة ليبيريا للمناجم أن تنشىء خطا حديديا لاستخدامها الخاص وقد تم هذا الخط الحديدى الوحيد فى البلاد وهو مقصور على نقل الحديد الخام من مناجمه حتى منروفيا والامل كبير فى تحسن وتقدم هذا المرفق ليؤدى خدمات النقل التى يؤديها فى العالم المتقدم .

حـ ـ النقل البحرى : يعتمد النقل البحرى اساسا على ميناء منروفيا وهو مزود بكل ما يلزم السفن من خزانات للوقود والمياه

ويعتبر ميناء مينروفيا من أحدث موانى غرب أفريقيا وتمر به ثلث مجموع ناقلات البترول فى العالم التى تحمل العلم الليبيرى ـ هذا فضلا عن السفن البريطانية والهولندية والالمانية المتجهة الى موانى غرب أفريقية التى ترسو فى هذا الميناء ايضا .

د ـ النقل الجوى : اهم الموانى الجوية هما منروفيا وبرتسفيلد وتهبط فيهما طائرات خطوط بان أمريكان والطرق الجوية البريطانية واير فرانس والطرق السكندنافية والهولندية والغانية والأثيوبية .

ثالثا : الشعب الليبيرى :

لازالت ليبريا تعيش فيها القبائل ذات التقاليد الخاصة القديمة وتعيش هذه القبائل جنبا الى جنب مع الحياة الغربية الحديثة وذلك على الرغم من صغر مساحة الدولة . وقد فتحت ليبيريا أبوابها للجميع دون النظر للعنصر او العقيدة أو الجنسية ممن يستطيعون ان يسهموا فى زيادة رقيها وتقدمها .

والشعب الليبيرى شعب مضياف مسالم يدعوك لترى ليبيريا الحديثة أمة وحدها الله ووفر فيها الحرية والعدالة للجميع .

والى جانب السكان الأصليين نزل فى هذه البلاد عنصر جديد فى المائة سنة الاخيرة وهو يتالف من العبيد الذين نالوا حريتهم ويسرت لهم الولايات المتحدة عودتهم الى ليبيريا وهؤلاء جزء يسير ممن نال حريته بينما بقيت الكثرة العظمى فى الولايات

المتحدة وجزر الهند الغربيـة . ومهما يكن من أمر فان فى ليبيـريا عناصر جديدة تتكلم الانجليزية وبتأثيرهم انتقلت اللغة الانجليزية الى هذه البلاد وصارت هى اللغة السائدة وتسيطر هـذه العناصر الحديثة على الادارة والاعمال . وهـذا التنوع فى السكان بين المهاجرين والوطنيين قد عاق التقـدم والوحدة نوعا ما فى ليبيريا .

هذا ويمكننا تقسيم السكان الوطنيين الى أربعة مجموعات قبائلية رئيسية هى :

المجموعة الأولى وتسمى مجموعة ماندى ثان .

والمجموعة الثانية وتسمى مجمـوعة غرب الاطلنطى

والمجموعة الثالثة وتسمى ماندى فو

والمجموعة الرابعة وتسمى كرو

أما المجموعة الأولى وهى مجموعة « ماندى ثان » فتنقسم الى قسمين الكونو ومعناهـا الانتظامى ويعيشون الآن فى شمال ليبيريا على الحـدود مع غينيا ومالى .

والقسم الثـانى وهم « الفـاى » وهم من أكثر القبائل تقدما وكان يعيش الفـاى الأوائل بالقرب من المركز الاسلامى فى تمبكتو وقـد تنبهوا أخيرا لأهمية الدين ويعتنق الآن حوالى ٩٠٪ من مجمـوع **قبائل الفاى الدين الاسلامى ويبلغ عددهـم حـوالى ١٠٠ر٠٠٠ نسمة .**

المجموعة الثـانية وهى مجموعة **غرب الاطلنطى** وتوجد فى الشمال الغربى لمنطقة قبائل الفاى حيث تعيش قبائل الجولا والكيس . وتعتبر هذه القبائل أول ما استوطن ليبيريا . وتتشابه قبائل الجولا والكيس فى التقاليد والعادات . ومعظم أفراد هذه المجموعة وثنى فى عقائده وتقاليده الدينية .

المجموعة الثالثة وهى مجموعة « **المـاندى فو** » وتوجد فى الجزء الشمالى والجزء الغربى من منطقة قبائل الجـولا ويبلغ تعدادها حوالى نصف مليون نسمة وتتكون هذه المجموعة من ثمانية قبائل رئيسية تتشابه جميعها فى لغتها وعاداتها . ويتعاون الأهالى فى انجاز الأعمال الكبيرة كالزراعة أو بنـاء البيوت بينما النساء وحدهن هن المسئولات عن نظافة القرية وما يحيط بها .

المجموعة الرابعة وهى مجموعة «**الكرو**» وتعتبر أكبر المجموعات الأربعة وتقطن مساحة كبيرة تشمل المقاطعة الشرقية وجزء من المقاطعة الوسطى وجزء كبير من السـاحل الليبيرى .

ويبلغ تعدادها حوالى ٧٥٠ر٠٠٠ نسمة وتزداد كثافة السكان بهذه المجموعة على الساحل .

وتتـالف مجموعة الكرو من عدة قبـائل أهمها قبيلة ال جريبو وقبيلتى البـاسـا والـكرو . ولهم لغتهم الخاصة بهم وصفاتهم الزنجيـة الخالصـة توحى بانهم لم يتأثروا بهجرة من الشمـال بل لعل نزولهم لشاطىء ليبيريا يرجع الى زمن قديم وذلك نظرا لمهارتهم فى شئون البيئة البحرية فلهم مهارة عظيمة فى الملاحة وفى صيد السمك كما تدربوا على العمل فى البواخر فلا تكاد سـفينة تمر على موانى غرب أفريقيا الا وفيها عدد من البحارة الكرو .

كما أن لهم نشاطهم البرى أيضـا اذ يشتغلون بزراعة الغـلات الغـذائية والتنظيم السـياسى لمجتمعهم يشمل تقسـيم الشعب الى أقسـام كل قسم له رئيسه الوراثى ونظام مجموعات السـن منتشر بينهم ، ولهم أيضا جمعيات « سرية » لهـا وظائف قضائية ودينية يستطيع ان يلتحق بهـا جميع الذكور من أبناء القبيلة ما عدا الأطفال .

ويبلغ عدد السكان فى ليبريا ٢ر٥ مليون نسمة .

سياسة الهجرة فى ليبريا :

تشجع سياسة الهجرة الليبرية تبادل المهارات والمعرفة والخبرة والقيم الثقـافية والاقتصـادية ولهـذا فهى ترحب بالرعايا من جميع الدول ممن تتوافر لديهم أية مهـارة خاصة أو أية مسـاهمات اقتصادية يقومون بها لزيادة تقدم ليبيريا .

ويمنح المهاجرون سكنا مجانا لمدة ثلاثة أشهر ويتلقى الشخص المهاجر الأعزب عشرة افدنة زراعية

وقطعة أرض للبناء فى المدينة بينما يمنح المهاجر المتزوج عشرون فدانا زراعية وقطعة أرض للبناء فى المدينة . والفرص هناك عظيمة للفنيين والعمال المهرة والاطباء والمهندسين . ولا تضع سياسة الهجرة أية قيود أمام الاجانب الراغبين فى دخول البلاد .

وحتى نهاية سنة ١٩٥٩ كان يعيش فى البلاد عيشة سعيدة أكثر من ٩٠٠٠ شخص يتبعون أكثر من ٣٠ دولة أجنبية منها أمريكا ـ غانا ـ لبنان ـ بريطانيا ـ فرنسا ـ هولندا ـ المانيا ـ اسبانيا ـ السويد ـ سويسرا ـ النمسا ـ استراليا ـ بلجيكا ـ البرازيل ـ كندا ـ سيلان ـ الدانمارك ـ الفيلبين ـ فنلندا ـ هايتى ـ الهند ـ ايران ـ ايرلندا ـ ايطاليا ـ اليابان ـ المكسيك ـ النرويج ـ الباكستان ـ بنما ـ البرتغال ـ الاردن ـ الجمهورية العربية المتحدة .

وبالاضافة الى هذا يوجد اشخاص قلائل دون جنسية . وبهذا يبدو أن ليبيريا ستصبح فى القريب العاجل بوتقة لصهر الأجناس .

الاسلام فى ليبيريا

رابعا : الاسلام فى ليبيريا :

لقد حمل تجار القوافل مبادىء الدين الاسلامى الحنيف معهم منذ القرنين التاسع والعاشر الميلادى من الشمال الى الجنوب أى من المنطقة الصحراوية فى الشمال الى ساحل المحيط الأطلسى الأفريقى الغربى والجنوبى (٠)

وكان هؤلاء التجار يمنحون كامل الحرية وقتئذ فى مزاولة تجارتهم وتادية واجباتهم الدينية بل والدعوة ايضا الى دينهم فى حرية مطلقة . والواقع أن المرابطين عملوا على الاسراع فى مهمة تحويل الزنوج الى الاسلام . كما كانت دولة مالى الاسلامية أعظم الدول الزنجية الاسلامية فى غرب أفريقية وبفضلها تمكن الاسلام من الانتشار على طول الساحل الجنوبى الاطلسى الافريقى . وكان الاسلام ينتشر بالطرق السلمية والدعوة الهادئة . وقد دخل الاسلام المنطقة التى تحتلها اليوم جمهورية ليبيريا وساحل العاج فى أثناء ازدهار دولة مالى وسطوتها .

وقد أخذ الاسلام ينتشر بين قبائل الماندى فى ليبيريا حتى وصلت نسبة المسلمين اليوم الى أكثر من ٢٥٪ من عدد السكان . ويتبع بعض المسلمين هناك الطريقتين القادرية والتيجانية .

ومن الدواعى التى حدت من انتشار الاسلام فى ليبيريا الارساليات الدينية الامريكية التى عملت على نشر الدين المسيحى بين السكان وقد وصل نشاط هذه الارساليات الى حد المشاركة مع الحكومة فى تنفيذ برامجها وبذلك أصبحت المسيحية هى الدين الرسمى للدولة هذا الى جانب أن بعض القبائل لاتزال تعتنق المبادىء الوثنية .

خامسا : التاريخ السياسى لليبيريا :

ليبيريا لها تاريخ فريد اذ أنه قبل النصف الأول من القرن التاسع عشر لم يكن هناك بلد باسم ليبيريا فقد خلقت ليبيريا بواسطة جمعية الاستيطان الأمريكية التى تكونت سنة ١٨١٦ تحت رئاسة بشرود واشنطن شقيق الجنرال جورج واشنطن .

وأخذت الجمعية على عاتقها عملية ايجاد مكان مناسب للاستيطان فى غرب أفريقيا لتوطين الأفريقيين الأمريكيين الذين كانوا قد اذلوا وظلموا وعوملوا معاملة غيرانسانية على يد الأمريكيين البيض ولم تكن مهمة الجمعية سهلة فقد أرسلت بعض وكلائها للتفاوض لعقد صفقات لشراء أرض من شيوخ القبائل الأفريقيين . وكانت آخر محاولة للجمعية حينما أبحرت السفينة الأمريكية «البجتور» فى أواخر سنة ١٨٢١ وعليها الرواد الأوائل ثم سارت بمحاذاة ساحل المحيط الأطلسى حتى وقع نظرهم على خليج ميسورادو الذى يسمى الان « بنهر ميسورادو » .

وحيث جذبهم سحر المكان بخضرته وهدوئه القوا مراسيهم على الساطىء فى ١١ ديسمبر سنة ١٨٢١ وفى ١٦ ديسمبر سنة ١٨٢١ وفى جزيرة بشرود توصل هؤلاء الرواد بعد مفاوضات شاقة وعنيفة مع رؤساء القبائل والملوك القدامى الى اتفاق يقضى بامتلاكهم (للكيب) كله وجزيرة بالقرب من النهر والارض المقابلة لها لمسافة عدة أميال الى الداخل .

وفى ٧ يناير سنة ١٨٢٢ تمكنوا من احتلال الجزيرة الصغيرة القريبه من منطقة النهر وأطلقوا عليها اسم جزيرة « المثابرة »

وفى ٩ اغسطس من السنة نفسها وصل على ظهر الباخرة ستروبج ثلاثة وثلاثون من الافريقيين الأحرار ولحقوا بالرواد الأوائل واطلقوا اسم « منروفيا » على البقعة التى استوطنوها وذلك تخليدا لجيمس مونرو خامس رئيس لجمهورية الولايات المتحدة الأمريكية والذى عضد مجهوداتهم بحمايته ومساعدته لهم .

وبعد ان فرغوا من الصعوبات التى واجهتهم فى توطين انفسهم فى ارض غريبة عليهم وبعد ان انتصروا فى قتالهم العنيف مع السكان الأصليين الذين كانوا يناصبونهم العداء وارادوا أن يستردوا منهم بالقوة الاقاليم التى كانوا قد باعوها لهم من قبل . بدأ المستوطنون فى توسيع حدود اقاليمهم بشراء الأرض بالوسائل السلمية واستمر المستوطنون فى أثناء مستعمرات جديدة على طول الساحل وفى الداخل .

واثناء وجود الحاكم « بوكانان » فى الحكم قررت هذه المستعمرات ان تتحد تحت لواء حكومة واحدة نظرا لتجاور كل منها للاخرى .

وهكذا أصبح دستور بوكانان الأساس الذى قامت عليه حكومة ليبيريا سنة ١٨٤٧

ولم تكد تتحد المستعمرات حتى شغلت بمتاعب كثيرة منها عدم رضاء كل من انجلترا وفرنسا على هذا الاجراء الغير شرعى وقدمت أساطيلهما الى ليبيريا دفاعا عن رعايا كل منهما واحرقت هذه الأساطيل المستعمرات الليبيرية الحديثة .

وقد وقعت معظم تلك الأحداث أثناء ادارة الحاكم « جوزيف جنكنز روبرت » وكان لكثرة الأزمات التى واجهت ليبيريا والتشجيع الذى نالته البلاد من الجمعيات الدينية الأمريكية الفضل فى حركة ٢٥ يونية سنة ١٨٤٧ التى هدفت الى منح ليبيريا السيادة والاستقلال .

وفعلا تحقق هذا فى ٢٦ يوليو سنة ١٨٤٧ ففى هذا اليوم اعلن ممثلوا المستعمرات الليبيرية رسميا أن بلادهم دولة مستقلة حرة ذات سيادة وانهم اتخذوا لهم دستورا وعلما للدولة .

وانتخب الحاكم «روبرت» اول رئيس للجمهورية الليبيرية فى أول ثلاثاء فى شهر اكتوبر سنة ١٨٤٧ وبذلك أصبح هو أبا للامة .

وتنقسم ليبيريا اداريا الى اقليمين رئيسيين هما :

الاقليم الساحلى والاقليم الداخلى .

أما الاقليم الساحلى ويمتد حوالى ٤٠ ميلا الى الداخل فينقسم الى خمسة مقاطعات واربعة اقاليم وعدد من المراكز وهذه المناطق كلها تسكنها القبائل . والاقليم الداخلى ينقسم الى ثلاثة أقاليم ادارية هى :

الاقليم الغربى والاقليم الأوسط والاقليم الشرقى

ويتكون كل اقليم من عدة مراكز .

والحكم فى ليبيريا جمهورى ديمقراطى يستمد قوته من سلطات الدولة الرئيسية الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية .

ورئيس الجمهورية هو رئيس السلطة التنفيذية ويختار كل من الرئيس ونائبه بالاقتراح الشعبى لمدة ثمان سنوات قابلة للتجديد لمدة أربع سنوات عن كل مرة تالية

وتقوم سياسة ليبيريا الخارجية على مبدأ الصداقة والسلم وقد بدأت العلاقات الدبلوماسية وتبادل السفراء بين ليبيريا والجمهورية العربية المتحدة منذ يوليو سنة ١٩٦٠ .

ونختم كلامنا عن ليبيريا بالتمنيات الطيبة لشعبها ودوام استقلالها ورخائها وصداقتها لشعب الجمهورية العربية المتحدة .

أضواء على التاريخ الإسلامي

مكانة فلسطين في العالم الإسلامي

الأستاذ محيي الدين الألوائي

- ٢٠ -

تحدثنا فى العدد السابق عن أهمية الشرق العربى فى السياسة العالمية بكونه مهد الحضارات والاديان وملتقى القارات ، ومورد الخيرات الطبيعية وموقعه الجغرافى الاستراتيجى ، وكان هذا الحديث فى الواقع مدخلا للتطواف حول بعض الحقائق الهامة التى جعلت الصهيونية والاستعمار تصر على اتخاذ فلسطين العربية وطنا قوميا للصهيونيين واغتصابها من أصحابها الشرعيين •

وتؤكد الحقائق التالية ، ان حركة الصهيونية لم تكن تؤمن ، فى الحقيقة ، بالرابطة القومية والدينية بين يهود العالم وارتباطهم بفلسطين وعلاقتهم التاريخية بها ، بل وكانت تتشدق بهذه المزاعم التى لا تؤمن بها لتحقيق غرض اوسع واشنع ألا وهو الاستيلاء على المركز الحقيقى للقوة السياسية العالمية والمركز الاستراتيجى للسيطرة على شرايين ثروات الارض !

واورد فيما يلى اكبر وثيقة رسمية من اوثق المصادر الصهيونية العالمية للاستدلال على الحقيقة المذكورة • وصدرت هذه الوثيقة الخطيرة على لسان الدكتور « ناحوم جولد مان » الذى يعتبر احد زعماء الصهيونية فى عصرنا واقوى دعائمها ، كما أنه رئيس المؤتمر الصهيونى العالمى ، فقال فى تصريح رسمى نشرته الصحيفة التى تصدر باللغة الفرنسية فى مونتريال بكندا باسم : « ناشونال »

وهذا نص تصريحه كما ورد فى عددها رقم (٤) الصادر فى عام ١٩٣٥ :

« انه كان ممكنا لليهود ان يحصلوا على اوغندا أو مدغشقر او غيرهما من البقاع لينشئوا فيها وطنا قوميا لهم ، ولكن اليهود لا يريدون على الاطلاق بقعة سوى فلسطين وليس ذلك لاعتبارات دينية أو تاريخية أو بسبب اشارة التوارة الى فلسطين أو لان تربتها الجوفية تحتوى على كميات هائلة من البترول او حصيلة المعادن ، بل لأن فلسطين هى ملتقى الطرق بين أوربا وآسيا وافريقيا ، ولأنها هى المركز الحقيقى الاستراتيجى للسيطرة على العالم والنفوذ فى السياسة العالمية » •

وهكذا قد قرر قطب من أقطاب الصهيونية أن المسألة ليست عاطفة دينية أو اعتبارات تاريخية ، كما تروجها أبواق دعاية العالم الصهيونى خدعة ودهاء ، بل أنها أطماع استعمارية تهدف الى تمكين قبضة الصهيونية العالمية على بلاد العالم الشرقى لاستنزاف أمواله والسيطرة على أسباب حياته ،

كما تمكنت فعلا لاستغلال اكبر الدول واغناها فى العالم ، كالولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا وبلجيكا ، والتحكم فى مصانعها ومزارعها وجامعاتها ومصالحها الحكومية ايضا ..

ويمكن ان يخطر ببال بعض الناس سؤال فى هذا الصدد ، وذلك انه اذا كان الامر كما صرح به ناحوم جولدمان ، فلماذا هذا التواطؤ بين الصهيونية والاستعمار الغربى ، ولماذا اقترحت بريطانيا اولا منح الصهيونيين مساحات من الارض فى اوغندا لانشاء وطن لهم ؟ اما الجانب الاول من هذا السؤال ، فالواقع ان زعماء الصهيونية قد ادركوا تماما دوربريطانيا الاستعمارى ومطامعها فى الشرق العربى ، فلهذا ما كانت الصهيونية تقدر على الاستيلاء على المنطقة العربية واستغلالها اقتصاديا وسياسيا الا بمساندة الحكومة البريطانية التى كانت تسيطر على زمام الامور فى هذه المنطقة . وكما ان الهدف المشترك يربطهما برباط وثيق ، فيقول « حاييم وايزمان » الذى اصبح الزعيم الفعلى للصهيونية بعد موت « تيودر هيرتزل » فى مذكراته : ان بريطانيا كانت البلد الذى يمكنه ان يظهر عطفا صحيحا على الحركة الصهيونية ، وان تاريخ العلاقات بين انجلترا والصهيونية يشهد بصحة هذا العطف » ..

واما الجانب الاخر من السؤال المذكور ، فان بريطانيا عرضت اولا على الصهيونية مساحة من الارض فى اوغندا كتدبير مؤقت خشية ازدياد كفاح العرب ضد الاحتلال البريطانى فى بداية عهده . ولما سنحت لها الفرصة تقدمت بنفسها بمشروعها الجائر لاغتصاب فلسطين من العرب وتقديمها الى الصهيونيين لتكون فلسطين ركيزة مشتركة للاستعمارين العالميين الصهيونى والغربى .

واذا عرفنا الاهداف الحقيقية الكامنة وراء قضية فلسطين ، واساليب الاباطيل الصهيونية ، فما هو واجب كل مسلم ضد هذه المؤامرات الهدامة لكيان العالم العربى والاسلامى وواجبه لتحرير المسجد الاقصى وسائر مقدساته من براثن هؤلاء وهؤلاء ؟ فنظرا لاهمية المنطقة العربية فى كيان العالم الاسلامى .. ونظرا لمحاولة الصهيونية والاستعمار للاستيلاء على هذه المنطقة واستنزاف ثرواتها ومصادرها . ثم التحكم فى مصائر شعوبها ، تقع على كل مسلم ، بل وعلى كل انسان حر نزيه ، الواجبات الاتية ، اولا : تعريف العالم بمزاعم الصهيونية الزائفة المدمرة ،

وثانيا - تحذيره من شرور الصهيونية ومطامعها المهددة للحرية والامن والسلام فى العالم العربى والاسلامى .

وثالثا - كشف حقيقة مزاعم الصهاينة بصلة اليهود التاريخية ، بفلسطين والغرض الكامن وراء هذه المزاعم من اهداف استعمارية واستغلالية ، السياسية والاقتصادية .

ورابعا - تفنيد زعم الصهيونية بحق الاستيلاء على فلسطين العربية ، كتعويض لما نزل باليهود من اضطهاد فى المانيا النازية وغيرها ، لانه قد نزل مثله بالنسبة الى اتباع ديانات مختلفة فى عصور عديدة ، ولم يلتجىء شعب بمثل هذه الحجج للاستيلاء على اراضى الآخرين وممتلكاتهم ظلما وعدوانا .

وخامسا - اماطة اللثام عن الاعيب الدول الاستعمارية التى تلعب وراء الحركة الصهيونية ومزاعمها الباطلة بان اليهود اضطهدوا فى بعض البلدان الاوربية ، فلهذا لا بد ان نساعدهم لاستيطانهم فى ارض فلسطين ولانشاء وطن قومى لهم ! وقد آن الاوان لان يسال كل من له منطق سليم وفهم صحيح ، هؤلاء المستعمرين ، فلماذا يتكبد الشعب العربى البرىء ، المشاكل والمتاعب العديدة من جراء الاضطهادات التى لاقاها اليهود فى بلدان هؤلاء وبايدى بنى جنسهم ؟ ولماذا لا يقتطعون قطعة من الاراضى فى بلادهم ، تعويضا لما اصاب اليهود فى المانيا او فى انجلترا او فى روسيا او غيرها ؟. او ليس هذا منطق معكوس ولعب مكشوف ؟ فلماذا يحمل العرب وزر هتلر والمانيا مثلا ؟ وليست لهم صلة بهما ولا مسئولية مشتركة معهما ؟ وكيف يكون هذا وذاك الدافع الى اتجاه الصهيونية .. ووراءها الاستعمار الغربى ، نحو احتلال فلسطين باعمال العدوان والحروب والجرائم التى لم تشهد البشرية مثلها .. قسوة وبشاعة فى اشد العصور ، ظلما وظلاما .

وجدير بالذكر ان عناصر الاستعمار

الصهيونى لفلسطين قد اكتملت قبل هتلر وحركته النازية ، وهذه الحقيقة تفند بكل وضوح الزعم الصهيونى الاستعمارى ، ان اعمال الابادة التى انزلها هتلر باليهود هى الدافع الى مطالبة الصهيونية بفلسطين ، كما ان كل يهودى فى العالم يدين بالولاء للصهيونية واسرائيل ويهاجرون جماعات وفرادى من البلاد التى لم يواجه اليهود فيها اى اضطهاد ، او ابادة ، الى اسرائيل ، وفى مقدمتهم رجال التجارة والصناعة والضباط الكبار والخبراء الاقتصاديون واصحاب المهن المختلفة ويدفعهم جميعا هدف الاستيلاء على هذه المنطقة الاستراتيجية فى ملتقى القارات .. والسيطرة على المصالح الاقتصادية والتجارية للدول الاسيوية والافريقية ، واستنزاف اموال العرب وبترولهم وثرواتهم التى اودعها الله فى اراضيهم ، فلم يتخذ هؤلاء الصلة التاريخية والقومية اليهودية والاعتبارات الدينية الا ستارا لاهدافهم البعيدة المدى ، وهى الاستيلاء على المركز الاستراتيجى للسيطرة على شرايين ثروات الارض والسيطرة على المركز الحقيقى للقوة السياسية العالمية ، آلا وهو منطقة الشرق العربى ، التى هى قلب العروبة والاسلام ، بل والانسانية جمعاء . وكل هذا يقتضى من كل عربى ومسلم ، وكل مواطن عالمى ان يتصدى ، بكل ما اوتيه من قوة ، للسياسة الصهيونية ومطامعها فى السيطرة العالميه التى تهدد الامن والسلام بين الامم والشعوب .

فى طريق العودة

ياصبح أشرق فوق هاتيك الحياة المدلهمه
أرسل خيوط السعدتمسح كل مكروبوغمة
ولتطلق الصيحات فى دنيا الكفاح بكل همة
نعود للدنيا ونصعد للسماء كخير أمة
بأرض احمد والمسيح تفزعى لجراحهنه
سنصب نيرانا توقد جمرها من ثارهنه

قضية فلسطين من بدايتها الى ذروتها

الأستاذ عثمان عبد السميع العدل

- ١٦ -

● اعتى مراحل التحالف بين الصهيونية والاستعمار .

● السياسة الخارجية الامريكية ترسمها اعتبارات (المصلحة) دون اعتبارات (الاخلاق) .

● من اين تاتى (الضغوط) التى تشكل سياسة البيت الابيض الامريكى

● راى صريح للرئيس ديجول فى ليندون جونسون ..

× × ×

فى هذا اللقاء نقف - للمرة الثالثة على التوالى - وقفة تامل على طريق القضية الفلسطينية :

فى الوقفة الاولى لسنا فى مواجهة مع الصهيونية العالمية فى معقل من معاقلها القديمة (بريطانيا) لسنا موقف اجهزة الاعلام الصهيونية الموالية لاسرائيل ... وكان لقاء مع صحفى صديق اذهلته الحقائق بشان ما آل اليه حال اللاجئين الفلسطينيين .

وفى الوقفة الثانية .. التقينا - فى نقاش حول القضية مع صحفى بريطانى هو بعينه مثال من امثلة الفكر الاستعمارى .. فى مجال الاعلام .. وهو (فكر) متحالف مع الفكر الصهيونى - يستمد منه ويعطيه ويسرى عبر المسافات بالكلمة المسموعة وبالصورة مرئية على شاشة التلفزيون .. وبالكلمات على صفحات الجرائد والكتب والمطبوعات .. تحمل فى الواقع مايخدم فقط مصالح الاستعمار والصهيونية .. وما يشوه قضايا الحق والحرية .. وفى مقدمتها قضية فلسطين ..

وفى لقائنا هذا نقف قليلا امام اعتى مراحل التحالف الاستعمارى الصهيونى تماسكا .. واكثرها تشددا ازاء العرب .. وازاء قضية فلسطين .. وهى المرحلة التى شهدها عهد الرئيس الامريكى السابق ليندون جونسون .

ولنا فى هذا اكثر من دافع :

اولا : لان بلوغ التحالف الى هذا المدى كانت له نتائج خطيرة اسفرت عن عدوان الخامس من يونيو عام ١٩٦٧ على الدول العربية .. ثم استمرار هذا العدوان ورفض اسرائيل الانسحاب من المناطق المحتلة رغم قرار مجلس الامن فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ..

ثانيا : فان العدوان الاسرائيل الاستعمارى فى الخامس من يونيو ١٩٦٧ ادى الى احتلال قوات اسرائيل مناطق الضفة الغربية من الاردن وغزة وسيناء ومرتفعات جولان السورية .. فضلا عن القدس العربية.. اى انهااحتلتمناطق يسكنها اكثر من مليون ونصف مليون من العرب .. مما فجر طاقات ذاتية هائلة للمقاومة العربية ، وهو امر له نتائج حاسمة فى مسار قضية فلسطين ، نتائج مستقلة تماما عن ظروف مايسمى سياسيا (بازمة الشرق الاوسط) .

ثالثا : فان انتهاء رياسة جوسون وبداية عهد خلفه ريتشارد نيكسون قد فتحمجالا للتعليقات والتحليلاتالسياسية فى جميع انحاء العالم فيما يتصل

بالسياسة الامريكية الخارجية ، وبالنسبة للعرب ، فان هذا الحدث كان محورا لشيء من التامل بكثير من التحفظ .. فيما يتصل بموقف الولايات المتحدة الامريكية من القضية العربية .

والواقع ان (التامل) دفع اليه عامل التغيير من حكومة الى حكومة .. خاصة وان جونسون كان يمثل الحزب الديمقراطى وهو معروف بولائه الشديد للصهيونية .. على حين يمثل نيكسون الحزب الجمهورى ، وهو عموما (اقل) ولاء ..

ولكن التحفظ الواقع لا بد ان يكون رائد كل من يعرض بالتحليل للسياسة الامريكية الخارجية ، خاصة فيما يتصل بتاييدها المطلق لاسرائيل .. وعدائها للعرب .. وللثورة الاجتماعية على الارض العربية .. ذلك ان السياسة الامريكية الخارجية ترسمها اعتبارات (المصلحة) دون اعتبارات (الاخلاق) .. أى ان اصحاب مصانع السلاح .. وتجار الحرب .. وشركات البترول .. ورؤوس اموالها فى معظمها يهودية ، هم الذين يشكلون الضغوط الحقيقية التى تؤثر على نحو او آخر فى رسم السياسة ، ولا بد لمن يجلس فى البيت الابيض ان يضعها فى حسابه . قبل اى حساب .. لكن جونسون كان مع ذلك نموذجا للمغالاة فى العداء للقضية العربية .. وكان نموذجا فاضحا للولاء لاسرائيل .. اى ان عهد جونسون كان من اكثر العهود الامريكيه موالاة لاسرائيل ومعاداة للعرب ..

وتبرز فى وراء موقف جونسون عدة حقائق اساسية :

● اذا كان هدف غالبية اليهود هو تحقيق اوثق اتصال مصلحى بين الامبريالية الامريكية والحركة الصهيونية متمثلة بشكل رئيسى فى اسرائيل ، فان هدف الشركات الاحتكارية هو اكبرقدر فى الالتقاء مع القاعدة الصهيونية ، لالايمانها بانها ستكون – فى المستقبل – الطرف الوحيد فى الوطن العربى الذى سيقبل تنفيذ مخططاتها فى اى وقت .

● ان اسرائيل قد اصبحت بعد حرب يونيو – بتدعيم جونسون – الحليف الرئيسى الذى لاينازع الاستعمار الامريكى فى الوطن العربى ، حتى لقد اخذ الصدام العربى الامريكى الى حد بعيد صورة صدام عربى صهيونى ، اى ان المعركة مع الصهيونية صارت الى حد بعيد معركة مع الاستعمار الامريكى .

ولذلك فقد اصبح دور الولايات المتحدة طرفا اساسيا فى الصراع القائم بين العرب واسرائيل ، وهو دور تعبر عنه مجموعة المصالح الاقتصادية والسياسية والعسكرية لرجال المال الامريكيين ليس فى الشرق الاوسط فحسب ، بل فى كل بقاع الأرض ، وهو الدور الذى ترسمه بدقة شبكات المخابرات الامريكية المنتشرة فى كل مكان .

● ان الولايات المتحدة ظلت تنظر الى الشرق الاوسط من خلال مجموعة من (المبادىء العامة) مرسومة سلفا ومخططة بدقة ، عبر عنها كل رئيس امريكى منذ بداية القضية الفلسطينية حتى اليوم ، والتغير الذى قد يحدث هو (رؤية اخرى) لكيفية الحفاظ على اسرائيل والمصالح الاقتصادية لراس المال الامريكى .

ولسوف يظل العرب يذكرون دائما ان جونسون هو الرجل الذى وضع كل امكانيات الولايات المتحدة فى خدمة الصهيونية وانه الرئيس الامريكى الذى لم يجد اى ضرورة فى ان يستمر مخفيا وجه امريكا القبيح ..

فالى جانب الشبهات القوية التىاحاطت بموقف امريكا قبل حرب يونيو وخلال ايامها ، لم تكد القضية تنتقل الى الساحة السياسية حتى كان جونسون محاطا بمستشارين كلهم من الصهيونيين

١ – كان مستشاره لشئون الامن القومى هو (والت روستو) الصهيونى .

٢ – كان ممثله فى الأمم المتحدة هو آرثر جولد بيرج الصهيونى .

٣ – كان نائب وزير خارجيته هو يوجين روستو الصهيونى .

٤ – كان وزير خارجيته دين راسك لايتبنى الا مايحس انه راى جونسون وبهذا انعدم اى نفوذ للخارجية الامريكية فى هذا المجال .

واخذت اسرائيل خلال فترة حكم جونسون اقصى ماكانت تحلم به :

● دعم سياسى ومعنوى ..

● دعم اقتصادى وفنى ..

● دعم عسكرى .

ومواقف الولاىات المتحدة الاخرى بعد عدوان الخامس من يونيو معروفة ،

ابتداء من الضغوط الهائلة للحيلولة دون اصدار قرار حاسم بادانتها بالعدوان فى الامم المتحدة ، الى الاستمرار فى تسليحها الى الوقوف بمنأى عن الرأى العام العالمى والذى بدأ يتحول الى صالح القضية العربية بعد ان اتضحت الأبعاد الرهيبة للعدوان الصهيونى .. والحقائق الخطيرة عنقوة اسرائيل كدولة عنصرية استعمارية تهدد السلام والحرية

هذه التحولات فى الرأى العام العالمى اسفرت كذلك عن تحولات جذرية فى مواقف دول ، مثل فرنسا ورئيسها الجنرال شارل ديجول الذى اعلن فى تصميم حظر تصدير الاسلحة وقطع الغيار الحربية لاسرائيل

مع ذلك ظل جونسون فى جموحه وفظاظته وقبحه الذى لم يبده فيه رئيس سابق ، ولعل ادق وصف لتلك الشخصية التى اتخذت اعتى المواقف عداء من العرب ومن قضية فلسطين قد جاء على لسان الجنرال ديجول نفسه ، فى كتاب نشر اخيرا بعنوان (الجنرال) من تاليف (بيير جالانت) رئيس تحرير مجلة (بارى ماتش) .. قال ديجول رأيه بصراحة فى جونسون :

(انه راعى بقر ، وهذا هو كل شيء انه حتى لايتحمل مشقة ان يتظاهر بانه يفكر ، ان روزفلت وكنيدى كانا قناعين فوق الوجه الحقيقى لامريكا،اما جونسون فهو الصورة الحقيقية لامريكا . انه يعكس لنا امريكا كما هو : فظ . خشن احمق) .

بهذه الخلفية فى اذهاننا ، ننظر بعين التحفظ والحذر الى التغير فى الرياسة الامريكية ، والذى لايعنى بالضرورة تغيرا فى السياسة الخارجية لامريكا ازاء الشرق الاوسط ..

ونكتفى ان نورد هنا رأيا لشخصية امريكية صديقة للعرب الا وهو « جون ديفيز » الذى كان المفوض العام لمؤسسة غوث اللاجئين الفلسطينيين لمدة خمس سنوات . وقد حضر ديفيز المؤتمر العالمى الثانى لنصرة الشعوب العربية ، والذى عقد فى القاهرة من ٢٥ الى ٢٨ يناير ١٩٦٩

يرى ديفيز انه لابد ان يحدث تغيير (على نحو ما) فى موقف الادارة الحالية فى واشنطون نتيجة للاعتراف بالعوامل المستجدة فى المنطقة ..

يقول ديفيز انه فىمقدمة هذه العناصر (هى قيام حركة المقاومة الفلسطينية كعامل سياسى جدى وتجاوب الشعوب العربية الاصيل مع تطلعات ونضال هذه المقاومة) .

ويعتقد ديفيز ايضا ان (وضوح الموقف الفرنسى اثر فرض الحظر على قطع الغيار لاسرائيل سيكون له تاثير مباشر على صياغة الأبعاد الجديدة لسياسة نيكسون)

كذلك قال ديفيز انه فى مارس من العام الماضى اجتمع خمسون استاذا من المعنيين بشئون الشرق الاوسط بالجامعات الامريكية وكانت محصلة موقفهم ان هناك ضرورة ملحة لفك الارتباط الكامل بين امريكا واسرائيل ..

ومهما يكن من امر ، فهذا مجرد رأى حر لرجل صديق للعرب ، رجل اشهر قلمه من اجل الحق .. وكتب يدافع عن الشعب الفلسطينى . الشعب صاحب القضية — الذى عاش اعظم ماساة فى تاريخ البشر .. مع الشعب الفلسطينى نتابع مراحل النضال فى الحلقات القادمة ان شاء الله ..

(للبحث بقية)

عبر الحياة

تعال وأحكم رباط البصر — وسدد بحزم سهام النظر
وقلب صحائف تلك الحياة — وفكر فان الحياة فكر
رأيت الحياة كماء السما — ء تغذى النبات وتحيى الشجر
فينمو وتأتى عليه الريا — ح فلم تبق شيئا به ؛ أو تذر
كذاك ابن آدم شب صغيرا — وظل الى أن أتاه الكبر
ومهما يطل عمره بيننا — فلا بد يوما له من سفر
نظام التغير عم الحياة — فما أى شىء أتى واستقر
فيوم يجىء بظل وبرد — ويوم يجىء بشمس وحر
ويوم نساء بأفعاله — ويوم بتلك الفعال نسر

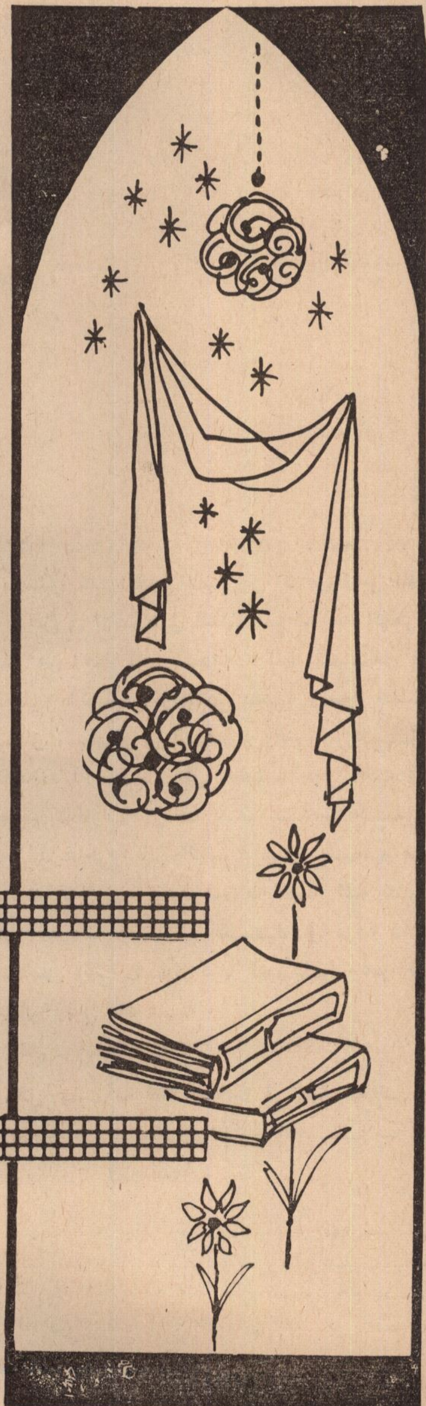

فكر وفن..

أدب • شعر • قصة

مسرحية • فن إسلامي

مؤسس هذا الجامع عمرو بن العاص رضى الله عنه دخل فى الاسلام فى السنة الثامنة بعد الهجرة وصار من أجلاء الصحابة ،وكان يشتغل فى الجاهلية بالتجارة ، واشتهر بدهائه وسعة حيلته سواء فى السلم أو فى الحرب . وقد رأس قبل اسلامه سفارة قريش الى الحبشة حين ذهب الى النجاشى ليفاوضه فى أن يسلم المسلمين الذين كانوا قد هاجروا الى الحبشة فرارا بدينهم من ـطهاد قريش . وبعد اسلامه أسند اليه النبى صلى الله عليه وسلم القيادة فى غزوة ذات السلاسل التى اشترك فيها أبو بكر وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما .

وظل عمرو محتفظا بمكانته فى عهد الخلفاء الراشدين ، واشترك فى الفتوح الاسلامية ، وتولى القيادة فى بعضها .

انتهت اليه قيادة جيش الشام فى عهد عمر بن الخطاب بعد وفاة قائدها يزيد بن أبى‌سفيان سنة ١٨ هـ(٦٣٩م) . وبعد فتح الشام أخذ عمرو ابن العاص يرغب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فى فتح مصر الى أن أذن له .

واجهة جامع عمرو بن العاص الحالية وأمامها تقريبا كان يجرى النيل

وتقدم عمرو بجيشه فى مصر الى أن وصل قرية أم دنين بالقرب من محطة مصر الحالية . وانتظر عند أم دنين الى ان اتاه المدد الذى كان قد أرسل فى طلبه من المدينة ؛ ثم تقدم الى حصن بابليون او قصر الشمع فى مصر القديمة الحالية وكان قلعة تتحصن فيها الحامية البيزنطية المستعمرة وتهدد منها اهل مصر . وفى شمال الحصن نصب عمرو فسطاطه أو مخيمه وظل محاصرا للحصن الى ان استولى عليه فى ٩ ابريل سنة ٦٤١ م .

ثم توجه عمرو الى الاسكندرية ، وبعد ان فتحها رجع الى موقع فسطاطه فى جنوب حصن بابليون حيث اسس جامعه وحوله مدينة الفسطاط .

وتولى عمرو ولاية مصر ، وظل أميرا عليها بقيه خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم عزل بعد اربع سنوات من خلافة عثمان رضى الله عنه . واعاده معاوية الى امارة مصر من جديد فى سنة ٣٨ هـ (٦٥٨ م) بعد أن قام بدور خطير فى النزاع الذى نشب بينه وبين على رضى الله عنه وبفضل دهائه رجحت كفة معاوية ، وبقى بمصر أميرا الى ان توفى سنة ٤٣ هـ (٦٦٣ م) وعمره تسعون سنة ودفن بسفح المقطم

ولم يصلنا من آثار عمرو المعمارية بمصر غير جامعه العتيق .

وقد حدد عمرو مكان هذا الجامع فى الموقع الذى اختاره ليكون عاصمة لمصر ومقرا لحكمها ، ثم اتخذ الجامع مركزا لتخطيط هذه العاصمة فبنى بجواره دارا له ، واختطت الجند دورها حوله ، وبذلك صار جامع عمرو أساس مدينة الفسطاط التى صارت العاصمة العربية للديار المصرية ، واصبحت الآن جزءا من القاهرة : العاصمة الحالية للجمهورية العربية المتحدة .

ويحدد جامع عمرو مرحلة هامة فى تاريخ مصر بل فى تاريخ أفريقيا كلها : فهو من جهة أقدم جامع فى أفريقيا ، ومن جهة أخرى يرمز الى تخلص مصر من السيطرة الرومانية البيزنطية وبداية نشأة مصر العربية ، كما يحكى بعمره الطويل تاريخ القومية العربية فى مصر .

ولجامع عمرو ايضا اهميته الفنية والمعمارية : ذلك انه جرى عليه كثير من التعمير والتجديد

على طول التاريخ ، وبقيت به آثار من بعض العمائر التى أجريت به فى العصور المختلفة يمكن فى ضوئها أن ندرس تطور الطرز المعمارية والزخرفية فى مصر الاسلامية .

وقد وصف هذا الجامع كثير من المؤلفين نذكر منهم ابن دقماق والمقريزى وعلى مبارك ؛ وعنى بدراسة عمارته مجموعة من علماء الآثار والفنون الاسلامية أهمهم كوريت ومحمود أحمد وكريزول وفييت وحسن عبد الوهاب واحمد فكرى وفريد شافعى .

اختار عمرو بن العاص موقع جامعه على الضفة الشرقية لنهر النيل فى منطقة بها أشجار وكروم وتبعد نحو مائة متر جنوب حصن بابليون . وكان جامع عمرو عند انشائه يقع مباشرة على شاطىء النيل وقد أخذ مجرى النيل ينتقل تدريجيا نحو الغرب حتى صار يبعد الآن عن الجامع نحو خمسمائة متر .

وكنتيجة لما أضيف الى الجامع من زيادات وما أجرى به من عمائر لم يبق شىء البتة من بناء عمرو بن العاص .

والحق ان جامع عمرو الحالى لايشتمل على شىء من الجامع الاصلى القديم الذى بناه عمرو غير مساحة الارض التى كان قد بنى عليها . وتقع هذه المساحة المباركة فى النصف الشرقى من رواق القبلة اى على يسار الواقف فى رواق القبلة تجاه المحراب .

ويمثل جامع عمرو أقدم الطرز المعمارية لبناء **المساجد وأهمها ، وهو الطراز المشتق من عمارة الحرم النبوى الشريف : أى طراز الجامع الذى يتألف من صحن مربع أو مستطيل يحف به من جوانبه الاربعة أروقة أربعة أعمقها رواق القبلة.**

وعلى الرغم من أن جامع عمرو قد استقر على هذا الطراز فقد ذكر بعض العلماء أنه كان كله مسقوفا على عهد عمرو ولم يكن له صحن مربع .

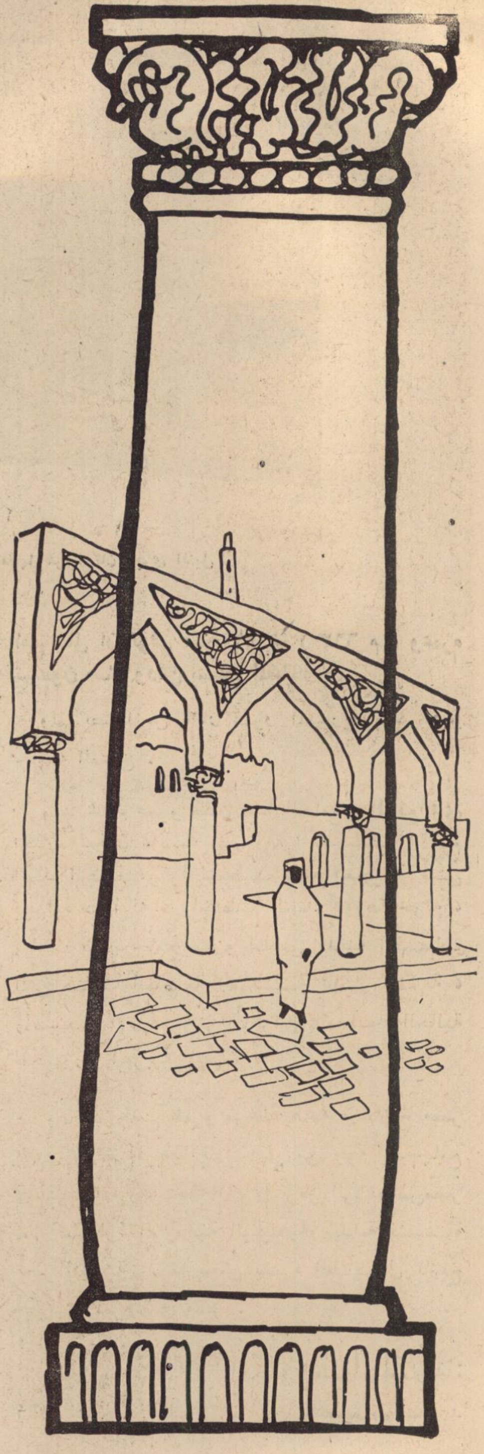

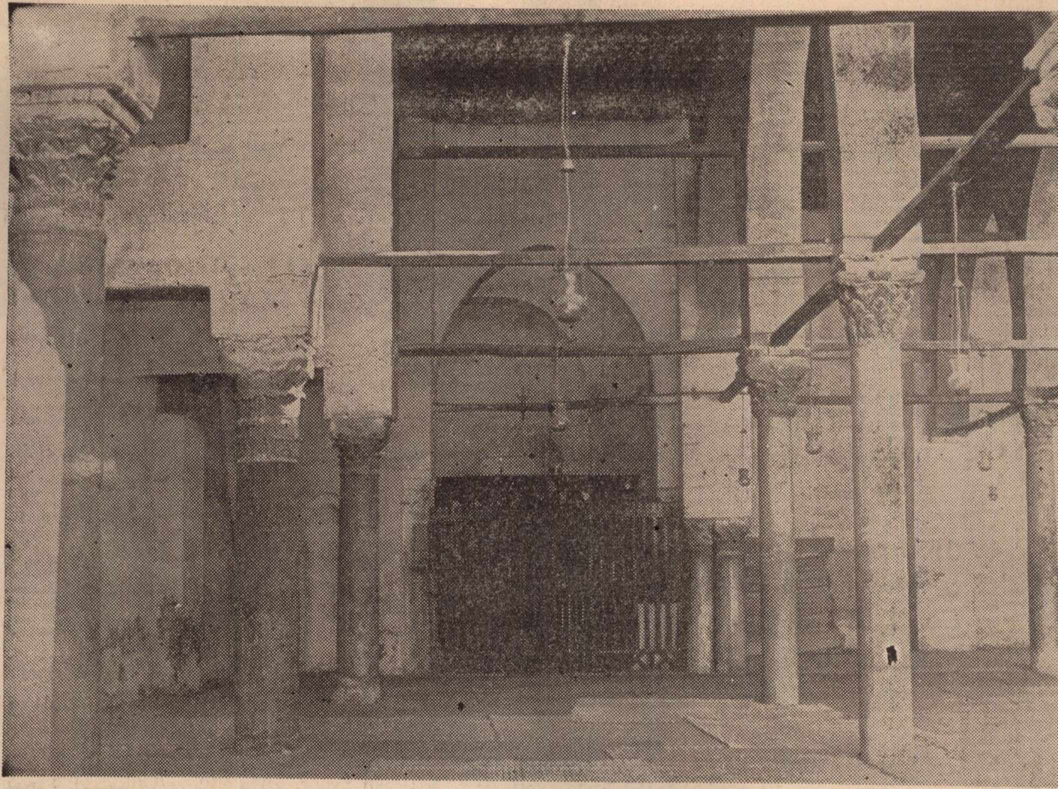

جزء من رواق القبلة بجامع عمرو بن العاص وبه ضريح ينسب الى عبد الله بن عمرو

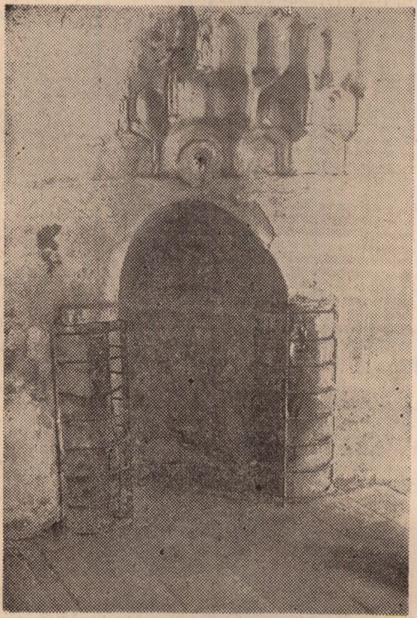

محراب بجامع عمرو يحف به عمودان اعتاد الناس ان يتبركوا بهما

وهذا يناقض ما عرف عن المساجد الجامعة التى بنيت فى المدن الاسلامية التى اسستها الجيوش العربية الفاتحة ، والتى شيدت على نمط المسجد النبوى الشريف بالمدينة المنورة : مثل مسجد البصرة (١٤ هـ - ٦٣٥ م) ، ومسجد الكوفة (١٥ هـ - ٦٣٦ م) ، ومسجد عقبة بن نافع بالقيروان (٥٠ هـ - ٦٧٠ م) حيث كان المسجد عبارة عن مساحة تحف بها جوانب أربعة ، وفى جانب القبلة منها ظلة القبلة أو رواق القبلة .

وليس هناك ما يدعو الى أن يشذ جامع عمرو فى طرازه المعمارى عن هذه القاعدة وعن بنائه حسب طراز مسجد النبى صلى الله عليه وسلم لا سيما وأن هذا الجامع كان يتم فيه بدرجة اسرع من غيره من الجوامع التأسى بمسجد النبى فى المدينة من حيث اتخاذ المظاهر الفنية التى تستجد فى مسجد المدينة ، وادخال المعالم الاخرى بمجرد استعمالها فى الحرم النبوى الشريف . كما استوحى عمرو فى تخطيطه وفى العلاقة بينه وبين داره مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وداره فى المدينة المنورة ، اذ بنى عمرو داره خارج المسجد فى شرقيه ومحاذية لجداره ، وترك بينها وبين المسجد طريقا يبلغ عرضه نحو أربعة أمتار .

لذلك كله من المرجح أن عمرو قد بنى جامعه على نمط مسجد النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة: فكان بناء ذا جدران أربعة وله ظلة عند القبلة وصحن غير متسع ، وكان يحيط بالمسجد من جهاته الاربع طريق عرضه نحو اربعة أمتار . وكان للمسجد بابان فى كل من الجدار الشرقى الايسر ، والجدار الغربى الايمن ، والواجهة الشمالية .

وكان طول الجامع عند انشائه حوالى خمسة وعشرين مترا وعرضه خمسة عشر وكان مفروشا بالحصباء ومسقوفا بالجريد والطين ، ويرتكز سقفه على سوار من جذوع النخل .

واشترك فى تحديد قبلته ثمانون من الصحابة وقيل ثمانية ومع هذا فقد جاءت قبلته منحرفة نحو الشرق عن الاتجاه الصحيح ، غير أنه يقال ان اشتراك هذا العدد من الصحابة فى تحديد القبلة يجيز الابقاء على وضعها دون تعديل .

ومن الطبيعى الا يكون بالجامع عند انشائه مئذنة او محراب مجوف اذ لم يكن هذان قد عرفا فى المسجد النبوى الشريف او فى اى مسجد آخر فى ذلك الوقت .

ويقال ان عمرو بن العاص استخدم فى اول الامر منبرا يخطب فوقه وحينما بلغ امير المؤمنين عمر ذلك ارسل الى عمرو يأمره بكسره وكتب اليه : « أما يكفيك أن تقوم قائما والمسلمون جلوس تحت عقبيك ؟ » .

ويقال ان عمرو انصاع لأمر الخليفة عمر وكسر المنبر ولكنه أعاد استخدام المنبر بعد وفاة عمر .

ومن المرجح ان المنبر الذى اتخذه عمرو فى مسجده كان على مثال المنبر الذى صنع للنبى صلى الله عليه وسلم سنة سبع أو ثمان بعد الهجرة ، وكان يشتمل على ثلاث درجات فقط .

ولم تقتصر وظيفة جامع عمرو على الصلاة بل كان أيضا مركز الادارة والقضاء والافتاء والتدريس وغير ذلك من أمور الدين والدولة . واشتهر بصفة خاصة كمركز للعلم وكان يتبرك أهل مصر بزيارته والصلاة فيه وسمى بحق تاج الجوامع . وأشاد به ابن دقماق فقال : (امام المساجد ، ومقدم المعابد ، قطب سماء الجوامع ، ومطلع الانوار اللوامع ، موطن أولياء الله وحزبه ، طوبى لمن حافظ على الصلوات فيه ، وواظب على القيام بنواحيه ، وتقرب منه الى صدر المحراب ، وخر اليه راكعا وأناب »

رحم الله مؤسسه ورضى عنه .

قصة العدد :

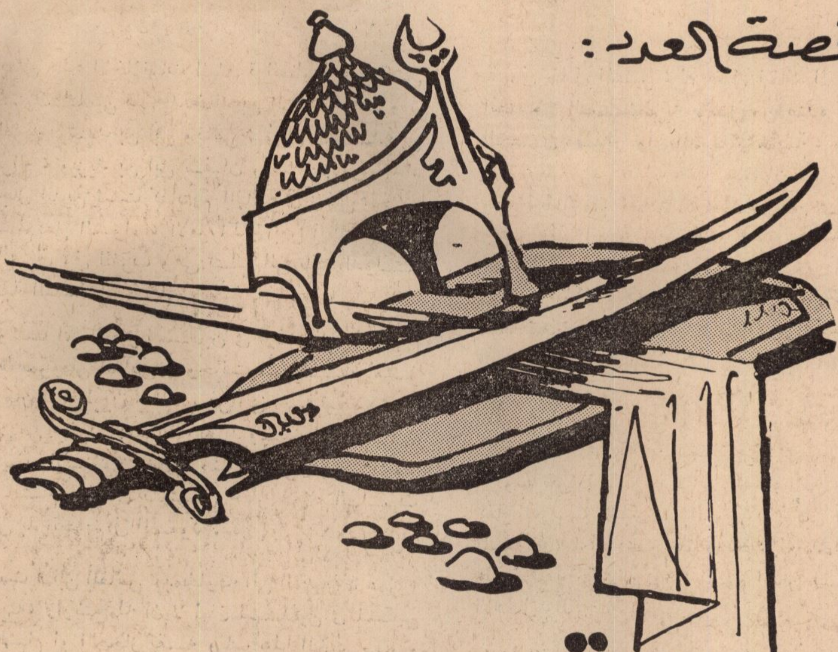

" الفاتح الطموح "

الأستاذ حسين الطوخي

*** لم ينتصر العرب اتفاقا ولا جزافا فى كل حرب أحرزوا فيها نصرا على عدوهم ، ولم تكتب لهم الغلبة على أعدائهم من الفرس فى الشرق ، ومن الرومان فى الغرب ، بفعل من أفعال القدر أو المصادفات ، ولكنهم انتصروا بخير مما يكفل النصر للمجاهدين .. بالثقة وبالخبرة ، وبايمان راسخ بهدف عظيم يحاربون من أجله ، لنصرة خير دين أنزل للناس ليخرجهم من الظلمات الى النور .**

على هدى هذا التخطيط المحكم المدروس،خرجت جيوش المسلمين من شبه الجزيرة العربية يتقدمها القائد العظيم ((**محمد**)) صلوات الله وسلامه عليه ليرد كيد أعداء الاسلام ، وليصد عن هذا الدين **القويم ما يتهدده ويشكك الناس فيه ..**

ومن بعد النبى الأمين ، خرج ((**أبو بكر**)) ليحارب المرتدين ويقمع فتنتهم الى غير رجعة

ويتولى ((**عمر بن الخطاب**)) خلافة المسلمين ليسير على نفس النهج وفى حسبانه دوما ان يدرس لكل غزو خطته ، وان يحدد للخروج الى القتال توقيته ، وان يضع الرجل المناسب فى مكانه الصحيح دون التفات الى صلة قرابة أو وشيجة مصاهرة أو تحقيق مأرب شخصى ، اللهم الا صالح الاسلام والمسلمين ..

بمثل هذه الاخلاقيات الباهرة العظيمة ، تحقق النصر للمسلمين على يد خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وسعد بن أبى وقاص ، وابى عبيدة بن الجراح ، ويزيد بن أبى سفيان واضرابهم من افذاذ الرجال الذين ثبتت كفايتهم الفائقة فى زمنى الحرب والسلم على السواء ، الأمر الذى بهر أنظار العالم فى الشرق وفى الغرب وهى تتطلع الى تلك الدولة الفتية الناشئة

وكتب الله النصر للمسلمين فى أرض فلسطين على يد « عمرو بن العاص » وحاقت الهزيمة بأمير الرومان « **ارطبون** » الذى فر الى مصر ليجمع فيها فلولا من جنود الامبراطورية الرومانية التى دب فيها المشيب والفساد ، ليعاود مناوأة العرب ويكر بجنده على الشام قبل أن يستفحل خطر هؤلاء العرب الذين بدأ نجمهم فى الصعود ..

بعث « ابن العاص » بمخاوفه الى الخليفة « عمر » بالمدينة، وأوضح له أن لا أمان للمسلمين فى فلسطين أو الشام او الحجاز نفسه وباب هذا الخطر مفتوح وانما يوصد هذا الباب اذا ضربت الدولة الرومانية فى مصر ، وامتنع منها مدد الجند والمال والطعام لتلك الدولة المتداعية .

واستشار « عمر » صحابة رسول الله وخلصاءه وناصحيه ، وأمور المسلمين آنئذ شورى بينهم ، فاتفقت كلمتهم على وجاهة ما عرضه « ابن العاص » من ضرورة فتح مصر ، ويومئذ أذن الخليفة للقائد العربى الطموح بالمسير الى مصر ليفتحها درءا للخطر ودفعا للضرر

ويوم ان جاء رسول الخليفة يحمل كتابه الى ابن العاص بالمسير ، لانت ملامح وجهه، وانتعشت روحه العطشى الى القتال وتحقيق نصر جديد للاسلام وللمسلمين ، ثم بادر بجمع قادته وأمراء الويته، وقرأ عليهم كتاب خليفة المسلمين بالتحرك الى مصر وفتحها ، وبشرهم بنصر عظيم ورخاء مقيم ..

كانت عدة ابن العاص من الجند أربعة الاف ، غير أن الرجل الواحد منهم كان يعدل فى صلابته وقوة روحه ومضاء عزيمته الافا من رجال بلا عقيدة أو ايمان ، وكان المسير هينا ، والأرض من حولهم يانعة خضراء ، ثرية باسباب النماء والرخاء ، والماء العذب يجرى فى قنواتها ويكاد الانسان ان يرتوى منه حتى ولو لم تمسس شفتيه قطرة ماء .

وفى خلال المسير ، لم يغفل القائد المحنك عن استطلاع البلاد المصرية برسل من عنده ، فعلم أن الحصون مهملة ، وان الدساكر معطلة ، وان جنود الروم المبعثرين هنا وهناك يدفعون عن معاقلهم فى وهن ويأس من المصير ، ويعيشون بين شعب يبغضهم ويتمنى لهم الهلاك والضياع

تقدم جيش عمرو الى حدود مصر وكله ثقة بالنصر وايمان بحقه فيه ، وكان الرجال فى هذا الجيش الصغير عددا والعظيم ثقة قد اطمأنوا الى خليفة قوى ، والى قائد قوى ، ومن قبل ذلك كله صبر قوى على كل بلاء

ولم تكن الثقة وحدها هى العدة التى رجحت بها كفة العرب وانخذل بها الروم ، بل كان المحاربون المسلمون أيامئذ أخبر بفنون القتال ، وخاصة فى حرب المفاجأة ، من قادة الروم الذين استناموا الى الاهمال والترف والغرور

والحق ان ابن العاص كان داهية فى فنون الحرب وكان يوجه خطط القتال كما يشاء منذ تخطى الحدود وأوغل فى جوف البلاد ، وكان يضطر اعداءه الى تبديل خططهم وتحويل معسكراتهم كلما تحرك فى الشمال او الجنوب حركة مفاجأة لا يدرون ما يعقبها ، فبينما يتجمع جند الروم فى الفيوم ، اذا هو يزحف الى « منف » شمالا ويوهمهم انه موغل فى الجنوب الى تخوم النوبة . وقد أعان ابن العاص على المفاجأة ، خفة العدة ، وقلة الزاد ، وسرعة الخيل العربية فى سهول الريف ورمال الصحراء

بهذا الاسلوب الماكر الناجح ، دهم جيش المسلمين الروم عند الجبل الأحمر وقتلوا منهم قرابة عشرين ألفا ، وكان قائدهم « تيودور » قد خرج للقاء « عمرو » عند عين شمس ، فاستعد له القائد العربى بقلب جيشه وأقام من جناحيه كمينا أوقع فيه هذا العدد الكبير من جنود الرومان

تجهز عمرو بعد هذه الوقعة للدخول الى مصر والاستيلاء على حصن « **بابليون** » الذى يتمركز فيه الروم والمشايعون لهم من القبط ، وهو حصن منبع ملأوا أقبيته وقاعاته بالمؤن والزاد والسلاح ، وحفروا من حوله خندقا ، وطرحوا فيه سلكا من الحديد .. وحين وصل الى مشارفه الجيش العربى الفاتح ، ادرك عمرو منذ الوهلة الاولى صلابته ومنعته وانه يلزم لاقتحامه والاستيلاء عليه تخطيطا وتجهيزا من نوع جديد

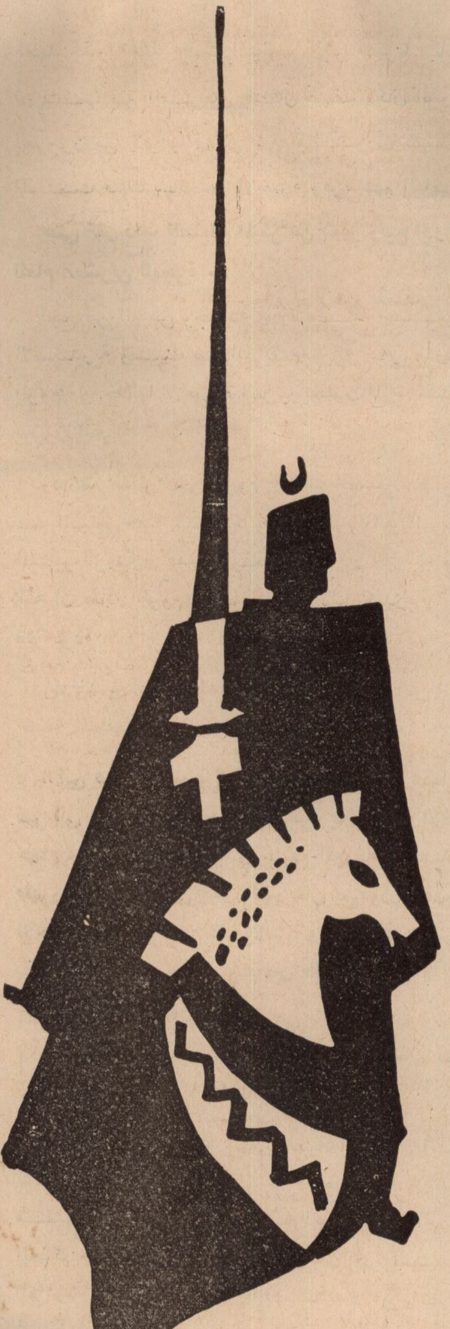

على ان عمرا لم يشأ ان يدع الحصن المنيع وينصرف الى غيره من مواقع القتال ، بل عمد الى مناوشة من بداخله واحكام الحصار من حوله شغلا لجنوده حتى لا يستكينوا الى الراحة فتخمد لديهم شهوة القتال ، وظل محاصرا للحصن طوال ستة شهور لم يحرز فيه أى من الجانبين نصرا او خطوة الى الأمام

وكتب ابن العاص الى الخليفة يستمده ، فأمده بأربعة الاف رجل من بينهم **« الزبير بن العوام »** و **« عبادة بن الصامت » و « مسلمة بن مخلد »**

ولما احس الروم والقبط أن مددا جديدا وفد الى جيش العرب المحاصر للحصن ، تحايل **« المقوقس »** على الروم حتى أخرجهم من الحصن وهو معهم ، وتركوا بداخله قلة من الروم توهم العرب بأن الحصن ما زال مكتظا بمن فيه ، ثم غادروه ليلا الى جزيرة بالنيل وقطعوا الجسر من ورائهم ، ثم بعث المقوقس الى عمرو يطلب ان يعقد الصلح بين الطرفين المتحاربين

يومئذ نهض الجيش العربى الى القتال العنيف ، فأخذوا يرمون الحصن بالمنجنيقات ، والعرادات ، وبادر الزبير بن العوام فى جسارة بالغة فوضع سلما الى جانب الحصن صعد عليه ومن ورائه رجاله واقتحموا الحصن على من فيه وهم يولون فرارا على ظهور المراكب ليلحقوا بالجزيرة الى أصحابهم . وفتح المسلمون أبواب الحصن ، وتدفقت جيوشهم الى داخله فقتلوا وأسروا من وجدوه كما غنموا ما كان يملأه من مئونة وسلاح .

تجمعت فلول الروم بعد ترك الحصن فى جهة قرب الاسكندرية فلم يشأ عمرو ان يدع لهم فرصة يلمون فيها شعثهم او يلتقطون انفاسهم ، لكنه بادر بتعقبهم فى اقليم البحيرة فاقتتلوا بها بضعة عشر يوما انهزم الروم بعدها هزيمة نكراء ولم يعد أمامهم بعدئذ غير الهروب الى ثغر الاسكندرية .

كان هناك فى الاسكندرية حصن كبير اخر احتمت فيه فلول الرومان المهزومة من هجوم العرب الذى لم

تخمد جذوته منذ وطئت اقدامهم أرض مصر ، وكان أن نشب بين الفريقين قتال عنيف وكان الروم يخرجون من الابواب فى كل يوم يقاتلون قتال المستميت فتلك سانحتهم الاخيرة وفرصتهم الباقية

حتى كان ذلك الصباح المبكر من شهر ربيع الأول للعام العشرين للهجرة .

نجح ابن العاص وجنوده فى اقتحام حصن الاسكندرية ونشبت بين الفريقين معركة ضارية ادرك الروم من خلالها ان هؤلاء العرب يحبون الموت مثلما يحبون الحياة

ودارت الدائرة على الروم فى ذلك الصباح فطلبوا عقد الصلح حقنا للدماء ، واستجاب القائد العربى المنتصر للرغبة فى عقد الصلح الذى كان اول شرط فيه ان يغادر الروم الحصن وثغر الاسكندرية الى غير عودة

ولما هدأت انفاس المحاربين ، كتب ابن العاص الى خليفة المسلمين يصف له فتح الاسكندرية فقال :

((انى فتحت مدينة لا أقدر على وصف ما فيها ، غير انى أصبت بها اربعة الاف بنية باربعة الاف حمام ، واربعين الف يهودى عليهم الجزية، واربعمائة ملهى للملوك ، واثنى عشر الف بقال يبيعون البقل الأخضر وما يتلوه من البقولات ! وانى فتحتها عنوة بغير عقد ولا عهد ، وان المسلمين طلبوا قسمتها))

وكتب الخليفة الى ابن العاص يأمره الا يتجاوزها ولا يقسمها ، ويتركها ليكون خراجها للمسلمين قوة على عدوهم .

بفتح الاسكندرية ، تنتهى مهمة القائد الفاتح لتبدأ بعدها مهمة القائد الحاكم ، وهى مهمة لا تقل مشقتها ـ ان لم تزد ـ عن مهمة الفتح ، اذ يواجه الحاكم العربى شعبا طحنته الأحداث وزلزلته الكوارث وضعضعته ويلات الاستعمار الرومانى البغيض .

ويلمح القائد الحاكم وهو فى طريق عودته الى الفسطاط ، علائم الشقاء على وجوه اهل الريف زراع الارض وما يكابدونه من شظف العيش وقسوة الحياة ، اذ كان الرومان القساة ينهبون خيرات الارض وعرق الانسان فيها حتى اخر قطرة ليبعثوا بها الى امبراطور روما العابث الذى لا شغل له غير احتساء خمر مستقطرة من دماء المستضعفين والتعساء والأشقياء ..

لكم رق قلب ((ابن العاص)) لأهل مصر ورثى لحالهم وحزن من اجلهم حين ذكر قول النبى الكريم لصحابته الأقربين : ((**ستفتحون مصر ، وهى أرض يسمى فيها القيراط ، فاستوصوا باهلها خيرا ، فان لهم ذمة ورحما**))

عقد ((عمرو)) مجلس الحكم فى فسطاطه فور عودته من الاسكندرية ليضع أولى قواعده ، ولما اشار عليه زعماء الجند بقسمة الارض والمال ، أبى ذلك عليهم ، وراجع عمر بن الخطاب فى ذلك فأقره عليه

واقتصد ((عمرو فى تحصيل الضرائب ، ففرض دينارين فى كل عام على كل نفس شريفهم ووضيعهم على السواء تدفع على ثلاثة أقساط ، عدا الشيخ الفانى والنساء والغلام الذى لم يبلغ الحلم

وتوفى ((ابن العاص)) وعماله على تدبير مصالح البلاد ، فقام على بناء مقاييس النيل ، فبنى مقياس حلوان ، ثم مقياس اسوان ، وأشرف على صيانة الجداول والجسور ، وتامين طرق التجارة والقوافل وتيسير سبل العيش الكريم لكل طالب عمل من اهل مصر .

والحق الذى لم يختلف عليه اثنان، ان مصر واهلها امسوا واصبحوا ذات يوم من العام الواحد والعشرين للهجرة ، بعد ان اذاع ((ابن العاص)) أولى قواعد حكمه الرشيد ، على أبواب عهد مشرق سعيد ..

فدائية

الشاعرة روحية القليني

اخى قد مضى وسأمضى معه
فدرب البطولة ما أروعه

وأترك كل عزيز على
أودع بيتى كما ودعه

قطيع الذئاب يدنس أرضى
وفى كل يوم له زوبعه

وصبرى تلاشى وما عدت الا
دوى قنابل كى أصرعه

لبست له ثوب رقطاء حتى
أقض له فى الدجى مضجعه

ولا فرق بين فتى وفتاة
كلانا تحمل ما أفزعه

نداء الفدائى رن بأذنى
فأقبلت نحو اللظى مسرعه

كأن النداء نشيد السماء
وقلبى بلحن الفدا وقعه

حرام على الحرير الموشى
وعطر البنفسج ما أبدعه

وعقد اللآلىء قد زان نحرى
سأمسك بالعقد كى أنزعه

فليس الأوان أوان الحرير
وليس أوان المنى والدعه

سأمضى الى الثأر تواقة
وأمسك مثل أخى مدفعه

وسوف أسير بركب الفداء
لمجد العروبة كى أرجعه

فوالله لن يستقروا بأرضى
ولن يحسبوا أنها طيعه

تمر الليالى وراء الليالى
ولم أنس ما الحظ قد ضيعه

غدا نستعيد الذى ضاع منا
كفانا كفانا الذى جرعه

غدا سنحيل الدموع ابتساما
لنصر العروبة ما أمدعه

حان القضاء .. وحطت الأقدار
فاخفض جناحك أيها الطيار

قد غام وجه الأفق واعترك الدجى
متلهبا .... وتجبر الاعصار

وتناثرت فى الذعر أشلاء النهى
وتطاحنت فى هولها الأخطار

وتصاعدت فى الجو أجنحة الدخان
أفاعيا تعشى لها الأبصار

وتضايق الوادى العريض .. وسودت
رحباته .. وارتجت الأسوار

وتصايحت مهج تئج وأعظم
والخطب مجنون اللظى جبار

لله من لبوا . وطافوا .. وارتووا
من زمزم يحدوهم استبشار

وهناك فى (عرفات » طاب وقوفهم
والله جل جلاله غفار

عادوا .. وقد أدوا الفريضة خشعا
صلواتهم من حولهم أنوار

عادوا وحب الله ملء قلوبهم
والخير أجنحة لهم وشعار

عادوا .. وقد لاح الحمى متشوقا
للقائهم .. وتعلقت أنظار

الكل منتظر .. وكل شاخص
والشوق عات ما له استقرار

وبلمحة زأر القضاء مدويا
ينعاهمو .. وتجمدت أفكار

وكأن ألسنة الحريق تصايحت :
حان القضاء .. فأشعلى يا نار

شهداء : قد نزلوا بساحة ربهم
ضيفا كراما ما لهم أوزار

لله عادت فى رضى أرواحهم
مستبشرين .. وكلهم أطهار

والى الثرى عاد الرماد مطهرا
وتعانق الصلصال والفخار

ولكل حى موعد يمشى له
فلذا أتى .. خضعت له الأعمار

صوت المعركة

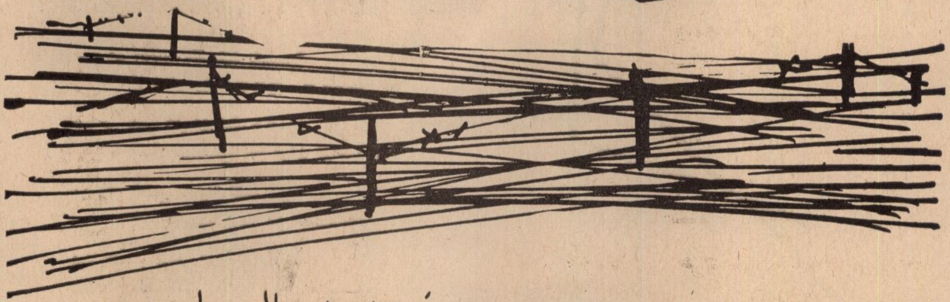

الاستاذ على الجمبلاطى

الى كل عربى تمحضت عروبته ، والى كل مسلم تحررت عقيدته والى كل مواطن تسامت وطنيته ، والى كل جندى اتقدت فى الله جذوته .

فى هذه اللحظات الحواسم التى تتضوع فيها رائحة الجنة . ويتارج فى اجوائنا وآنافنا الشم روحها وريحانها . وتشنف اسماعنا اهازيج الفراديس العلا . حيث تدوى صيحات الحرب فى معركتنا الكبرى لتأصيل عزتنا وحماية جوزتنا

هذه اللحظات التى اعادت لنا مواقف النبوه بين اطلال خيبر وبنى النضير ونسمع فيها هتاف النبى صلى الله عليه وسلم (الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين) ، نقف حيث وقف رسول الله امام (خيبر اليوم بعد اربعة عشر قرنا لنردد هتافه الثائر بهتافنا المدوى بالثار (ضربت اسرائيل) فانه لافرق بين خيبر اليوم وخيبر الامس فاسرائيل الشؤمى التى تمثل خيبر اليوم هم احفاد خيبر الامس وقد قامت على تفتيت وحدة العرب والعدوان على مقدسات المسلمين فى مسرى نبينا واولى قبلتينا وثالث ما تشد اليه الرحال من مساجدنا ونسمع صوت نبينا عليه الصلاة والسلام يامرنا ان نخرجهم من ديارنا فقد كان آخر ماقاله فى حياته فيما رواه ابن ماجة عن عبيدالله بن الجراح (كان فى آخر ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اخرجوا اليهود من جزيرة العرب »

ونذكر الى جانب هذا بغير ان نزكى على الله احدا ما فطر الله عليه امتنا العربية من اباء للضيم ونجدة فى الملمات وثورة عند نبوغ الباطل وهديره كلما طمع طامع او استشرقت نفسه للجور علينا لاتبالى بالجحافل الجرارة من جيوش الاعداء بل تبذل النفوس قربانا لله على مذبح الحق حتى تعلو كلمته وترتفع رايته نذكر هنا ما استحمس به الشهيد البطل (عبد الله بن رواحه) جيشه فى غزوة مؤتة وهو لايزيد على ثلاثة الاف مقاتل امام مائتى الف جندى هم جيش هرقل ملك الروم وقد اخذت الاجناد المسلمين الرجفة فقالوا (نكتب لرسول الله فنخبره بعدد عدونا فاما ان يمدنا بالرجال واما ان يامرنا بامره فنمضى له) وهنا يجار فيهم القائد المسلم الشهيد (ابن رواحه) قائلا (ياقوم والله ان التى تكرهون للتى خرجتم لها تطلبون الشهادة .. وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة .. مانقاتلهم الا بهذا الدين الذى اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هى احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة)

عما سبيلان أما النصر ندركه
او جنة الخلد فيها اطيب النزل

لسنا نقاتل بالالاف نحشدها
الفا لالف من الابطال مكتمل

انا نقاتل بالدين الذى ضمنت
اعلامه النصر فى ايامنا الاول

وهذه الانماط الخالدة من شهداء الاسلام وابطال العروبة الذين حببت اليهم غاية المسلم الحق وهى القتال والاستشهاد ترينا كيف كانت كتائبهم القوية المؤمنة يعلم كل فرد فيها انه لايدافع عن نفسه وانما يذود عن مقدساته فكان الفرد لايقابل بقوة ذاته بل بقوة المجموعة كلها فزاد عددهم المعنوى عن عدد اعدائهم الوف المرات وارتفع مقامهم فى الارض الى مقام اعلى فى دار البقاء

ونستعيد فى هذه الفترة الحاسمة تاريخ معاركنا الاسلامية التى نرى فيها الشهداء الابرار يكتبون بدمائهم المشتعلة صحائف

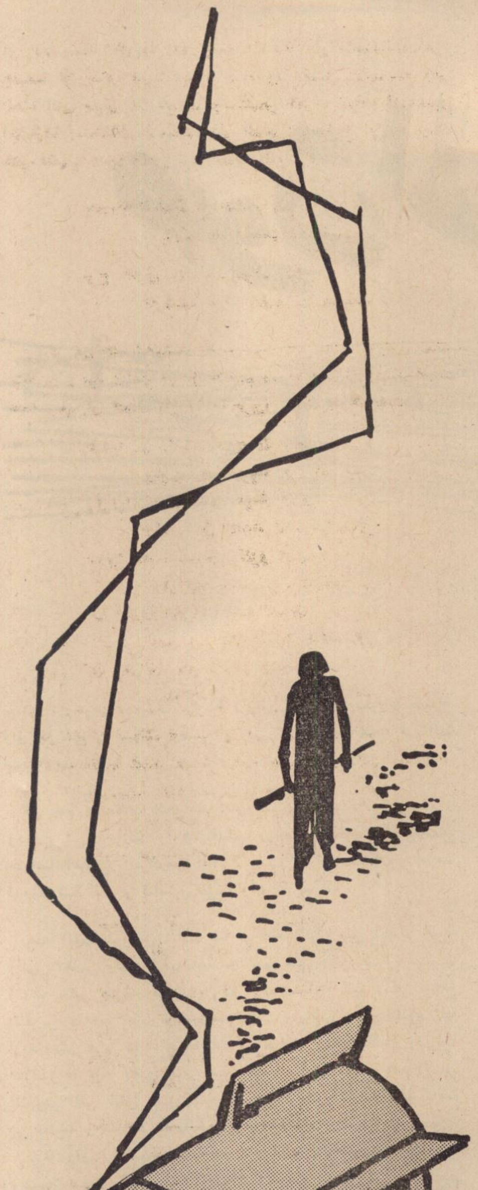

النصر ويشاركون فى بناء صرح الحق الخالد هؤلاء الشهداء ذوو الصحائف الخالدات التى كتب عليها فى تاريخ الجهاد الاسلامى الكريم وفدائه الباني انصع الايات فحفظوا دعوة الله يوم ان كادت تؤذن بالزوال وتساقطوا واحدا بعد واحد ولكنهم كلما سقط واحد منهم ازدادت كوكبتهم مثابرة وصبرا ويقينا فى رسوخ ايمان تتحرك الجبال ولا يتحرك وسمو لايدانيه سمو وفناء فى العقيدة تجعلهم لايرهبون الدنيا باكملها وهم قلة مستضعفة ولكنهم أرهصوا للنصر بهذا الايثار الرفيع وقد صغر فى عيونهم عالم الارض فحلقوا هائمين فى عالم البقاء وارتفع اللواء امامهم فلم تكن لهم حياة الا تحت ظلاله ولا سعادة الا فى النضال تحت مبادئه وكأنما عناهم شاعر الاسلام الخالدالذكر (احمد محرم بقوله:

قوم هم اتخذوا الشهادة بغية
لا يبتغون لدى الجهاد سواها

هم فى حمى الايمان أول صخرة
فسل الصخور أما عرفن قواها

من رام تفسير الحياة لقومه
فدم الشهيد يبين عن معناها

لولا الدماء تراق لم نر أمة
بلغت من المجد العريض مناها

ونذكر معاركنا المجيدة التى كانت رمزا لمعنى الفداء القومى خضناها مع التتار مدى سبعين عاما ومعاركنا مع الصليبيين التى استعرت بيننا مائتى عام فكان النصر لنا والدائرة عليهم وقد سجلنا فيها بدماء شهدائنا انصع صفحات العزة والمجد صفحات هى أثمن مافى الحياة لابل انها أثمن من الحياة نفسها لان الحياة استرخصت من اجلها كان ابطالنا الميامين يستشهدون فى سبيل عقيدتهم المقدسة ووطنهم الحبيب وهم يهتفون من اعماقهم

ان فى مصر أمة لاتطيق الضيم
تأبى لها العلى ان تطيقا

أنذرونا بالموت ما اعذب الموت
اذا كان للحياة طريقا

وهنا نستعيد طبيعة ديننا القيم التى تقوم على الاهبة والرباط فى سبيل الله وان من مات ولم يرابط فى سبيل الله فى حياته ولو يوما واحدا مات ميتة جاهلية كما قال نبى الاسلام عليه السلام (من مات ولم يغز ولم ينو الغزومات ميتة جاهلية)وحيث حثنا على الجهاد الموصول وعقد النية عليه والانضواء تحت راية القائد اذا ظهر من يستنفر الهمم ويستجمع العزائم فى قوله صلوات الله عليه (لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا) وحيث حفزنا على أن نكون كيانا واحدا فى ساح الجهاد يأخذ كل مناضل منا مكانة فى المعركة بما يتسق واستعداده وامكاناته فمن لم يكن فى المقاتلين بالسلاح كان من من المنفقين من أموالهم الباذلين من جهودهم فى اعداد المؤن والذخائر أو الساهرين على من خلفهم المجاهدون وراءهم من اهل وولد فالرسول الكريم يقول من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلفه فى أهله بخير فقد غزا فهى المعركة معركة الشهادة

او الحياة الكريمة التى يجب ان تنفذ الى مشاعرنا جميعا فلا نذكر غيرها صباح مساء ولا نعمل الالهـا وهى المحنة التى ينبغى ان نعيشها ونستشعر خطرها فنبذل فى سبيل اجتيازها واستنقاذ مقدساتنا بذل السماح ونعطيها كل ما نملك حتى تنقلب عليها ونحن نردد هتاف الثوار :

يادروب النضال ما اختضب الترب
بازكى مما رشفت دمـاء

لوح الليل انه سـوف يبقى
ففرشنا درب الضحا شهداء

ونذكر فى هذه اللحظات القاسيات ، ما استثار به اول خلفاء الموحدين (عبد المؤمن بن على » همم العرب ونخوتهم لصد غارات الصليبيين فى شمال افريقيا والجزيرة الخضراء اذ يقول :

اقيموا الى العلياء هوج الرواحل
وقودوا الى الهيجاء جرد الصواهل
وقوموا لنصر الدين قومة ثائر
وشدوا على الاعداء شدة صائل
تعالوا فقد شدت الى الغزو نيـة
عواقبها منصورة بالاوائـل
هى الغزوة الغراء والموعد الـذى
تنجز من بعد المدى المتطاول
فلا تتوانوا فالبـدار غنيمة
وللمدلج السارى صفاء المناهل

كما نذكر قول الشريف الرضى فى وصف امتنا العربية الشماء يوم كانت الاهبة شعار كل فرد فيها حتى الطفل الذى يدرج •

امـا كنت مـع الحى
صباحا حين ولينـا

وقد صـاح بنا المجد
الى اين الى اينـا ؟

لنـا السبق باقدام
الى المـوت تساعينا

ترى زمجـرة الاساد
همسا بين غابينـا

وحزنا طاعة الدهر
فاغضبنا وارضينا

اذا ما ثـوب الداعى
الى المـوت تداعينـا

ونذكر قول عائشة رضى الله عنها حين بعث اليها معاوية يستنصحها فقالت له من وحى النبوة (احرص على الموت توهب لك الحياة) وقول المجاهد الاول نبى هذه الامة عليه الصلاة والسلام (الجنة تحت ظلال السيوف) وقول الله تبارك وتعالى يحببنا فى الجهاد ويدعونا الى شرف الاستشهاد (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)

ونذكر ان الاسلام يؤهل اتباعه للسيادة والعزة فيهاويضعهم فى الموضع الكريم منها قال سبحانه (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) ويقول نبينا الكريم ينفرنا من الخنوع والاستسلام ويريدنا أعزة مؤمنين (من رضى الذلة لنفسه طائعا غير مكره فليس منا)

فيأيها المسلمون ويا ابناء العروبة قد آن لكم ان تعيدوا ملاحم اجدادكم وامجاد اسلافكم فانتم كوكبة فى هذا الركب التاريخى الذى بدأه محرر البشرية وقائد الانسانية الى المجد والخلود سيدنا محمد نبينا صلى الله عليه وسلم وفى عزتكم ايها العرب الاشاوس عزة للاسلام ومجد للمسلمين فقد قال عليه السلام (اذا عز العرب عز الاسلام) ولنمض جميعا الى معركة المصير نبذل الارواح رخيصة فى سبيل الله والوطن وكل منا يردد فى يقين بنصر الله للمؤمنين

سـاحمل روحى عـلى راحتى
وامضى بها فى سبيـل الردى

فاما حياة تسر الصـديق
واما ممـات يسوء العـدا

ولتعلن معركتنا للعالم ان الامم اذا صدق عزمها نطق القدر بلسانها ومشت قدما الى غايتها تروع الطغاة وتدمر المعتدين بضراوتها وعرام قوتها وتسجل فى صفحات التاريخ مره اخرى ان من يقاوم الحرية يقاوم وهج الشمس وتعالى النهار ولتثبت للدنيا اننا دخلنا التاريخ من ارحب ابوابه وان الشعـلة المقدسة قد آلت الى يدنا فقمنا فى بطولة شريفة اصيلة متسامية نحطم القيود ونحرر الارض ونفرض النصر ونحقق آمال ما بعد النصر ونحن نهتف من الاعماق •

هاك جند الفـداء يسعى لورد الموت
حتى كأنما هم ظمـاء

رفعوا للكفاح فينـا لواء
سقطوا دونه ودام اللـواء

ان من ساد يبتغى العيش حـرا
لم يروعه فى المسير الفناء

واذا الشعب قال ابغى حيـاتى
سمعته الدنيا واصغى القضاء

فالى حومة الوغى والى غبار المعركة نعيد معارك (بدر وحنين وخيبر وحطين واليرموك وعين جالوت والقادسية) تلك المعارك التى اعز الله بها الاسلام واحرز العرب بها النصر وملكوا بها نواصى الفخر واخضعوا الجبابرة والطغاة تحت سلطان القهر

الى معركة المصير حيث يرابض اخوتكم اسد العروبة امام العدو الغادر وكلهم ينادى :

تقضى الرجولة ان نمد جسومنا
جسرا فقل لرفاقنا ان يعبروا

وانما يجاهد المؤمن فى الله جهاده فان اخفق فافاده او اوذى فارادة او انتصر فسعادة او عاش فقيادة او مات فشهادة فله الحسنى وزيادة وان جندنا لهم الغالبون •

رفاهية الإنسان وحقوقه

كما يكفلها القرآن

الأستاذ اسماعيل كشميرى

كان القرآن الكريم أول كتاب سماوى يبشر بالتساوى فى العدالة ويطالب بتكافؤ الفرص لكل فرد بدون ما نظر الى لونه وعقيدته وملته . ومع ان تحقيق هذه العدالة أمر من الميسور المطالبة به الا أنه من العسير تطبيقه خاصة عندما تتضارب مصالح الفرد أو مصالح الاسرة أو المجتمع أو الامة ولكن القرآن الكريم حذر المؤمنين وطالبهم باشاعة هذه العدالة حتى ولو تعارضت مع مصالح الفرد الخاصة أو مصالح أهله وأقربائه . ومن الايات الكريمة التي ساقها القرآن الكريم فى هذا الشان : « يايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما ، فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا » . وفى سورة أخرى يقول عز شانه : « يايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا ، اعدلوا هو اقرب للتقوى ، واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون » وهناك آيات اخرى كلها تطالب المؤمنين بالعدل والانصاف

وبعد ألف وأربعمائة سنة يجتمع العالم كله ليضع ويحدد حقوق الانسان وهو يتناسى أو يتغافل عما ذكره القرآن الكريم فى هذا السبيل ، وقد تفتقت قريحته عن مادة واحدة ، هى المادة ٩ من ميثاق حقوق الانسان التى تقول : « الجميع متساوون أمام القانون وكل فرد له أن يقع تحت حماية القانون بلا أى تمييز » .

والاسلام حين يطالب باشاعة العدالة لا يسمح باى تمييز بين غريب وقريب أو بين مسلم أو غير مسلم ، أو بين كبير وصغير ، فالكل متساوون أمام

الشريعة السمحاء ، وليس فى الاسلام – كما فى غيره من الاديان – نص يقول ان الملك لا يصدر عنه اى خطأ ، فالحاكم شانه شان بقية الناس وهو كأى فرد من العامة يمكن ان يقف امام القضاء .

وفى احدى المرات ذهب الخليفة عمر الى القاضى فى شان من الشئون . ولما أراد القاضى الوقوف احتراما للخليفة منعه عمر من ذلك وتراجع ووقف فى صفوف بقية الناس

وقد احترم المسلمون هذا المبدأ طوال القرون التى مضت على نزول القرآن الكريم ، وقد عرف عنهم التسامح الى أبعد حد وذلك خشية منهم لمخالفة اوامر الله ، ولكن كيف احترم العالم هذه المادة التى تدعو الي العدالة والانصاف التى وردت فى ميثاق الامم المتحدة وفى ميثاق حقوق الانسان ؟ اين العدالة التى يتمتع بها شعب فيتنام وشعب روديسيا وجنوب أفريقيا؟ وهل طبق هذا المبدأ حين بدأ الصراع بين اليهود والعرب فى فلسطين ، وهل كان خلق اسرائيل فى أرض طرد أهلها العرب والمسلمون من دورهم عدالة وانصافا ؟

والغريب أن مخالفة هذه المبادىء لا تظهر واضحة الا فى الدولة التى أقامت من نفسها مدافعا عن الحرية وعن العدالة والانصاف ، ونعنى بها الولايات المتحدة الامريكية ، ففي حين يتكلم ميثاق حقوق الانسان عن عدم التمييز العنصرى وعن المساواة فى الحقوق يعانى الزنوج الامريكيون من ويلات التعصب الذى ياخذ فى كثير من الاحيان صورة العنف والقتل والتشريد والواقع أن الغرب والمدنية الحديثة لم يستطيعا الحد من موجات التعصب العنصرى برغم ما لديهما من وسائل وأسلحة ، مادية وغير مادية ، مع أن القرآن الكريم وضع حدا لهذا التعصب القبلى وانمحت اثاره ساعة ان نزل هذا الكتاب وبشر بالاخوة وطالب الناس جميعا بالايمان بوحدة الله وباقرار رسالة محمد وبالاعتراف بالقرآن الكريم كتاب الله الذى يتضمن أوامره ونواهيه وكان القرآن الكريم أول كتاب أزال من طريق البشرية الفواصل والحدود العنصرية وتاريخ الاسلام زاخر بالامثلة علي التسامح وعلى اشاعة العدالة بين الناس بلا تفرقة ، فقد كان بين الحكام والقادة والقضاة والمفتيين والفقهاء اشخاص لم يكن لهم حسب ولانسب ، واشخاص اخرون سود البشرة ، واخرون مصابون بعاهات جسدية ، لكن هذا كله لم يمنع واحدا منهم من تولى ارفع المناصب طالما كان كفؤا لها . وقد عين الخليفة الاموى عبد الملك بن مروان عطاء بن ابي رباح اماما لمكة مع انه كان اسود اللون ، بعين واحدة ، وأنف أفطس ، ويد واحدة ، وجسم عاجز وشعر أكرت . وكان واضحا لكل من يتطلع الى هذا الامام انه أمام شخص ينقصه العلم والحكمة ، ولكنه كان فى واقع الامر عالما فقيها مطلعا ، أفاد منه الالوف من ذوى البشرة البيضاء وقد عدوا انفسهم من المحظوظين لتلقيهم العلم على يد هذا الامام .

ومما يذكره التاريخ للاسلام انه لم يحدث فى فترة من الفترات أن خصص المسلمون لذوى البشرة السوداء أماكن خاصة يعيشون فيها بمعزل عن ذوى البشرة البيضاء ، كما ان تاريخ المسلمين لم يذكر حادثا واحدا أبدى فيه مؤمن أبيض البشرة كرهه ومقته لشخص أسود اللون

ومع أن الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية لاتزال تسعى للوصول الى حل لمشكلة الملونين فيها الا ان الاسلام ، وهو دين العالم ، استطاع ان يحل هذه المشكلة ومشكلات أخرى أعنف منها ، فى وقت لم تكن المدنية قد وصلت الى ما وصلت اليه اليوم

وهذا الوضع يجرنا الى التساؤل : لماذا نجح القرآن الكريم منذ الف وأربعمائة سنة فى الاحتفاظ بحقوق الانسان وحمايتها فى حين عجزت الامم المتحدة التي بذلت جهودا كثيرة واستخدمت عقولا جبارة من مختلف الامم والبلاد عن الاتيان بنتائج مشجعة مثمرة فى هذا السبيل ؟

فى رايى ان سبب هذا يعود الى أمرين ، فان اعلان القرآن الكريم حقوق الانسان انما يحمل رسالة الهية لا يسع المسلم المؤمن الا أن يقدرها وينصاع اليها ويحققها ويمارسها بسرور وغبطة لانها امر يوجهه اليه رب العالمين . اما حقوق الانسان كما وضعتها الامم المتحدة فلا تشتمل على أى رسالة الهية ، وليست فى واقع الامر الا نتاجا لتفكير بعض العلماء الذين لم يتفتق ذهنهم باكثر مما أتوا به . والامر الثانى هو القوة التي تكمن وراء الايات القرآنية وأوامر الله ونواهيه . فحين يعطى الله أمره الي الناس انما يحذرهم من عدم العمل به واطاعته ، وهو ينذرهم بالعقاب فى الدار الاخرة ، اذا ما خالفوه . وفى القرآن الكريم

عقوبات يمكن ان تنزل بالانسان فى هذه الحياة الدنيا أيضا اذا لم يعمل على اعادة الحقوق الى اصحابها . ولكى يكون الانسان على علم بما ينتظره فى العالم الاخر اذا ما خالف أوامر الله فان الله يذكره فى قرآنه بانه سميع عليم سميع بصير ، عالم الغيب ، قهار ، جبار ، غفور رحمن رحيم . وذكر الله للجنة التي وعد بها عباده المتقين اغراء لهم على فعل الخير ونهى من اتيان ما يغضبه تعالى ، وفى الاية الكريمة التالية نرى كيف سر الله من احد الانصار الذى اطعم احد المهاجرين الفقراء وزوده بالزاد الذى حرمه على ابنائه الجوعى . يقول الله تعالى : (والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » .

والقرآن الكريم لايكتفى بالنص على حقوق الانسان وحسب بل يشرح لنا طريقة اقامة مجتمع طيب يستطيع كل انسان ان يعيش فيه بدون أى اعتبار للونه أو دينه أو نحلته . والتاريخ يذكر للاسلام بفخر انه لم يحدث فى اى وقت من الاوقات ان أجبر أى حاكم مسلم أهل البلاد غير المسلمين الذين غزاهم على اعتناق الاسلام بل تركهم احرارا يمارسون طقوس دينهم كما يحلو لهم ، وتحت حماية القانون والشريعة السمحاء .

ومع أن علماء الغرب ومثقفيه يتجاهلون المبادىء والتعاليم النبيلة التي تضمنها القرآن والتي لا يمكن لمشكلات العالم ان تحل الا بتطبيقها ، ظنا منهم ان الاسلام لا يتناسب مع الوقت الراهن ولا ينفع الا البدو المقيمين فى الصحراء ، نقول انه فى حين يعتقد بعض الغربيين ، بل جلهم ، ان الاسلام لا يستطيع ان يكون القوة التى تحسن تسيير هذا العالم المضطرب ، الا أن هناك كثيرين من علمائهم ومفكريهم ممن راوا فى الاسلام القوة الخالقة والدين النظيف والبرهان الساطع .

ففى رأى العالم الكبير «موراييتيس» ان الاخوة الاسلامية حقيقة اجتماعية وروحية والاسلام ليس دينا وحسب ، بل انه نظام قانونى واجتماعى أيضا .

والاسلام هو الدين الوحيد الذى يوحد بين الناس بصرف النظر عن الوانهم وأجناسهم وجنسيتهم وطبقاتهم

ويقول « بركنهد » ان القرآن يقدم للعالم الحق والعدل والحرية ويعلم الناس التسامح ، والحق ان علي الناس أجمعين ان يستمسكوا بعرى الاخوة الحقة لانه بدونها لا يمكن للعالم أن يعرف معنى المحبة أو معنى التسامح . والاسلام يقدم لنا الدليل الواضح على الاخوة ، اذ ليس فيه تمييز لون على لون أو جنس علي جنس ، فالكل مسلمون ، يؤمنون باله واحد ، ورسول واحد ، وكتاب واحد لم يتغير فيه حرف واحد علي مر السنين والايام . وانى لاعجب كيف يتغاضى بعض الناس عما جاء فى القرآن وكيف لا يدركون انه صالح لكل زمان ومكان

ويقول « جون وود » ان الاسلام وحده هو الذى يوحد بين الناس ، وهو الدين الوحيد الذى يتيح للفقير نفس المكانة التى يتمتع بها الغنى والغريب مكانة القريب ، انه دين المحبة والاخاء والوفاء .

أما « كرشل » فيقول ان القرآن نظام شامل تام للاخلاق وللقوانين .. انه الكتاب الذى يقدم للبشرية الاساس الذى يجب أن تقوم عليه العدالة ، وهو الكتاب الذى يشرح لنا الى جانب كل ما يشير اليه أحسن النظم الحربية وأفضل النظم المالية وشئون التشريع والقضاء . انه الكتاب الذى يوضح ان هناك الها واحدا فقط فى يده مصائر كل البشر .

ونبي المسلمين محمد صلوات الله عليه كان بشرا نزل عليه الوحى بالقرآن الكريم الذى ينص فى أكثر من موضع أن محمدا بشر ليست له أى صفة الهية .. كان يعد الارض كلها مسجدا يستطيع أن يؤدى فيه صلاته ، وكان ينكر علي العرب دعواهم بالسيادة على غير العرب .

وحين جاء الاسلام ألغى العبودية والرق ، والاسلام يمنح الانسان الحرية وليس بينه وبين الله حجاب ، ولذلك ألغى الدين الحنيف الرهبانية ، لان القرآن يريد أن يعبد الانسان ربه وهو خال من كل قيد سياسى أو اقتصادى أو اجتماعي أو من أى استغلال دينى. والله أقرب الي الانسان من حبل الوريد .

والواقع ان البشرية لن تسعد ولن تستطيع أن تحل مشكلاتها الا اذا اعترفت بمساواة الناس بعضهم لبعض واعترافا بهذا - ولو من الناحية النظرية - فقد نصت أول مادة من مواد ميثاق حقوق الانسان على « ان كل الناس ولدوا أحرارا ومتساوين فى العزة والكرامة والحقوق ، ويتميز الانسان بالعقل والضمير ولذلك فان عليه أن يعمل حسب ما يتطلبان منه بروح من الاخوة »

وقبل ذلك بمئات السنين نزل القرآن الكريم وكله تأكيد على وحدة وأخوة

كل البشر ، فالدنيا كلها بعوالمهـــــا المختلفة من صنع الله . وايمـــان الانسان بالله يتطلب تبادل حسن النية والاخوة ثم وحدة الناس أجمعـين . وحب الانسان لكافة مخلوقات الله امر يفرضه الايمان أو الدين . وقد أعلـن الرسول الكريم ان الناس ليسوا الا أسرة واحــدة ، وان الذى يحب مخلوقات الله يحبه الله أكثر .

ويذكر القرآن الكريم انه حين خلق الله الانسان طلب جل علاه من الملائكة أن يسجدوا له « اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين ، فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعـــوا لـه ساجدين ، فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين » ويذكر القرآن «كان الناس أمة واحدة» ثم يشرح وضع الانسان فى الارض « واذ قال ربك للملائكة اني جاعل فى الارض خليفة » ثم يقول الله جل عـلاه : « ألم تروا أن الله ســخر لكم ما فى السموات وما فى الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » . ويزيد الله من تكريمه للانسان فيقول : « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم فى البر والبحـر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم عـلى كثير ممن خلقنا تفضيلا » ويقـول : « وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ، ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون »

ويوجه الله جل شانه كلامه للناس قائلا : « يايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحـدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا اللهالذى تساءلون بهوالارحام ان الله كان عليكم رقيبا » . ويقـول « يايها الناس انا خلقناكم من ذكـر وأنثى وجعلناكمشعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ، ان الله عليم خبير »

أما عن أخوة البشر فيقــول الله تعالى : « انما المؤمنـــون اخــوة ، فاصلحوا بين أخويكم ، واتقــوا الله لعلكم ترحمون »

ونذكر فى هذا الصدد أن القـــرآن يقرر الحقيقة من بعث الرسالاتالالهية واستمرارها الواحدة مع الاخرى . وقد بعث النبيون علىفتراتمختلفة متباعدة ليتسني لجميع الناس فى كل العصور الحصول علي الهداية . وكل هــؤلاء الرسل اخوة . يقول الله تعالى موجها كلامه لمحمد عليه الصلاة والســلام : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليــك وما وصينـا به ابراهيم وموسى وعيسى انأقيموا الدين ولا تتفـرقوا فيه ، كبر على المشركين ما تدعوهم اليه » ويقول تبارك وتعالى « وان هذه أمتكم أمة واحـــدة ، وأنا ربكم ، فاتقون »

وفى كثير من الاحـاديث النبوية الشريفة يؤكد النبى عليه الصــلاة والسلام وجوب الرحمة بالناس والعدل بينهم . يقول صلاة الله عليه وسلامه « يقول الله ان كنتم تريدون رحمتي فارحموا خلقي »

ومن هذا يتبين ان الانســان وخير الانسان كانا من أهم الموضوعات التى اهتم بها الاسلام واشار اليها القرآن فى أكثر من موضع ، وهــذا يتفق مع خلق الله الانسان ليصبح خليفته على الارض وليصبح مستحقا لســجود الملائكة امامه . ولذلك داب القـــرآن على ازالة كل الفروق التى تباعد بين الانسان وأخيه الانسان ، سواء كانت قيودا خاصة بالجنس أو اللغـــة أو الوضع الاجتماعي

هذا وقد أكد القرآن الكريم سيادة الانسان علي بقية مخلــوقات الله فى آيات متعددة . وقد خلق الانسان حرا وترك ليميز بعقله بين الخــير والشر والفضيلة والرذيلة « من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضـل عليها ، ولا تزر وازرة وزر اخرى ، وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا »

وقد اولى القرآن الكريم اكبر اهتماماته لحماية الانسان وتوفير الحــرية له ، فاكد حرية المعتقد والضــمير وحق الانسان فى الاحتفاظ بحياته وحمـاية ممتلكاته وشرفه وعرضه .

وقد حافظ القرآن الكريم على حياة الانسان فى كثير من مواضعه ، فهـو يقول : « ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ، ومن قتل مظلوما فقـد جعلنا لوليه ســلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصــورا » ويقول : « من أجل ذلك كتبنا علي بنىاسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكانما قتل النــاس جميعا ، ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا »

ولحماية الانسان يامــر القــرآن « يابنى ، اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر علي ما اصابك ان ذلك من عزم الامور »

اما عن ملكية الانســان فى الارض فالقرآن ينص « هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا » ويقول « وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين »

قطوف

الأستاذ على الجندى

من دلائل الالوهية :

عن سعيد بن جبير قال : لقيت شريحا القاضى ذاهبا ، فقلت له : أين تريد ؟ قال : أريد الكناسة ! — موضع بالكوفة — .

قلت : وما تصنع هناك ؟

قال : انظر الى الابل كيف خلقت ! يشير الى قوله تعالى :

« أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت »

ذلك ان الابل تعد من الحيوانات العجيبة وان كان عجبها سقط من أعين الناس لكثرة رؤيتهم لها .

***

منزه عن الجهة :

سئل امام الحرمين : هل البارى سبحانه وتعالى — فى جهة ؟ فقال : هو متعال عن ذلك !

فقيل له : ما الدليل على ذلك ؟

قال : قوله عليه الصلاة والسلام — : « لاتفضلونى على يونس بن متى » .

فقيل له : ما وجه ذلك ؟

فقال : لا أقول حتى يأخذ ضيفى هذا ألف دينار يقضى بها دينه !

فدفع رجلان المبلغ للضيف المديون .

ثم قال امام الحرمين : ان يونس بن متى — عليه السلام — رمى نفسه فى البحر — فالتقمه الحوت وصار فى قعر البحر فى ظلمات ثلاث ، ونادى : **« أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين »**

ولم يكن النبى — صلى الله عليه وسلم — حين جلس على الرفرف الاخضر ، وانتهى الى أن سمع صريف الاقلام ، وناجاه ربه بما ناجاه ، وأوحى اليه ما أوحى ، بأقرب الى الله — تعالى — من يونس بن متى .

***

من معجزاته — صلى الله عليه وسلم :

عن أبى هريرة : أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — نعى للناس النجاشى فى اليوم الذى

مات فيه ، فخرج بهم الى المصلى ، وكبر أربع تكبيرات .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مات اليوم عبد لله صالح أصحمة ، فقام فامنا » .

اصحمة - بفتح الهمزة والحاء واسكان الصاد - ملك الحبشة ومعناه : عطية .

قال النووى : وفى الحديث معجزة ظاهرة ، لاعلامه - عليه الصلاة والسلام - بموت النجاشى وهو فى الحبشة فى اليوم الذى مات فيه ، على بعد المكان وعدم الاتصال .

***

« لتفتحن القسطنطينية ، ولنعم الامير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش »

« ويح الفراخ فراخ آل محمد من خليفة مستخلف مترف »

هو يزيد بن معاوية وأنصاره .

« بؤسا لك يا بن سمية تقتلك الفئة الباغية . تقتلك الفئة الباغية ، وقاتلك فى النار »

قاله لعمار بن ياسر « وأخرجه الامام احمد »

« من قرأ القرآن فليسأل به ربه ، فانه سيجىء أقوام يقرأون القرآن يسألون به الناس »

« لتأخذوا عنى مناسككم ، فانى لا أدرى لعلى لا أحج بعد حجتى هذه »

كانت هذه آخر حجة كما قال - صلى الله عليه وسلم - ولذلك سميت حجة الوداع .

***

فى الجاهلية أخلاق حسنة !

لآبائنا فى الجاهلية أخلاق كثيرة شريفة أقرها الاسلام ، مثل الوفاء والشجاعة والعفة والكرم ، وحفظ العهد ، ومراعاةالجار وغيرها . وقد قيل لبعض أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ما كنتم تتحدثون به اذا ما خلوتم فى مجالسكم ؟

قالوا : كنا نتناشد الشعر ، ونتحدث بأخبار جاهليتنا .

وقال بعضهم :وددت لو أن لنا مع اسلامنا ، كرم أخلاق آبائنا فى الجاهلية ! ألا ترى أن عنترة الفوارس الجاهلى لا دين له ، والحسن بن هانىء « أبا نواس » اسلامى له دين ، فمنع عنترة كرمه مالم يمنع الحسن بن هانىء دينه ، فقال عنترة فى حليلة الجار :

وأغض طرفى ان بدت لى جارة
حتى يوارى جارتى مأواها

وقال ابو نواس مع اسلامه :

كان الشباب مطية الجهل
ومحسن الضحكات والهزل

والباعثى والناس قد رقدوا
حتى أتيت حليلة البعل

***

فتيا فى المسجد الخراب :

سئل فقيه العراق عامر الشعبى عن المسجد الخراب : أيحل فيه الوقاع ؟

قال : نعم ، وتقضى فيه الحاجة : أى الحدث .

***

استنجاح الحوائج :

عرض ابو دلامة ليزيد بن مزيد - وهو قادم من الرى - فأخذ بعنان فرسه وأنشد :

انى نذرت لئن رأيتك سالما
بقرى العراق وأنت ذو وفر

لتصلين على النبى محمد
ولتملأن دراهما حجرى

فقال له : أما الصلاة على النبى محمد ، فصلى الله على سيدنا محمد ! وأما الدراهم فالى أن ارجع ان شاء الله !

فقال له : لا تفرق بينهما لا فرق الله بينك وبين محمد - صلى الله عليه وسلم - فى الجنة .

فاقترض يزيد دراهم من أصحابه ، وصبها فى حجر أبى دلامة حتى أثقلته !

***

من نوادر الاعمش :

كان الاعمش من كبار العلماء الاثبات ،ولكنه كان كثير الضجر والتبرم بكثرة الكلام ! فمن ذلك أنه أتت ليلة الشك فى رمضان ، فجاء الناس يسألون أيصومون أم يفطرون ؟ فضجر وبعث الى بيته فجىء اليه برمانة فشقها ووضعها بين يديه، فكان اذا نظر الى رجل مقبل يريد أن يسأله ، تناول حبة منها فأكلها ، فيغنى الرجل عن السؤال ويغنى نفسه عن الرد !

وطال مرة شعر رأسه ، فقيل له : لم لا تأخذ من شعرك ؟ فقال : لا أجد حجاما يسكت حتى يفرغ !

فأتوا اليه بحجام وشرطوا عليه الا يتكلم ، فبدأ الحجام بحلق رأسه ، ثم غلبته الثرثرة فسأله عن مسألة فعض الاعمش على أنيابه ، وقام بنصف رأسه محلوقا ! حتى دخل بيته !

فجاءوه بآخر ، فقال والله لا أخرج اليه حتى تحلفوه ! فحلفوه بأغلظ الايمان الا يتكلم فرضى أن يخرج اليه !

***

اجلال مالك للحديث النبوى :

كان الامام مالك اذا اراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه ، وسرح لحيته ، واستعمل الطيب ، وتمكن من الجلوس على وقار وهيبة ، ثم شرع فى التحديث .

وقد قيل له فى ذلك ، فقال احب ان اعظم حديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — .

***

شهادة الشافعى لمالك :

قال الامام الشافعى فى شيخه الامام مالك — رضى الله عنهما — : شهدت مالكا وقد سئل عن ثمان وأربعين مسألة ؛ فقال فى اثنتين وثلاثين منها : لا أدرى !

وهذه هى أمانة العلم التى حملها أئمة السلف — رضى الله عنهم —

وقال الشافعى : اذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب ، وما أحد أمن على من مالك !

***

تمثل أبى بكر

حين أتى أبا بكر الصديق كتاب خالد — رضى الله عنهما — بالفتح وهزيمة الاعاجم ، تمثل قول الشاعر :

تمنانا ليلقانا بقوم
تخال بياض لأمهم السرابا
فقد لاقينا فرأيت حربا
عوانا تمنع الشيخ الشرابا

اللأم : جمع لأمة : وهى الدرع

***

الكريمان :

الكريمان : الحج والجهاد ، ومنه : « خير الناس مؤمن بين كريمين » . أو معناه بين فرسين يغزو عليهما ، أو بعيرين يستقى عليهما .

وأبوان كريمان : مؤمنان .

وكريمتك : أنفك ، وكل جارحة شريفة كالاذن واليد . والكريمتان : العينان .

***

ألقرن :

القرن — بفتح فسكون — : عشر سنين ، أو عشرون ، أو ثلاثون ، أو أربعون ، أو خمسون او ستون ، أو سبعون ، أو ثمانون ، أو مائة ، أو مائة وعشرون .

والأصح : أنه مائة ، لقوله — عليه الصلاة والسلام — لاحد الغلمان : « عش قرنا » فعاش مائة سنة ، وهى معجزة من معجزاته — صلى الله عليه وسلم — .

والقرن فى الناس : أهل زمان واحد ، قال الشاعر :

اذا ذهب القرن الذى أنت فيهم
وخلفت فى قرن فانت غريب

***

شعر يشجع على الموت :

كان الامام على — عليه السلام — اذا أراد المبارزة فى الحرب ، أنشأ يقول :

يوم لا يقدر لا أرهبه
ومن المقدور لا ينجو الحذر

أى يومى من الموت أفر
يوم لا يقدر أم يوم قدر

***

استفتاح الكتب

قال ابراهيم بن محمد الشيبانى : لم تزل الكتب تستفتح باسمك اللهم حتى أنزلت سورة هود وفيها « بسم الله مجراها ومرساها » فكتب : باسم الله .

ثم انزلت سورة الاسراء وفيها :

« قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى »

فكتب : بسم الله الرحمن .

ثم أنزلت سورة النمل وفيها : « انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم » فاستفتح بها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصارت سنة .

***

مقتل الحسين :

قتل الامام الحسين ـ عليه السلام ـ يوم الجمعة يوم عاشوراء !

وقد أجهز عليه وحز رأسه خولة بن يزيد الاصبحى ـ خلده الله فى الجحيم ! ـ ثم أتى به الى ابن الدعى عبيد الله بن زياد ، وهو يقول :

أوقر ركابى فضة وذهبا
انا قتلنا الملك المحجبا
خير عباد الله أما وابا

فقال له عبيد الله : اذا كان خير الناس أما وأبا وخير عباد الله فلم قتلته ؟ !

ثم قال : قدموه فاضربوا عنقه ! فقدموه فضربوا عنقه ! وذهب الى سقر !

ومن حديث أم سلمة أم المؤمنين ـ رضى الله عنها قالت :

كان عندى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومعى الحسين ، فدنا من النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأخذته فبكى فتركته ، فدنا منه ، فأخذته فبكى فتركته ! فقال له جبريل : أتحبه يا محمد ؟ قال نعم : قال : أما ان أمتك ستقتله وان شئت أريتك من تربة الأرض التى يقتل بها ! فبسط جناحه فأراه منها فبكى النبى ـ صلى

ويقول ابراهيم النخعى : لو كنت فيمن قتل الحسين ، ودخلت الجنة ، لاستحييت أن أنظر الى وجه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

***

ورع الحسين

عن مصعب بن عبد الله قال : حج الحسين خمسة

عن مصعب بن عبد الله قال : حج الحسين خمسة وعشرين حجة ملبيا ماشيا !

وقيل لابنه زين العابدين : ما كان أقل ولد أبيك؟

فقال : العجب كيف ولدت أنا له ! كان يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة ، فمتى كان يتفرغ للنساء ؟ !

***

أول الصناعات :

قال ارسطو : أول الصناعات الضرورية : الصيد ، ثم البناء ، ثم الفلاحة .

وذلك لو أن رجلا سقط فى فلاة لا أنيس بها ولا زرع لم يكن همه الا حفظ قوام نفسه بالغذاء ، فليس يفكر الا فيما يصيد ، فاذا صاد واغتذى فليس يفكر بعد ذلك الا فيما يسكن فيه ، وهو البناء ، فاذا تم له ذلك ، فكر حينئذ فيما يزرعه ويغرسه .

***

خيل الفرنج والابل :

لما عبر يوسف بن تاشفين ملك المغرب الى الاندلس ، لنصرة المعتمد بن عباد ، أمر بعبور الجمال اليها ، ولم يكن أهل الاندلس من الفرنجة رأوا جملا قط ، ولا كانت خيلهم قد رأت صورها ولا سمعت أصواتها ، فكانت تذعر منها وتقلق وتحجم عنها !

***

وصف الاقارب :

قال بعض الحكماء : الاب : رب ، والعم : غم . والاخ : فخ ، والولد : كمد ، والاقارب عقارب .

***

الزهراء :

ضاحية من ضواحى قرطبة ، أنشأها الناصر الاموى بسفح جبل العروس ، تخليدا لذكرى حظية له وسماها باسمها ! وقد رصد لتشييدها ثلث جباية الدولة ـ وكانت تلك الجباية تناهز أربعين مليونا من الدنانير . وقد استمر فى بنائها عشرات الاعوام ، وجلب اليها الرخام ومهرة الصناع من القسطنطينية ، فجاءت آية من آيات العمارة فى القرون الوسطى !

***

على يد ميت

قال ابو الحسن الدهان : دخلت على الشيخ أبى القاسم بن ناقبا بعد موته لأغسله ، فوجدت يده اليسرى مضمومة ، فاجتهدت حتى فتحتها فرأيت كتابة بعضها على بعض ، فتمهلت حتى قرأتها فاذا فيها مكتوب :

نزلت بجار لايخيب ضيفه
أرجى نجاتى من عذاب جهنم

وانى على خوف من الله واثق
بانعامه والله أكرم منعم

***

الشاعر فى صومعته ((من الجنديات))

معتزل فى حماه ناء
عن معشر خيرهم زهيد

من خالب الود أو حسود
وشر أعدائك الحسود

والبدر فى أفقه غنى
عن أنجم حوله ترود

والسيف فى جفنه فريد
والليث فى غابه وحيد

وعزلة المرء مشـ[illegible]اة
ان [illegible]عوز المثل [illegible]والنديد

العمل الفدائى

تبلورت حقيقة الجهاد فى صدر الاسلام بشتى الوانها وشكوكها فى معنى محدد بادق ما يكون التحديد ، وهو طلب الاستشهاد والبحث عنه بصدق من أجل نصرة عقيدة التوحيد ، ولقد كان هذا الطلب أملا يراود كل أصحاب الرسول رضوان الله عليهم ، وكانوا يعملون دائما على الوصول لتحقيقه .

ولقد كان من بين هؤلاء الاصحاب كثيرون ضربوا مثلا فريدة فى التاريخ فى مجال الفوز بالاستشهاد وحب الفداء .

فها هو ذا البراء بن مالك يقتحم حديقة الموت فى موقعة عقرباء ضد مسليمة الكذاب وضد المرتدين يقتحم الحديقة وبها أكثر من ١٤ الف مقاتل يحملون سيوفهم ومعدات قتالهم فيفتحها على المسلمين ، وها هو ذا الزبير بن العوام يقتحم كذلك حصن بابليون فى مصر ويفتحه للمسلمين غير ملق بالا لما يتعرض له من موت .

وفى حصون اليهود بخيبر كان للفدائيين على بن أبى طالب وأبى دجانة الانصارى وغيرهما دور حاسم فى فتح هذه الحصون على مناعتها ، وعلى ما يملك المقيمون بها من عتاد وعدة ، ومن قبل نام على بن أبى طالب فى فراش الرسول حينما ائتمر المشركون على قتله .

الفلسطيني

للاستاذ
عبد المنعم حسنى
الادكوى

وفى حروب الروم حينما انكشف المسلمون بعد الهجمة الاولى طلب عكرمة ابن ابى جهل المبايعة على الموت فبايعه اربعمائة من الفرسان ، وصمدوا للروم حتى صدوهم غير حافلين بما يتعرضون له ، وقد قتل فى طليعتهم عكرمة وابنه ومعهم اولئك الفرسان ، وبذلك تمكن المسلمون من قهر الروم .

وفى وقعة الجسر مع الفرس أرسل بهمن جا ذويه حامل راية الفرس الى أبى عبيد قائد المسلمين اما ان تعبروا الينا وندعكم والعبور واما أن تخلوا بيننا فتعجل ابو عبيد وعبر النهر • ومعنى ذلك ان المسلمين كانوا دائما يستهينون بالموت فى سبيل العقيدة ، وكانت المبادرة فى المواجهة من قبلهم •

والرسول عليه السلام قبل هذا وبعد هذا كان أقرب أصحابه من العدو حينما يحتدم القتال وفى أحد ثبت للمشركين وثبت معه ابو طلحة الانصارى وسعد ابن ابى وقاص وسهل بن حنيف وأبو دجانه سماك بن خرشة وزيادة بن الحارث وأم عمارة نسيبة بنت كعب الانصارية .

وفى حنين حينما خالف جيشه تعاليمه وانصرفوا عن اماكنهم قبل ان يتم له النصر فاحتلها العدو بقى عليه السلام وحيدا فى الميدان ويقول وهو فوق بغلته .

أنا النبى لا كـــذب
أنا ابن عبـــد المطلب

ان المسلمين بعد أن تلقوا تعاليم القرآن وسرت هذه التعاليم فى دمائهم وارواحهم أصبحت حياتهم فى الليل عبادة الله وفى النهار الجهاد .

سال تيودور اخو هرقل قيصر الروم ، وقائده ، رجلا من قضاعة عن شأن المسلمين بعد ما أقام بينهم اياما فقال له :

هم رهبان بالليل فرسان بالنهار لو سرق ابن ملكهم قطعوا يده ولو زنى رجموه اقامة للحد ، فقال القائد : لئن كنت صادقا لبطن الارض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها .

ان القرآن الكريم يقول : ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون .

ولقد ترجم ابو بكر رضى الله عنه هذا التوجيه الالهى فى قوله اطلب الموت توهب لك الحياة كما ترجم فى اقوال القادة المسلمين عند ملاقاة الاعداء : لقد جئناكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة .

والى هذا المجد الباذخ من التضحية والبذل والفداء يستند العمل الفدائى الفلسطينى ، بل انه يستند بالنص الى قول الرسول عليه السلام :

أهل الشام وازواجهم وزراريهم وعبيدهم واماؤهم الى منتهى الجزيرة ، مرابطون فمن نزل مدينة من المدائن فهو فى رباط أو ثغرا من الثغور فهو فى جهاد .

ويستند العمل الفدائى فى الوقت الحاضر الى الشعب العربى ، والى الجمهورية العربية المتحدة فى قاعدة النضال للتحرر من الاستعمار حيث أعلن رئيسها البطل جمال عبد الناصر فى خطابه حين اجتمع بالمجلس الوطنى أن أبرز النتائج الايجابية لما بعد معارك يونية ٦٧ ظهور الكيان الفلسطينى بصورة مجسدة منذ عام ١٩٤٨ وشرح فى خطابه الحقائق التالية :

● مشاركة الامة العربية فى المعركة ليست مجرد عاطفة حيال الشعب الفلسطينى وانما هى دفاع عن النفس وعن الحياة .

● تعاظم دور المقاومة كان وسيكون نقطة تحول هائلة فى المعركة فقد بعثت الوجود الفلسطينى حيا وألحقت بالعدو خسائر لا يستهان بها ووضعت القضية الفلسطينية موضعها الصحيح كقضية تحرير .

● القاهرة تقدم للمقاومة كل عون مادى ومعنوى بغير حدود أو تحفظات أو شروط .

وفى افتتاح الدورة الحالية لمجلس الامة اعلن الرئيس جمال عبد الناصر أن الجمهورية العربية المتحدة تضع كل امكانياتها بلا حدود ولا شروط تحت تصرف منظمات المقاومة العربية ..

واضاف اننا لن نسلم فى ارض عربية ولن نجلس مع عدو يحتل ارضنا ومن حق المنظمات الفلسطينية أن ترفض قرار مجلس الأمن .

واذا كان العمل الفدائى العربى فى صدر الاسلام استطاع فى سبع سنين فتح بلاد فارس والروم على نحو لم يسبق له مثيل فى عجائب التاريخ ، فان العمل الفدائى الفلسطينى الذى يستند الى هذا المجد البازخ نتيجة للتضحية والبذل والفداء قد اثبت للعالم كله ان شعب فلسطين لم ولن يموت وانه احتفظ بكل مقوماته وخصائصه وكيانه ووجوده بالرغم مما كاد ويكيد له الصهيونيون ومن يقفون وراءهم من المستعمرين والامبرياليين منذ عشرين عاما .

فقد داس الفدائيون معاطس الصهيونيين فى الرغام ومزقوا الاسطورة

التى يرددها الاستعمار من أن اسرائيل قامت لتبقى ، وصحا العالم على حقيقة جديدة اصبحت كضوء الشمس وهى أن بقاء اسرائيـــل فى فلسطين المحتلة لن يدوم وان زوالها قريب .

الم تر حتى الى الصحف البريطانية التى تناصر اسرائيل وهى تتحدث عن الفدائيين ، فتنشر صـحيفة الديلى تلجراف تحت ثقـــل الحقيقة خمس صفحات عنهم بالالوان بعنوان ثورة فى الصحراء .. قالت ان حركة الفدائيين من أهم القوى التى ظهرت فى المنطقة « الشرق الاوسط » خلال عشرين عاما .

واضافت أن فتح لا تدرب أعضاءها على حرب العصابات فحسب ، بل انهـا تقـوم كذلك باعداد برامج تعليميـة وترفيهية للاجئين كمـا تقوم بادارات مستشفيات الميدان وغيرها من متطلبات الجيوش الحديثة .

وانتقدت مجلة الايكونومست تصريح جدعون رفائيـــل عن الفدائيين وقالت ان الواقع يؤكد انهم لا يعملون لحساب أحد وانما يعملون من أجـــل فلسطين وكـــذلك فعلت لاموند الفرنسية والهيرالد تريبون وتايم الامريكيتان .

هكذا ارغم العمل الفدائى الفلسطينى الاعداء على الاعتراف بالحقيقة وهذا الاعتراف دليل من دلائل النصر العربى .

ان الدنيا لا تعرف الضعف ولا تؤمن به ولا تناصره وتكتفى فى شانه على أبعد تقـــدير بكلمة رثاء ، وحين فرض الفـدائيون الفلسطينيون ارادتهم على اسرائيل بدأ العالم الغربى يصحو من رقاده ويؤمن بان شعب فلسطين أصبح شعبا له كيانه وليس شعبا لاجئا تطلب له المعونة فى ظلال المخيمات .

ان العمل الفدائى الفلسطينى رد الى العالم العربى والاسلامى كرامته وعزته واثبت أن الايمان بالوطن والعرض والشرف لا يمكن أن تقهره التكنولوجية الحربية الحديثة مهمـا تبلغ من الدقة والاحكام وأن النصر لا محالة للمجاهدين الصابرين .

ان العمل الفدائى الفلسطينى يتطلب بالضرورة الدعم المادى والمعنوى ، وهذا ما قررته الجامعة العربية فى اجتماعها الاخير .

فالى الامام يا ثوارنا الابطال والله معكم ولن يتركم اعمالكم ..

رجال

كانت السنة الثـامنة عشر للهجرة فى مستهلها ، وكان جنـــد المسلمين قد انساحوا فى بلاد الشام وفلسطين خلف قادتهم المظفرين ، حتى دانت لهم بلاد الشام من أقصى الشمال الى أقصى الجنوب ، توالت البشائر بهذا النصر المؤزر على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو بالمدينة يتنسم الاخبار ، ويتشوف الى معرفة ما تم من أنباء الفتـــوحات الاسلامية .

ولم يكن عمر على مقامه فى المدينة بعيدا عن أرض المعــركة .. فقد كان يتابع المعارك ويستنفر الناس ، ويبعث بالامداد ، ويحرك الجيـوش ، ويخطط لقواده ، ويأمرهم ألا يقدموا على معركة من المعارك الا بعـد أن يكشفوا له عن مسالكها ، وما يحيط بارضها من الوهاد والربى ، وما يكتنفها من الاعـــداء ، وما يعترضهم من العقبات ، وان ينقلوا له صورة كاملة عن ساحة المعـركة كانه يشهدها ، وألا يلقوا بجيوشـــهم فى أتونها الا بعد أن يكونوا قد أعدوا العدة ، واستكملوا الاهبة ، وواتاهم أمر الخليفة مؤيدا ، لما رأوا من ظروف المعركة .

هكذا كان شأن عمر دائما فى حروبه فى الشام والعراق وفارس ومصر ، وهو شأن الحاكم الذى يشعر بفداحة التبعات وعظم المسئولية تجاه الامة التى القت بمقاليدها اليه ، وأسلمته زمام حكمها فى أحرج ساعات التاريخ .. فلم يترك عمر جيشا من جيـــوش المسلمين الا زوده بالنصح ، ورسم له طريق الفتح .. وأبان له وجوه الرأى فيما يأخـــذ من أمر عدوه وما يدع .. هذا الى بصر ثاقب بمن يختارهم من الرجال لقيادة الجند ، والهام نافذ فى معرفة قدراتهم .. والالمام بكفايتهم ، وقوة ايمانهم ، وحرصهم على النصر والاستشهاد فى سبيل الله

وما كان لمثل عمر أن يعتبر فتـــح الشام ودخوله فى الاسلام غاية الغايات حين تم له فتحه ، ولكنه كان يرمى الى أبعد من ذلك ، كان يرمى الى أن يدمج هذه البلاد الشاسعة فى المجتمع الاسلامى الجديد ، فتظلها راية الاسلام ، وتسودها قوانينه ، ويجرى الامر فيهـا ، كمـا يجرى فى موطن الاسلام الاول ، لذلك كان لا بد لامير المؤمنين وخليفة المسلمين أن يغادر المدينـــة عاصمة الاسلام الى الشام ، وهو لم يغادرها فى هـــذه المرة ليمد عمرو بن العاص فى حصـــار بيت المقدس ، ولا ليعقد الصلح مـــع صفرينوس اسقف المدينة المقدسـة .. كما حدث فى العـام الخامس عشر من الهجرة ، ولكنه غادرها الى الشام فى هذه المرة لينظم شئونه ، ويرتب أموره .. ويقر فيه أمر الدعوة الجـديدة ، ويحكم الصلات بين أهله وبين النازحين اليه من رجال القبائل التى شاركت فى الفتح ، واستقرت فى أرضـــه ، حتى يسود الجميـع روح الاخاء الاسـلامى ، وتتوطد دعائم المجتمع الجديد على أسس المساواة والعدل والحرية .

وفى فجر يوم من الايام تحرك ركب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من المدينة قاصدا الشام ، حتى اذا أناخ الركب بسرغ على مقربة من تبوك استقبله من أمراء الجند ابو عبيـدة بن الجـراح ويزيد بن ابى سفيان . وشرحبيل بن حسنة ، لا ليهنئوه بالنصر الذى أحرزه المسلمون على الروم فى معارك الشام ، ولكن لينقلوا اليه أن الطاعون قد فشا فى « عمـواس » من أرض فلسطين ،

صنعوا التاريخ

الأستاذ محمود الجرسي

وانتقل منها الى مدن الشام وقراه ، حتى باتت الارض سقيمة ، وبات الناس يطعنون وهم سائرون او مقيمون ، فيسبق اليهم الموت قبل ان يتهيئوا لمدافعته .

راع عمر ما سمعه من امراء الاجناد .. فامر ان يقيم ركبه بسرغ حتى تتكشف له وجوه الرأى فى هذه النكبة النازلة ، وحتى يتشاور مع اصحابه فيما ينبغى ان يستقبل به هذا الوباء من مقاومة وحيطة وحذر .. وهذه هى تجربته الاولى فى وباء يعصف ببلاد ينزل بها جند المسلمين ، ويقيم بها مقاتلتهم ، والتفكير فى امر هذا الوباء الماحق من اولى الامور التى يجب ان يعنى بها امير المؤمنين .

ولكن المسألة الكبرى هى : ايمضى امير المؤمنين فيما اعتزمه من زيارة الشام ، والطاعون يحصد الناس فيه بالآلاف ، والموت ينشر ظله الرهيب على سفوحه ووديانه ، حتى بلغت ضحاياه خمسة وعشرين الفا ، أم يعود ادراجه الى المدينة حتى تنجلى الغمة ، ويرتفع الوباء ..؟

تلك هى المسألة التى يجب ان تدرس على مختلف وجوهها ، وأن يرجع فيها عمر الى الشورى ، واى نكبة أحق بالشورى من هذه النكبة ؟؟

فما ان خلص عمر من صلاة العشاء حتى جمع اليه المهاجرين الاولين ليستشيرهم ، فانقسموا رايين : راى يقول : يا أمير المؤمنين ، لقد خرجت الى وجه تريد فيه وجه الله وما عنده ، ولا نرى أن يصدك عنه بلاء عرض لك ، فامض على بركة الله فانما هى آجال محددة !!

وصاح اصحاب الراى الثانى يقولون : يا امير المؤمنين ، انه لبلاء وفناء . وما نرى ان تقدم عليه ، والله تعالى يقول : « ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة » .

واستمع عمر الى راى كل من الفريقين .. فما خلص منهما براى يرتاح اليه ضميره ، فجمع الانصار يستشيرهم ، كما استشار المهاجرين ، فاذا بهم يختلفون كما اختلفوا .. هنالك جمع عمر مهاجرة الفتح من قريش فاستشارهم .. فلم يختلف عليه اثنان ، بل قالوا جميعا : ارجع بالناس يا امير المؤمنين .. فانما هو بلاء وفناء !!

هنا امر عمر ابن عباس ان ينادى فى الناس : « ان أعدوا رواحلكم اذا اصبحتم » وتناقل الركب هذا النداء ، وبدا الناس يستعدون للعودة اذا اشرقت الشمس وطلع الصباح ..

لم يكن ابو عبيدة فيمن استشارهم عمر ، فقد شغل ببعض شانه عن هذه المشاورات ، حتى اذا وقف على ما انتهى اليه راى عمر ، ورأى الناس يعدون رواحلهم للعودة مع الصباح ذهب الى عمر ، وقال له : ما هذا يا عمر ..!! افرارا من قدر الله ..؟ امض بنا خرجت له ، ولا تنكص بالناس ، ولكن عمر نظر الى ابى عبيدة مليا ، والدهش يعلو وجهه ، ثم قال له : لو غيرك قالها يا ابا عبيدة .. نعم ..! فرارا من قدر الله الى قدر الله .. ثم اطرق هنيهة ، وقال : ارايت لو ان رجلا هبط واديا له عدوتان احداهما خصبة ، والاخرى جدبة ، اليس يرعى من رعى الجدبة بقدر الله ، ويرعى من رعى الخصبة بقدر الله ..!!!

وفيما هما يتحاوران اذ اقبل عبد الرحمن بن عوف ، وقد هاله ما راى من اختلاف الصاحبين ، وما انتاب الناس من هرج ومرج . وهم يعدون رواحلهم .. فلما ادرك سبب ذلك قال لعمر : عندى من هذا علم ، قال عمر : هاته : قال ابن عوف : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « اذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه ، واذا وقع وانتم به فلا تخرجوا فرارا منه » .

وما ان انتهى عبد الرحمن بن عوف من كلامه حتى اطمان عمر لما قال ، ونادى فى الناس : انصرفوا ايها الناس ، فانى راجع فارجعوا .. وعاد عمر بالناس الى المدينة ، اما امراء الاجناد فانصرف كل منهم الى عمله ..

هنا يجمل بنا ان نقف ازاء هذا القرار الذى اتخذه عمر فى غمار هذه النكبة ، الم يكن فيما اهتدى اليه من راى حفيظا ـ كشانه دائما ـ على صالح المسلمين وعلى خير الرعية ؟؟ ام تراه قنع بالنجاة من الوباء ففر هو ومن معه من المسلمين من شره ؟

ان الموقف الذى اتخذه امير المؤمنين عمر بن الخطاب هوالموقف السديد الذى تاخذ به أرقى الدول حضارة فى هذا العصر ، وهو « الحجر الصحى » عند نزول الوباء ، ولقد لمسنا ذلك الاجراء عينه حين حلت ببلادنا نكبة « الكوليرا » عام ١٩٤٧ ، فمنع الانتقال من بلد الى بلد ، بل حرم حتى التعامل بين البلاد الموبوءة والبلاد التى خلت من الوباء ، حتى لا تعم النكبة ، ويطير الوباء من بلد الى بلد .

وفوق ذلك فعمر بن الخطاب رأس الدولة وعقلها المدبر ، والامير المسئول عن هذه الامبراطورية الكبيرة التى نشرت جناحيها على الشرق والغرب اذ ذاك ، وبات اعداؤها يتربصون بها من كل جانب ، فلو مضى الى غايته حتى

يصل الى مكان الوباء لعرض هذه الدولة للضياع لو اصيب هو ومن معه بمكروه .. فآثر ان يبتعد عن الارض السقيمة .. ليحتفظ للامة بقائدها فى هـذه المحنـة ، حتى لا تختـلط الامور ، ويضطرب شأن الدولة .

ثم هـو ـ فيما رأى ـ حريص على صالح الرعية ، فهو من مكانه بالمدينة يستطيع ان يصرف الامور فى الارض الموبوءة بما يصدره من أوامر لقـواده وجنده وهو آمن على نفسه ، ويستطيع ان يمدهم بالمشورة والرأى ، لتقف حدة الوباء ، وتجتاز بلاد الشام هـذه النكبة .

وهذا ما فعله عمر بعد أن عاد الى المدينة ، فقد شغله أمر هذا الطـاعون وبات يفكر فيه ، وفى أمر جند المسلمين بالشـام ، ولذلك نراه يكتب الى ابى عبيدة يقول : انك انزلت الناس أرضا عميقة ، فارفعهم الى أرض مرتفعـة نزهة حتى يزول الوباء . غير أن أبا عبيدة قبل أن يفكر فى تنفيذ هذا الامر نفذ فيه قضاء الله وطعن فمات ، وقام عمرو بن العاص بتنفيـذ وصية أمير المؤمنين عمر بن الخطـاب ، فخطب الناس وقال : « ان هذا الوجع اذا وقع فانما يشتعل اشتعال النـار ، فتحصنوا منه فى الجبال » .. ثم خرج ، وخرج الناس فتفرقوا فى المرتفعـات ، حتى خفت حدة الوباء ،وانتهى الامر بزواله .

فعمر فى هذا الموقف لم يفعـل غير ما يمليه عليه واجبه فى تلك الظروف من الحيطة والحذر ، وعدم الاقـدام على التهلكة والضرر ، ثم هـو فى ذلك يقضى بما رآه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين أخبره عبد الرحمن ابن عوف بحديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فلم يبق بعد هـذا الحديث موضع للتردد والحيرة ، ولا مجال للشك والقلق .

ولقد برزت فى هذه المحنـة بعض الجوانب الانسانية النبيلة ، وصور من البطولات الشـامخة التى تكشف عن معدن هـؤلاء الرجال الذين صنعوا للاسلام دولة ، وصاغوا لهـذه الدولة تاريخا خالدا ، حتى ان الانسان ليقف أمام هذا السمو النفسى ، والايمـان الراسخ موقف الخشوع والتقديس .

ويتملكه الاعجاب والبهر ، وهو يقـرأ ما دار بين عمر وأبى عبيدة !!

موقف نبيل لعمر بن الخطـاب ، وبطولة شامخة لابى عبيدة .. نعرضهما فيما ياتى .... وفى ثنايا العـرض سينكشف لك الكثير من خلق الرجال ، وخلق الابطال !!

عاد عمر بمن معه الى المدينة ، وأمر المسلمين بالشام يشغل باله ، ويزيد من همه ، وكان أكثر ما يهمه ويقلقه أمر ابى عبيدة بصفة خاصة ، فأبوعبيدة من كبار الصحابة ، وأحد الثلاثة الكبار الذين تقدموا الى الانصار فى سقيفة بنى ساعدة ورشحه اذ ذاك ابو بكر للخلافة ليحسم الخلاف بين الانصار والمهاجرين. وكان عمر يامل فى قرارة نفسه أن يطول الاجل بأبى عبيدة ليخلفـه على امارة المسلمين بعهد منه ، كما عهد اليـه ابو بـكر حين حضرته الوفـاة ، وكان عمر يرى أن أبا عبيدة أحق الصحابة جميعا بهذا الامر من بعده ، فماذا يكون الحال لو طعن ابو عبيدة فى هذا الوباء .. وفقد المسلمون أمين هـذه الامة ، وأمير أمرائها على جيوش الشام ؟؟

هذا ما جعل عمر يطيل التفكير فى أمر أبى عبيدة ، اشفاقا منه أن يصيبه من الوباء مكروه ، وعمر يجل أبا عبيدة .. ويعرف قدره بين صحابة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فماذا لو كتب اليه يستقدمه الى المدينة ، انقاذا له من هذا الوباء ، وابقاء على هـذه الشخصية العظيمـة ، التى يجب أن تلعب دورها فى خلافة الاسلام .. ولكن عمر كان مترددا ، لانه يعلم ما تنطوى عليه نفس أبى عبيدة من ايمـان وثيق بالله ، وتعلق بالجنـد تحت امرته ، ويعلم اكثر من ذلك أن أبا عبيدة لن يرضى السلامة لنفسه ، ويترك هـؤلاء الجنود وسط المحنة ، ووسط الوباء ، وأن نفس أبى عبيـدة أكبر من أن تزعزعها هذه الاحداث ، ولو كان فيها هلاكه .

ومع ذلك كتب عمر الى أبى عبيدة عله يبلغ منه ما يريد .. كتب اليـه يستقدمه دون أن يشير الى شيء مما دار فى خلده ، حتى لا يدرك ابو عبيـدة ما حفز الخليفة الى كتابة ما كتب ، وكان كتاب عمر أمرا موجزا من الخليفة

الى احد قواده يقول فيه : « اما بعد فانى قد عرضت لى اليك حاجة اريد ان اشافهك فيها ، فعزمت عليك اذا نظرت فى كتابى هذا ألا تضعه من يدك حتى تقبل الى » ..

لقد كان أبو عبيدة بعد هـذا الامر من امير المؤمنين فى حل من البقاء فى الشام ، فهو قبل كل شيء جنـدى ، وأول صفات الجنود الطاعة ، ولكن .. هل كان يرضى لنفسه أن يفر من الميدان امام جنوده ، لكى يقال : نجا أبو عبيدة من الوباء وهرب ؟

هذا هو ما دار فى نفس الجنـدى ابى عبيدة ، فوزان بين الطاعة وبين شرف الجندية ، ففضل الثانية على الاولى ، وآثر ان يذهب بالشرف كله »

لذلك ما كاد كتاب عمر يصل الى ابى عبيدة ، حتى أدرك ما يرمى اليه عمر .. وعلم انه انمـا حـرص على أن يستخرجه من الوباء فمـا زاد على أن قال حين فرغ من قراءة كتاب الخليفة : يغفر الله لامير المؤمنين ، ثم كتب الى عمر ما ياتى :

« يا أمير المؤمنين ، انى قد عرفت حاجتك الى ، وانى فى جند من المسلمين لا أجد بنفسى رغبة عنهم ، فلست أريد فراقهم حتى يقضى الله فى وفيهم أمره وقضاءه ، فحللنى من عزمتك يا امير المؤمنين ، ودعنى فى جندى » .

وصل كتاب أبى عبيـدة الى امير المؤمنين عمر بن الخطـاب فانسالت دموعه وهـو يقرؤه ، حتى استبدت اللهفة بمن حـوله فسألوه : أمات أبو عبيدة ، فاجاب والبكاء يغلبـه : « لا ! وكان قد » ..

أرأيت هذا الموقف الانسانى النبيل من عمر بن الخطاب كيف يهز مشاعر النفس فتفيض بالاعجـاب والحنـان والحب ؟؟ ثم هـذا الموقف الرائع الشامخ الذى بدا فيه أبو عبيدة كالطود العظيم لا تهـزه الاعاصير ، ولا تدكه الزلازل ؟؟

عطف سابغ من عمر فيه كل معانى الرحمة ، ووفاء جميل من أبى عبيـدة فيه كل معانى الايثار !! فهل نجد لمثل هـؤلاء الرجال نظيرا فى غير تاريخنا الاول العظيم ؟؟ هيهات !!

ترجع مطامع اليهود فى القارة الافريقية الى زمن بعيد فقد اتجه تفكير زعماء الصهيونية اليها منذ أواخر القرن التاسع عشر حين ظهرت الدعوة الصهيونية الحديثة تحت زعامة « تيودور هرتزل » حين نادى اليهود بانشاء الوطن القومى اليهودى فى أوغنده أو صحراء العريش بمصر ، وحينما انعقد المؤتمر الصهيونى الرابع عام ١٩٠٣ تقدم تشمبرلى وزير المستعمرات البريطانى بمشروع لتهويد أوغنده أو قبرص كما تقدم وزير خارجية بريطانيا وقتئذ بمشروع آخر لتهويد منطقة العريش بصحراء سيناء .

وحينما قامت الشعوب الافريقية تطالب باستقلالها فى العصر الحديث أدرك الاستعمار وهو يلفظ أنفاسه الاخيرة فى افريقية حاجته الماسة الى من يحل محله بعد رحيله فلم يجد غير اسرائيل لتقوم بنفس الدور الذى لعبته ولا تزال تلعبه بين الأمة العربية .

أهمية القارة الافريقية للاستعمار

١ — تعتبر افريقية سوقا كبيرة لمنتجات الدول المستعمرة .

٢ — تعتبر افريقية مصدرا هائلا وهاما للخامات بالنسبة للدول المستعمرة .

٣ — تعد القارة الافريقية مجالا واسعا لاستثمار رءوس الاموال الضخمة التى تعود بالارباح الطائلة على الدول المستعمرة .

٤ — تمثل القارة الافريقية موقعا استراتيجيا هاما بالنسبة للدول الاستعمارية .

أهداف اسرائيل من التسلل الى افريقية

١ — تحطيم الحصار الاقتصادى العربى وتدعيم المركز الاقتصادى لاسرائيل فى دول افريقية .

٢ — الحصول على تأيد الدول الافريقية حديثة الاستقلال فى المحافل الدولية وكسب أصواتها خصوصا فى مشكلة فلسطين .

٣ — عزل سياسة ج.ع.م. والدول العربية المتحررة عن المجتمع الدولى بخصوص قضية فلسطين وذلك عن طريق كسب اعتراف دول العالم باسرائيل وتوطيد علاقاتها معهم وبالتالى يتضاءل امل العرب فى حل عادل للمشكلة .

٤ — تأمل اسرائيل أن تستطيع فى يوم من الايام أن تنضم الى مجموعة الدول الافريقية لذلك فهى تعمل على التمهيد لهذا الطلب بكسب صداقة اكبر عدد ممكن من هذه الدول .

٥ — أخطر من ذلك أن اسرائيل — ومن ورائها الدول الغربية تروج فكرة أن اسرائيل تعتبر نموذجا مثاليا للدول الافريقية والآسيوية .

والخطورة ليس مصدرها الدعوى نفسها ولكنها فيما يترتب عليها من خلق بيئة فكرية للجيل الجديد الذى يحتذى به وحين يأتى دور هذا الجيل فى حكم بلاده تجد اسرائيل منهم التأيد والمعونة .

دور الاستعمار فى التسلل الاسرائيلى

١ — تمويل الدول الاستعمارية للمخطط التوسعى الصهيونى ليكون تحت تصرف اسرائيل رأس المال اللازم والسماح لاصحاب رءوس الاموال وغيرهم بالاشتراك فى هذا التمويل

٢ — اصدار الاوامر الى البنوك الاوربية والامريكية لضمان القروض والمساعدات التى تقدمها اسرائيل الى الدول الناهضة فى القارة .

٣ — تقدم البنوك الاوربية والامريكية الاموال اللازمة لتمويل المشاريع الاقتصادية والشركات التى تقوم اسرائيل بانشائها فى الدول الاسيوية والافريقية .

٤ — مد اسرائيل بالخبراء والفنيين لارسالهم مع الخبراء الفنيين الاسرائيليين الى أقطار آسيا وافريقيا .

٥ — انشاء مشاريع انتاجية للبضائع اللازمة لدول آسيا وافريقية باقامة هذه المشاريع فى اسرائيل وفى البلاد الافرو — آسيوية ووضعها تحت اشراف اسرائيل .

٦ — تشجيع اسرائيل للعناصر والزعماء المتطرفين واستمالتهم للتعاون مع الدول الاستعمارية .

٧ — سعى اسرائيل لجعل استقلال الشعوب الافريقية مزيفا يسيطر عليه الزعماء الافريقيون المسايرون للاستعمار .

٨ — سعى الدول الاستعمارية الى خلق صداقة بين زعماء الدول الافرو — آسيوية وبين اسرائيل .

وسائل التسلل الاسرائيلى

١ — انشاء شركات الملاحة البحرية المشتركة .

٢ — امداد الدول بالخبراء والفنيين المدنيين والعسكريين .

٣ — اعطاء الدول الافريقية قروضا طويلة الاجل والقيام ببعض المشروعات الاقتصادية لتلك الدول .

٤ — منح الدول الافريقية منحا دراسية مجانية فى المجالين العسكرى والمدنى .

تنفيذا لهذا المخطط الصهيونى قامت اسرائيل بالآتى :

١ ـ العناية بتحسين وسائل المواصلات الخارجية لزيادة النقل البحرى والجوى تحقيقا للاهداف التوسعية فى التسلل الى الدول الافريقية حديثة الاستقلال .

٢ ـ اضطرت اسرائيل ـ نتيجة للحصار الاقتصادى العربى الى زيادة عدد سفنها وطائراتها فأمكن للاسطول الاسرائيلى فى عام ١٩٥٩ أن ينقل حوالى ٣٥٪ من مجموع النقليات الاسرائيلية المختلفة

٣ ـ تحسين الموانى والمطارات وانشاء الخطوط الملاحية الجديدة فقد أقامت فى حيفا حوضا لبناء السفن حمولة ٢٩٫٠٠٠ طن وادخلت احدث الاجهزة الالكترونية فى مطار اللد .

٤ ـ بفضل النفوذ الصهيونى اصبحت اسرائيل متغلغلة فى معظم اجهزة الملاحة البحرية الدولية فى مختلف أقطار العالم وهى تبذل أعظم الجهود لحمل الشركات البحرية العالمية على التعاون معها ولكى تستطيع اسرائيل التخلص من المقاطعة العربية فانها تقوم بانشاء شركات ملاحة مشتركة بينها وبين مختلف الدول .

دور دول الاستعمار فى التسلل الاسرائيلى الى افريقية

١ ـ بريطانيا

ا) أوحت بريطانيا الى اسرائيل بارسال رجالها للدخول فى مفاوضات مع حكومة غانا ـ عندما قررت الرحيل عنها لعرض خدماتهم لتدعيم استقلالها مع الاموال اللازمة لتمويل مشروعاتها فوافقت غانا فى مبدأ الأمر .

ب) وهكذا خرجت بريطانيا من غانا لتبقى فيها اسرائيل واصبحت شركة « ديرتجوف » الاسرائيلية البريطانية أكبر شركة استثمارية فى غانا تساعدها شركات بريطانية اخرى مثل « سوليل يونية » وزعيم ماير .. الخ

ج) لم تلبث غانا أن تنبهت الى الدور الذى تلعبه اسرائيل كقناع بريطانى فأقامت سياسة تحررية اقتصادية تهدف الى التخلص من النفوذ الاسرائيلى واجرت غانا نصيب اسرائيل من شركة الانشاءات الاهلية وحصتها كذلك من شركة النجمة السوداء للملاحة البحرية.

٢ ـ الولايات المتحدة الامريكية

كشف دافيد هورنتيس مدير بنك اسرائيل القومى عن حقيقة الدور الذى تلعبه اسرائيل لحساب امريكا فى دول افريقية فى شهر اغسطس عام ١٩٦١ حينما قال ما ترجمته عن العبرية « ان الشركات الاسرائيلية التى تعمل فى افريقية انما تعمل فى الواقع كفروع للاحتكار الامريكى وعلى سبيل المثال نرى ان جزءا كبيرا من راس المال الخاص بشركة (سوليل بونية) تابع لبعض شركات امريكية وللوكالة اليهودية ومقرها الرئيسى الولايات المتحدة .. واضاف أن اسرائيل تعمل كأداة لتسلل المحتكرين الامريكيين الى اقتصاديات الدول الافريقية كما أكد بأن الدبلوماسيين الاسرائيليين ورجال الاعمال الاسرائيليين الذين يشتغلون بالاعمال الاقتصادية فى افريقية ليسوا الا عملاء تجاريين لأمريكا حيث أنهم يقومون بهذا العمل فى نطاق الدعاية الصهيونية الامريكية وسعون الى المحافظة على بقاء افريقية تحت النفوذ الاستعمارى .

٣ ـ بلجيكا

ذكرت صحيفة (بديعوث احرانوت) الاسرائيلية فى عددها الصادر فى فبراير سنة ١٩٦١

ان مراسلها الذى كان يرافق بن جوريون فى رحلته لأوربا عام ١٩٦١ والتى زار فيها بلجيكا حصل على تصريح من مسئول بلجيكى رفض ذكر اسمه يقول فيه : (ان اسرائيل هى اكبر عماد لبلجيكا فى الكونغو – وان الحكومة البلجيكية تميل الى استغلال اسرائيل فى الكونغو وامدادها بالمال اللازم لذلك وقال المسئول البلجيكى انه بحث هذا الموضوع مع بن جوريون فى بروكسل لتحديد كيفية تنفيذه بدون اثارة للشبهات .

٤ – تمد اسرائيل قوات الاستعمار الهولندى فى كل من انجولا وموزمبيق وايريان الغربية بالاسلحة والعتاد للقضاء على الحركات الوطنية فى تلك البلاد ففى ٢٨–٥–١٩٦١ نشرت صحيفة « الاوبزرفر » نبأ الصفقة التى باعتها المانيا الغربية للبرتغال من المدافع التوزى الاسرائيلية والتى تبلغ قيمتها ١٢٠ الف مدفع ومعنى هذا أن الاسلحة البرتغالية التى قتل بها الوطنيون فى انجولا صنعت فى اسرائيل .

كشفت صحيفة مورتنج بوست النيجرية أهداف اسرائيل العدوانية فى مقالها المنشور يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٦٢ والذى ذكرت فيه أن أهداف اسرائيل الاستعمارية التى حاول بن جوريون وجولدا مائير اخفاءها عن طريق تصريحات السلام التى يدلون بها لا يمكن أن تظل حقيقتها خافية عن الرأى العام اكثر من ذلك .

دور الجمهورية العربية المتحدة فى كشف ومحاربة التسلل الاسرائيلى الى القارة الافريقية

بعد أن تحررت مصر من الحكم الفاسد فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وبدأت تظهر بكيانها الحر كدولة ذات أثر فعال فى المجتمع الدولى وخصوصا بعد انعقاد مؤتمر باندونج وجدت ان اسرائيل قد بدات تتغلغل داخل القارة الافريقية بمعاونة الاستعمار .

فكان من الطبيعى أن تزيد تبعا لذلك اتجاهاتنا العربية امتدادا ونشاطا بحيث يمتد معها النضال ضد الصهيونية الى قلب القارة الافريقية بمزيد من التساند مع الدول المستقلة صيانة لكيانها القومى وتمكينا للمد القومى فى القارة من بلوغ اهدافه بالقضاء على الاستعمار نهائيا .

وكان لابد من ايجاد طريقة لاقناع زعماء افريقية جميعا بأن أوربا الاستعمارية تقف خلف التسلل الاسرائيلى وكان لابد من كشف الدور الذى تلعبه اسرائيل داخل القارة ولقد قامت ج.ع.م. بدور الطليعة للتمهيد لتحقيق هذا الفرض فقامت بكشف دور اسرائيل الحقيقى خلال المؤتمرات التالية :

المؤتمرات الافرو – آسيوية

١ – مؤتمر تضامن الشعوب الافريقية الاسيوية (١٩٥٧)

وكان قراره بالنسبة لاسرائيل حاسما

أ) أعلن المؤتمر أن اسرائيل قاعدة استعمارية تهدد تقدم الشرق الاوسط وسلامته وبين سياستها العدوانية التى تكون خطرا يهدد السلام العالمى .

ب) أكد المؤتمر حقوق عرب فلسطين فى بلادهم كما أعلن عطفه على اللاجئين العرب وايد جميع حقوقهم فى عودتهم الى وطنهم .

٢ – مؤتمر كوناكرى (١٩٦٠)

حضره مندوبو ٤٩ دولة افريقية وآسيوية يمثلون ١٥٠٠ مليون نسمة واتخذ القرارات التالية :

أ) أيد المؤتمر بقوة الحقوق الشرعية لشعب فلسطين بصفة خاصة فى طلبه العودة لوطنه.

ب) ساند المؤتمر شعب فلسطين فى عزمه على تنظيم نفسه فى كيان مستقل على أرض فلسطين .

ج) أيد المؤتمر القرار المتخذ فى عام ١٩٥٧ والخاص بادانة اسرائيل .

٣ ـ مؤتمر الدار البيضاء

وكان من الطبيعى ان يمتد النضال العربى فى القارة الافريقية الى مرحلة جديدة بدافع تطور الظروف ومن ثم تتهيأ الوسيلة أمام ج.ع.م. فما لبث المغرب أن تبنى ذلك الاتجاه ودعا الملك محمد الخامس لعقد المؤتمر فى الدار البيضاء بالمغرب فى الفترة من ٤ الى ٧ يناير عام ١٩٦١ .

وقد استطاع الرئيس جمال عبد الناصر ادخال قضية فلسطين ضمن أعمال المؤتمر لبيان حقيقة الخطر الصهيونى على القارة الافريقية حتى يمكن الحد من توغلها وبذلك قرر المؤتمر العمل على القضاء على التسلل الاسرائيلى فى القارة كما يلى :

١ ـ التحذير من الخطر الناتج عن حرمان عرب فلسطين من حقوقهم المشروعة والتى تهدد السلام ،

٢ ـ ضرورة حل القضية حلا عادلا متمشيا مع قرارات الامم المتحدة والمؤتمر الافريقى الاسيوى والخاصة باعادة حقرق عرب فلسطين الشرعية كاملة

٣ ـ التنديد باسرائيل باعتبارها أداة فى خدمة الاستعمار ليس فقط فى الشرق الاوسط بل فى افريقية وآسيا .

٤ ـ دعوة كافة الدول الافريقية والآسيوية الى مقاومة هذه السياسة الجديدة التى يستخدمها الاستعمار فى خلق القواعد له .

مؤتمر تضامن الشعوب الافريقية الاسيوية (١٩٦٣)

وحضره مندوبو ٦٠ دولة من افريقية وآسيا و ٢٠ منظمة من دول صديقة كمراقبين وعقد بتنجانيقا وكان من ضمن قراراته الخاصة بفلسطين:

١ ـ أعلن المؤتمر تأييده للقرارات التى اتخذها من قبل وتأييد حق العرب فى العودة الي ديارهم واستعادة بلادهم .

٢ ـ أيد المؤتمر اللاجئين العرب فى اقامة كيان متحد فى فلسطين .

٣ ـ اكد المؤتمر من جديد القرارات السابقة التى اتخذتها مؤتمرات تضامن الشعوب الافرو ـ آسيوية والتى أدانت اسرائيل ووصمتها بأنها قاعدة استعمارية وانها تهدد السلام فى الشرق الاوسط وأنها وجدت فى قلب العالم العربى بمساعدة الاستعمار كى تحمى المصالح الاستراتيجية ومصالح البترول الخاصة بالدول الاستعمارية فى هذه المنطقة وحتى تقف حائلا دون قيام الوحدة العربية وبناء المجتمع الحر لهذا فان المؤتمر يدين وجود اسرائيل فى فلسطين ويؤيد تحرير فلسطين .

ولما كانت السياسة امتدادا للحرب بوسائل أخرى لذلك وجب على العالم العربى محاربة الاستعمار الاسرائيلى والاستعمار الفكرى فى أفريقيا بشتى صوره المقنع منها والسافر .. ولقد نشرت جريدة ! جريش كرونيكل) اليهودية التى تصدر فى لندن لمراسلها فى القدس المحتلة تغطية لاخبار مؤتمر (المنظمات اليهودية » لكيفية تمويل مشروع استيطان جماعة من اليهود الجدد يعرفون باسم (جماعة الفلاشا) وعددهم بين ٢٥ ، ٥٠ الف على رقعة تقدر بحوالى خمسين الف فدان بمنطقة غوندا بالحبشة

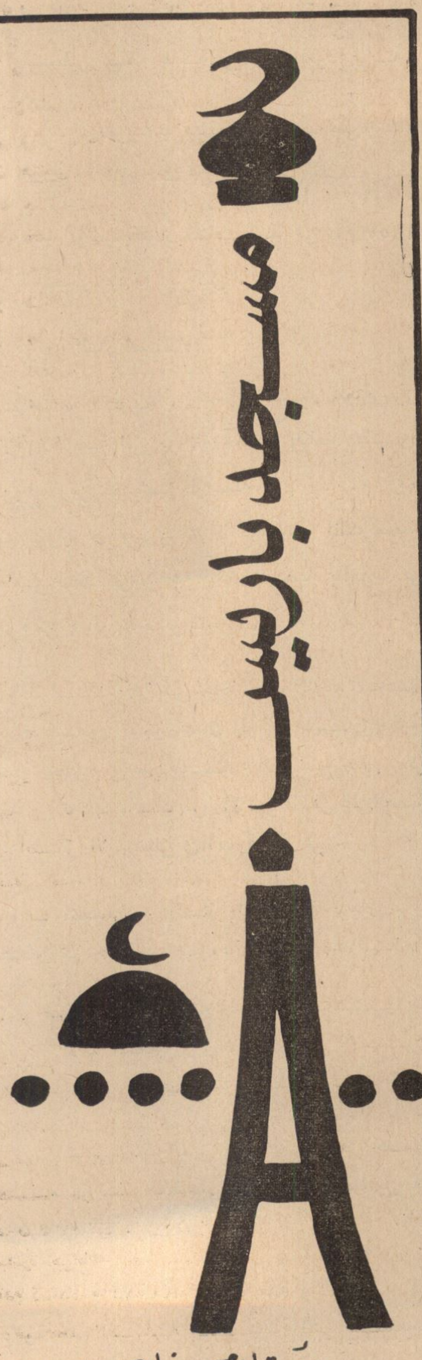

وعلى الحدود الشرقية للسودان تقول : (عرض حاكم شمال أثيوبيا تقديم ٥٠ ألف فدان من الارض على الحدود المشتركة بين السودان واثيوبيا ولما كانت هذه الجماعة قد عاشت سنوات طويلة جدا فى ظروف معيشية لا يسمح لهم فيها بتملك الارض ويمارس عدد كبير منهم العمل فى الشرطة والجيش الاثيوبى وواحد منهم عضوا فى مجلس الوزراء وقد افتتحت الوكالة اليهودية منذ بضع سنوات بالتعاون مع اتحاد الاستعمار اليهودى مدرسته من اجل منطقة غوندا تضم ٧٠٠ طالب من ابنائهم ويتولى التدريس لهم معلمون اسرائيليون بالاضافة الى بعض المعلمين الفلاشيين الذين تلقوا تدريباتهم فى اسرائيل - كذلك نوجرشلاس مراكز صحية فى المنطقة يديرها طبيب اسرائيلى ولقد قام الخبير الاسرائيلى (غيرشون ليفى) باجراء مسح شامل للاراضى التى قدمها حاكم شمال اثيوبيا للفلاشا وأورد الخبير فى تقريره ان هذه الارض رغم أنها مليئةبالمستنقعات وتعم فيها الملاريا فان لها امكانيات للزراعة .

وهذا المخطط ضمن مخطط استعمارى جديد للسيطرة على منابع النيل لاجبار الجمهورية العربية المتحدة على قبول الوضع فى فلسطين المحتلة تحت سياسة الأمر الواقع .

فى زيارتى الى هذه المدينة الكبيرة - باريس - مدينة النور كما يسمونها شد اهتمامى زيارة اقوم بها الى مسجدها من بين تلك الاماكن الجديرة بالزيارة والتى تزخر بها هذه المدينة العظيمة . وكان اهتمامى بزيارة المسجد مبنيا على عاطفة جياشة كانت تغمرنى وتهزنى دائما وتجذبنى الى كل ما هو عربى مسلم وخاصة وقد بعدت الشقة بينى وبين وطنى الحبيب . فكان المسجد قبلة أذكر فيها بلدى ودينى والتقى عندها بلغتى الحبيبة ، لغة القرآن الكريم ، والتقى معها بنفر من الاخوة المؤمنين الذين حافظوا على دينهم فى هذا الخضم الزاخر من المدنية المادية بكل متناقضاتها .

والمسجد يقع فى حى هام من أحياء مدينة باريس ، ويشغل مساحة كبيرة من الأرض ويرجع بدء انشائه الى عام ١٩٢٢ وافتتح عام ١٩٢٦ . ومن بين محتوياته كثير من الهدايا المصرية ، ومنها المنبر العظيم . والمسجد مبنى على طراز جمع بين الفن العربى والتركى . ومبانيه غاية فى الفن والاتقان . وهو مقسم الى عدة اقسام مختلفة . منها مكان فسيح للصلاة فى نهايته جزء مخصص للسيدات ومستور عن الرؤية وفيه أماكن أخرى مخصصة لادارة المسجد ولاعطاء بعض الدروس فى اللغة العربية وقواعد الدين ومكتبة وغيرها . وبداخل المسجد حديقة صغيرة .

وبجانب اقامة الصلوات فى المسجد، وما يقدم من دروس فى اللغة والدين ، فان القائمين على شئونه يتولون - بتصريح من الحكومة الفرنسية - شئون الافتاء بين المسلمين المقيمين فى باريس وعقود الزواج والطلاق الشرعيين ومباشرة اجراءات اشهار اسلام من يتقدم لاعتناق مبادىء الدين الحنيف .

وتقوم بعض الحكومات العربية بالمساهمة فى نفقات المسجد كما وأن هناك صندوقا للتبرعات لجمع ما يتبرع به المسلمون والسائحون ، بخلاف حصيلة الخدمات الأخرى ، كما تقوم المكتبة ببيع وتوزيع الكتب الاسلامية والعربية .

وتساهم وزارة الاوقاف فى الجمهورية العربية المتحدة أيضا بمبعوث من قبلها يساهم - الى حد ما - فى نشاط المسجد

وهناك ملاحظات جديرة بالذكر . فالمسجد لا يجد العناية الكافية بنظافته والمحافظة على مبانيه

وقد لاحظت ان المسجد شبه مغلق معظم أوقات النهار الا فى مواعيد الصلوات وحولها بقليل . حتى اننى عند زيارتى للمسجد أغلق قرابة الساعة والنصف حتى حان موعد الصلاة ففتح للعدد القليل الذى أمه من المصلين وممن حضروا للمكتبة . وهذا يتعارض مع الرسالة الكبيرة التي يمكن ان يؤديها هذا المسجد الكبير فى هذه المدينة الهامة باعتباره مصدر اشعاع قوى للدين الاسلامى واللغة العربية ، وخاصة وهناك عدد وفيرجدا من مواطنى البلاد العربية وخاصة من شمال افريقيا يقيمون فى باريس وبجانبهم عدد كبير من مسلمى البلاد الافريقية الاخرى المقيمين بها . ويصل عددهم الى بضع مئات الالاف . وكثير منهم فى حاجة ملحة الى تعلم مبادىء وأصول الدين الاسلامى على أساس سليم وبطريقة مبسطة وسهلة وتكون مبنية على تخطيط علمى سليم يشد انتباه هؤلاء المسلمين الى دينهم وما يحويه من ذخائر المعرفة الرفيعة والسمو الكريم بالنفس وكذا بلغته العربية الغنية بالتعبيرات والموسيقى . ولقد أدهشنى أن أجد كثيرا من المسلمين المقيمين بباريس يجيدون الحديث بالفرنسية ، ويجدون صعوبة شديدة فى الحديث حتى بجملة واحدة باللغة العربية . بل أن التعليمات الموجودة بالمسجد معظمها مكتوب باللغة الفرنسية .

وفى مدينة مثل باريس حيث تطغى المدنية الجديدة بوسائلها المادية المذهلة على كل الأفكار والتقاليد ، نجد هناك كثيرا من الحيارى الذين يلتمسون أى مخرج يوصلهم الى المعرفة الصحيحة بالله .

ولا شك أن الاسلام - وهو دين الفطرة السليمة - قادر على أن يقف وسط هذا الخضم المادى الطاغى ليكون منارة للفكر السليم والاحساس الصادق بمفهوم الحياة ومفهوم العلاقات الاجتماعية والانسانية .

وأذكر بهذه المناسبة أنى كنت فى زيارة لبعض الوقت لمدينتى كوبنهاجن واستكهولهم فى اقصى شمال اوروبا . وكان ذلك خلال أسوأ فترات شهور الشتاء فى شهرى يناير وفبراير ، ومع ذلك وجدت أننى أؤدى كل واجبات دينى من صلاة وبعد عن كل المحرمات فى يسر وسهولة ودون شعور بأى حرج ، رغم ما يقال أن هذه المناطق تحتاج الى مداومة شرب الخمر وأكل الخبث والمحرمات .

وقد وجدت أنى لست وحدى الذى أرعى حرمة دينى فى هذه الأماكن بل وجدت زملائى ينهجون نفس النهج كما وجدت مواطنا من الكويت يسبح بمسبحة فى أكثر من مكان عام ثم هو الاخر يحافظ على شعائر دينه . وهكذا الدين الاسلامى الصالح لكل زمان ومكان طالما خلصت النية وتعمق الشعور بالايمان به فى النفس البشرية .

أقول هذا لأن الدعاية السليمة للاسلام فى هذه المناطق غير موجودة

تقريبا والدعوة اليه والتبصير به أمر ميسور ويمكن ان يأتى باحسن النتائج طالما صدقت النية وتركزت الأحاديث فيه على الوسائل العلمية الصحيحة .

كما أذكر هذا أيضا ونحن فى مجال الحديث عن باريس . البلد التى تعج بالعدد الوفير من المسلمين ، والبلد الذى يعتبر منارا للفكر الحر والعلم فى المجتمع الغربى . فهناك كثير من المسلمين الذين يرغبون فى معرفة اصول دينهم وتقويم معلوماتهم بشانه وهناك غيرهم ممن يحضرون الى مسجد باريس رغبة فى التعرف بالاسلام وفى اعتناق مبادئه . ومسجد باريس يؤدى فى ذلك دورا محدودا بسبب ظروف كثيرة خاصة به . ولكن كان يمكن ان تكون للدعوة الاسلامية صوت اقوى من ذلك فى هذا البلد الكبير . والسبيل الى ذلك متعدد الجوانب مضمون الفائدة والنتيجة .

ولنذكر مثلا امكان اقامة مجمع ثقافى اسلامى مكتمل البناء ومكتمل القوى البشرية المسئولة التى تنهض بهذه التبعة التى من بينها يهتم بأن يعطى دروسا فى اللغة العربية وفى الفقه الاسلامى . وتكون الدراسة فيه على مراحل حسب رغبة الدارس وحاجته ثم يعطى خريجيه شهادات دراسية تبيح لحائزيها فرصة زيادة التحصيل فى الجامعات الاسلامية المتخصصة وامكان القيام بدور قيادى فى نشر اللغة العربية والدين الاسلامى فى بلد هؤلاء الدارسين .

كما يمكن لهذا المجمع أن ينشر لواء العلم والمعرفة بالعربية والاسلام على هذا الجزء من المجتمع الغربى بصحف ومجلات ونشرات وغيرها مما يتفق مع متطلبات المجتمع وبما تزخر به المكتبة العربية من علوم حديثة وقديمة .

وهناك كثير من مواطنى الدول الافريقية وغيرها ممن لا تسمح لهم ظروفهم بالالتحاق بالأزهر بالقاهرة ولكنها تسمح لهم بالسفر الى باريس ، ويمكن لهذا المجمع أن يقدم لهم فرصا كبيرة للدرس والتحصيل فى أمور الدين واللغة .

بل ان كثيرا من أهل باريس يسعى الى تعلم اللغات العالمية الحية لأسباب سياسية واقتصادية . وسوف تكون دراسة اللغة العربية من الأمور المحببة اليهم وخاصة اذا توافرت لديهم الوسيلة لدراستها .

هذا الى أنه يمكن عن طريق هذا المجمع الثقافى عقد الندوات والاجتماعات والمناقشات ونشر الكتب وغيرها .

ومهما كلف هذا المشروع من جهد ومال ، فان نتائجه على طول المدى سوف تكون محققة الفائدة ، وسوف يصبح نواة لمشروعات متكاملة مماثلة له فى البلاد الاخرى التى تحاول فيها النزعات المادية السيطرة على معنويات الأفراد والشعوب . وعندها يكون الاسلام بقواعده السهلة البسيطة ، وباستجابته لحاجة النفس البشرية فى محاولة الوصول الى الصحيح من المعلومات ، سوف يكون الاسلام سياجا واقيا من الاندفاع فى تيار المادية التى تتسم بالأثره والانانية ، والتى تؤدى أخيرا الى الانحلال والانهيار الاجتماعى .

كتاب عمر بن الخطاب

لأبي موسى الأشعري

وما حواه من قواعد اصولية

المستشار عبد الستار آدم

ـ ٤ ـ

نشرت فى مقالاتى السابقة بهذه المجلة القراء خطاب أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ، رضى الله عنه ، الى ابى موسى الاشعرى قاضى البصرة ، وشرحت بعض فقراته ، وأوضحت ما تضمنته هذه الفقرات من قواعد اصولية لا تزال معمولا بها حتى يومنا هذا .

واليوم أوالى شرح فقرات أخرى من الكتاب المذكور مع التعليق عليها .. وهذه الفقرات هى قول عمر ، رضوان الله عليه :

« ولا يمنعك قضاء قضيت فيه اليوم فراجعت فيه رأيك فهديت فيه لرشدك ان تراجع فيه الحق ، فان الحق قديم لايبطله شىء ومراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل ، المسلمون عدول بعضهم على بعض ، الا مجربا عليه شهادة زور او مجلودا فى حد او ظنينا (الظنين : المتهم) فى ولاء أو قرابة (وفى رواية اخرى او نسب) ، فان الله تعالى تولى من العباد السرائر وستر عليهم الحدود الا بالبينات والايمان » .

وأبدأ بالجزء الاول من هذه الفقرات وهى قوله : « لا يمنعك قضاء قضيت فيه اليوم وراجعت فيه رأيك فهديت فيه لرشدك ان تراجع الحق فيه فان الحق قديم لا يبطله شىء ومراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل » .

ويقصد أمير المؤمنين بقوله هذا انه يتعين على القاضى اذا عرضت عليه قضية ما واجتهد فى الحكم فيها ـ بأن لم يجد لها حكما فى الكتاب او السنة ـ ثم عرضت عليه بعد ذلك قضية مماثلة وظهر له ان اجتهاده فى القضية الاولى لم يكن هو الحق فلا يمنعه الاجتهاد الاول من اعادته . فان الاجتهاد قد يتغير . ومن ثم فان الاجتهاد الاول لا يكون مانعا من الاجتهاد الثانى اذا ظهر أنه الحق لأن الحق اولى بالايثار لأنه قديم سابق على الباطل ، والرجوع اليه أولى من التمادى فى الاجتهاد الاول .. ولكن ليس معنى هذا ان ينقض القاضى قضاءه الاول بل ويظل القضاء الأول نافذا بين أطرافه .. فقد روى عن عمر ، رضى الله عنه ، أنه قضى فى تركة امرأة توفيت عن زوجها وامها واخويها الشقيقين واخويها لامها فاشرك بين الاخوة الشقيقين والاخوة الام فى الثلث .. فقال له رجل : انك لم تشرك بينهم عام كذا وكذا .. فقال عمر، رضوان الله عليه ، قولته المشهورة :

« تلك على ما قضينا يومئذ ، وهذه على ما قضينا اليوم » .

وبذلك فقد أخذ أمير المؤمنين فى كلا الاجتهادين بما ظهر له أنه الحق .. ولم يمنعه القضاء الاول من الرجوع الى القضاء الثانى .. ولكنه لم ينقض القضاء الأول .

وقد جرى فقهاء المسلمين على هذين الاصلين ويجرى عليهما جميع الفقهاء .. فهما قاعدتان أصوليتان معمول بهما للآن .. فان للقاضى ان يعدل عن قضاء سابق له فى دعوى معينة فيحكم فى دعوى مماثلة على خلاف ما قضى به فى الاولى وهذا مايجرى عليه العمل فى جميع المحاكم بل أن محكمة النقض والمحكمة الادارية العليا ـ وهما المحكمتان اللتان تؤصلان المبادىء القانونية ـ فانهما قد يقرران مبادىء فى قضية معينة ثم يرجعا عن هذه المبادىء فى قضية اخرى .. ولكن هذا القضاء الثانى لايبطل القضاء الاول ، بل يظل الأول قائما ويكون له حجيته بين اطرافه فلا يمكن احدهم أن يسعى الى الغائه أو المناقشة فى صحته بمقوله ان المحكمة قد قضت فى نزاع مماثل بما يخالفها قضاءها الاول .. كما انه يمتنع على المحكمة التى اصدرت الحكم الاول ان ترجع فيه لهذا السبب .

أما الفقرة الثانية وهى قوله ، رضى الله عنه :

« المسلمون عدول بعضهم على بعض ، الا مجربا عليه شهادة زور أو مجلودا

فى حد او ظنينا فى ولاء او قرابة (وفى رواية اخرى او نسب) ، فان الله تعالى تولى من العباد السرائر وستر عليهم الحدود الا بالبينات والايمان .

وفى هذا المبدأ بين عمر ، رضى الله عنه ، من يقوم بهمانع من الشهادة وهم: شاهد الزور ومن جلد فى حد أو من تجر اليه الشهادة نفعا وكذلك شهادة القريب .

واصل هذا المبدأ الحديث الشريف :

« لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا زانية ولا ذى غمر (اى حقد) على اخيه ولا مجلودا فى حد ولا مجربا فى شهادة ولا القانع (اى التابع مثل الأجير والوكيل) لاهل البيت ولا ظنين فى ولاء أو قرابة » .

كما يقصد امير المؤمنين بقوله : « المسلمون عدول بعضهم على بعض » انه يجب على الشهود ان يعدلوا فى قولهم فيكونوا صادقين اذا نطقوا بشهادة على احد ولا يجوز ان يحيدوا عن طريق الحق والعدل متاثرين بعامل القرابة مثلا .. قال تعالى ، وهواصدق القائلين : « واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى » وقال ، جل وعلا :

« يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والأقربين ، ان يكن غنيا أو فقيرا فان الله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا » .

وقال سبحانه وتعالى فى الشهادة على رجعة النساء المطلقات فى العدة او على فراقهن :

« فاذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف ،واشهدوا ذوى عدل منكم واقيموا الشهادة لله ، ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا » .

أما فى الشهادة على الوصية فقد قال تعالى :

« ياايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم ان انتم ضربتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذن لمن الآثمين » .

هذا وقد اختلف فقهاء المسلمين فى شهادة القريب فمنهم من اجازها مطلقا كشهادة الاجنبى ، ومنهم من منعها .. ولكل فريق حججه واسانيده مما يطول شرحه وليس هنا مقامه .

اما قول عمر رضوان الله عليه (فان الله تبارك وتعالى تولى من العباد السرائر) فانه يريد بذلك ان من ظهرت منه للقاضى علانية خير قبل شهادته ووكل سريرته الى الله سبحانه وتعالى : وقوله ، رضى الله عنه .

« وستر عليهم الحدود » ..

فانه يعنى المحارم ، وهى حدود الله التى نهى عن قربانها ، والحد يراد به الذنب تارة والعقوبة اخرى .

وقوله :

« الا بالبينات والايمان » ..

فانه ، رضى الله عنه ، يريد بالبينات الادلة والشواهد ، فانه قد روى عنه انه حد فى الزنا بالحمل وكذلك حد فى الخمر برائحته .

اما قوله : « والايمان » ..

فانه يريد ايمان الزوج فى اللعان وايمان اولياء القتيل فى القسامة .

اما احكام شهادة الشهود فى جمهوريتنا العربية المتحدة فان قانون المرافعات رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٩ قد نص عليها فى الفصل الخامس منه .. واهم مواد هذا الفصل المادة ٢٠٣ والمواد من ٢٠٦ الى ٢٠٩ .. ولاهمية هذه المواد وتعلقها بموضوع هذا المقال فانى اورد نصوصها فيما يلى : وهى صريحة لاتحتاج الى تبيان

المادة ٢٠٣ — لا يجوز رد الشاهد ولو كان قريبا أو صهرا لاحد الخصوم الا ان يكون غير قادر على التمييز بسبب هرم أو حداثة او مرض او لاى سبب اخر

المادة ٢٠٦ — الموظفون والمستخدمون والمكلفون بخدمة عامة لايشهدون — ولو بعد تركهم العمل — عما يكون قد وصل الى علمهم فى اثناء قيامهم به من معلومات لم تنشر بالطريق القانونى ولم تاذن السلطة المختصة فى اذاعتها ، ومع ذلك فلهذه السلطة ان تاذن لهم فى الشهادة بناء على طلب المحكمة أو أحد الخصوم .

المادة ٢٠٧ — لا يجوز لمن علم من المحامين او الوكلاء أو الاطباء ، أوغيرهم من طريق مهنته أو صنعته بواقعة أو بمعلومات ان يفشيها ولو بعد انتهاء خدمته أو زوال صفته ما لم يكن ذكرها له مقصودا به فقط ارتكاب جناية أو جنحة .

المادة : ٢٠٨ — ومع ذلك يجب على الاشخاص المذكورين فى المادة السابقة أن يؤدوا الشهادة عن تلك الواقعة أو المعلومات متى طلب منهم ذلك من اسرها لهم على ألا يخل ذلك باحكام القوانين الخاصة بهم .

المادة : ٢٠٩ — لا يجوز لاحدالزوجين ان يفشى بغير رضاء الآخر ما ابلغه اليه اثناء الزوجية ولو بعد انفصالهما الا فى حالة رفع دعوى من احدهما على صاحبه أو اقامة دعوى على احدهما بسبب جناية أو جنحة وقعت منه على الآخر .

« يراجع فيما تقدم :

١ — كتاب « اعلام الموقعين عن رب العالمين » تاليف العلامة ابن قيم الجوزية وتحقيق السيد الاستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد .

٢ — كتاب القضاء فى الاسلام بوجه عام ، للدكتور عطية مصطفى مشرفة .

٣ — مقال الدكتور أحمد الشرباصى بمجلة منبر الاسلام السنة ٢٦ العدد الاول « محرم سنة ١٣٨٨ — مارس سنة ١٩٦٨ » .

٤ — مذكرات المرحوم الدكتور محمد حامد فهمى الاستاذ بكلية الحقوق سابقا فى المرافعات المدنية والتجارية

والى العدد القادم ان شاء الله تعالى لاقدم باقى فقرات كتاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب الى ابى موسى الاشعرى قاضى البصرة .

والله ولى التوفيق ..

الفداء والفدائيون في نظر القانون الدولي العام

الأستاذ محمود كمال

ان هذا الموضوع الذى اطرقه اليوم وارجو ان اوفيه بعض حقه من الايضاح انما يوحى الى ، بل يحتم على ان اعود الى حديث مقتضب غاية الاقتضاب عن تسلسل الامور ومجريات الحوادث فى فلسطين منذ عام ١٩١٧ حين اصدر (بلفور) وزير خارجية بريطانيا آنذاك وعده المشئوم ، باقامة وطن للشعب اليهودى فى فلسطين . ضاربا عرض الحائط بمبدا تقرير المصير فيها هى بالذات اذ قال انه يوافق على هذا المبدا (ولكن كان من المستحيل تطبيقه بصورة عامة وبلا استثناء ، ولعل فلسطين خير دليل على ما اقول)وماذلك الا لان (الصهيونية سواء اكانت على خطأ او صواب ، وسواء كانت سيئة او طيبة اكثر اهمية لنا من رغبات سبعمائة الف من العرب يقيمون فى هذه البلادالعريقة)

وعندما انشئت عصبة الامم عقب الحرب العالمية الاولى قررت انتداب بريطانيا على فلسطين .

وباشرت بريطانيا مهام الانتداب فيها ولكنها سلكت منذ البداية سبيلا متفقا مع سياستها المتحيزة لليهود ومتمشيا تماما مع منطقها الواضح فى التمكين لهم فى ارض فلسطين ومعاونتهم على تحقيق اغراضهم فيها .

ولقد كان من اهم اهداف اليهود فى تلك الاونة ، العمل على اباحة الهجرة اليها من كل بقاع الارض حتى يؤول الامر الى زيادة عددهم لامكان تكوين اغلبية منهم على العرب وقد بلغ تعداد المهاجرين فى سنة ١٩٤٧ ستماية الف مهاجر لاتجمعهم غير وحدة الدين .

وقاوم العرب قرارات اباحة الهجرة وغيرها من الاجراءات التى اتخذت فى ذلك الحين والتى كان من شانها تضييع حقوقهم فى بلادهم ثم آلت الامور بعد فترة من الزمن الى نزاع مسلح بينهم وبين العصابات الصهيونية ، والى وقوع مآسى يندى لها الجبين وتشمئز منها النفوس ومن ذلك مذبحة قرية (دير ياسين) فى ابريل سنة ١٩٤٨ وهى تلك المذبحة التى كان لها صدى اليم فى كل ركن من اركان الدنيا اذ (قتل اليهود الرجال والنساء والاطفال دون رحمة او اشفاق وقد ذبح اليهود فى القرية نحوا من مائتين وخمسين شخصا وستين امراة وفتاة اخرى وخمساوعشرين من الحوامل .. ومزق الصهيونيون جثث الاطفال على مرأى من امهاتهم .. .. الخ)

ولقد ابدى توينبى المؤرخ العالمى المشهور عند تعرضه للكلام على هذه المجزرة انه لاريب فى ان الاعمال الشريرة التى ارتكبها اليهود الصهيونيون ضد عرب فلسطين يمكن ان تضاهى بالجرائم التى ارتكبها النازيون ضد اليهود)

واذ لمست انجلترا ، اخيرا عجزها عن كبح جماح تلك العصابات اليهودية الاجرامى ، وعن منعهم من التمادى فى ارتكاب كل منكر من المنكرات ضد العرب بأساليب وحشية تنفر منها كل الشرائع الانسانية على الارض رات ان تتخلى عن انتدابها على تلك البلاد وتخلى الجو لليهود يفعلون ما يشاءون !

وما من شك فى ان انجلترا كانت حينذاك واثقة وعلى بصيرة من ان اليهود قد قطعوا اشواطا نحو اهدافهم وانهم صاروا اصحاب الكفة الراجحة فى النزاع المسلح الناشب بين الطرفين بما توافر لديهم من سلاح كانوا قد احرزوه أثناء تطوعهم فى الحرب العالمية الاولى الى جانب انجلترا وحلفائها ، وبعد ان كانوا قد استولوا على كثير من العتاد الحربى من الجنود الانجليز فى فلسطين فى فترة الانتداب ثم بعد ان كانوا قد حصلوا على ما يريدون الحصول عليه منه من مصادر اخرى متعددة ..

ورات بريطانيا فى نهاية المطاف ، وتمشيا مع سياستها بادية الذكر ان تعلن امام هيئة الامم المتحدة تنحيها عن الانتداب على فلسطين وان تترك لهذه الهيئة فى الوقت نفسه امر تلك البلاد لتتخذ فى شانها ماتراه من قرارات

وشكلت الهيئة لجانا للتحقيق .. ثم انتهت الامور باصدار قرارين خلال سنتين متعاقبتين :

الاول منهما - فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود وتعيين مناطق لكل من الطرفين فيها

والثانى منهما - فى ١١ ديسمبر سنة ١٩٤٨ بعودة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم وتعويض من لايرغب منهم فى العودة.

ورفض العرب القرار الاول من هذين القرارين رفضا قاطعا ، لانه ما من شك فى ان هيئة الامم المتحدة لاتملك ان تمنح ارض امة من الامم او شعب من الشعوب الى اناس آخرين ايا كان هؤلاء الناس ومهما كانت الظروف

واما القرار الثانى فقد ولد ميتا اذ عارضته اسرائيل ولم تذعن له .

ولقد وقف الاستعمار ممثلا فى الدول الغربية بزعامة الولايات المتحدةالامريكية صامدا فى اصرار الى جانب اسرائيل يسندها فى كل دور من الادوار التى مرت بها قضية فلسطين امام هيئة الامم لانها كما قال دالاس احد وزراء خارجية الولايات المتحدة (خلقت لتعيش)

ولم تجد الدول العربية بدا ازاء هذه التطورات المؤسفة التى من شأنها اضاعة فلسطين وتركها لقمة سائغة تبتلعها هذه الشرذمة الفاجرة من اليهود المستوردين الى فلسطين من جنسيات مختلفة لاتربطهم بعضهم ببعض أى رابطة سوى رابطة الدين نقول ان الدول العربية لم تجد بدا من الحرب تثيرها لاستعادة هذه البلاد السليبة ، فدخلت جيوشها الى تلك الارض المقدسة فى مايو سنة ١٩٤٨ بعد ستة أشهر من صدور قرار التقسيم المشار اليه.

ولقد قال جلوب ، القائد الانجليزى المعروف فى كتابه (جندى مع العرب) ان وزير خارجيته اصدر امره اليه بعدم مهاجمة المناطق التى خصصت لليهود فى مشروع التقسيم .. وانه لو اتيح للعرب ان يستخدموا قواتهم كلها فى الخامس عشر من مايو وزحفوا جديا لنجحوا على الارجح فى اكتساح الدولة اليهودية)

وصدرت الاوامر بوقف القتال ، ثم عقدت فى رودس هدنة سنة ١٩٤٩

ومقتضى الهدنة فى القانون الدولى العام هو مجرد وقف اطلاق النار وليس انهاء حالة الحرب ذاتها وكان توقيع اسرائيل على هذه الهدنة اعترافا منها بانها تسيطر عسكريافقط على المنطقة التى احتلتها دون غيرها .

وعلى أساس من هذه الاعتبارات كان للعرب ، منذ التوقيع على الهدنة حقوق المحاربين كاملة غير منقوصة وقداستعملت الدول العربية هذه الحقوق القانونيةضد اسرائيل بان اتخذت اجراءات منتجة ومثمرة فى الاضرار باقتصادياتهافمنعت مرور سفنها فى قناة السويس وفى الممرات المائية الاخرى التى لها سلطان عليها كما منعت مرور اية بضائع مرسلة اليها مع مصادرتها فى الوقت نفسه ولو كانت محملة على سفن دولة اخرى ايا كانت تلك الدولة .

وفضلا عن هذه الاجراءات فقد اتخذت اجراءات اخرى كان لها فى هذا الشأن أثر فعال مثل مقاطعة الشركات التى تتعامل بأى كيفية مع اسرائيل

وأممت قناة السويس ، فثارت ثائرة الدول الاوربية ذات الشأن ثم وقع الاعتداء الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ ووطئت اقدام اسرائيل ارض سيناء واسمح لى أيها القارىء الفاضل ان اسمعك الان عبارة قالها بن جوريون ، وكان رئيس وزراء اسرائيل فى ذلك الحين وهى دليل سافر على نيات هذه العصبة التوسعية ، تلك النيات التى لم تخف على العرب منذ البداية وان حاولت اسرائيل اخفاءها تضليلا للرأى العام العالمى .. قال بن جوريون : (كان احد الاهداف الرئيسية الثلاثة التى حققتها اسرائيل فى حملة سيناء تحرير جزء من ارض الوطن لايزال فى ايد عربية !

فسيناء ، وياللعجب ارض اسرائيلية ورثها اليهود عن سليمان منذ قرون وقرون قبل الميلاد .. أليس كذلك أيها القارىء العزيز ؟!

ومع ذلك فليس مثل هذا القول السمج غريبا على بن جوريون وأمثاله من حكام اسرائيل ، فهم من الصفاقة بمكان لايبارى فضلا عن كونهم قد لبسوا ثوب الغرور وبلغت غطرستهم اقصى مداها ولن يخلعوا عنهم ذلك الرداء القذر الا بعد ضربة قاصمة للظهور تقضى عليهم وتدفن امالهم الضالة معهم فى القبور الى الابد .

وطال الاخذ والرد فى قضية فلسطين أمام هيئة الامم والمحافل الدولية الاخرى وتغالت الولايات المتحدة فى مساندة اسرائيل وفى سبيل طمس معالم تلك القضية ونجحت امريكا بمالها من نفوذ واسع فيما سعت اليه ، اذ آل الامر رغم مجاهدة العرب ومن ناصرهم من مجموعة الدول الافريقية والاسيوية خاصة الى

(ا) تجميد تلك القضية .

(ب) على أساس اسكان اللاجئين الفلسطينيين فى بلاد الدول العربية التى نزحوا اليها ضيوفا عليها الى حين عودتهم الى ديارهم !

(ج) وتدويل (مدينة القدس)العربية لحما ودما كما تعلمون !

ولم تكن عيون الدول العربية بغافلة عما يعمل الظالمون وكان ان دعا زعيم العروبة الى مؤتمرات قمة لمواجهة مخططات الاستعمار والصهيونية ليس فى شأن فلسطين فحسب ولكن ايضا فى شأن اطماع اسرائيل التوسعية من (الفرات الى النيل)

وهانحن الان على أبواب الجولة الثانية . وهى قادمة على عجل ولاريب فيها والله معنا و (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) ولسوف نخوض المعركة فى عزمة الابطال المخلصين لله ولانفسهم وسيلتنا الصبر والجلد والايمان بوعد سابق من الله جل جلاله (وكان حقا علينا نصر المؤمنين)

على ان الشىء الذى يجب ان ابرزه امام اعين القراء . هو ان العرب كانوا مقدرين منذ اول وهلة ان الحق عرضة للضياع ولو الى حين ، اذا لم تسنده قوة الجيوش العارمة والسلاح البتار فان ما اخذ بالقوة لايسترد الا بالقوة) كما قال زعيم العروبة وردد القول مرات ومرات .

ومن هذا البيان السريع يظهر للمطلع ان الفدائية فى فلسطين كانت محل تفكير من الجهات العربية المعنية منذ البداية ، واذ خرجت الفدائية الى الوجود الفلسطينى فقد لقيت من تلك الجهات عناية ورعاية وتشجيعا على اساس انها هى الطريق الامثل بازاء الظروف العامة لتلك البلاد نحو الهدف الذى ينشده العرب فى كل مكان .

والى اللقاء فى المقال القادم ان شاء الله .

بين خيبر و اسرائيل

الدكتور على حسنى الخربوطلى

ما أشبه اليوم بالبارحة .. تقوم اليوم دويلة تسمى نفسها (اسرائيل) ، فى قلب العالم العربى ، وهى فى الحقيقة تجمع لأشتات من اليهود ، من أجناس مختلفة ، وحضارات متباينة ، يتكلمون بلغات كثيرة ، لا يجمعهم غير دين يهودى ، ورغبة فى اغتصاب حقوق الشعوب الآمنة ، وفى العدوان على الأمة العربية . فهى اذن بؤرة عدوانية ارهابية ، وشوكة فى جانب الدول العربية ، وعدوة للسلام العالمى .

وما اسرائيل الا صورة جديدة لمدينة خيبر فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد أصبحت خيبر مركز تجمع القبائل اليهودية المختلفة ، وشوكة فى جنب الدولة العربية الاسلامية ، وعقبة فى سبيل وحدة الأمة العربية ، وبؤرة عدوانية تنفث حقدها وغدرها فى الجزيرة العربية ، وكما جاهد الرسول والعرب والمسلمون فى القضاء على هذا التجمع اليهودى الذى يفكك أوصال الاتحاد العربى الاسلامى ، يجاهد العرب والمسلمون اليوم التجمع الاسرائيلى الصهيونى فى فلسطين العربية الذى يقف عقبة فى سبيل الوحدة ، ولابد أن تزول من الوجود .

واذا قارنا بين (خيبر بالأمس و(اسرائيل) اليوم وجدنا تطابقا واضحا . يبدو هذا أولا فى عناصر سكان كل من خيبر واسرائيل .. فلم يكن يهود خيبر عربا ، أو من أصل عربى ، ولم يتحدثوا باللغة العربية ، ولم يتحضروا بحضارة العرب . بل هم فى الاصل قبائل يهودية نزحت من بلاد الشام ، بعد اضطهاد الرومان لليهود ، وتنكيلهم بهم ، وأصبحت الجزيرة العربية بعد ذلك مهبطا مرغوبا لليهود ، يسارعون الى الهجرة اليها كلما شعروا بخطر يهددهم مستغلين كرم الضيافة العربية وايواء العرب لكل مضطهد مظلوم . ونزل اليهود فى أخصب بقاع الحجاز ، مثل يثرب وفدك وتيماء وخيبر .

هذه عناصر سكان خيبر اما اسرائيل فهى خليط عجيب من عناصر واجناس عديدة ، ومزيج غريب من الثقافات والعقليات ، وهم حثالة شعوب أوروبا وأمريكا ، وقد لفظتهم دولهم اذ عانت من احتكارهم وغدرهم ولؤمهم ، فلم يجدوا بدأ من الخروج من أوطانهم التى عاشوا فيها طويلا ، ازاء اضطهاد واحتقار مواطنيهم من غير اليهود ، وقدموا الى فلسطين العربية ، ولم يجدوا بأسا من اغتصاب أرضها ، واجلاء أهلها العرب عنها . متبعين وسائل عديدة من الارهاب والعنف والغدر والاحتيال ، وعاونتهم السلطات البريطانية الحاكمة ، حينما كان الانتداب البريطانى قائما فى فلسطين .

واذا تركنا عناصر سكان كل من خيبر واسرائيل نجد تشابها كبيرا بين ظروف ومظاهر حياة اليهود فى كل منهما . لقد نزلت القبائل اليهودية القادمة من بلاد الشام ، أو النازحة من يثرب بعد اجلاء الرسول لها ، فى خيبر ، وعاشت فى نطاق القبيلة ، لكل قبيلة زعيمها وعرفها ونظمها ، رغم أن العقيدة اليهودية تجمعها . أما اليهود الذين قدموا من الدول المختلفة فى أوروبا وأمريكا الى اسرائيل فقد قدموا على شكل جماعات منفصلة ، لكل جماعة لغتها وحضارتها ، وطابعها وعاشت كل جماعة فى مستعمرة من المستعمرات ، الكثيرة المتناثرة فى اسرائيل ، وألفت بعض هذه الجماعات عصابات ارهابية مثل (ارجون) و (شتيرن) و (هاجاناه) وغيرها . واغتصب يهود خيبر الأرض الزراعية ، واخذوا يستثمرونها لصالحهم ، ويحتكرون الحاصلات الزراعية ، ويبيعونها لسائر العرب بأفدح الأثمان . وهذا ما فعله

الصهيونيون فى اسرائيل ، حينما سلبوا عرب فلسطين أراضيهم بطريق العنف والارهاب ، واقاموا عليها المستعمرات ، يستغلونها لصالحهم ويجعلون مواردها من أجل خدمة عدوان الصهيونية على العالم العربى. وأصبح يهود خيبر عامل فرقة . فكانوا ينتجون الأسلحة ، كالسيوف والرماح والحراب وغيرها ، لتكون فى أيدى القبائل العربية ، يشهرونها فى وجوه بعضها بعضا ، وتسيل الدماء ، فيعم السرور والابتهاج قلوب اليهود . والصهيونيون اليوم يحاولون عبثا أن تسود الفرقة صفوف العرب، ولكن وحدة الأمة العربية صمدت دائما أمام غدر اليهود وخيانتهم .

عمل يهود خيبر على تنمية مواردهم الاقتصادية ، فى مجال الزراعة والصناعة والتجارة ، وكان لهم قوافلهم التجارية ، وقد حاولوا منافسة القبائل العربية ، وخاصة قريش ، فى ميدان التجارة . وكان لقريش نشاط تجارى واسع النطاق ، واشتهرت برحلتى الشتاء والصيف ، الى اليمن والشام ، وكانت القافلة الواحدة تضم أكثر من الف بعير . وحاول اليهود جادين فى انتزاع السيادة التجارية من قريش، فلم تنجح مساعيهم الخبيثة ، فقد ضرب اليهود أمثلة كثيرة للخيانة والاحتكار والاستغلال ، جعلت العرب تقاطع تجارتهم ، ولا تتعامل معهم . واليوم ، تعمل اسرائيل على تنمية صناعتها ، وغزو الاسواق التى اعتادت شراء المصنوعات والسلع العربية ، وتحاول اسرائيل منافسة الدول العربية فى اسواق الدول الافريقية والاسيوية النامية ، ولكنها لم تنجح ولن تنجح . فقد فطنت دول افريقية وآسيا الى اهداف اسرائيل السياسية التى ترمى اليها من وراء النشاط الاقتصادى ، ونبذت منتجاتها ومصنوعاتها ، وقطعت كثير من هذه الدول علاقاتها التجارية باسرائيل ، واستمرت فى التعامل مع الدول العربية .

نادى يهود خيبر بنظرية تفرقة عنصرية واضحة فقد اعتبروا انفسهم شعب الله المختار ، الذى خصه وحده بالعقيدة اليهودية ، وأن اليهود أرقى عنصرا ودماء من سائر الاجناس ، فتعالى اليهود على العرب، وتكبروا عليهم ، وتجبروا ، وعاشوا فى عزلة عنهم ، لايخالطونهم ، ولا يتحدثون بلغتهم ،ولا يتحضرون بحضارتهم ، وهى أرقى من حضارة اليهود ، وقدم الى اسرائيل يهود من اوروبا وامريكا ويهود من الدول الشرقية ، وتعالى يهود الغرب على يهود الشرق ، واحتكروا دونهم المناصب الكبرى ، وعاشوا بمعزل عنهم ، وظنوا ان حضارتهم الغربية أرقى وأعظم . واصبحت اسرائيل نصيرة التفرقة العنصرية فى العالم ، فهى حليفة جنوب افريقية وروديسيا ، وهما اكثر دول العالم ممارسة للتفرقة العنصرية ، حيث تلاقى العناصر الملونة الوانا من الاضطهاد والعذاب . واسرائيل أيضا صديقة أمريكا التى تضطهد ابناءها الزنوج ، وتفرق فى المعاملة بينهم وبين رعاياها البيض .

ولنرى الآن ماذاكان مصيرمدينة خيبر اليهودية ، وهو ما سيكون مصير اسرائيل الصهيونية فى القريب العاجل ان شاء الله . اصبحت خيبر ملجأ للقبائل اليهودية (بنوقينقاع ، وبنو النضير ، وبنو قريظة) بعد ان أجلاها الرسول عليه الصلاة والسلام عن المدينة لتكرار غدرها ونقضها لعهودها ، ولتحالفها مع المشركين والوثنيين . وتحالفت القوى اليهودية فى خيبر ، وباتت تتطلع الى الانتقام .

وادرك الرسول أهدافهم العدوانية ، ورأى ان هذا التجمع اليهودى يهدد الاسلام والعروبة ، والوحدة العربية الاسلامية ، ولذا رأى غزو مدينة خيبر .

وفى مطلع السنة السابعة من الهجرة ، خرج الرسول صلى الله عليه وسلم على رأس جيش من المسلمين بلغ الفا ومائتين من المشاة ومائتين من الفرسان ، وصحبه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلى بن ابى طالب ، وغيرهم من كبار الصحابة .

كان يهود خيبر اذ ذاك يقيمون فى حصون على نحو ما كان يفعل يهود يثرب ، وكما يلتجىء يهود اسرائيل اليوم الى مخابئهم المحصنة تحت الارض. ولم يدر بخاطر يهود خيبر ان الرسول سيغزوهم، لمنعة حصونهم ووفرة سلاحهم وكثرة عددهم . ولكن الرسول فاجأهم ليلا على حين غفلة منهم ، ولم

يستطع اليهود أن يستنجدوا بحلفائهم من القبائل الوثنية المشركة . مثلما تفعل اسرائيل اليوم ، حين تستنجد بالدول الغربية الاستعمارية ، رغم الاختلاف مع هذه الدول فى العقيدة والقومية .

اصبح الصباح ، وشرع اليهود فى خيبر يتأهبون لممارسة أعمالهم العادية ، ففوجئوا بمشاهدة المسلمين أمامهم ، فذعروا وولوا هاربين الى حصونهم . ثم دار القتال بين الفريقين ، وهاجم المسلمون حصون اليهود حصنا بعد حصن ، وتمكنوا من فتح بعضها عنوة ، كما اخذوا البعض صلحا . واصبحت الحصون التى فتحت عنوة ملكاللمسلمين أما ما أخذت صلحا فقد اتفق الرسول مع أصحابها على أن يبقوا بالارض يزرعونها مناصفة النصف للمسلمين والنصف الاخر لليهود .

ولما سمع يهود فدك بهذه المعاملة المتسامحة الرحيمة التى عامل الرسول بها اهالى حصون‌خيبر، ارسلوا اليه يطلبون الصلح ، فصالحهم على أن يقدموا نصف غلة أرضهم . وغنم العرب المسلمون فى خيبر كثيرا من الغنائم ، فقال الله عز وجل **(وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه .**

كان الاستيلاء على مدينة خيبر من اعظم انتصارات المسلمين ، فقد كان يحيط بخيبر اسوار عالية حصينة ، تحميها تلال صخرية . وأصبح للدولة العربية الاسلامية اراض تابعة لها ، خارج المدينة ، تجبى منها الخراج ، وخضع اليهود للسلطان السياسى لهذه‌الدولة ، واصبحوا أهل‌ذمة، وأطلق الرسول عليه الصلاة والسلام لهم الحرية الدينية وحرية زراعة الارض . وأورث الله تعالى العرب المسلمين أرض اليهود ، فهى فى الاصل أرض العرب التى أغتصبها اليهود النازحون من الشام .. وسيسترد عرب فلسطين قريبا ارضهم التى اغتصبها هؤلاء اليهود الذين قدموا من اوروبا وأمريكا معدمين .

بغض العرب اليهود دائما ، فى العصر الجاهلى ، وبعد ظهور الاسلام . وكانت صفات اليهود واخلاقهم ، وغدرهم وخيانتهم ، هى دوافع هذا البغض ، وانتصر عرب الاوس والخزرج على يهود المدينة فى العصر الجاهلى ، وانتصر الرسول والعرب المسلمون على يهود المدينة ويهود خيبر فى العصر الاسلامى . ولم ينصر الله تعالى ذلك‌الشعب اليهودى الذى يزعم أنه (شعب الله المختار) ، وليس هناك شعب لعن على لسان أنبيائه بمثل ما لعن به بنو اسرائيل : (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن‌منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون) ، (المائدة ٧٨ ـ ٧٩ .)

وهكذا لقى اليهود دائما الاخفاق والهزيمة والذلة ، وأثبتت الاحداث ان اليهود ليسوا كما يزعمون (شعب الله المختار) بل هو الشعب الذى لعنه الأنبياء ، اذ ضربت عليهم الذلة ، والمسكنة ، وأبدى الله عز وجل عليهم دائما غضبه ، ونبض‌كل قلب بالبغض لهم . فقد قال الله تعالى فى سورة آل عمران آية ١١٢ : (ضربت عليهم الذلة اينماثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون الانبياء بغير حق ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) .

لقد وصف الله تعالى اليهود بالكفر ، وبالعصيان، وبالعدوان . وهاهم الصهيونيون فى اسرائيل اليوم، يكفرون بالله ، وبآياته وبهديه ، وبمبادئه السامية، ويكفرون بالسلام ، وبالقيم الانسانية . وهم ماضون فى عصيانهم ، وضلالهم ، وجهالتهم . وهم مصرون على عدوانهم واعتدائهم على ما حرم الله عز وجل الاعتداء عليه ، فيعتدون على أرواح الناس وأراضيهم وأعراضهم ومتاعهم . وهؤلاءالصهيونيون لا يعتصمون أبدا بحبل من الله ، ولا بحبل من‌الناس، وسينزل بالصهيونيين وشيكاغضب الله ، وستضرب عليهم الذلة والمسكنة ، جزاء وفاقا . وسيظهر الحق ، ويزهق الباطل ، ان الباطل كان زهوقا ، وان غدا لناظره قريب ، هالله ولى التوفيق والنصر .

على طريق الواصلين ..

مع سلطان الأولياء

سيدى ابراهيم الدسوقى

الأستاذ عبد العليم المهدى

ما أعظم التوجيه النبوى الانسانى فى الحديث الشريف « من لم يشكر الخلق لم يشكر الخالق » .

من هنا وجب أن يكون ثنائى على مؤلف مخطوط « لسان التعريف بحال الولى الشريف سيدى ابراهيم الدسوقى » « الشيخ جلال الدين الكركى » ، ولن يكون الثناء كلاما أيضا ، بل هو عمل أحاول به نشر هذه الصفحات المطوية ، لينتفع بها الناس فى دينهم ودنياهم ، فتصبح بذلك صدقة جارية وعلما ينتفع به .

أرجو أن تنجح محاولتى تلخيص هذا المخطوط النفيس ، وان كنت أعتقد أن حياة الولى المصرى الوحيد لا ينبغى أن تلخص ، بل الواجب أن تقوم هيئة علمية بجمع شتات مؤلفات ومصنفات معلم الحقيقة والشريعة ابراهيم الدسوقى ، وهى موزعة على متاحف الشرق والغرب ، كسائر درر التراث الاسلامى المسروق .. لابد من استردادها ، ثم تقديمها للناس باسلوب العصر ، حتى يدرك الناس مقادير الناس ، وينظرون معى الى أبعاد هذه الشخصية الرحبة التى أضاءت للعارفين طريقا الى الله .

أضواء على الطريق

قال تعالى :

« الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » .

وقد سئل العز بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء يوما : كيف نقدم الأولياء على العلماء ، وقد ثبت أن العلم أفضل من العمل ، فالعلم متصل والعمل ينفصل ، والمستمر أفضل من المحدود ، وثوابه أكبر وصاحبه أفضل .

فاجاب سلطان العلماء بقوله : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله »

قيل يا رسول الله : خبرنا من هم وما أعمالهم لعلنا نحبهم .

قال : « هم قوم تحابوا فى الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطون بها ، فوأيم الله ان وجوههم لنور ، وانهم على منابر من نور ، لا يخافون اذا خاف الناس ، ولا يحزنون اذا حزن الناس » .

ويقول الامام الغزالى ان عمر بن الخطاب وأبى بن كعب وأبا هريرة رضى الله عنهم دخلوا على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله من أعلم الناس ؟..

قال : العاقل .

قالوا : فمن أعبد الناس ؟.

قال : « العاقل » .

قالوا : فمن أفضل الناس ؟

قال : « العاقل » .

قالوا : اليس العاقل من تمت مروءته وظهرت مصاحبته ورجحت كفته وعظمت منزلته ؟..

قال : « وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين » . ان العاقل هو التقى ولو كان فى الدنيا خسيسا دنيا .

وسأل الصحابى أبو الدرداء رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البشرى التى اختص بها أولياءه فى الحياة الدنيا ؟..

قال : « ما سألنى عنها غيرك منذ نزلت . هى الرؤيا الصالحة ، يراها المسلم ، أو ترى له » .

قال تعالى : « تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون » .

ويقول جلال الدين الكركى :

تحقق أن الولى على قسمين : ولى تولى الله ، وولى تولاه الله . ويرى الامام أبو القاسم القشيرى أن كلا الوصفين واجب حتى يكون الولى وليا . ومن شرط الولى أن يكون محفوظا ، كما أن من شرط النبى أن يكون معصوما .

فاذا أردنا أن نرى حقيقة من حفظ الله لأوليائه ، فلننظر مثلا الى أصحاب أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه ، وقد اتهموا جميعا

بالزندقة ، فامر الخليفة ابو جعفر المقتدر بضرب اعناقهم ، فاعتزلوا الناس مخافة بطش الخليفة .. أما الجنيد فقد تستر بالفقه على مذهب شيخه أبى الحسين النورى .. فأثار ذلك سخط الخليفة ، ودعا النورى والجنيد وأصحابهما الى ساحة الاعدام .

وفزع السياف عندما رأى الشيخ النـــورى يأتى من آخر الصف ليكون أول من تضرب عنقه .. وسأله السياف: لم تقدمت من آخرهم أيها الزنديق ؟..

فاجاب : أوثر أصحابى بحياة ساعة .

بكى السياف ، ثم وقفت يده عن تنفيذ حكم الاعدام ، وأبلغ الأمر الى الخليفة . فأحالهم الخليفة على القاضى اسماعيل بن اسحق المالكى ، وكان حزينا لتعرضهم للقتل دون محاكمة ، فلما جاءوا اليه اصطنع الصرامة ، وسأل الشيخ النورى فى عـدة مسائل فقهية ، فأجابه عنها بما لم يرتفع علم القاضى اليه .. وختم الشيخ استجوابه أمام القاضى بقوله :

اعلم يا ابن اسحق أن لله عبادا اذا قاموا قاموا بالله ، واذا نطقوا نطقوا بالله . فأجهش القاضى بالبكاء ، وبعث الى الخليفة يقول له :

ان كان هؤلاء زنادقة ، فما على وجه الارض مسلم .

تعريف بالولى ..

ويقول جلال الدين الكركى .

اختلف رواد الطريق الى الله فى أمر الولى : هل يجـوز أن يعرف أنه ولى ؟..

لقد أفتى الامام القشيرى بجواز ذلك على البعض ، وعـدم جوازه على البعض الآخر .

وتساءلوا : هل يسقط الخوف عن الأولياء ؟

ويجيب القشيرى فى يقين : الخوف ترقب مكروه ، ومن كان فى ضياء الرضا ومورد الموافقة ، فكيف .. كيف يخـاف أو يحزن ؟..

وبعد ذلك يحاول أهل العلم الظاهر أن يتجاهلوا وجـود الاولياء بدعواهم : نحن نعلم أن الأولياء موجودون ، ولـكن أين هم ؟..

هؤلاء يجيب الله سبحانه عليهم بالحديث القدسى الشريف :

« أوليائى تحت قبابى لا يعرفهم سواى »

ونحاول نحن أهل الطريق أن نقرب منهم الحقيقة ، فنذكر أن الأولياء فى بداية أمرهم يحرضون على الفـــرار من الناس .. والانفراد بملك الناس .. والعمل فى سر مكتوم هنا لك يتحقق غناهم ، ويثبت زهدهم ، وتسلم قلوبهم ، لترجو اخلاص العمل لسيدهم .. حتى يتمكن اليقين .. وحتى يزيدوا بالتمكين .

عند هذا تتجلى ارادة الحق ، اذا شاء أظهرهم هادين لعباد الله ، وان شاء سترهم . فظهور الولى ليس بارادته بل بارادة الله ، والواصلون لا يطلبون ظهورا ولاحقا .

قال ابو العباس المرسى : من أحب الظهور فهو عبد الظهور ، ومن اراد الخفاء فهو عبد الخفاء ، ومن كان عبد الله ، فسواء عليه أظهره أم أخفاه . وهنا يلمع معنى قوله : « لا يعـرفهم سواى » .

فاذا أراد الله تعريفك بأحد أوليائه ، حجب عنك رؤية بشريته، وأشهدك على خصوصيته .

وفى هذا يقول : أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه : لـكل ولى حجاب . ومع ذلك فان المقتدى يحتاج الى رؤية خصوصية شيخه ، لان الاقتداء لا يكون بولى مجهول .. بل بولى دلك الله عليه فالقيت اليه القيادة فسلك بك سبيل الرشاد واطلعـك على رعونة نفسك ، وهداك الى الجمع على الله ، والى الفرار عما سوى الله ، ويصطحبك فى طريقك حتى تصل الى الله ،وهنالك يكشف لك عن سيئات نفسك ، ويعرفك باحسان الله اليك .

فان قلت بعد ذلك : أين من هذا وصفه ؟ قلت لك على الفور: انه سلطان الاولياء ، وحجة الواصلين ومنهج المحبين ولسان حال المتكلمين ، والعالم باقوى قواعد التمكين : أبى العينين ابراهيم بن أبى المجد عبد العزيز الدسوقى القرشى الشافعى ، أظهر الله عليه برهانه ، واستخرجته عناية الرحمن من بين الكاف والنون ، وسقاه ربه من شراب الذين يخرون للاذقان يبكون ، وكتبه مع الذين سبقت لهم منا الحسنى وأولئك عن النـــار مبعدون ، واجلسه بين جلساء كانوا قليلا من الليل ما يهجعون حتى أسكنه الله فى حظيرة قدسه ، ومتعه حيا وميتا بجواره وآنسه .. انه العارف بولاية نفسه .. والناس يعلمون بذلك.. فهو قطب الحقيقة والشريعة ، الولى الذى أظهره الله قبل مولده، والهمه الصوم فى شهره الأول من عمره ، وجعله عمدة عصره فى الاخلاص لله ، والعمل فى سبيل الله ، والحضور دائما أمام مولاه، فتجلى سبحانه عليه وبسخاء أعطاه .. أعطاه علما لدنيا تفوق على كل علم مكتسب .. أعطاه النور الذى يهـدى الى الايمان والعمل ، والكلمة التى تزدرى لبس الخرق والمرقعات ، وتطهر الصوفية من خرافات المجاذيب !..

* الى اللقاء على شاطىء هذا البحر ، لنغترف منه حقـائق تقنع علماء الظاهر بأن لله أولياء ، هم مصابيح الرحمة ، وأعلام القيادة الروحية ، فى عالم تزكمه رائحة البارود ، ولا تسيطر عليه سوى كلمة واحدة .. المادة ولا أقول الذهب .. معبود الجماهير ..

النزعة الإنسانية فى شعر المهجر

الدكتور عبد الحكيم بلبع

يتمثل شعر المهجر فى كل ما أنتجتـه لنا عبقريات الشعراء الذين عاشـوا فى المهاجـر الشـمالية وهؤلاء كانوا يسمون « شعراء الرابطة القلمية » ومن أفذاذهم :

« جبران خليل جبران ، وايليـا أبو مـاضى ، وميخائيل نعيمة ، ونسيب عريضة ، ورشيد ايوب » وغيرهم :

كما يتمثل فى كل ما أنتجته عبقريات الشعراء الذين استوطنوا مهاجر الجنوب ، وكانوا يسمون « شعراء العصبة الأندلسية » ومن أفذاذهم كذلك: « الياس فرحات ، والشاعر القروى ، وشكر الله الجر ، وفوزى وشفيق ورياض المعلوف » وغيرهم

ويمكن اطلاق القول بأن هذا الشعر فى جملته ـ وبخاصة شعر الرابطة القلمية بالشمال ـ كان ثورة على الشعر التقليدى الذى كان قد بلغ ذروته عند شوقى وحافظ ومطران فى مصر ، والملاط واليازجى فى لبنان ، والرصـافى والزهاوى فى العراق . وبالرغم من ان هذه الاسماء كانت قد تألقت فى سماء الشعر العربى ، وتربع شوقى على عرش امارته ، فانهم كانوا يعتبرون فى نظر شعراء المهجر مجودين لا مجددين ، وأنهم لـم يستطيعوا ـ على فحولة شعرهم ـ الفكاك من هذه القيود التى فرضت نفسها على الشعر العربى منذ امرىء القيس فى الجاهليـة حتى شـوقى فى العصر الحديث ، وذلك من حيث التزامه بموضوعات لا يكاد يتجاوزها ، وبأشكال تعبيرية لا يكاد يخرج عنها : ولكن شعراء المهجر ، هم الذين استطاعوا ان يحرروا الشعر من هذا الاسار ، وأن ينطلقوا به الى الآفـاق الانسانية فى أرحب مجالاتها ومختلف صـورها ، وأن يجعلوه تعبيرا عن الذات الشاعرة المستغرقة بكل أحاسيسها فى أسرار الطبيعة ووجود الانسان، ومن هنا أصبح للفن الشـعرى عندهم مفهومـه المحدد ، وهو التعبير عن الحياة ومشكلاتها من خلال الذات البشرية تعبيرا جميلا موحيا ، فهو كمـا قال بعض أعضاء الرابطة القلمية « ترجمة الحياة لأبناء الحياة » و « الشـاعر من يحسب النـاس كلهم اخوته فى الانسانية » ومن أجل هذا التصور لحقيقة الشعر والشاعر ، فان شـعراء المهجر ـ ـ أو معظمهم على الأقل ـ قد نبذوا الأغراض المطـروقة فى الشعر التقليـدى من مدح وفخر ووصف وهجاء . وفى هذا يقول ايليا أبو ماضى :

أنا ما وقفت لكى أشـبب بالطلا
مـالى وللتشـبيب بالصـهباء
لا تسألونى المدح أو وصف الدمى
انى نبذت سـفاسف الشـعراء
باعوا لأجل المـال ماء حيائهـم
مدحا وبت اصـون مـاء حيائى
لم يفهمـوا ما الشـعر الا أنه
قـد بات واسـطة الى الاثراء

ولو ذهبنا نتتبع خصائص الشعر المهجرى من خلال هذا التصور لوجدنا أنها تنحصر فى شيئين مهمين : ـ

١ ـ التجديد فى المضمون .

٢ ـ التجديد فى الشكل .

أما التجديد فى المضمون ، فأول ما نلاحظ من ذلك طرق الموضوعات الانسانية العامة التى تمس حياة البشر جميعـا ، وتصـيب واقعهم النفسى والاجتماعى ، وسيكون حديثنا فى هذا المقال عن النزعة الانسانية فى شعر المهجر ، واننا لنجدأمثلة رائعة لهذه النزعة الانسانية لدى كثير من شعراء

المهجر ، فهذا هو شاعر المهجر الكبير « ايليا أبو ماضى » يرقب فى شاعرية خصبة وانسانية رحبة تلك القصة الأزلية قصة الصراع بين الانسان والانسان ..

الانسان القوى الذى تذهله قوته عن الالتفات الى اصله المهين الحقير فيناله ويتكبر ، وتملأ نفسه طاقة لا حد لها من الخيلاء والزهو والاستعلاء على الناس : والانسان الضعيف الفقير الذى غلبته على أمره قسوة الحياة ، ولكنه مع ضعفه وفقره يستشعر جوهر انسانيته ، وأن الطبيعة قدمنحت أبناء البشر جميعا أقدارا متساوية من المشاعر والأحاسيس تجاه معانى الحياة بكل ما تتضمنه من ألوان النعيم والسعادة ، وأن هذه المشاعر والأحاسيس هى قوام الجوهر الانسانى فى حقيقته الكبرى ، فلا فضل لغنى بغناه ، ولا جريرة لفقير فى فقره ، ولا فرق بينهما فى طبقة الانسانية مادامت السعادة معنى ربما يعرف طريقه الى الكوخ قبل أن يعرف طريقه الى القصر المنيف . «وايليا أبوماضى» يقف من هذه القصة الأزلية موقف الشاعر الانسان الذى يحطم الكبرياء الزائفة فى نفس صاحبها ، ويرسم خطوط هذا الصراع النفسى بشاعرية خصبة عميقة المدى تكشف عن كافة الزوايا والأبعاد التى ترتقى بانسانية الانسان وتحطم كل تلك الفروق الزائفة التى صنعها غرور البشر ، وهى لا تعنى فى حقيقة أمرها سوى معنى واحد هو ضعف الأقوياء وقوة الضعفاء من بنى الانسان . ان « ايليا أبا ماضى » يسجل هذا كله فى أنشودته الانسانية الخالدة « الطين » التى يقول فيها :

نسى الطين ساعة أنه طين
حقير فصال تيها وعربد

وكسا الخز جسمه فتباهى
وحوى المال كيسه فتمرد

يا أخى : لا تمل بوجهك عنى
ما أنا فحمة ولا أنت فرقد

أنت لم تصنع الحرير الذى تلبس
واللؤلؤ الذى تتقلد

أنت لا تأكل النضار اذا جعت
ولا تشرب الجمان المنضد

أنت فى البردة الموشاة مثلى
فى كسائى الرديم تشقى وتسعد

لك فى عالم النهار أمان
ورؤى الظلام فوقك ممتد

ولقلبى كما لقلبك أحلام
حسان فاننى غير جلمد

أأمانى كلها من تراب
وأمانيك كلها من عسجد

وأمانى كلها للتلاشى
وأمانيك للخلود المؤكد

لا . فهذى وتلك تأتى وتمضى
كذويها .. وأى شىء سرمد

أيها المزدهى اذا مسك السقم
الا تشتكى ألا .. تتوجد

واذا راعك الحبيب بهجر
ودعتك الذكرى ألا تتنهد

أدموعى خل ودمعك شهد
وبكائى ذل ونوحك سؤدد ؟

وابتسامى السراب لارى فيه
وابتساماتك اللآلى الخرد

الى أن يقول :

قمر واحد يطل علينا
وعلى الكوخ والبناء الموطد

ان يكن مشرقا لعينيك انى
لا أراه من كوة الكوخ أسود

النجوم التى تراها أراها
حين تخفى وعندما تتوقد

لست أدنى على غناك اليها
وأنا مع خصاصتى لست أبعد

فهذه القصيدة بأفكارها وصورها ومضمونها ، تعتبر لونا جديدا فى الشعر العربى ، وهى من ناحية أخرى صورة واضحة من صور التطبيق العملى لمفهوم الفن الشعرى عند المهجريين .

« وايليا ابو ماضى » فى نماذج أخرى من شعره يفلسف الحياة للأحياء ، ويفجر لهم فى آفاقها كل ينابيع السعادة ، ويحطم فى نفوسهم سدود القلق واليأس والتشاؤم ، ويدعوهم الى الابتسام والرضى ،

ويعلمهم أن حياة الانسان ليست الا انعكاسا لوجدانه وصورة من نفسه ، فالاحساس الهانىء السعيد يفضى دائما الى حياة هانئة سعيدة يقول «ابو ماضى» فى احدى قصائده التى يدعو فيها الى الابتسام والرضى :

أيهذا الشاكى وما بك داء
كيف تغدو اذا غدوت عليلا

وان شر الجناة فى الأرض نفس
تتوقى قبل الرحيل .. الرحيلا

وترى الشوك فى الورود وتعمى
ان ترى فوقها الندى اكليلا

هو عبء على الحياة .. ثقيل
من يرى فى الحياة عبئا .. ثقيلا

والذى نفسه بغير جمال
لا يرى فى الوجود شيئا جميلا

ويلح « ايليا ابو ماضى » على هذا المعنى كثيرا فى شعره ، وكأنما أوحت اليه تجاربه الخاصة بأن الحياة فى قسوتها وعنادها لا تلين الا للاقوياء الذين يستعلون فوق أزماتها بالابتسام ، لذلك فانه لا يألو جهدا فى الدعوة الى الابتسام الذى يراه مظهرا من مظاهر القوة . والحياة فى منطقها لا تعترف الا بالأقوياء الطامحين الذين تتكسر على عزماتهم أقسى الرماح . فيقول من قصيدة له بعنوان ابتسم :

قال السماء كئيبة وتجهما
قلت ابتسم يكفى التجهم فى السما

قال الصبا ولى فقلت له ابتسم
لن يرجع الأسف الصبا المتصرما

قال المصائب جرعتنى علقما
قلت ابتسم ولئن جرعت العلقما

الى أن يقول :

قال البشاشة ليس تسعد كائنا
يأتى الى الدنيا ويذهب مرغما

قلت ابتسم ما دام بينك والردى
شبر فانك بعد لن تتبسما

وفى نفس هذه الدعوة الى التفاؤل والرضى والنظر الى الحياة دائما من الجانب الأبيض، وفلسفة واقعها والتكيف به على نحو يحقق سعادة النفس ونعيم الضمير .

يقول الشاعر « ميخائيل نعيمة » :

اذا سماؤك يوما
تحجبت بالغيوم

اغمض جفونك تبصر
خلف الغيوم نجوم

والأرض حولك اما
توشحت بالثلوج

اغمض جفونك تبصر
تحت الثلوج مروج

وان بليت بداء
وقبل داء .. عياء

اغمض جفونك تبصر
فى الداء كل الدواء

وعندما الموت يدنو
واللحد يفغر فاه

اغمض جفونك تبصر
فى اللحد مهد الحياة

فنحن مع هذه النماذج وغيرها نحس أننا امام موضوع من الموضوعات الانسانية التى انفعلت بها نفوس هؤلاء الشعراء انفعالا صادقا مبعثه تلك التجربة الضخمة التى عاشوها فى صراع مع الحياة من أجل الاستقرار والامن والشعور بالكرامة الانسانية ، ولقد علمتهم هذه التجربة أن الحياة كيفما نريدها تكون ، وأن الابتسام الدائم هو النور الذى يمكن أن يبدد ظلام اليأس ، وهو الطاقة التى تهزم قسوة الأيام وتتحدى أحداث الزمن ، فراحوا يهزجون للكون بتلك الاناشيد البيضاء التى تضفى على النفس الانسانية كل مشاعر الرضى والسعادة وهذا جزء من الرسالة الانسانية السامية التى اتجه اليها شعراء المهجر . والى جانب تجاربهم الخاصة التى جعلتهم يتجهون بشعرهم الى تلك النواحى الانسانية فاننا لا ننسى تأثرهم بالاتجاهات الروحية فى الأدب الأمريكى وبخاصة لدى « وليم بليك » الشاعر المحلق فى آفاق الروح المتسامى فوق ظلمة المادة ، وكذلك تأثرهم بالاتجاه الرومانسى فى الأدب الاوربى ، ذلك الاتجاه المتعاطف مع آلام البشر وقضايا الانسان ، وفى المقال المقبل ـ ان شاء الله ـ سنتابع الحديث عن ظاهرة أخرى من ظواهر الشعر المهجرى تلك هى ظاهرة « التأمل والفلسفة » والله ولى الهدى والتوفيق .

آداب محمدية

الاستاذ الرفاعى الباز

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف ، واذا أؤتمن خان .

اخى المسلم :

ان اخوف ما يخافه المؤمن بربه والمحب لوطنه وقومه هو مرض النفاق والنفاق هو ان يظهر المرء شيئا ويخفى فى نفسه شيئا اخر اى يخفى فى نفسه ضد الشىء الذى يظهره ، والنفاق وباء من اخطر الاوبئة التى اذا انتشرت فى قوم قضت على ايمانهم وختمت على قلوبهم وكانوا أقرب الى الكفر من الايمان

ولقد فضح الله سبحانه وتعالى قوما أظهروا غير ما ابطنوا وادعوا الايمان زورا وبهتانا فقال (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الاخر وماهم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون) ثم علل ذلك بانه مرض تمكن من قلوبهم حتى اصبحت اقرب الى الموت من الحياة فقال (فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون) لذلك نرى رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم يوضح لامته علامات النفاق حتى يبتعدوا عنها ويتخلقوا بالاخلاق الحميدة التى هى ضد علامات النفاق والتى حض عليها الاسلام ورسول السلام صلى الله عليه وسلم ، واثنى عليها ووعد المتخلقين بها وعدا حسنا فمن تلك الفضائل مطابقة ظاهر الانسان لما فى باطنه وموافقة اقواله لما يكنه فى نفسه وعلامة هذه الفضيلة فيه انه اذا حدث صدق واذا وعد بر بوعده واذا أؤتمن أدى الامانة وهذه الفضيلة المحمودة تقابلها رذيلة مذمومة وهى النفاق وهو كما اوضحت سابقا أن يظهر الشخص للناس شيئا ويخفى فى صدره ما يخالفه وتخدعه نفسه فيظن ان الناس يخفى عليهم ما ابطنه وانهم لايقفون على حقيقة ما اضمره ولكن الامر بخلاف مازعم ولهذا ارشدنا الرسول صلى الله عليه وسلم الى بعض من العلامات التى نتبين بها نفاق المنافقين .

العلامة الاولى : انه اذا حدث غيره حديثا كذب فيه غير مكترث بما يترتب على الكذب من المذام والمفاسد ألم يعلم هذا الكاذب انه بجراته على الكذب قد امتهن نفسه واحتقرها كما انه ايضا امتهن من يحدثهم وأستخف بهم فانه لو اكرم نفسه وانفسهم وقدر لهم قدرهم لاستحيا أن يدنس نفسه بهذه الرذيلة وان يقذر لسانه بهذه الفاحشة وأن يضع نفسه وغيره موضع المقت والصغار وازدراء العقلاء به الم يعلم ايضا ان

كذبه هذا قد يؤدى الى ضرر عظيم وشر مستطير كتلف نفوس او ضياع اموال او تقطيع ارحام او اخراب ديار الى غير ذلك من المفاسد والمضار الخاصة والعامة

العلامة الثانية انه اذا وعد اخلف ولم يف به وهذه ايضا رذيلة ممقوتة تدل على ان صاحبها لاقدر له ولا مروءة ، ذلك ان اخلاف الوعد بغير عذر صحيح دليل على ان ذلك المخلف لايقيم لنفسه ولا لغيره وزنا ولا يجعل لذلك العهد الذى اوجبه على نفسه قيمة ولا يبالى بمايعود على من ارتبط معه بالوعد من الضرر وفوات المنافع وضياع الفرصة والوقت بدون فائدة

والعلامة الثالثة :انه اذ ائتمنه احد على امانة خانها ولم يراع حقهـــا ، ثم ان الامانة هى كل شيء له قدر يجعل فى عهدة آخر ليقوم عليه بما يجب له من الحفظ والرعاية وذلك يشمل عـــدة انواع من الامانة فمنها الامانة الالهية وهى شريعته السمحة المطهرة التى ارسل بها رسوله الاعظم صلى الله عليه وسلم فحفظها ورعايتها يكونان بالعمل بما جاء فيها من العقائد الصحيحة وفعل المأمورات وترك المنهيات وخيانتها تكون بنبذهـــا والاستخفاف بهـــا ، وترك الواجبـات والوقوع فى المنهيات وعدم الاكتراث بما بها اوعد الله تعالى به من شديد العقاب ومنها الامانة الخاصة بالانسان نفســـه وهى حياته وعرضه وماله ونسبه وعقله وصحته فحفظها يكون بالحرص عليهـا ووقايتها من كل مايضرها او يشينهـــا او يضيعها وخيانتها تكون بالتفريط فى شيء من ذلك

ومنها الامانة العامة ، وهى الحقوق التى يضعها اصحابها عند غيرهم ليحفظوها لهم ويرعوها ثم يؤدوها اليهم اذا طلبوا ردها وذلك كمن ياتمن غيره على مـــاله او عرضه او سر من اسراره او غير ذلك فحفظ ما ذكر ورعايتـــه يكونان بعـــدم التفريط فى المال او ضياعه وعدم هتك العرض او حتى خدشه أو فعل مايشوبه وعدم اذاعة سره -ومنها الولاية وهى من اعظم الامانات التى يجب المحافظة عليها وذلك باعطاء كل ذى حق حقه وانصاف المظلوم وردع الظالم والعمل على مايعود على الرعية بالسعادة والهناء وهذه الامانة لاهميتها نرى الرسول صلى الله عليـــه وسلم يهتم بها اهتماما عظيما فيقـــول (الا كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته) وهذه نبذة من كتاب الامام على رضى الله عنه الى عماله يقول لهم فيها بعد ان حمد الله واثنى عليه • اما بعد فان من لم يعد يحذر ما هو صائر اليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها واعلموا ان ماكلفتم به يسير وان ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغى والعدوان عقاب يخاف • لكان فى ثواب اجتنـــابه مالا غذر فى ترك طلبه ، فانصفوا الناس من انفسكم واصبروا على حوائجهــــم فانكم خزان الرعية ووكلاء الامة وسفراء الائمة ولا تحشموا احدا عن حاجتـــه ولا تحبسوه عن طلبه ولا تدخروا انفسكم نصيحة ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية مونة ولا دين الله قوة • ثم استرسل رضى الله عنه فى حضهم على ذلك وبين لهم انها امانة كبرى فى اعناقهم وانها من اعظم الامانات التى يجب حفظها باداء حقها والعمل على اسعاد الرعية فخيانة هذه الامانة يكون بضد ماذكر

وبعد فيا اخى المسلم قد اوضح لنا الرسول صلى الله عليه وسلم بعض علامات النفاق التى يجب على المؤمن ان يبتعد عنها وان يتخلق باخلاق النبوة فيصدق فى حديثه ويتحرى الصـــدق حتى يكتب عند الله صديقا ويبتعد عن الكذب الذى عده المصطفى صلى الله عليه وسلم من اكبر الكبائر حيث قال (ان من أكبر الكبائر ان تحدث أخاك بحديث هو لك مصـدق وانت به كاذب) كما يجب على المسلم ان يوفى بوعده وعهده وان يتذكر قول الله سبحانه وتعالى فى مدح سيدنا اسماعيل (واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا) وقال (والموفون بعهدهم اذا عاهدوا) ، وقوله سبحانه وتعالى فى اداء الامانات ايضا (والذين هم لاماناتهـــم وعهدهم راعون »

فاذا تذكر المسلم ذلك وتخلق باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفظ نفسه من مرض النفاق وسعد فى الدنيا والاخرة • ندعو الله ان نكون من الذين قالوا (سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير •

التضحية طريق النصر

الأستاذ عبد العال شعيب

ان كل دعوة من دعوات الحق ، تجد من يعارضها ويقف فى طريقها ، محاولا أن يحد من انتشارها ، أو يقلل من ذيوعها ، ولم يخل اصحاب الحق فى كل جيل من الاجيال ، عن مناوئين يمثلون قوى الثورة المضادة ، وهم الذين يؤذيهم ان تسود كلمة الحق والعدل ، وان تنتشر بين الناس راية الحرية والاخاء ، مع أن الله تعالى خلق الخلق جميعا من أب واحد وأم واحدة .. قال الله تعالى « يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » ، وجعل التفاضل بين الناس له معار واحد ، هو التقوى والعمل الصالح ، ومدى ما يؤديه الفرد من خير لنفسه وللمجتمع الذى يعيش فيه ، قال الله تعالى « يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، ان الله عليم خبير » .

وحينما جاء رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بدعوة الاسلام ، وهى دعوة الى الحق والهدى والنور ، سارع الى اعتناقها من وجدوا فيها تكريما لانسانيتهم وخلاصا لمصايرهم ، وعارضها من وجدوا فيها خطرا على اوضاعهم الطبقية ، وعلى ما يدعونه من شرف وسيادة سواء اكانت عن طريق النسب او المال ، او الجاه ، ولهذا اتجه هؤلاء المعارضون الى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى بدء الدعوة ، وقالوا له : يا محمد انسب لنا ربك ، فنزل قوله تعالى : (قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا احد) . ويذكر تاريخ الاسلام فى انصع صفحاته صورة مشرقة من صور تكريم هؤلاء المستضعفين ، الذين عاشوا حياتهم فى ظل قهر السادة وطغيانهم ، يذكر ذلك الموقف الرائع ، حينما طلب بعض السادة من قريش ان يجعل الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ لهم يوما يجلسون معه فيه ، وان يجعل للفقراء من امثال خباب ، وصهيب وبلال يوما آخر ، فاذا القرآن الكريم يقرر الموازين الحقة لتكريم الانسان ، وهى ليست المال ولا الغنى ولا الشرف ، ينزل قوله تعالى : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ، ما عليك من حسابهم من شىء ، وما من حسابك عليهم من شىء فتطردهم فتكون من الظالمين ، وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا ، أليس الله باعلم بالشاكرين ، واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم ، كتب ربكم على نفسه

الرحمة) . وبعد نزول هذه الايات لم يكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يراهم حتى يبالغ فى اكرامهم ، فيفرش لهم رداءه ، ويجلسهم عليه ، ويقول لهم فى غبطة وسرور أهلا بمن أوصانى بهم ربى ..

ولا عجب بعد هذا التكريم اذا رأينا الواحد منهم يضحى بنفسه وكل مايملك فى سبيل انتصار الحق ، واعلاء رايته مهما يكن الثمن غاليا ، ومهما تزد التضحيات .

وكان اذا ما اشتد عليهم الايذاء لم يزيدوا عن ان يتجهوا الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيقولوا : يارسول الله الا تستنصر لنا ؟ اى تسأل الله لنا النصر والعاقبة ، ويجيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم بأن اهل الحق معرضون للاذى والاضطهاد فى كل زمان ومكان ، وبمقدار صمودهم يكون انتصارهم ، ويأس أعدائهم من هزيمتهم ، ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجيبهم بقوله :

لقد كان من قبلكم يؤخذ منهم الرجل .. فيحفر له فى الارض ، ثم يجاء بالمنشار فيجعل فوق راسه ، ما يصرفه ذلك عن دينه ، ويمشط بأمشاط الحديد ما بين لحمه وعظمه ، فما يصرفه ذلك عن دينه ، وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخشى الا الله عز وجل ، والذئب على غنمه ، ولكنكم تعجلون .. لقد تربى هذا الجيل من الصحابة على الفدائية والتضحية ، من اجل هذه العقيدة ، والاسلام الذى جاء به رسول الانسانية محمد - صلى الله عليه وسلم - ليس حركة اصلاح عابرة ، انما هو منهج حياة ، ودستور سعادة ، وتعاليم هداية ، لهذا كان لا بد من ان تكون هناك تضحيات تقدم ، ودم يراق ، وأرواح تبذل رخيصة فى سبيل الله ، وقد اضاء القرآن الكريم هذا المعنى للمسلمين فى أكثر من آية ، فهو يقول : « احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا ، وليعلمن الكاذبين » ، ويقول : « أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ، ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » ويقول : « أم حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة » ويقول : « ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب » اذن فالتضحية هى جوهر الايمان ، ومقاومة التحديات بالصمود والصبر والاعداد هى أروع نماذج الايمان ، وكان عمار بن ياسر يعذب بالنار حتى لا يدرى ما يقول ، ويناديه الرسول قائلا : « صبرا أبا اليقظان ، صبرا آل ياسر ، فان موعدكم الجنة » ويقول عمرو بن ميمون : « أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار .. فكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم - يمر به ، ويمر يده على رأسه ، ويقول : يا نار كونى بردا وسلاما على عمار ، كما كنت بردا وسلاما على ابراهيم .» .. وقد اشترك فى حرب المرتدين وقطعت أذنه فى المعركة .. وحدث ان قال له واحد من العامة : يا اجدع الاذن ، يعيره بأذنه التى قطعت بسيوف المرتدين فى حرب اليمامة فلا يزيد عن أن يقول لشاتمه : خير اذنى سببت ، لقد اصيبت فى سبيل الله » وينبئنا عن قصة قطع اذنه سيدنا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما حيث يقول :

« رايت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة ، وقد اشرف يصيح : يامعشر المسلمين ، أين الجنة تفدون ؟ انا عمار ابن ياسر ، هلموا الى ، فنظرت اليه ، فاذا اذنه مقطوعة تتارجح وهو يقاتل اشد القتال .. لقد فهم توجيهات القرآن التى تحث على الجهاد فى سبيل الله ، فاما حياة كريمة مع النصر العزيز ، واما استشهاد فى سبيل الله ، حيث يجد الشهيد مالا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، قال تعالى : « ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون » ، وقال جل شانه : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ، الا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، يستبشرون بنعمة من الله وفضل ، وان الله لا يضيع اجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا أجر عظيم » . ويبين الحديث الشريف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم ما اعده الله للمجاهد الذى يضحى بنفسه وماله فى

سبيل رفع راية الحق ، وانتصار كلمة العدل ، وتأكيد كرامة الانسان ، حيث قال :

« ضمن الله لمن خرج فى سبيله لا يخرجه الا جهاد فى سبيلى ، وايمان بى .. وتصديق رسلى ، فهو ضامن من ان ادخله الجنة ، او أرجعه الى منزله الذى خرج منه نائلا ما نال من اجر او غنيمة .. والذى نفس محمد بيده ، ماكلم يكلم فى سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم ، لونه لون دم ، وريحه ريح مسك . والذى نفس محمد بيده لولا ان اشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو فى سبيل الله أبدا ، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ، ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عنى ، والذى نفس محمد بيده لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل .. ثم أغزو فأقتل » رواه مسلم ..

وروى عن سهل بن سعد أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال :

« رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحها العبد فى سبيل الله ، أو الغدوه خير من الدنيا وما عليها » رواه البخارى ومسلم .

ولقد تمسك سلفنا الصالح بهذه التوجيهات ، فاقتحموا المعارك مع قوى الشرك والبغى ، وانتصروا بقوة ايمانهم وحرصهم على الموت لتوهب لهم الحياة ، وهو نفسه الطريق الى انتصار المسلمين فى جميع معاركهم فى كل زمان ومكان ، انه الايمان القوى الذى لا يتزعزع ، والثقة بنصر الله ثقة لا تهتز ، والاعداد المادى بكل ما نستطيع من قوة .. وحينئذ يتحقق وعد الله الذى يقول :

« انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ، ويوم يقوم الاشهاد » .

دين ودنيا

الأستاذ محمد المتولى الظامى

الاسلام دين ـ التوحيد ـ الخالق المسيطر فوق عباده ، العادل المنزه عن الجور الذى لم يتخذ ولدا، ولم يجعل له وكلاء أو وسطاء ، بل جعل الناس أمام قانون العدل سواء اكرمهم لديه اتقاهم وأنفعهم لعباده ، وأعدلهم فى تصرفاته واحكامه ، قال تعالى : « يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم » ، وقال « تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين » ، وقال النبى عليه السلام : « الناس سواسية كأسنان المشط » ، وقال : « انما أهلك من كان قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها » .

والاسلام دين العدل والانصاف ، حدد الحقوق والواجبات بما سن من قواعد وشرع من قوانين ، وحارب القوميات والعنصريات والامتيازات ، وقضى على الاستبداد والجبروت ، وساوى بين الراعى والرعية ، وجعل السيادة لمبادىء الشريعة وقيمها ، وأذعن الناس لهذه المبادىء والقيم عن ايمان ، لأنها نابعة من عقيدة استولت على الألباب والمشاعر فطهرت نفوسهم من الحقد والجشع والتحكم والظلم ، ونأت بها عن الضعف والسلبية والهوان ، وخلقت منهم مثلا عليا فى تقوى الله والخوف منه والتمسك بالعدل والصدق ، ومحاربة الظلم فى شتى صوره وأشكاله ، والدفاع عن الحقوق ، والقتال دونها ، والتضحية فى سبيلها ، وجعلت كل فرد سيدا فى نفسه ، سيادة تسوى كرامته بكرامة الاخرين ، وتحقق له العزة والحرية ، وتأبى عليه أن يذل أو يهون ، سيادة تجعله مسيطرا على أهوائه متحكما فى غرائزه ونزعاته ، مسهما فى كل ما يزرع الأمان ، وينبت العمران ، وينتج الخير قال تعالى : « ان الله يامر بالعدل والاحسان ، وايتاء ذى القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » وقال « ان الله يامركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها ، واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » وقال « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ، ولو على أنفسكم او الوالدين والاقربين » . وقال فى شأن الظلم والظالمين . « وقد خاب من حمل ظلما » وقال « وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » وقال « انما السبيل على الذين يظلمون الناس ، ويبغون فى الأرض بغير الحق اولئك لهم عذاب أليم » وقال حاثا على رفع المظالم « فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله » وقال مهددا من يخضع للذل ويرضى بالهوان « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم ، قالوا كنا مستضعفين فى الارض ، قالوا الم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا وقال النبى عليه السلام « لا يكن أحدكم امعه » وقال : من أعطى الذلة من نفسه طائعا غير مكره فليس منى » وقال « من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد ، ومن قتل دون مظلمته فهو شهيد » ، وقال « ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون ان ينكروا فلا ينكروا ، فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة » وقال « ان الناس

اذا رأوا الظالم فلم يضربوا على يديه اوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده»

والاسلام جعل الحاكم واحدا من الأمة، حمله مسئولية الرعية ، وأمانة الحكم بمنطق العدل ، وأمره باقامة العدل على مبدأ المساواة ، وأن يكون فى جميع تصرفاته بعيدا عن النيل والسيطرة والظلم والسيادة ، وأن يسوى بين الخصمين فى مجلس القضاء حتى فى المقدمات من مجلس واشارة ونظر مهما كانت مكانة أحدهما ، وأن يستشير ذوى الرأى والخبرة العدول فيما لم يرد فيه نص أو حكم ، وأن يأخذ بما تجمع عليه الغالبية ، فبالشورى يدعم العدل ويتجلى الحق ، وتتأصل روح الديمقراطية . قال تعالى : (وشاورهم فى الامر » وقال « وأمرهم شورى بينهم » وقال النبى عليه السلام « اذا جاءكم أمر لم ينزل فيه القرآن ، ولم تخض فيه السنة ، فاجمعوا له العالمين من المؤمنين واجعلوه شورى بينكم » وقال « الدين النصيحة » ، وقال من رأى منكم منكرا فليغيره» وقال «القضاة ثلاثة ، قاض فى الجنة وقاضيان فى النار ، رجل عرف الحق وقضى به فهو فى الجنة ، ورجل قضى للناس على جهل فهو فى النار ، ورجل عرف الحق وجار فى الحكم فهو فى النار » وقال « يؤتى بالولاة يوم القيامة ، فيقول الله عز وجل أنتم كنتم دعاة خليقتى وخزنة ملكى فى ارضى ، ثم يقول لأحدهم لم ضربت عبادى فوق الحد الذى أمرت به ؟ فيقول يارب لأنهم عصوك وخانوك ثم يقول لاحدهم :

لم عاقبت عبادى أقل من الحد الذى أمرت به ؟ فيقول يارب انى رحمتهم . فيقول تعالى كيف تكون أرحم منى ؟. خذوا الذى زاد والذى نقص واحشوا بهما زوايا جهنم » وقال « كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته » وقال عمر رضى الله عنه « لو عثرت بغلة بالعراق لرأيتنى مسئولا عنها بين يدى الله لانى لم امهد لها الطريق » ولقد انكر على بن ابى طالب من عمر رضى الله عنهما ان كناه فى مجلس خصومته بينه وبين يهودى حيث قال له : يا أبا الحسن . خوفا من أن يظن أن ذلك تمييزا له على خصمه مما قد يثير الشبه حول المساواة فى القضاء » ونجد دستور العدل فى قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى كتاب بعث به الى الوالى أبى موسى الأشعرى « آس بين الناس فى مجلسك وعدلك ووجهك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك ، والصلح جائز الا صلحا أحل حراما او حرم حلالا ، ولا يمنعك قضاء قضيت به بالأمس ثم راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك أن ترجع عنه ، فان الحق قديم والرجوع فيه خير من التمادى فى الباطل

العدل أساس الملك :

ولم يكن الخليفة فى الاسلام أو من من يوليه مجرد حاكم فحسب ، بل كان قاضيا عادلا نزيها ومربيا مثاليا يعظ الناس ويرشدهم ويربيهم عن طريق القول والعمل والقدوة ، يخطب فيهم خطبة الجمعة والعيدين ، ويجعل منها مبادىء يلتزم بها ، ويجلس فى المسجد للقضاء ، ويستمع الى شكاوى الناس ويكفل لهم حرية التفكير وحرية الرأى والتعبير ويفرض مبدأ التكافل الاجتماعى لغير القادر ويسوى فى الكرامة الانسانية بين المالك والاجير والخادم والمخدوم ويطبق روح الشريعة ويتحرى العدالة والدقة فى تنفيذ أحكامه ، ويأخذ الحق للمظلوم من ظالمه تحقيقا للعدل ، ويطبق العدالة على نفسه واهله كما يطبقها على سائر الناس تحقيقا للمساواة تطبيقا لمبدأ الحق والاخاء قال النبى عليه السلام « قل الحق ولو على نفسك » وقال « اخوانكم خولكم ، فمن كان أخوه تحت يده ، فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فان كلفتوهم ما يغلبهم فأعينوهم » ولقد سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صوت عبد يستغيث سائلا سيده ان يعفيه من الضرب لوجه الله ، فانطلق اليه ، فأمسك الرجل عن ضربه ، فقال الرسول : سألك بالله فلم تعفه ، فلما رأيتنى ، أمسكت يدك ؟ قال الرجل انه حر لوجه الله . فقال الرسول « لو لم تفعل لسفعت النار وجهك » وقال أبو بكر رضى الله عنه راسما منهج السلوك للحكام والمحكومين» « ان احسنت فأعينونى وان أسأت فقومونى » وقال عمر موجها الخطاب لواليه على مصر عمرو بن العاص « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا » وذلك بعد أن ضرب ابنه لأنه تطاول على أحد أبناء المسلمين بمصر . ونلمس مبدأ التكافل الاجتماعى فى قول أبى ذر رضى الله عنه « عجبت لمن لايجد القوت كيف لا يخرج على الناس شاهرا سيفه » .

وتتجلى حرية الرأى وتقبله فى قول اعرابى لعمر « والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا وذلك عندما طلب منهم أن يقوموه اذا اعوج . وفيما قالته امرأة لعمر بن الخطاب أمير المؤمنين عندما اراد أن يضع للمهور حدا ليس هذا لك يا عمر لأن الله يقول « وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا » فقال عمر على الفور : « اصابت امرأة وأخطأ عمر » كما تتجلى فيما ردده صحابى لعمر فى صلاة الجمعة قائلا : نعم لا نسمع لك ، لأنك أخذت لنفسك حلتين، وأعطيت كلا منا حلة ، حتى أوضح له عمر أن الحلة الثانية لابنه فاقتنع وقال « الان نسمع » .

ونجد حرية الرأى وتغيير المنكر باليد فيما قام به القاضي سعيد بن عبد الرحمن بن عوف ، فانه عندما علم بان الوليد بن عبد الملك قد امر بوضع قبة من ساج ليطوف فيها وقت الحج هو ومن احب من أهله ، ويطوف باقي المسلمين من وراء المقصورة قاد جمهورا من المسلمين وأضرم النارفيها .

ولقد كان القضاة أتقياء وتقوى الله تحمل القاضي على تحرى الحق واقامة موازين العدل دون مجاملة أو محاباة والامثلة أكثر من أن تحصى على تمسك المسلمين بالعدل ، وحرصهم على تنفيذ الاحكام وتطبيق القانون على جميع الناس على حد سواء .. فامير المؤمنين علىعندما طلب منه أخوه عقيل أن يزيد حصته من بيت المال ، طلب منه الحضور مساء ، فلماحضر قال له : خذ هذا واشار الى شيء في الارض أشبه بصرة ، فلما أمسكها وجدها جمرة تكوي أصابعه ، فقال له على : اذا كنت قد فزعت من جمرة أحماها صبى للعبة ، فكيف تريد أن تقذف بى فى نار سعرها جبار لغضبه .

وعمر بن الخطاب عندما ارتكب ولده عبد الرحمن جريمة يعاقب عليها ،وقدم تائبا نادما أقام الحد عليه بنفسه كما يقيمه على سائر الناس تطبيقا للمساواة ، وتحقيقا لقول الله فى حق مرتكبى الجرائم « ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله » حيث لا صلح فى ذلك ولا تسامح وذلك حرصا على أمن المجتمع وسلامه . وعمر مع تحريه للعدالة فانه كان يتحرى الدقة فىتنفيذ العدالة فعندما كان يقسم أموال الغنائم خشى ان يتسع كفه لولده ، فاقترح بعض من حضر أن يعطيه ماخفن له ، ويخفن له غيره فقبل ذلك . وعندما رأى ابلا سمينة وعلم أنهالولده عبد الله أمر بان تضم الى بيت المال وهو يقول : ما سمنت ابل عبد اللهالا لانه ارعاها بجاه أمير المؤمنين «وعندما رأى ربح احد ابنائه قد عظم من التجارة ، ضم نصف تجارته الى بيت المال وهو يقول : انك عندما تشترى كان الناس يرخصون لك الثمن لانك ابن امير المؤمنين ، وعندماتبيع يشترون منك باغلى الاسعار لانك ابن امير المؤمنين »

ولعل فيما بعثه الى عامله على البصرة ما يرسم الطريق لكل مسئول بالا يكون هدفه المظهر دون الجوهر فانه عندما بلغه مبالغته فى الملبس والمأكل والمركب مما ليس للمسلمين مثله بعث اليه ناصحا مؤنبا يقول : « اياك يا عبد الله أن تكون بمنزلة البهيمة مرت بواد خصب فلم يكن لها هم الا السمن ، وانما حتفها فى سمنها»

ولم تكن العدالةمقصورة علىالقضاء فى صدر الاسلام ، بل كان العدل سمة لازمة لقضاة المسلمين يحرصون عليه لانه يضمن لهم كرامة الدنيا وسعادة الآخرة ، وينفذون القانون على جميع الناس غير هيابين لذى سلطان ، أو مجاملين لذى شأن ، فنجد القاضى شريك بن عبد الله قاضى الكوفة عندما شكت اليه امراة من ظلم وقع عليها من الامير موسى بن عيسى عم أمير المؤمنين المهدى حيث خلط بستانها ببستانه عندما امتنعت عن بيعه له ، فبعث اليه يستدعيه فغضب الأمير وارسل اليه رئيس الشرطة الذى قال له : كيف تطلب أن يقف الامير فى مجلس القضاء مع امراة حمقاء ، فامر بحبس رئيس الشرطة فبعث اليه بجماعة من وجوه الكوفة طالبا منهم التوسط لديه فقال لهم انكم فتنة تساعدون ظالما ثم أمر بحبسهم ، واخيرا اضطر الامير الى المثول بجانب المرأة فى مجلس القضاء معترفا بذنبه ، فحكم القاضى برد أملاكها ، وتعويضها عما أصابها ، والاعتذار لها ، ففعل الأمير فخلى القاضى سبيل المسجونين .

ومحمد بن بشير قاضى قرطبة عندما بعث اليه الخليفة عبد الرحمن الناصر بكتاب يشهد فيه لصالح عمه سعيد فى قضية كان عمه أحد خصومها ، رد شهادته قائلا : لو قبلت شهادة الخليفة فلن يجترىء أحد على القدح فيها ، وبذلك أبخس المشهود عليه حقه ، بل لقد حكم ذات مرة على الخليفة عبد الرحمن الناصر الذى ولاه القضاء فى قضية رفعها عليه أحد الرعية ، الخليفة بالحكم مصحوبا بالاستقالةاذا لم ينفذ الحكم فورا .

والاسلام طبق المساواة بين الناس جميعا ، وكفل الحريات بجميع أنواعها للمسلمين وغير المسلمين ، فلم يضطهد أحدا ، ولم يكره أحدا على ترك دينه حتى وهو فى أشد حالات الانتصار الا ما كان انحطاطا للعقل ولكرامة الانسان كعبادة الأوثان ، وهو يكتفى باخذ جزية من القادرين غير المسلمين نظيرحمايتهم ، واعفائهم من الخدمة العسكرية ويكفل لهم اقامة شعائر دينهم ،وتقديس معابدهم ، ويحمى أموالهم وتصرفاتهم التى يقرها دينهم ، ولو كانت محرمة لدى المسلمين كالخمر والخنزير والربا والميسر .

والاسلام يقف موقف المسالم مع المسالمين كموقفه من الاحباش ، اذ انه لا يحارب اختلاف الاديان ، انما يحارب لرد الظلم ودفع العدوان ضمانا لحرية الناس وحرية الدعوة ، حتى ولو كان رد الظلم ودفع العدوان لطائفة من المسلمين تبغى على أخرى قال تعالى « وأن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ، فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله » .

وهو يأمر باحترام العهود ، وتأمين اللاجئين والسفراء والرسل ، ويأمر باكرام الرهبان فى أثناء الحرب مع أنهم قادة الدين المخالف ، ولقد كان دستور المسلمين فى حروبهم ما رسمه رسول الله ، وأعلنه أبو بكر فى وصيته لجنوده « لا تعتدوا ولا تقتلوا طفلا أو امرأة او شيخا ، ولا تتبعوا مدبرا ،ولا تجهزوا على جريح ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تعقروا بعيرا الا للاكل وستمرون على قوم فرغوا أنفسهم للعبادة فى الصوامع ، فدعوهم ومافرغوا أنفسهم من أجله . »

ولقد عاشت جميع الملل والنحل تحت لواء الاسلام عيشة الامن والطمانينة والاخاء . قال تعالى « لا اكراه فى الدين » وقال « ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء » وقال « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين احد من رسله » وقال « فاحكم بينهم بالعدل » وقال « وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط » ، وقال « ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا ان الله يحب المتقين » وقال « وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه » وقال « وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم » وقال النبى صلى الله عليه وسلم « من اذى ذميا فقد آذانى » وقال « لهم مالنا وعليهم ما علينا » .

والامثلة اكثر من ان تحصى على سماحة المسلمين وعدالة الاسلام .فزيد بن سعفه اليهودى جاء يطلب رسول الله بدين فاغلظ له فى القول ،وجذبه من ثوبه جذبة شديدة . وهم بعض الصحابة ، ومعهم عمر ينهره ، فقال النبى « دعوه ان لصاحب الحق مقالا ثم التفت الى عمر وقال « كنا لغير هذا احوج منك يا عمر تامرنى بحسن الاداء ، وتامره بحسن التقاضى وعندما اشتكى أحد اليهود قائد جيوش المسلمين موسى بن نصير وذكر للقاضى أنه أخذ أرضه بدون موافقته ، وأنزل جنوده فيها أمر القاضى القائد موسى بن نصير بان يقف بجانب اليهودى ، ثم عذره على فعلته ، وطلب منه أن يفاوضه فى الثمن ، وان يدفع له ما يطلب ، وان يعوضه عن انتهاك حرمة حقه ، ففعل،

فاين من سماحة الاسلام وعدالته ومساواته بين الناس جميعا ، مافعله الصليبيون فى حروبهم .. وما فعله القوط والغربيون بالمسلمين فى الاندلس بعد ان امنوهم وعاهدوهم ، وأين منه ما تفعله دول تدعى المدنية من تفرقة بين البيض والملونين ، وما فعلته حين شوهت وأزهقت مائتى ألف نفس بريئة فى « هيروشيما وناجازاكى » بقنبلة ذرية

وأين منه ما نجده اليوم من حريات تسلب ، وأوطان تنهب ،وحق « الفيتو » يعطى للاقوياء ، وفئات تذل وتستعبد بسبب لونها أو جنسها !!!

وأين منه ما قامت به دول من الغرب الحاقد حين أعطت لليهود وطنا فى فلسطين ومكنتهم من طرد أهلها الأصليين ، واغتصاب أملاكهم وسلب أموالهم وانتهاك حرماتهم ، وتمادت فى غيها وعسفها وسلحتهم ودفعتهم للحرب فضربوا بسلاحهم الابرياء ،وقتلوا الاطفال والشيوخ والنساء ، ودفنوا العزل من الشباب وهم أحياء ، وشوهوا الآمنين بقنابل النابالم الحارقة !!!

فضل الجهاد وشرف الاستشهاد!

الأستاذ عبد المغنى المنشاوى

ان نظرة عابرة يلقيها انسان ما على نفسه ، أو على من هو بين ظهرانيهم من أبناء جنسه ، أو على سجلات السالفين عبر القرون الخالية من لدن آدم أبي البشر الى يوم الناس هذا — لكفيلة أن تسلمه الي التسليم بصدق قضية واحدة ، ينتظم حكمها النافذ جماهير هؤلاء الملايين ، من ماضين وحاضرين ، قضية لا محاباة فيها ولا التواء ولا استثناء ، ذلكم بان حكمها صادر من محكمة السماء — سلوا معى آدم أبو البشر بعد اذ كتبت عليه مخالفته مولاه ، أن يزايل الجنة مكرها فى صحبة زوجه حواء ، لينفذ معها على سطح الارض فى منفاه ، حكم العقوبة الذى استغرق مداه عمر الحياة — أقول : سلوه معى ، هل كان عمر هذه الحياة التى قضياها فى هذا المنفي من الالف الي الياء ، الا سلسلة متصلة الحلقات ، من امتحانات وابتلاءات ، لا يخرج من امتحان منها الا ليدخل فى امتحان

هذه لقمة العيش يسعى وراءها ، وهذه زوجة يحمى خباءها ، وهذه عوادى الوحوش يرد عدوانها ، وهكذا وهكذا ، سلاسل من الامتحان مختلفة الصور متعددة الالوان لا تدور بخلد ولا تخطر بحسبان

ثم يعقب آدم بنوه ، فتتحكم فيهم أهواء النفوس ، وتسيطر عليهم ألوان الشهوات ، وتميت عواطفهم الاثرة ، لا يرى أحدهم فى مرآة الدنيا الا نفسه يمتعها ويشبعها على حساب الاخرين

أرأيتم الي قابيل وهابيل ولدى آدم والعهد بوجودهما ووجود أبويهما على ظهر الارض جد قريب ، لكن نزعات الشر والخير ولدت معهما يوم ميلادهما ، فهذا قابيل يحاول أن يسلب أخاه زوجه ، ويحكم فى سبيل تحقيق هواه منطق القوة ، وقد تادى النقاش بينهما فى اخر المطاف أن يقتل قابيل أخاه ، فى غير حياء من اخوته ، ولا استخذاء من ظلمه اياه ، وهكذا يلطخ دم الظلم الغشوم لاول مرة وجه الارض التي تلعن القتلة وتحيى الابرار الشهداء

ولقد كان هذا الحدث الظالم مؤذنا بأن الارض على امتداد عمرها سوف تشهد عيناها أحداثا وأحداثا جساما ، يصطرع فيها سكانها ، فيغطون أديمها بالاشلاء ، ويجرون بجوار بحورها بحورا من الدماء

ويرحم الرحمن شوقى فقد تناول شعره وصف هذه الطباع المركوزة ، والنزعات المحفوظة بقوله :

لؤم الطباع مشى فى الناس قاطبة
كما مشى آدم فيهم وحواء

من أجل هذا شرعت شرائع الله ، وأرسلت بكتبها رسل الله ، لتفل بعد الايمان بالله حد هذه الطباع ، فتكسر غلواءها ، وتدفع عن الناس بجهاد الناس بلاءها ، سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا — ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض .

ولقد ضرب لنا رسول الله عليه صلوات الله اروع الامثال فى ميدان البطولة وجراءة الابطال يعلم المؤمنين دروسا عالية فى سبيل المجالدة والمجاهدة ، يدافعون بهما عن حوزة الاوطان ، دفاعهم عن حوزة الايمان ، ولا يبدأون بعدوان ، الا دفعا لعدوان ، ولا عدوان الا على الظالمين

وليس عجبا أن تكون شجاعة الرسول عليه الصلوات أسمى من رهبة الموت فى الدفاع عن النفس اذ انها لم تكن دفاعا عن النفس وحدها ، بل كانت دفاعا عن النفس ، وعن الدين ، وعن الحق وعن الصحب ، وعن المثل العليا التي يدعو اليها .

كان عنصر هذه الشجاعة الفذة والبطولة النادرة التى احتوتها حياة رسول الله ، بعد الوراثة الكريمة ، والفطرة السليمة ، تربية الله له ، هذه

التربية المثالية السماوية ، وتاديبه اياه هذا التاديب الحكيم ، وبحسبنا أن يخاطبه الله وجماهير المؤمنين بمثل هذا الاسلوب الحكيم : انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون »

وبمثل هذا الوعد الالهى الكريم : ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل الله : فيقتلون ويقتلون وعداعليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ، ومن اوفى بعهده من الله فاستشروا ببيعكم الذى بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم

وبمثل هذا التبشير العظيم : ولا تحسبن الذين قتلوا فىسبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لايضيع اجر المؤمنين

وبمثل هذا التوجيه السليم : يأيها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ، ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الي فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير

ومن اثار هذا التوجيه السماوى الحكيم ، وفقه رسول الله عليه صلوات الله يوم أحد ، جعل على الرجالة المتنبلين فى يوم احد - وكانوا خمسين - عبدالله بن جبير وأقامهم فى موضع . وقال لهم : ان رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل اليكم ، وان رأيتمونا هزمنا القوم فلا تبرحوا حتي أرسل اليكم

كانت هذه الخطة الحازمة لحماية ظهور المسلمين منتصرين أو منهزمين

وقد انتصر المسلمون فى أول المعركة حتى أسرعت نساء المشركين يسلمن ارجلهن للريح هربا ، عندها صاح اصحاب ابن جبير : الغنيمة الغنيمة ، لقد انتصر أصحابكم ، فماذا تنتظرون ؟ فقال ابن جبير : يا أصحاب رسول الله انسيتم ما قال لكم رسول الله ؟

قالوا : لا ، والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة ، فلما سارعوا الى الغنائم وتحولوا عن مواضعهم ، دهمهم العدو ودهم المقاتلين مع رسول الله من وراء ظهورهم فانفرط عقد نظامهم ، وفر منهم من فر ، ورسول الله يدعوهم يا عباد الله من كر فله الجنة ، وقد شاع فيهم أن رسول الله قد قتل ، ولم يبق غير أثني عشر رجلا من المسلمين .

لبث رسول الله فى موقفه ثابتا يجالد ويرمي عن قوسه ، على الرغم من هذه الشائعة بقتله ، حتى استحالت قوسه شظايا من كثرة ما رمى بها ، وفى هذا يقول المقداد : فوالذى بعثه بالحق ، ما زلت قدمه شبرا واحدا ، وانه لفى وجه العدو ، تفيء اليه طائفة من أصحابه مرة ، وتفترق عنه مرة ، وهو قائم يرمى عن قوسه ويرمي بالحجر حتى انحازوا عنه .

وفى هذه الموقعة كسرت رباعيته وشج فى وجهه ، وجرحت شفته ، وسال دمه على وجهه ، فكان يمسح الدم وهو يقول : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الي ربهم

لم يكتف الرسول عليه الصلوات بموقف البطولة الذى رمى فيه عن قوسه حتى اندق طرفها ، فجعل يناول سعد بن أبى وقاص النبل وهو يقول : ارم ، فداك أبى وأمي : بل حول انتصار المشركين الموقوت الي رهبة من المسلمين ، وتوقع للثأر قريب ، يديل الله لهم فيه من أعدائهم ، ويبدلهم بنكستهم المسبقة بعد استقطاب قوتهم وعزمتهم نصرا مؤزرا ، وفوزا مرتقبا ، مصداقا لوعده الكريم : وكان حقا علينا نصر المؤمنين .

وهكذا كانت شجاعة رسول الله مدرسة كبرى يتلقى فيها جماهير المسلمين المثل العليا فى نماذج الشجاعة وفى هذا يقول على كرم الله وجهه : كنا اذا حمى البأس ، التقينا برسول الله صلي الله عليه وسلم ، فما يكون أحد أقرب منه الى العدو .

ولقد رأيتنى يوم بدر ونحن نلوذ بالنبى ، وهو أقربنا الى العدو ، فكان يومئذ أشدنا بأسا

ويقول أنس بن مالك : كان النبى أشجع الناس ، فزع أهل المدينة ليلة، فانطلق بعضهم نحو الصوت ، يريدون أن يتعرفوا الخبر فاذا النبي عائد على فرس ما عليه سرج ، وفى عنقه سيفه ، وكان قد سبقهم الي الخروج فعرف الصوت ، فلما قابلهم قال لهم : لن تراعوا ، لن تراعوا :

هذا ويطرز هذه المفاخر النبوية فى البطولة والشجاعة درر غوال تنتظمها حكم لرسول الله فى هذا المقام - منها قوله عليه الصلوات

من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد .

وقوله : أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر .

وقوله : قيل : يارسول الله أى الناس أفضل ؟ فقال : مؤمن يجاهد فى سبيل الله بنفسه وماله .

وقوله : لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها .

وقوله : لولا أن أشق على أمتى ما قعدت خلف سرية ، ولوددت أن أقتل فى سبيل الله ، ثم أحيا ، ثم أقتل .

وقوله يوم بدر : والذى نفس محمد بيده ، لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا ، مقبلا غير مدبر ، الا أدخله الله الجنة

نفديك بالآباء والامهات ياسيدى يارسول الله ، فقد نشأت لنا فى السويداء رجالا ، وخرجت لنا من مدرسة الجهاد أبطالا ، ساروا الى ميادين جهادهم كأنهم ملائكة الارض تؤيدهم من جانب الله ملائكة السماء ، ويلتذون طعم الموت فيتمنون أن يستشهدوا مرات ومرات فى سبيل الله

يا جنود السماء أديت عنها
نصر دين له تدين السماء

وبتأييدكم ملائكة الار
ض تلاشت من خوفها الاعداء

واذا خاصم الملائك فى الله
فيا خصمهم عليك العفاء

لذ طعم الحمام فى طاعة الله
شهيد قد كفنته الدماء

لو يرد القتلي الى الحرب يوما
لتمنت أن تقتل الشهداء

وهكذا يتبين لكل ذى بصيرة وبصر فضل الجهاد وشرف الاستشهاد . هذا ولا أكتمك أيها القارىء الكريم ، أن الذى شد انتباهي الى هذا العصر

هبى النبوى ، الموسوم بأوسمة الضحايا واستشهاد الشهداء . ماتعالم الناس من أحداث جسام غطت رقعة بلاد العروبة ، وقرعت أنباؤها وأصداؤها أسماع الدنيا ، حرب دائرة الرحى بين النور والظلمة ، أو بين الحق والباطل ، أو بين الصدق والكذب تذكرنا عناد المبطلين ، وصمود المخلصين بعد اذ شهدناهما عن كثب على أرض فلسطين وما جاور أرض فلسطين

اذ أقبل الجمع والطاغوت رائدهم
يزهى باجناده فى البيض واليلب

حشد على الزور ساموا الحق خسفهم
والحق مهما وهي الموعود بالغلب

ظلوا يكيدونه والله كائدهم
كيدا يحطم بيض الهند بالقصب

ترى هنالك حزب الله فى طرب
وحزب ابليس فى هم وفى نصب

تقابل العدل والعدوان فالتحما
وشبت الحرب بين الصدق والكذب

الله أكبر قد هدت بروعتها
شعار صهيون مسحوبا على الترب

الله لكم يا أبناء العروبة الامجاد ، لقد كنتم البررة بآبائكم الاماثل ، جمعتكم واياهم فى صفحات التاريخ المكرور ، ميادين التضحية والتفدية وانكار الذات ، فاكملتم سجل مفاخرهم بسطور من نور ، فنعم الاباء ونعم الابناء

الا يكن فما سر هذه التضحية الغالية من رئيس أركان حرب الجيش البطل الشهيد الفريد عبد المنعم رياض ، الذى ظل طول حياة الجندية مثلا يحتذى فى حفاظه على شرف الجندى الباسل ، والوطنى الغيور الفاضل ، كما ظل حافظ العين لا يغلبه النوم عن أداء الواجب نحو رؤسائه ونحو زملائه ونحو مرءوسيه من أجناده المخلصين ، ونحو وطنه الصغير والكبير الذى يحتوى أبناء العروبة أجمعين

لقد حرص هذا الشهيد البطل الحرص كله — وهو القائد الاعلي — أن يكون المثل الاعلى فى التضحية والبطولة والفداء ، لجميع من يقودهم من الاجناد فأبي الا أن يكون وسط أجناده فى الخط الاول ، غير مبال بما يتعرض له أجناد الخط الاول من أسباب الهلاك والدمار وتأبى التجربة القاسية الا أن تتقحم بالبطل الشهيد حتى اخر مراحلها ، ليقدم روحه الغالية رخيصة فى سبيل الدفاع عن حوزة الوطن الغالى ، وليذهب بعد هذه الصفقة الرابحة من ساحة الميدان الي جنة الرضوان وواسع رحمة الرحمن

ان الوطن الغالى لم يفقد فقيده الغالي بعد اذ تمثلت روحه الغالية فى كل جندى من أجناده ، أو زميل من زملائه ، أو رئيس من رؤسائه ، فكلهم بعد اذ ضرب لهم أروع مثل فى التضحية والفداء عبد المنعم رياض ، وكأن الشاعر العربى كان ينظر اليه بعين الغيب اذ يقول :

يجود بالنفس ان ضن الجواد بها
والجود بالنفس أقصى غاية الجود

بهذا وبهذا وحده استحق اسم : عبد المنعم رياض ان يسجل بمداد من نور فى صحيفة الخالدين هذا ومما يبعث فى قلب العروبة الامل الكبير ، فى النصر على هذا العدو الخبيث الشرير ان روح التضحية والفداء قد انتظمت قلوب ابناء العروبة فتدافعوا على حياضها تدافع الظماء على موارد الماء يدفعون ذلك ثمنا رخيصا من دمائهم الحمراء الغالية ، صيانا لحرياتهم الحمراء الغاليه

ألا فسارعوا ثم سارعوا يا أبناء العروبة الاعزاء الى ميادين الجهاد والتضحية والفداء وتقدموا الصفوف، رافعين ألوية الكرامة الوطنية والعزة القومية ، ملبين دعوة الوطن والدين ، فالوطن سياج الدين ، ومن لا وطن له لا دين له ، ولا دنيا ولا اخرة له . ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز .

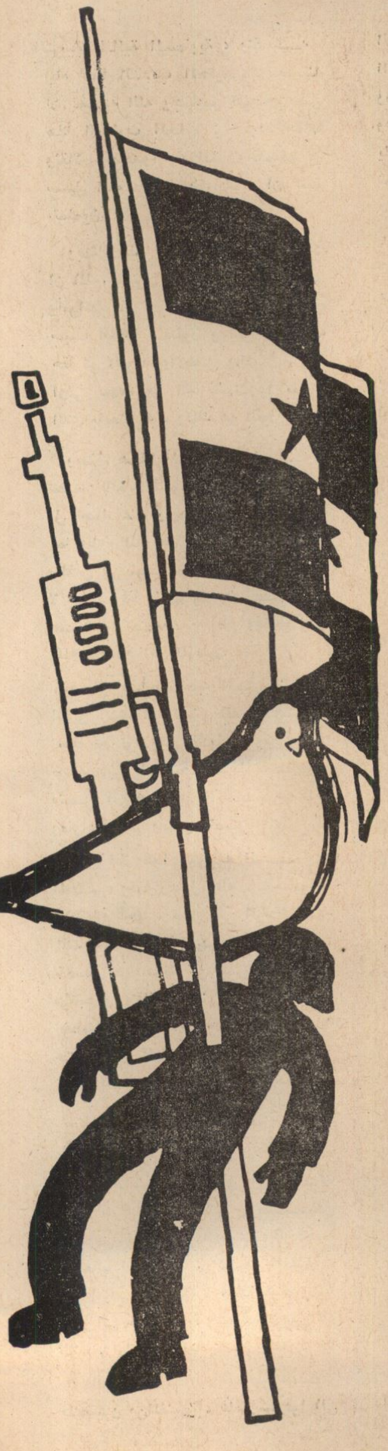

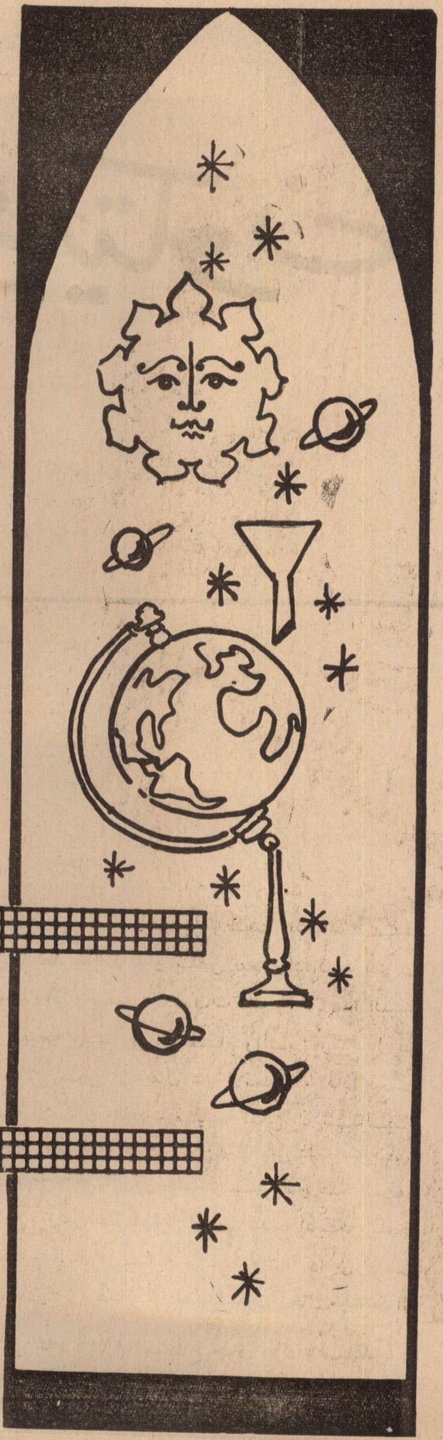

باب العلم

لن يتكون

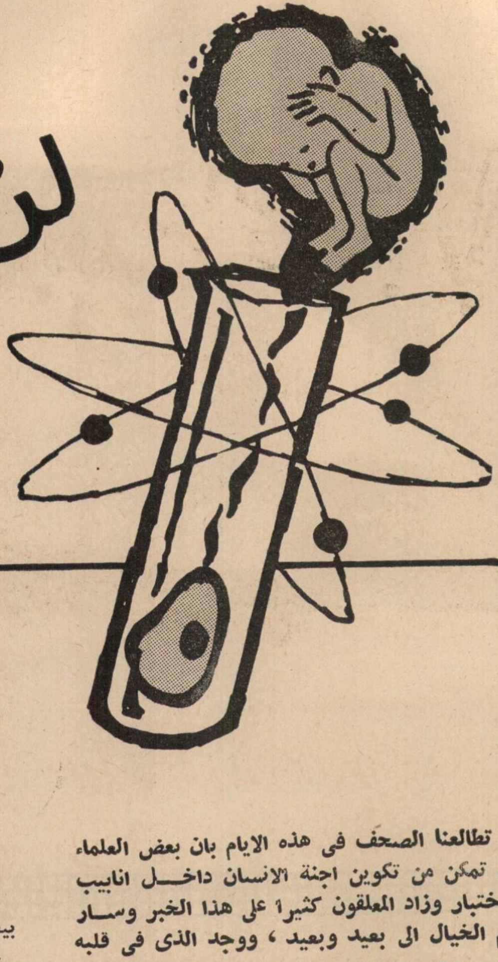

تطالعنا الصحف فى هذه الايام بان بعض العلماء قد تمكن من تكوين اجنة الانسان داخل انابيب الاختبار وزاد المعلقون كثيراً على هذا الخبر وسار بهم الخيال الى بعيد وبعيد ، ووجد الذى فى قلبه مرض مايثبت به هذا المرض اويزيد . ولكن لو ان الامور وضعت حيث يجب أن توضع لعلمنا أنه لن يتكون الجنين أبدا داخل أنابيب الاختبار . وأن هذه التجارب التى أجريت لا تعدو أن تكون تجارب قد أجريت من قبل وتجرى كل يوم حتى فى معاملنا هنا . ولم يخرج الامر عن الجمع بين بيضة ناضجة وحيوان منوى فى وسط ملائم فيتم التلقيح ثم تبدأ البيضة الملقحة فى الانقسام مباشرة ولم لا ؟ وهى قد منحت الحياة ممن يخلق الحياة وزودها بما تحتاج اليه من غذاء ودوافع وضمنها خطة مرسومة محددة لتنمو وتستمر فى النمو حتى تنتج ذلك الكائن الحى الذى من اجله خلقت .

ويعلم طالب العلوم انه اذا حقنت ضفدعه أنثى بعدد من الغدد النخامية وضعت هذه الضفدعة بيضها بعد مدة تزيدأو تنقص تبعالعدد الغدد التى بها حقنت واذا وضعت الحيوانات المنوية على هذا البيض يتم تلقيحه ويبدأ فى الانقسام والنمو . وما يقال عن الضفادع يمكن أن يقال عن الانسان . فاذا أخذت بيضة الانسان ولقحت صناعيا امكن ان تنتج البيضة الملقحة التى تنقسم بعد ذلك مثلها فى ذلك مثل بيضة الضفدعة ولكن الى أى حد سيستمر نمو هذه البيضة الملقحة ؟ وهل من الممكن ان نهىء لهذه البيضة الملقحة ماتحتاج اليه من عناية ورعاية وغذاء داخل أنابيب الاختبار ؟ . وهذا كماأعتقدلن يكون بحال من الاحوال

ففى عام ١٩٤٤ استطاع جون روك ومساعدوه فى جامعة هافارد أن يحصلوا على بيضة الانسان جراحيا

الجنين فى أنابيب الاختبار!

الدكتور عبد الحليم كامل

من مبيض الانثى ثم وضعت هذه البيضة فى وعاء صغير ثم وضع عليها حيوانات منوية حية وترك المخلوط لمدة ساعة فى درجة حرارة الغرفة ثم زرعت هذه البيضة على مصل دموى وبعد حوالى عشر ساعات انقسمت البيضة الملقحة الى خليتين ولم يستمر النمو أكثر من ذلك . ولو أنه من الممكن بكثير من الرعاية ان يستمر النمو الى أبعد من هذه الخطوة .

ثم أخذت التجارب تتناول هـذا الموضوع فى الثدييات الأخرى مثل الأرانب والفيران وغيرها وقد أمكن الحصول على البويضات ثم تلقيحها خارج رحم الام ثم غرسها مرة ثانية فى الرحم وكانت هذه البويضات الملقحة تنمو وتعطى حيوانات كاملة . وقد امتدت هذه التجارب الى زراعة البويضات الملقحة للابقار فى رحم الارانب ثم ترسل هذه الأرانب من مكان الى مكان حيث تؤخذ هذه الأجنة الصغيرة ، فى أطوارها الأولى ، وتزرع فى رحم الأمهات من الابقار ، وسرعان ما تأخذ طريقها فى النمو الطبيعى الى أن تولد أبقارا صغارا .

كل هذا جائز ويحدثنا العلم أن التجارب أثبتت حصوله لان الجنين فى الاطوار الاولى من النمو مزود بما يحتاج اليه من غذاء وطاقة ولا يحتاج فى هـذه المرحلة من النمو الى اكثر من جو صالح مناسب . انما مايتلو ذلك من خطوات فهو مالا تستطيع ان تهيئه الاوعية الزجاجية لهذه الاجنة من عناية ورعاية وحماية وغذاء وهذا ما يؤديه الرحم الذى وصفه القرآن الكريم بالقرار المكين ، فيقول سبحانه وتعالى **(ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه فى قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون)** .

فاذا أخذنا فى الاعتبار كل الحيوانات من غير ذوات الرحل وهى تضم الأسماك والبرمائيات نجد أنها تضع بيضها فى وسط مائى وفى هذا الوسط

تنمو الاجنة حتى الفقس دون الحاجة للبقاء داخل أمهاتها لأن البيضة مزودة بما نحتاج اليه من غذاء كما ان الماء يقوم بحمايتها من الجفاف ومن التغييرات السريعة فى درجات الحرارة والرطوبة كما أنه يحميها مما قد تتعرض له من الصدمات الميكانيكية

أما الحيوانات ذوات الرهل وهى الزواحف والطيور والثدييات فهى اما أن تضع بيضها على الارض أو تحتفظ به داخل جسمها لمدة محدودة قد تطول أو تقصر حسب نوع الحيوان • حتى الفقس أو الولادة لهذا كان لابد ان يزود كل جنين بغرفة صغيرة تحتوى على سائل يقوم بما يقوم به الماء فى الحيوانات الاولى أما هذه الغرفة فهى الفراغ الرهلى أو الامنيونى واما السائل فهو السائل الامنيونى وأما جدر هذه الغرفة فتتكون من الامنيون والكوريون •

ففى أجنة الدجاج نجد أن البيضة مزودة بما يحتاج اليه الجنين من غذاء حتى يتم نموه وفقسه كما ان الجنين مزود بأربعة من الاغشية الجنينية هى الامنيون والكوريون والالنتويس وكيس المح •

أما جنين الانسان فيختلف عن كل ماذكر : بيضة صغيرة لا يتعدى قصرها ١ر٠ من المليمتر ينتجها المبيض كل ثمان وعشرين يوما ويختلف ميعاد الابياض هذا فما يقال عن شخص لا يقال عن الآخر فاذا صادفت هذه البويضة حيوانا منويا فى الجزء الخارجى لقناة فولوب اخصبت وتكونت البيضة الملقحة • ثم تبدأ العمليات المعقدة التى تستغرق تسعة اشهر حتى يتم ميلاد الجنين • فاذا استطعنا ان نحصل على بيضة الانسان والتى لا يمكن الحصول عليها الا جراحيا ثم استطعنا تلقيحها وتركناها لتنقسم — وهذا ممكن من غير شك اذا تغلبنا على مافيه من صعاب فان هذه البيضة تبدأ فى النمو والانقسام الى خليتين فى ظرف اربع وعشرين ساعة ثم تنقسم هاتان الخليتان الى أربع وهكذا ولكن الى أى حد ستستمر هذه البيضة الملقحة فى النمو والانقسام داخل الاوانى الزجاجية خارج رحم الام فهذا هو فى الحقيقة مايحتاج الى كثير من التقدير والتفكير •

ولعلنا نستطيع ان نقدر هذه الصعاب اذا اخذنا فى الاعتبار مايحدث بعد عملية الاخصاب التى تتم عادة فى النصف الخارجى لقناة فالوب ثم تنقسم وتستمر فى الانقسام وهى فى طريقها الى الرحم مكونة ما يسمى بالكيس الجرثومى وقد تستغرق هذه الرحلة من أربعة الى سبعة أيام بعد الاخصاب ويحيط بهذا الكيس الجرثومى طبقة من الخلايا الخارجية تسمى الخلايا الترونية أو الغذائية والتى تفرز الجونادوترفين الكربونى الذى يستحث الجسم الاصغر ليفرز الاستروجينات والبروجسترون • وهكذا حتى يبقى الجسم الاصغر كما هو لا يتحلل وكذلك لا تتعرض بطانة الرحم للحمل والتساقط ومن ثم تتوقف دورة الطمث طوال فترة الحمل • وهكذا من الممكن ان يستمر النمو حتى هذه المرحلة خارج الرحم لانه فعلا يتم فى الطبيعة خارج الرحم اما مايلى ذلك من مراحل النمو فهو مالا يمكن ان يحدث الا داخل الرحم •

حتى اذا وصل هذا الكيس الجرثومى الى جدار الرحم يبدأ بعد التصاقه فى الغوص فى مخاطية الرحم يساعده فى ذلك الانحلال الخلوى الموضعى • وتؤدى عملية الغوص هذه الى اتصال الكيس الجرثومى بمصادر الدم المنتشرة فى بطانة الرحم • وتنمو هذه الخلايا نموا سريعا مكونا بروزات تشبه الاصابع تشق طريقها فى بطانة الرحم وتتكون الاوعية الدموية داخل هذه الاصابع بعد ثلاثة أسابيع • ثم تندمج هذه الاوعية الدموية بعضها مع بعض لتكون الشريان السرى والوريد السرى

وللكيس الجرثومى تأثير تخريبى داخل بطانة الرحم وتتضاعف خلايا الاكتودرم الغذائى بسرعة كبيرة وتندفع فى النسيج الرحمى الملاصق الذى يتفتت تحت تأثير الانحلال الخلوى لخلايا الأكتودرم الغذائى مكونا اجزاء خلوية دقيقة وشعيرات دموية مكسرة وخلايا دموية وغيرها ويكون كل ذلك مايسمى بالغذاء الجنينى الذى يعتمد عليه الجنين حتى تتكون دورته الدموية الخاصة به وحتى يستكمل ارتباطه المشيمى • وعندئذ يحمل الوريد السرى دم الجنين الى المشيمة فتنتشر

من خلالها المواد المسرفة التى يحملها الى دم الام . وكذلك تنتشر من دم الام المواد الغذائية والالكتروليتات والماء والاملاح المعدنية خلال الغشاء المشيمى ثم تنتقل منه فى النهاية الى الجنين بواسطة الشريان السرى وبالاضافة الى هذا تقوم المشيمة بافراز هرمونات من الاستروجينات والبروجسترون التى تلعب دورا رئيسيا فى بقاء بطانة الرحم قادرة على حفظ حياة الجنين .

وأثناء نمو الجنين يتكون له كيس الرهل (الأمنيون) وكيس المح . أما الأمنيون فيكون صغيرا فى أول الأمر ثم يكبر تدريجيا بتراكم مادة سائلة فيه أثناء مدة الحمل حتى يصبح الجنين محاطا فى النهاية بمقدار يتراوح عادة بين نصف لتر ولتر من سائل ذو لون اصفر باهت . ويسمح السائل بحرية الحركة للجنين

وهكذا يتصل الجنين برحم الأم بواسطة المشيمة تحيطه الاعشبة الجنينية التى تقيه وتحميه وكل هذه التراكيب المعقدة لايمكن ان تتكون الا داخل الرحم ذلك القرار المكين الذى يقول القرآن الكريم عنه . :**(ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين) ويقول سبحانه وتعالى عن هذه الاعشية الجنينية (يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث)**

أما جسم الأم فيتغير هو ايضا ليلائم مايضم من **جنين يحميه ويغذيه فيتمدد جدار الرحم ويغلظ بشكل** ملحوظ نتيجة لتأثير الهرمونات من ناحية ومن ناحية أخرى تتمدد عضلاته لتلائم ازدياد حجم الجنين حتى تصبح كل ليفة من اليافه اغلظ سمكا وأكبر طولا . وتعانى الام فى حملها ماتعانى من ضعف ووهن ويحدثنا القرآن الكريم فيقول **(ووصينا الانسان بوالديه حملته** أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن أشكر لى ولوالديك الى المصير) .

ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها . حتى اذا تم النمو وانتهت فترة الحمل وحان وقت الولادة فقد يكون السر فى توقف افرازات المبيضين من هرومونات التى يترتب عليها اضعاف المؤثرات المانعة لتقلصات الرحم . أو قد يكون السر هو تقدم العمر بالمشيمة فيحدث بها تغيرات يترتب عليها بعض التحول فى الدور الدموى للجنين او قد يكون شدة ضغط حجم الجنين على جدار الرحم مسببا لتقلصات اقوى من جميع التقلصات التى كانت تحدث طوال فترة الحمل السابقة . والحقيقة انه لا يوجد عامل واحد مسئول عن عملية الولادة .

من هذا يتضح ان عملية نمو الجنين من البيضة الملقحة حتى الولادة لاتعتمد على ما فى البيضة وحدها من مواد غذائية نحن نعرف تمام العلم انها قليلة وقليلة جدا ولكنها تعتمد الى حد كبير جدا على ما يصل الى الجنين عبر المشيمة من غذاء ومواد كما أن النمو يخضع لسلسلة من الهرمونات التى تعد جدار الرحم لأستقبال الجنين وتثبيته داخل بطانة الرحم وتساعد فى تكوين المشيمة ومنع المبايض من افراز بوضيات أخرى ومنع الرحم من أن تتساقط بطانته والعملية فى الحقيقة معقدة ولم تكن فى يوم من الأيام سهلة بسيطة ولن تكون من البساطة والسهولة حتى نكلها الى الجنين وحده وبما نستطيع أن نمده به من غذاء داخل انابيب الاختبار .

هذا بالاضافة الى ان هذه الانابيب لا تستطيع أن تعطى الجنين ما يحتاج اليه من عناية ورعاية وحماية فليس للرحم بديل ولعلنا ندرك صعوبة ذلك عند رعاية الاجنة التى تولد قبل تمام نموها وما تسببه لنا من متاعب رغم ما نقدمه لها من رعاية وحماية ودفء ومع ذلك فقد يصعب على الجنين بعدها الاستمرار فى نموه أو أن يستمر فى الحياة الى بعد ما وصل اليه داخل رحم الام .

ولهذا فللطبيعة قدرتها التى لا تقارن واسرارها التى لم يعرف اكثرها حتى يومنا هذا تلك الاسرار التى لا يعرف كنهها الا من خلق الوجود وأوجد المخلوقات وسبحانه وتعالى القائل « الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شىء عنده بمقدار »

ويقول سبحانه وتعالى ايضا «يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا)

دلائل الحق فى عظمة الوجود

الدكتور عزت محمد خيرى

الخلية وحدة الحياة

سبحان الله الخالق المصور القادر المانح الرزاق الوهاب ، يتجلى فى خلقه ، ويفيض فى نعمائه ، ويربط بين مخلوقاته ويوثق الصلة بين موجوداته . واذا تأملنا في خلق الكائنات الحية – نباتا أو حيوانا أو انسانا – لمسنا وحدة الخلق ، ووجدناها جميعا ترتبط ببعضها البعض وبالكون الذى تعيش فيه . من حيث خصائص التكوين ومقومات الحياة : فالشمس والنجوم تنشر الضوء وتشع الطاقة والسماء تنزل الماء ، فيأخذ النبات من الماء والضوء والطاقة ما يونعه ويستخدم منها فى عمليات التمثيل الغذائى والايض البنائى أو الاتلافى ما يثريه بالمواد الغذائية ويخلصه من المواد الضارة ، والحيوان يأخذ من النبات غذاء ، والانسان يأخذ من النبات والحيوان غذاء وكساء ومنافع أخرى عدة . يقول تعالى فى سورة المؤمنين : **« ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين (١٧) » « وأنزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الأرض وانا على ذهاب به لقادرون (١٨) » « فانشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون (١٩) » « وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون (٢١) » .**

واذا تأملنا مرة أخرى فى الكائنات الحية وجدناها جميعا يتكون كل منها من وحدة – أو وحدات – بنائية تسمى الخلية . ورغما عن أنه قد تم التعرف حتى الان على ما يقرب من ٤٠٠ ألف فصيلة نبات ، وضعف هذا العدد من فصائل الحيوان ، فان خلايا جميع هذه الأنواع المتعددة لها الكثير من الصفات المتشابهة .

ويمكن التعبير عن تركيب مختلف أنواع الخلايا بما يسمى بالتركيب النموذجى ، اذ تتكون كل خلية من غشاء ، وسيتوبلازم ، ونواة . وكان يطلق اسم البروتوبلازم على كل المادة الحية فى الخلية ، الا انه بعد التعرف على العديد من المكونات اصبح لهذا الاسم أهمية تاريخية فقط . ويحتوى السيتوبلازم على دقائق عضوية مختلفة من بينها ما يسمى « الميتوشوندريا » و « الليزوزومات » ، و « الميكروزومات » ، و « السنيتروزومات » ، كما يحتوى السيتوبلازم على قنوات دقيقة جدا تسمى قنوات الاندوبلازم ، وكذلك « جسيمات جولجى » والميتوشوندريا هى الدقائق العضوية التى تحدث عندها تفاعلات التأكسد فى الخلية ، أما الليزوزومات فهى مواقع عمليات التميؤ ، بينما تتكون البروتينات فى الميكروزومات . وتساعد السنتروزومات عملية انقسام الخلية . وقد تبين من نتائج البحوث والدراسات العلمية أن القنوات الموجودة فى الخلية هى بمثابة اغشية داخلية تربط بين غشاء الخلية وغشاء نواة الخلية ، بينما تعمل جسيمات جولجى على تركيب غشاء الخلية ويملأ الخلية فيما عدا الكائنات العضوية المشار اليها مواد غير حية مثل البروتينات والسكريات والليبيدات ، والأصباغ الملونة .

أما نواة الخلية فهى بيضاوية الشكل وتشغل حيزا صغيرا متكثفا وهى مسئولة عن توريث خصائص الخلية الأم الى الخلية المتولدة عنها وتحتوى النواة على حبيبات صغيرة يطلق عليها اسم « النيوكليولس » يعتقد أنه يسهم فى عملية التحكم فى تكوين البروتينات . ويمثل الشكل أنواعا مختلفة من الخلايا فى النبات والحيوان .

التكوين الكيميائى لخلية نموذجية :

يتكون غشاء الخلية أساسا من مواد متراكبة من البروتينات والليبيدات تسمى «الليبوبروتين» . أما السيتوبلازم فهو وسط شفاف يتراوح فى قوامه بين سائل رقيق الى هلام جامد ويحتوى جسيمات ميكروئية ، والميتوشوندريا غنية بالبروتين ، وبالليبيدات الفسفورية ، بينما تحتوى جسيمات جولجى على ليبيدات أصلا . ويتألف السكر الموجود فى الخلية من سكر الجليوجين فى أغلب الخلايا ، ويتكون البروتين الذى تحتويه الخلايا من فصيلة البروتينات النووية المعروفة « بالريبوز » ويتكون البروتوبلازم بصفة عامة من ٧٥٪ من وزنه أو أكثر ماء كما يحتوى على الكلوريد والفسفات والكبريتات، وآيونات عناصر البوتاسيوم والصوديوم والمغنسيوم، والكالسيوم ، وكذلك مركبات الكبريت ، وآثار بسيطة من النحاس والحديد والمنجنيز واليود ، وبالاضافة الى ذلك توجد فيه البروتينات والسكريات والليبيدات . ويؤدى وجود مقادير كبيرة نسبيا من البروتين فى الخلية الى اتخاذها صفات غروانية .

هذا كله يأتلف ويتجمع وينتظم فى الخلية وحدة كل كائن حى ، وما الخلية الا جسيم صغير لا يرى الا بالميكروسكوب ، حقا انها من صنع الله القادر الخلاق . وما بالنا بطريقة تجمع هذه الخلايا وترابطها وانتظامها وتكاملها لتكوين الكائن الحى بمختلف فصائله وأصنافه وأنواعه. صدق الله العظيم فى قوله تعالى :

« يأيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج (٥) ذلك بان الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شىء قدير (٦) » ـ من سورة الحج ..

ومما سبق يتبين لنا أن كثيرا من المركبات التى تدخل فى تكوين الخلية هى مواد كيميائية عادية يمكن

تحضيرها بيسر فى المعمل وحفظها على رفوفه ،ولكن العجب أنها عندما تنتظم بأمر خالقها وتمتص ما يكفيها من الطاقة تدب فيها الحياة .

وكثير من هؤلاء العلماء الذين أفنوا السنين وبذلوا الجهود ليصلوا بطريقة ما الى محاكاة هذا الاعجاز بتحضير المركبات العضوية وغير العضوية الموجودة فى الخلية وتزويدها بمختلف الطاقات آملا فى بث ما يشبه الحياة فيها ، ولكنهم وان نجحوا فى صنع المواد فما نجحوا ـ وما أظنهم ناجحين أبد الدهر ـ فى صنع الحياة . انها من لدن الخالق الواحد الأحد الحى القيوم العزيز القدير .

وتتميز جميع الخلايا الحية بخصائص مشتركة ـ أيا كان مصدر هذه الخلايا ـ تميزها عن المادة غير الحية . ومن أهم هذه الخصائص أنها تقوم بنوع من عمليات « الايض » ، أى أنها تأخذ المواد الخام وتجرى عليها من التغيرات ما يلزم لتكوين مركبات الخلية وكذلك ما تحتاجه من الطاقة ، ثم تتخلص عن طريق عملية « اخراج » مناسبة النفايات التى لا تحتاجها ، وهذه عمليات كيمائية وحيوية معقدة ، وتصاحب عمليات الأيض عمليات تنفس مناسبة . وتتميز الخلايا الحية كذلك بخاصتين أساسيتين هما « النمو » و « التكاثر » وعن طريقهما يتم حفظ النوع ، كما تعتبران صنوان للحياة فى الخلية . ومن الصفات الهامة للخلية الحية أن تتجاوب مع الظروف البيئية المحيطة بها اما بالتنافى والرفض أو بالملاءمة ، وهذا أيضا من مظاهر الحياة فى الخلايا . وحتى النباتات التى تنمو تحت ظروف ثابتة خلافا

للحيوان الذى ينتقل من مكان الى آخر ـ فانها تلائم نفسها من البيئة بما يحفظ عليها الحياة فتجد أن بعضها يمد أغصانه لتصل الماء ليعوض ما ينقصه عن طريق الجذور، ومنها ما تتحرك لمواجهة مشرق الشمس لتمتص ما تحتاج من طاقة . وعلى ذلك فيمكن القول بأن الخلايا تمارس الحركة . هذا وفى حالات قليلة قد تحتفظ بعض الخلايا بصفة مؤقتة ببعض الصفات الحية وليس بكلها ، فمثلا يمكن تجميد بعض الفيروسات وبلورتها وبالتالى فانها تبدو كما لو كانت غير حية ، ولكنها اذا ما غمرت فى وسط مناسب فانها تنشط فتنمو وتتكاثر لتوها .

واتنشأ الفروق الخاصة بين خلية وأخرى من نوع آخر من اختلاف المركبات المكونة لها من حيث المقادير النسبية التى توجد عليها ، وسرعة تفاعلها مع بعضها ، والترتيب الهندسى لها ومواضعها فى الخلية فمثلا تحتوى الكرات الحمراء فى الانسان على الهيموجلوبين الذى يشتمل على الحديد .. والهيموجلوبين هو الذى يساعد على نقل الأكسجين الى الخلايا الأخرى فى الجسم . وتحتوى الخلايا السطحية للجلد على بروتينات غير قابلة للذوبان ومن ثم فانها تصلح كغشاء يضم الجسد ويزوده بالحماية ضد الضربات أو الصدمات وكذلك من أضرار التعرض للمواد الكيميائية وتتشكل خلايا الأعصاب بما يلائمها لنقل النبضات والاشارات الكهرومغنطيسية ، بينما تحتوى خلايا العضلات على مركبات تستطيع أن تتفاعل بحيث تحدث انكماشا فى الخيوط النسيجية

موت الخلايا :

اذا ماتت مادة حية فمعنى ذلك انها توقفت عن القيام بأنشطتها التى تميز الحياة فيها ، ويدل ذلك على أن خلاياها فقدت صفاتها الذاتية من حيث التكوين والوظيفة ، اما لتغير جذرى فى اعدادها او صفاتها أو فى مكوناتها البروتوبلازمية . وقد يكون هذا التحول نتيجة لدورة الحياة فى الخلية ، او لتغير فى الظروف المحيطة بها أو لكلا العاملين ، أو قد يكون بسبب عوامل أخرى مما يختلف حسب الأحوال .

فمثلا يحدث للانسان أثناء حياته العادية أن تموت بعض خلاياه متحولة الى مواد نافعة غير حية ، فتتحول بعض الخلايا السطحية فى الجلد الى اجزاء ميتة من الجلد أو الأظافر .

هذا وقد لوحظ حدوث تغيرات فى خلايا معينة فى جسم الانسان نتيجة لتقدم السن فمثلا لوحظ فى بعض الطاعنين فى السن ان خلايا الأعصاب ـ وهى أطول خلايا الجسم عمرا ـ تحتوى أعدادا متزايدة من حبيبات الليبيدات نتيجة لتغيرات كيميائية مما يجعلها تفقد جزءا من انتظام توزيعها مما يؤدى الى تغيرات عصبية مختلفة فى مثل هذه الأحوال . ويحدث لبعض خلايا أنسجة المفاصل أن يقل محتواها من بروتين الألبومين ويصاحب ذلك ترسب الكالسيوم مما يجعلها تفقد مرونتها ، كما يحدث لبعض خلايا العظام أن تموت فتترك العظام هشة أما خلايا الغدد فتختلف درجات تغيرها مع السن ، ومن أظهر التغيرات أن غدد الأدرينال ترسب الكولاجين نتيجة لتلاشى بعض خلاياها . ويقل العد الليمفوسيتى للدم بمرور السن ، كما تؤدى الزيادة فى رواسب الكولسترول داخل جدران الأوعية الدموية الى تصلبها مما يؤدى الى زيادة ضغط الدم وبالتالى الى زيادة التعرض للجلطة الدموية ،ويحدث ذلك نتيجة لاضمحلال بعض الخلايا فى هذه الأوعية .

وبعد فهذا بيان عن عظمة خالق الوجود تتجلى فى وحدة الحياة ـ الخلية ، والله هو واهبها الحياة ومشكلها ومنظمها فى شتى المخلوقات سبحانه القادر العزيز المتعال .

« **يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير** » ـ آية (١) من سورة التغابن

« **قل هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون** » ـ آية ٢٣ من **سورة الملك .**

الخلفاء الراشدون
وأعلام الإسلام

ابن الاعرابي

الاستاذ عبده بدوى

من الاشياء المضيئة فى الثقافة الاسلامية ان كل انسان بصرف النظر عن جنسه او لونه او طبقته ، يستطيع ان يمارس ابداعه فى كل الميادين من غير معوق .. فالاسلام يحرض الناس على السباق الذكى والمستمر فى كل الميادين ، ويعتبر الحجر على العقل وصمة ، كما ينظر فى غير رضى الى الجامدين الذين يقفون عند حدود التقليد . ومن هنا كانت هذه (النضارة العقلية) التى شكلت العديد من جوانب الحياة والكثير من جوانب العصور .

ونحن حين ناخذ دليلا حيا على ما نقول تتشابك امامنا الامثلة حتى لتصبح غابة فى ميادين الثقافة ، ولكن فلنقف عند شجرة واحدة من هذه الغابة المباركة ، ولتكن هذه الشجرة بعيدة الى حد ما عن اهتمامات الناس ، فسوف نتحدث عن (ابى عبد الله محمد بن زياد الاعرابى)

وابتداء نجد ان نسبة الاعرابى لاتعنى انه عربى الاصل ، فهو كما قيل ـ عبد سندى ، ومما يلقى ضوءا على هذه القضية قول السجستانى فى غريب القرآن (. اعجم واعجمى .. اذا كان فى لسانه عجمة وان كان من العرب ، ورجل عجمى : منسوب الى العجم وان كان فصيحا ، ورجل اعرابى : ان كان بدويا وان لم يكن من العرب ، ورجل عربى منسوب الى العرب وان لم يكن بدويا .

من كل هذا نجد ان الرجل رغم انه عبد سندى احول اعرج الا انه عرف كيف يشق طريقه فى هذا المجتمع الاسلامى الذى يحب العقل ولامر ما كان القرآن قبل كل شىء معجزة عقلية ـ فهو ما بين ميلاده عام ١٥٠ هـ وموته عام ٢٣١ عرف الوصول الى ينابيع اللغة واسرارها وبخاصة حين رضعها من بنى اسد ، وبنى عقيل الذين كانوا ينزلون بظاهر الكوفة ، بالاضافة الى عدد من شيوخ اللغة مثل الكسائى ، والمفضل الضبى ، وابى معاوية الضرير . على انه لم يمض وقت كبير على ابن الاعرابى الا واصبح ساطعا الى حد القول فيه نحو ماهو معروف فى كتاب نزهة الالباب من انه (كان للناس رءوس .. كان سفيان راسا فى الحديث ، وابو حنيفة راسا فى القياس ، والكسائى راسا فى القرآن ، فلم يبق الان راس فى فن من الفنون اكبر من ابن الاعرابى ، فانه راس كلام العرب !

فهو الى جانب كونه من احفظ الناس واوثقهم للغات والايام والانساب والشعر ، وهو الى جانب قيامه بوظيفة التعليم الى الحد الذى يقال فيه انه كان يسأل ويقرأ عليه فيجيب من غير كتاب .. نراه من هؤلاء الرواد الذين وضعوا الاسس للمعاجم العربية الكبيرة حين اتجه مع علماء عصره الى جمع تلك الالفاظ التى تتعرض لموضوع بعينه او تدل على معنى خاص وقد كان من نصيبه الوقوف على اسماء خيل العرب وانسابها وعلى اسماء النبات والزرع والنخل والانواء والذباب ، والبئر ، وقد كانت هذه البزوغات هى المفتتح الحقيقى للمعاجم التى الفت على نسق الترتيب الهجائى كلسان

العرب ، والصحاح ، وتاج العروس ، او على نظام الترتيب الصوتى وطريقة التقاليب كالبارع ، والمحكم ، والتهذيب .

اما مؤلفاته فهى ـ كما ذكر الدكتور رمضان عبد التواب ـ كالاتى

١ ـ ابيات المعانى
٢ ـ اسماء خيل العرب وفرسانها
٣ ـ الالفاظ
٤ ـ الامالى
٥ ـ الانواء
٦ ـ البئر
٧ ـ تاريخ القبائل
٨ ـ تفسير الامثال
٩ ـ الخيل
١٠ـ ديوان العاشقين
١١ـ جمع ديوان عمرو بن معديكرب الزبيدى
١٢ ـ جمع وشرح ديوان ابى محجن الثقفى
١٣ـ الذباب
١٤ـ جمع شعر ارطاة بن سهيه
١٥ـ صفة الدرع
١٦ـ صفة الزدع
١٧ـ ،ـفة النحل
١٨ـ الفاضل فى الادب
١٩ـمدح القبائل
٢٠ـ معانى الشعر
٢١ ـ مقطعات مراثى لبعض العرب
٢٢ـ النبات
٢٣ـ النبت والبقل
٢٤ـ ـسب الخيل
٢٥ . النوادر
٢٦ ـ نوادر بنى فقعس
٢٧ ـ نوادر الزبيريين

وقد ذكر بروكلمان ان له كتابا آخر اسمه (المعجم)

من كل هذا نرى ان الرجل كان بحق (راس كلام العرب) وكان جديرا بحب الكثيرين من حوله وبخاصة المأمون فقد كان كما قيل عنه (شيخا جميل الاخلاق) وفى الوقت نفسه اخلص نفسه للثقافة اللغوية الى حد ان الزبيدى يروى بسند عن ابى عمران فيقول : .. كنت عند ابى ايوب احمد بن محمد بن شجاع وقد تخلف فى منزله ، فبعث غلاما من غلمانه الى ابى عبد الله بن الاعرابى ، صاحب الغريب ، يسأله المجىء اليه فعاد اليه الغلام فقال : قد سألته ذلك فقال لى : عندى قوم من الاعراب فاذا قضيت اربى معهم اتيت . قال الغلام : ومارايت عنده احدا الا ان بين يديه كتبا ينظر فيها ، فينظر فى هذا مرة وفى هذا مرة ثم ما شعرنا حتى جاء ، فقال له ابو ايوب ، يا ابا عبد الله سبحان الله العظيم تخلفت عنا وحرمتنا الانس بك ولقد قال لى الغلام : انه ما راى عندك احدا وقد قلت له : انا مع قوم من الاعراب فاذا قضيت اربى معهم اتيت .. فقال

لنا جلسـاء ما نمل حديثهم
ألباء مامونون غيبـا ومشهدا
يفيدوننا من علمهم مثـل ما مضى
وعقلا وتاديبا ورأيا مسـددا
بلا فتنة تخشى ولا سـوء عشرة
ولا نتقى منهـم لسانا ولا يـدا
فان قلت اموات فما انت كاذب
وان قلت احيـاء فلست مفنـدا

ومع هذه الغزارة فى العلم كان يقف عند حد ما يعرف فحين قيل له (ما معنى قول الله الرحمن على العرش استوى)

قال : هو على عرشه كما اخبر

فلما قيل له : ان معنى استوى : استولى

قال لسائله : اسكت ما يدريك ماهذا ! العرب لاتقول للرجل استولى على الشىء حتى يكون له فيه مضاد ، فايهما غلب قيل : استولى عليه والله لامضاد له ، وهو على عرشه كما اخبر ،والاستيلاء بعد المغالبة !

.. صحيح انه حدثت بينه وبين المثقفين فى عصره عداوات.. ومنافسات ، على نحو ما حدث بينه وبين الاصمعى وابى عبيدة ، ولكن نار هذه العداوات ، ودخان هذه المنافسات لم يعرقل تجول ابن الاعرابى فيما هو خصب وعميق ونافع !

هذا هو شعاع يلقى على (ابن الاعرابى)

ونحن بهذا الضوء نستكشف ان الاسلام يفجر فى الانسان كل الطاقات ويزيل من امامه كل السدود المقامة حتى الان فى القرن العشرين .. مثل سد الجنس واللون واللياقة البدنية فالثقافة الحقيقية ليست حلية او شارة وانما هى معاناة لاتنقطع وجهد لايكل وهى قبل كل شىء نابعة من المجتمع الذى يعيش فيه المثقف ، وقابلة لهذا الاكتشاف القديم الجديد الذى اكتشفه العلامة ابو الحسن محمد بن يوسف العامرى والذى يؤكد ضرورة دراسة المجتمع الانسانى من اجل تغيره

والمطلوب منا الا نقف عند هذا الشعاع الذى قدمناه ، وانما المطلوب حقا ان نعرف كل ما يتصل بحضارة الاسلام ، فمن غير هذا نصبح اجسادا بلا رءوس ومن غير هذا لانكون قد عشنا حياتنا وانما حياة غيرنا ، ولهذا يكون موتنا هو ساعة الميلاد !

* أحمد بن

الدكتور عبده اسماعيل الطهطاوى

بدت مصر فى ظلال الطولونيين مرحلة جديدة فى تاريخها الاسلامى . فبعد ان كانت ولاية تابعة للخلافة العباسية فى بغداد تطلعت الى الاستقلال بفضل سياسة احمد بن طولون ذلك الضابط الطموح الذى ولاه حكمها نائبا عنه قريبه باكباك عام ٢٥٤ هـ - ٨٦٨ م . وكان باكباك قد منح اقطاعها من قبل الخليفة كما جرت بذلك نظم العباسيين .

ولقد كان احمد بن طولون يعمل منذ اللحظة الاولى التى دخل فيها مصر للتمكين لنفسه فى هذه البلاد بصورة تدريجية منظمة ، بحيث لا تنزعج منها دار الخلافة ، ولا تثير حول نواياه الشكوك والظنون . وقد كان يرى بعقله الثاقب ان ذلك يستلزم منه ان يعمل فى ميدانين : احدهما فى بغداد ، والاخر فى مصر . ولعله كان يرى وقد خالط أحداث بغداد منذ مصرع الخليفة المتوكل ، والمنتصر والمستعين الذى خلع ، ووكل هو به ليصحبه قبل ان يحكم عليه بالقتل خطورة هذا الميدان الاول . لذا نراه بعد له وسائله الناجحة وكان المال ، والهدايا للخليفة ، وذوى النفوذ والتاثير امضاها جميعا لانجاز طلبته . فاستطاع بها ان يكسب الى جانبه كبار شخصيات الدولة . ورجال قصر الخلافة مثل الحسن بن مخلد وزير المعتمد ، كما استطاع بها ان ينشر الارصاد والعيون حول رجال - الخلافة ليكون على علم بما يدبر له فى الخفاء من مكائد . وانا نراه لذلك لم يبخل على التجار الذين كان يرسلهم لشراء ذمم اصحاب الحل ، والعقد ، والسطوة والنفوذ فى الدولة التى اضطرب امرها ، وتزعزع بنيانها بسبب الاضطرابات الحزبية بين الشيعة والعباسيين أو بين العرب والترك الذين استبدوا بالخلفاء كل الاستبداد . ونجح بذلك فى استمالة القواد الذين كانت الخلافة تعدهم لحربه . ولعلنا لا ننسى هنا ارساله الواسطى محملا بألوان الهدايا التى فعلت فعلها بين أولى الامر ، وكانت النتيجة ان نال شارة التثبيت الرسمية من الخليفة بعد ان كان قد ارسل فى عزله بعد ثورة ابن الشيخ ليوليه منصبا آخر رفيعا .

ولم تكن مصر كلها خالصة له فى بادىء الامر ، لانه تقلد عاصمتها الاقليمية دون غيرها من المدن والكور ، اذ كان المتبع الا ينيب الولاة على مصر واحدا فقط خشية ان يستأثر بالسلطة دونهم . لذا كانوا يقسمون اعمالها بين رجال عدة ليكون كل فرد عينا ورقيبا على الاخر يكشف خططه ان حدثته نفسه بالاستقلال عن بغداد . فكان على الاسكندرية اسحاق بن دينار ، وعلى برقه - حيث كانت تابعة لمصر - أحمد بن عيسى ، وعلى القضاء بكار بن قتيبة . وعلى البريد شقير الخادم غلام قبيحة ام المعتز المعروف بابى صحبة وعلى الخراج احمد بن المدبر .

ويحالف الحظ احمد بن طولون اذ يتولى الخلافة : المهتدى - ٢٥٥ هـ - ٨٦٩ م الذى نحى عنه باكباك وعصبته ، وقرب اليه يارجوخ الذى كان حظيا عنده ، مقربا الى قلبه فمنحه اقطاع مصر . وكان هذا من يمن طالع ابن طولون ، لان يارجوخ هذا كان صهره ، لذا يمكننا ان نعد عام ٢٥٨ هـ عاما

طولون

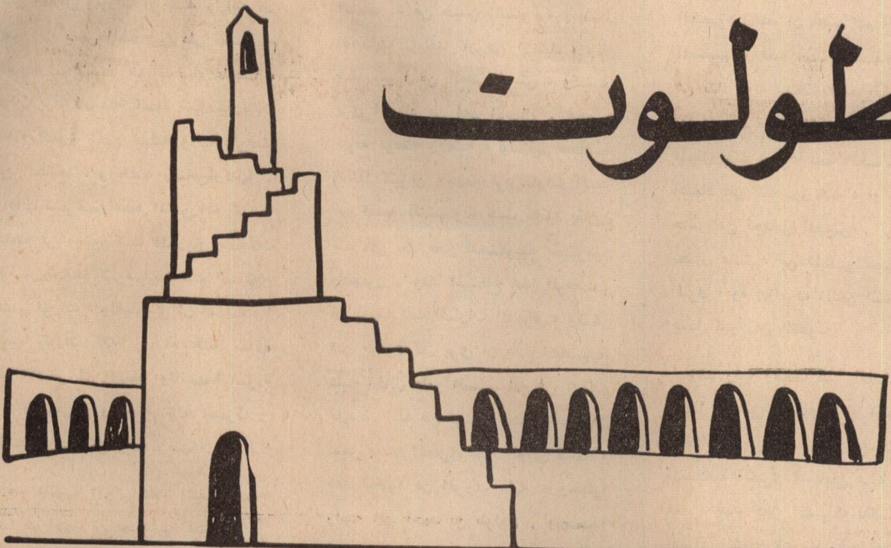

حاسما فى حكم هذا الوالى الخطير حيث اصبح منذ اللحظة التى قال له فيها يارجوخ : « تسلم من نفسك لنفسك الحاكم المتسلط على كل شئون مصر . فبسط نفوذه على كل انحائها » .

ولم يستطع ان ينافسه فيها أحد ، واصبح اسحاق بن دينار عاملا من قبله على الاسكندرية ، وكذلك أصبح احمدبن عيسى والى برقه ، واصبح غيرهما من العمال وموظفى الكود والاقاليم .

غير ان الذى كان ينغص عليه حياة الهدوء والاستقرار قصوره الى هذا الحين عن السيطرة على خراج مصر ، والتحكم فى اموالها . وكان يرى ذلك قيدا مكبلا لابد له من التخلص منه . وكانت اطماعه وآماله التى لا تحدها حدود تحتاج الى هذه الاموال الطائلة التى يراها تجرى بين يدى رجل يغل يده عن ضروب الاصلاح . ويتخذ منها سلاحا ماضيا ضده فى عاصمة الخلافة . لذا أخذ يدبر بدهائه كل الحيل — للسيطرة على مال الخراج وكان ينتهز لذلك كل الفرص للايقاع بابن المدبر . فنحى عنه عسكره بادىء ذى بدء ،وضم جنوده الى قوته وكانوا نحوا من مائة غلام . وبذلك انقص هيبته بين الناس بعد ان رفض هدية ثمينة قدمها اليه تقدر بعشرة آلاف دينار .

وهنا احس ابن المدبر خطورة هذا الوالى الجديد ، واخذ يعمل للكيد له فى بغداد بمعاونة اخيه ابراهيم الذى كان موظفا فى قصر الخلافة . وفرض على المصريين الضرائب الفادحة ليملأ جيوب أعوانه واصدقاء اخيه فى بغداد . وأثارت هذه الضرائب ثائرة الشعب ، فجأر الناس بالشكوى ولكن ابن طولون استطاع بنفوذ صهره يارجوخ ايام المهتدى ان يعزل ابن المدبر ، واسند هذا المنصب الى رجل يدعى محمد بن هلال . ولكن الصراع عاود حدته مرة ثانية ايام الخليفة الجديد المعتمد ٢٥٦ هـ — ٨٧٠ م ونجح ابن المدبر فى الرجوع الى منصبه القديم اخيرا ، الا ان ابن طولون لم يستسلم لهذا الاجراء وعرف بدهائه وعيونه حاجة الخليفة الماسة الى المال عقب صراعه مع اخيه الموفق ، فوعده بانه لو نحى ابن المدبر عن مصر وتولى هو الخراج ليحملن اليه الخراج سرا . فاسند اليه المعتمد الخراج كما اراد ، وتم بذلك تغلب احمد بن طولون على اهم عقبة كانت تعترض طريقه فى حكم ولايته . ثم توج هذا النصر بنصر آخر فقد اسند اليه الخليفة خراج الثغور الشامية بالاضافة الى خراج مصر . وبهذا استكمل هذا الوالى اهم اسباب السيادة الحقيقية .

ولم يكن نشاطه فى الميدان الداخلى بأقل من نشاطه فى الميدان الخارجى ، حيث كان يهدف الى ان يستتب له أمر البلاد ، وتسود فيها السكينة والدعه ليفرغ هو لاعماله العمرانية ، وبناء قوته العسكرية فى البر والبحر ليضرب اعداءه وحاسديه الذين كانت النار تاكل قلوبهم حنقا عليه من ذلك الوقت الذى تقلد فيه امر ولايته .

فقد واجهته فى ايامه الاولى فى مصر فتن وقلاقل وثورات أو شبه ثورات كان يقوم بها بعض الخارجين على نظام الدولة . فنشط هو للقضاء عليها ، وكان يرى فى ذلك اعمالا سياسية تثبت ولاءه للدولة التى جعلته واليا على قطر من اقطارها ، واتخذته ركنا من اركانها . واذا استعرضنا هذه الثورات كما جاءت فى وثائق كتب التاريخ وسجلات الاخبار نجدها كثيرة بلغت عند البلوى خمس ثورات ، ولكنا نرى ان اهمها جميعا ثورات ثلاث . احداها ثورة بغا الاصغر او الصغير وثانيتها ثورة ابن الصوفى ، والاخيرة ثورة العمرى . ولنتحدث عن كل واحدة منها :

اما الثورة الاولى فقد اشعلها عام ٢٥٥ هـ أحمد بن محمد بن عبد الله بن طباطبا المعروف ببغا الاصغر بعد ان فر من بغداد اثر انقلابات الاتراك المتكررة . واستقر به المقام فى الاقليم المحيط بالاسكندرية وبرقة ، واتخذ لنفسه شعارا علويا على عادة الثائرين فى العصر العباسى . ولم يهمله ابن طولون بل تنبه لخطره من اول وهله ، وضيق عليه الخناق ، ففر هاربا الى الصعيد متخذا طريق الصحراء ووديانها الغربية ، فقتل هناك وحمل رأسه الى العاصمة .

والثورة الثانية دبرها عام ٢٥٦ هـ ابراهيم بن محمد العلوى المعروف بابن الصوفى ، وتوجه بانصاره صوب اسنا فارسل اليه ابن طولون جيشا ليقمعه ، ولكنه هزم هذا الجيش ، فارسل اليه جيشا آخر قضى على مقاومته ، وفر اتباعه الى اخميم ، واضطر هو الى الهرب فى ألواح .

أما الثورة الثالثة والاخيرة فقد اشعلها ابو عبد الرحمن العمرى عام ٢٥٦ هـ ايضا . وكان مسرحها بلاد الصعيد الاقصى عند اسوان . وكان بن طولون منعورا من خروج هذا الرجل لما اتصف به من حسن السيرة ، ونبل الاهداف . لقد كان من الاتقياء ، ونال حظا كبيرا من العلم الدينى ، وكان يرى الجهاد من اهم الاعمال . فجمع حوله بوعظه وخطبه ، وتعاليم مجالسه اتباعا كثيرين وجههم لرد غارات البجة فى اقليم النوبة حيث كانوا يغيرون منه على بلاد مصر الجنوبية يسرقون وينهبون . وقد استطاع هذا الرجل أن يوقف تلك الغارات المدمرة ، ولكن ابن طولون كان يرى أن عدم القضاء عليه اخلال بأمر السيادة فى الاقليم فارسل اليه من تصدى لحربه غير ان بعض غلمان العمرى كفوا الوالى قتاله ، فقد تمكنوا من الوثوب عليه ، وحملوا رأسه الى أحمد بن طولون . وبهذا استقام امر مصر كله له فى حقله الداخلى ، كما استقام فى حقله الخارجى فى بغداد ، وعرف الشعب فى ابن طولون رجلا جديرا بمنصب الوالى ، لما ظهر فى اعماله من الحزم والقوة والسياسة والشجاعة .

بناء القوة البرية والبحرية

ان اى حاكم يكون له ما لابن طولون من طموح وآمال لابد ان يهتم ببناء قوته فى البر والبحر ليضمن التمكين لنفسه فى ولايته ، وتحقيق اغراضه واهدافه فى اقليمه من السيطرة والبناء وهكذا كان هذا الوالى يرغب منذ اللحظة الاولى التى وطئت فيها قدماه ارض مصر ان يكون له جيش قوى مستقل عن دار الخلافة ، لا يخضع الا لامرته ، يسيره كيف يشاء ، والى اى هدف يريد ، محققا به كل آماله فى السيادة والفتوح .

ولما كان ابن طولون جنديا ذا مواهب حربية ممتازة ، غذتها طبيعة نشأته اذ كان من الطفرغر الذين حملهم نوح ابن اسد عامل بخارى وخراسان الى المامون وقد دربوا تدريبا دقيقا وعلى وجه الخصوص منذ ان اهتم بهم الخليفة المعتصم ، فقد استغل هذه المواهب فى بناء قوته وتنظيمها بطريقة ضمن بها السيطرة الكاملة عليها ، فلم يقع فيما وقعت فيه عاصمة الخلافة من اعتماد على فئة دون فئة ، أو جنس دون جنس من أجناس الجيش . لذا نراه يختار عسكره من السودانيين ، ومن الترك ، ومن العرب الذين استخدم منهم عددا كبيراً من المتطوعة

وقد رتب وظائف هذا الجيش ترتيبا دقيقا ، ولعل النظام العام الذى كان سائدا فى هذا العصر فى جيوش الدولة الاسلامية الكبرى قد املى عليه الا يشذ عنه . فقد جعل الضباط الكبار من الاتراك الذين كان يثق فيهم ولعله كان يثق فيهم اكثر من غيرهم لانه تربطه بهم صلة القربى . ووشائج النسب وطبيعة النشأة والتدريب فى سر من رأى .

وكان يقف بنفسه على تدريب جنده ، وكان تدريبا منظما عنيفا اعد له الميادين الواسعة ، والساحات الشاسعة وقد ذكر المؤرخون انه كان اذا ركب « خرج معه عسكر متكاثف الخروج على ترتيب حسن بغير زحمة » . واغدق عليهم المال الكثير حتى لاتحدثهم انفسهم بالثورة عليه اذا تأخرت الرواتب والاجور كما كان يحدث لولاة غيره وقواد اخرين وقد بلغ اغداقه حدا كبيرا فقد ذكروا انه امر ابنه باطلاق رزق سنة للجيش ويقول ابن طولون مبررا ذلك : (اردت ان يعلم الجيش انه قد حصل لهم ما لا يسمح ببعضه من يحاربهم ويكاثرهم فتكون أيديهم وقلوبهم قوية » .

وكان جنود مصر فى ايامه من الكثرة بمكان ، فقد « اثبت جيشا كثيفا ، واتباع من الحمران والسودان خلقا كثيرا حتى ضاقت بهم عاصمة الولاية

القديمة ، وكان يستطيع فى يسر وسهولة ان يعد منهم جيوشا عدة فى اى وقت شاء . ذكر المقريزى ان احمد ابن طولون خرج الى برقة عام ٢٦٨ هـ فى عسكر عظيم بلغ ١٠٠٫٠٠٠ مقاتل . ويمكننا ان نستدل على مبلغ ما وصلت اليه قوة هذا الوالى المغامر من كثرة الحروب التى شنها والمعارك التى خاض غمارها لقمع الثائرين الخارجين عليه فى مصر او فى بلاد الشام حين تهيأ له الاستيلاء عليها بعدانقضاء ايام اماجور ، وفى طرسوس على حدود الدولة حين قام لحماية الثغور ، ورد غارات الروم . ولعل خير ما يكشف لنا عن قوته الحربية ما ذكره هو فى رسالته الى الخليفة المعتمد حينما ازمع نقل كرسى الخلافة من العراق الى مصر حيث قال : « وقد اجتمع عندى مائة الف عنان ، مؤلفة قلوبهم ، مجتمعة آراؤهم ، شديد بأسهم » .

ولم يكن هذا الوالى الخطير ليهمل العناية بالناحية البحرية وهو القائل لابى كامن شجاع بن اسلم الحاسب الذى وكل اليه ادارة شئون دار صناعة السفن : « كل ما تعمل لى من العدة فانه يكتفى بالقليل مع تقدم هيبتى فى صدور الناس الا المراكب فان البحر لا يتقينى ، ولا يخاف سورتى ، وليس يعمل فيه الا وثاقة الصنعة وتقديم الاحتياط ، فقدموا الحزم فى المراكب ، واستزيدوا من الانفاق عليها تسلموا بتوفيق الله من سورة البحر» .

ويتضح لنا من هذا القول كيف كانت عناية ابن طولون بهذا السلاح الحربى فى البحر مع انه كان يستطيع ان يعتمد على القوات البرية ، ولكنه كان يرى دولته تمتد سواحلها ، وهذا الامر يحسم اهمية الاسطول ، ويبرز دوره الخطير الفعال فى حمايتها ومقدار ما يؤديه من درء اخطار البحر الذى كانت فيه سفن الروم تفاجىء شواطىء المسلمين بالانقضاض عليها ، وبالاضافة الى انه كان يرى ضرورة الاتصال البحرى بين مصر والشام وعلى العموم يمكننا ان نذكر هنا ان عنايته بالاسطول جاءت متاخرة بعض الشىء عن بناء القوى البرية ، ولم تتضح اهمية هذه القوة البحرية الا بعد ان تغلب على الشام بعد موت اماجور ، وكذلك بعد ان ساءت العلاقات السياسية بينه وبين الموفق الذى كان ينوى القضاء عليه بغزو مصر . لذا نرى ابن طولون يشرع فى بناء حصن الجزيرة ويكثر من بناء السفن ليامن الموفق وجنوده من ناحية النيل

والمتصفح بالكتاب البلوى يرى حقائق هامة فى الاسطول المصرى فى عهد ابن طولون . ويروع القارىء حقا عدد السفن التى بلغت اعدادها المئات بانواعها المختلفة من مراكب كبار لنقل الجنود ، ومراكب للحرب والهجوم . وان ما جاء فى هذا الكتاب عن هذا الموضوع يعتبر مرجعا هاما فى تاريخ البحرية المصرية فى العصر الاسلامى

ويطلع القارىء على وحداته البحرية من علابيات ، حمائم ، وعشاريات ، وصناديل وقوارب للخدمة ، ولا يمكن ان ننكر الدور الخطير الذى قام به هذا الاسطول الضخم فى حماية الثغور الاسلامية . وتامين شواطىء مصر والشام ضد غارات البيزانطيين ولا العمل الهام الذى احبط به الثورة فى بلاد برقه .

بناء الاقتصاد المصرى :

لم تكن الاحوال الاقتصادية فى مصر قبل مجىء ابن طولون فى حالة طبيعية ترضى جميع افراد الشعب . وذلك لانه منذ ان استحدث الخليفة ابو جعفر المنصور مسالة (ضمان خراج مصر) تقلب على حكم البلاد ولاة وعمال اخذوا الناس بالقسوة ، وعاملوهم بالشدة فى جباية الاموال ، لما التزموا به امام الخليفة من ضمان . ولم ينظروا الى ما قد يصيب الزرع من الافات ، او الارض من قلة الماء لنقصان النيل ، او مايجره الاضطراب وتؤدى اليه الثورات من اخلال بنظام الزراعة . بل كان الامر ادهى من ذلك وامر . لقد اخذ الولاه وعمال الخراج - دون رقيب - فى فرض ضرائب تفننوا فى استحداثها كما فعل احمد بن محمد بن المدبر لما ولى الخراج عام ٢٥٠ هـ قال المقريزى عنه : (فانه كان من دهاة الناس وشياطين الكتاب ، فابتدع فى مصر بدعا صارت مستمرة من بعده لا تنقض . فاحاط بالنطرون ، وحجر عليه بعد ما كان مباحا لجميع الناس ، وقرر على الكلاء الذى ترعاه البهائم مالا سماه المراعى ، وقرر على ما يطعم الله من البحر مالا وسماه المصايد الى غير ذلك . فانقسم حينئذ مال مصر الى خراجى وهلالى وكان الهلالى يعرف فى زمنه وما بعده بالمرافق والمعاون . فلما ولى الامير ابو العباس احمد بن طولون امارة مصر ، واضاف اليه امير المؤمنين المعتمد على الله الخراج والثغور الشامية رغب وتنزه من ادناس المعاون والمرافق ، وكتب باسقاطها فى جميع اعماله ، وكانت تبلغ بمصر خاصة مائة الف دينار

وهكذا بدا ابن طولون عهد حكمه بالقناعة فى جباية الخراج فاحبه الناس وشعروا بالطمانينة والهدوء واقبلوا على العمل فى قوة ونشاط وزاد من حماسهم فى ميادين الحياة قيام هذا الوالى بضروب الاصلاح الزراعية من شق للترع واصلاح للقنوات والجسور لانه راى ذلك سبيل الرخاء الذى تبنى به الدول من الداخل واستطاع بعد وقت قصير ان يجد ما يبتغيه من محصولات كثيرة نشطت بها تجارته التى زادت الاموال اللازمة لبناء قوته وتاسيس صرح دولته وردع حاسديه واعدائه . ويبدو انه كان يدرك بنظرته السليمة [illegible] الانتاج فى

الميدان الزراعى كانت اهم الدعـائم الاقتصـادية لرخاء مصر منذ القـدم

ولكى يزيد فى الخبرات زاد فى تامين الفلاح المصرى فاختار جباة الخراج من الذين يرى فيهم الرافة والرقة والامانة والعدالة ويبتعدون فى معاملتهم للكادحين عن الظلم والجود بل فتح بابه للمظلومين وسمع بنفسـه للشاكين ينصف من يستحق الانصاف ويؤمن من فزعه الاجحاف وبلغ به الامر ان اقصى الموظف الذى يعامل الناس بالشدة وعاقبه على ما ظلم به الناس ومن ذلك ما اشار اليه ابن سعيد من قصة المزارع الذى تظلم من ابن دشومه وعامله وكان نتيجـة لذلك طرد هذا العامل واعتقاله وتصفية امواله ومصادرتها وانصراف المـزارع وهو يبكى فرحا ، وبهذا التامين النفسى الذى اشاعه بين الجماهير استطاع ان يدفع الفلاح المصرى الى زيادة الانتاج ويطمئن بالاعلى حياته العملية وعلى مستقبله فلم يترك الارض هربا الى ميادين اخرى من ميادين العمل التى يقيم بها العامل بنيان حياته ويؤمن بها طريق مستقبله ومستقبل اسرته

وفى ميدان الصناعة شمل ابن طولون الصناع واصحاب الحرف بالرعـاية والعطف . فنشطت مراكز النسيج فى الاسكندرية وتنيس ودمياط ودميرة وتونة فى الدلتا والاشمونين والبهنسا واسيوط واخميم فى الصعيد . وكانت هـذه المراكز تعمل فى نسج القطن والكتان والحرير والصوف ولعل ماذكره المقريزى من جهاز قطر الندى ما يكفى لمعطينـا الصورة الواضحة عن ثراء مصر وتقدمها فى هذا الميدان الذى كانت تنافس به البلدان الاخرى فى الجودة والاتقـان والابتكار . ولم يكن تقدم مصر فى النسيج فحسب بل شمل هذا التقدم كل ضروب الصناعة كصناعة الورق والخزف وصناعة زيت المصابيح والسكر والاصبـاغ من شجر النيل فى الصعيد وصناعة الحلى الذهبية التى ضاهى بها خمارويه فيما بعد أبهة الخلافة وثراء العاصمة .

واهتم بميدان التجارة كل الاهتمام لانه وجد فيه ضالته واسواق تصريف بصناعته ومحصولات زراعته ومنتجات صناعته وسبيل جمع المال لذى يعينه على تحقيق مشروعاته وآماله . فعمل على تنشيط التجارة وحماية طرقها وتامينها واحدث اول حدث اقتصادى فى تاريخ مصر الاسلامية الا هو صك الدينـار الاحمدى الذى رفع به الميزان التجارى وجعل الناس يقبلون على اسواق مصر ويتعاملون مع تجارها فى ثقة واطمئنان

واستطاع ابن طولون فى ظل النمو الاقتصادى ان يكون ثورة ضخمة اعانته على انجاز مشروعاته واختطاط عاصمته الجديدة مدينة القطائع وانشاء القصور والميادين وبناء المسجد الجامع الـذى مازال الى اليوم شاهدا على عظمة مصر فى عهده وعلى مقدار ما اصابها من رقى وتقدم ورخاء، ولعل فى ثبت ما خلفه ابن طولون من ثروة بعد وفاته خير دليل عـلى ثراء مصر . وقد احصاه ابن سعيد كما نقله عن أحمد بن يوسف على النحو الاتى :

١٠ر٠٠٠ر٠٠٠	من الدنانير
٧ر٠٠٠	الموالى
٢٤ر٠٠٠	الغلمان
٧ر٠٠٠	الخيل الميدانية
٢ر٧٠٠	الجمال
ر٦٠٠	البغال
ر١٠٠	المراكب
ر٢٣٠	الدواب

وقد اجمل ابن سعيد ايضا بعض نفقات ابن طولون على مشروعاته العديدة عـلى النحو الاتى .

٠٠٠ر١٢٠ر٠٠٠	من الدنانير على بناء الجامع
٦٠ر٠٠٠	من الدنانير عـلى البيمارستان
٤٠ر٠٠٠	من الدنانير على العين
٨٠ر٠٠٠	من الدنانير على حصن الجزيرة
١ر٠٠٠	من الـدنانير على الصدقات فى كل شهر
٥٠٠	من الدنانير عـلى المسجدين
١ر٠٠٠	من الدنانير عـلى المطابخ كل يوم
ر ٥٠٠	من الدنانير عـلى صدقات كل شهر
٢ر٠٠٠	من الدنانير عـلى الانزال والوظائف كل شهر
٢ر٠٠٠ر٠٠٠	من الدنانير على ماحمله الى بغـداد لاربع سنين

وفى هذا المجال يذكر آدم متز ان مصر فى باب الخراج حافظت فى الجملة على المستوى العالى الذى كانت فيه فقد استطاع احمد بن طولون بما كان له من قوة عظيمة ان يستخرج ٥ر٠٠٠ر٠٠٠ دينار من الذهب .

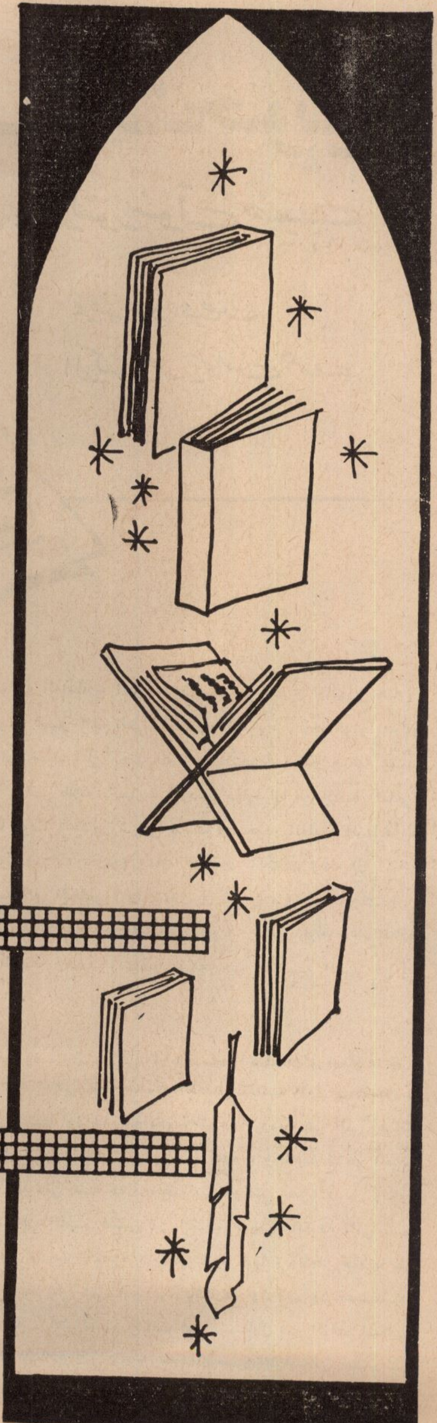

المكتبة الإسلامية

كتاب "المدارس النحوية"

تأليف : الدكتور شوقي ضيف

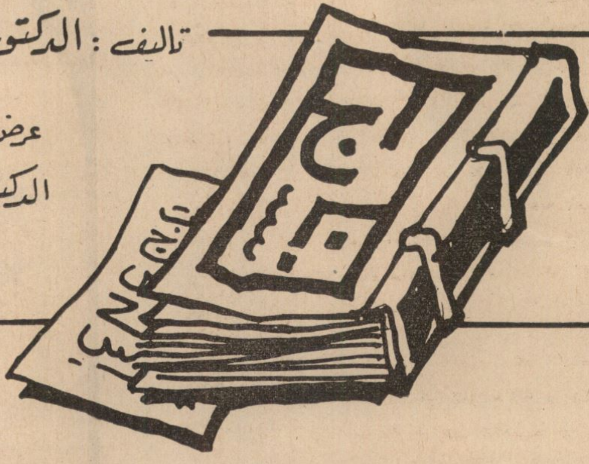

عرض وتلخيص

الدكتور محمد كامل جمعه

يلتقى الدارسون المتخصصون فى اللغة العربيه وادابها بكثير من أسماء النحويين وآرائهم فى تضاعيف كتب النحو التقليدية. وقد يعلق بعض هذه الاسماء باذهان شباب الدارسين مقرونة بآرائهم النحوية واجتهاداتهم ووجهات نظرهم وقد يتحمس بعض الدارسين فيطلع على كتب طبقات النحاة ليزداد منهم قربا ولهم الفة ، ويعرف مذاهبهم واساتذتهم ، ومن تتلمذ عليهم ، وكان من مظاهر اقبال الدارسين المعاصرين على النحو العربى ورجاله، ظهور بحوث علمية خصبة جادة تناولت مدرسة من المدارس النحوية أو علما من اعلام النحو الذين كان لهم طابعهم الخاص واثرهم الواضح فى الدراسات النحوية باصالة آرائهم ، وعمق نظرهم ، ودقة اجتهادهم .

وبالرغم من كتب طبقات النحاة التى ورثتها المكتبة العربية ، أو الابحاث والرسائل الحديثة التى اخلص الباحثون فى تحبيرها للحصول على الدرجات العلمية واثراء المكتبة العربية بها ، فان المكتبة العربية كانت فى حاجة الى كتاب يبحث المدارس النحوية بحثا شاملا جامعا يؤرخ نشأتها ، ويتتبع تطورها ، ويرسم فى اجمال الجهود الخصبة لكل مدرسة وكل شخصية بارزة فيها .

وقد أحس بهذا الفراغ وتلك الحاجة فى المكتبة العربية الحديثة أخ كريم ، وزميل عظيم ، هو الأستاذ الدكتور شوقى ضيف ، العالم الفاضل ، والحجة الثبت ، المتواضع المؤمن برسالته العلمية ، الدؤوب على البحث الثرى المفنى فى هدوء ، ورئيس قسم اللغة العربية بجامعة القاهرة . وقد توفر الدكتور شوقى ضيف على بحث المدارس النحوية والتاريخ لها عندما كان يحاضر طلابه بالجامعة الأردنية معارا لها من جامعة القاهرة. وكما عودنا الدكتور شوقى ضيف فى بحوثه العلمية السابقة من شمول واحاطة ، ودقة وعمق ، وبصر بالحقائق ونفاذ الى اكبادها وأصالة فى التفكير ، واستقلال فى الرأى ، وانصاف واعتدال ، نجده كذلك فى كتابه المدارس النحوية ، الذى اخرجته دار المعارف فى ثلاثمائة وخمس وسبعين صفحة من القطع الكبير فى عام ١٩٦٨ .

وقد وضع المؤلف فى كتابه منهجا سديدا للبحث . فقد جعل الكتاب فى ثلاثة أقسام : خصص القسم الأول للمدرسة البصرية لانها أول مدرسة نحوية ظهرت ، ولأنها هى التى وضعت أصول النحو العربى ، وقعدت قواعده ، وأتاحت للنحو العربى الذى ولد على يديها حياة نابضة متصلة حتى عصرنا هذا . وتناول المؤلف فى القسم الثانى من الكتاب مدرسة الكوفة التى نبتت فى ظلال مدرسة البصرة ، وتعتبر فرعا عنها ، وتلمذ رجالاتها على أساتذة بصريين حتى استقلوا بافكارهم وآرائهم وشخصيتهم الكوفية . أما القسم الثالث فقد تناول فيه المؤلف المدارس النحوية التالية التى قامت بعد المدرستين الرائدتين مدرستى البصرة والكوفة ، والتى نشات فى بغداد والاندلس ومصر

منسوبة اليها ، ومتأثرة فى نحوها بآراء البصريين والكوفيين، ثم صار لكل من المدرسة البغدادية والمدرسة الاندلسية والمدرسة المصرية طابعها الخاص ورجالها النـــابهون المستقلون بآرائهم وشخصياتهم النحوية وآثارهم فى النحو وتطوره التاريخى .

وفى مقدمة الحديث عن المدرسة البصرية حرص المؤلف على تصحيح خطا شاع وذاع قديما وحديثا ، وهو ما ينسب الى ابى الاسود الدؤلى وتلاميذه من وضع بعض مبادىء النحو . واثبت المؤلف بما لا يدع مجالا للشك ، أن جهود أبى الاســود الدؤلى وتلاميذه كانت مقصورة على نقط حرر حركات اواخر الكلمات فى ايات القرآن الكريم ، وكذلك نقط الحروف المعجمة فى المصاحف تمييزا لها من الحروف المهملة . وهذا الصنيع فى حد ذاته كان عملا خطيرا جليلا . فقد احاط أبو الاسود الدؤلى وتلاميذه كتاب الله وآياته بسياج حصين يمنع اللحن فيه ، مما جعـل بعض القدماء يظن انهم وضعوا قواعد الاعراب او بعضها .وهم فى الواقع انما رسموا فى دقة نقط الاعراب لا قواعده ، كما رسموا نقط الحروف المعجمة مثل الباء والتاء والثاء والنون .

وبعد تصحيح هذا الوهم الخاطىء ، يقرر المؤلف أن أول نحوى بصرى نجد عنده مقدمات واضحة لوضع قواعد النحو هو ابـن أبى اسحق الحضرمى وتلاميذه البصريون من بعده وعلى راسهم عيسى بن عمر . وقد حرصوا اشد الحرص على اطراد القواعد النحوية مع دعمها بالعلل والاقيسة ، مع الاستقراء الدقيـق لقراءات القرآن الكريم لاستمداد قواعدهم منها ومما انطلقت به السنة فصحاء العرب فى بوادى نجد والحجاز وتهامة . ويظهر ان اتصال البصرة فى القرن الثانى للهجرة بالثقافات الاجنبيـة وخاصة الفلسفة اليونانية وما يتصل به من المنطق كان له اثره فى علماء البصرة وعقليتهم التى تبدو ادق واعمق مما نجده عند علماء الكوفة . ويبدو ذلك بوضوح عندما نقارن بين نحو البصرة ونحو الكوفة .

ومن اصالة البحث والاستقلال بالراى ما ذهـب اليــه الدكتور شوقى ضيف من ان الخليل بن احمد الفراهيدى هو المؤسس الحقيقى لمدرسة البصرة النحوية ، ولعلم النحو العربى بمعناه الدقيق . وذلك أن الخليل بن أحمد قد أقام صرح النحو بكل ما يتصل به من نظرية العوامل والمعمولات . وبكل مايسنده من سماع وتعليل وقياس سديد . وقد امتاز الخليل بعلمــه الواسع باسرار العربية وتذوقه لخصائصها التركيبية . وقـد ورث علمه وتمثل اراءه تلميذه النابغة سيبويه الذى كان الثمرة الناضجة الخالدة . لعلم الخليل وفضله وسبقه وأستاذيته .فقد استطاع سيبويه أن ينفذ من خلال آراء الخليل الى ما لا يكاد يحصى من الآراء ، وان يصنع من تراث استاذه ومن اجتهـــاده الخاص مؤلفه النحوى الفذ « الكتاب » الذى اعجب به اسلافنا حتى سموه « قرآن النحو » لانه سجل فيه اصول النحو ، كمـا لم يكد يترك ظاهرة من ظواهر التعبير العربى الا اتقنها فقهــا وعلما وتحليلا .

وجاء بعد سيبويه تلميذه الاخفش الاوسط الذى ورث علم سيبويه وكتابه ، الذى اقراه الاخفش الاوسط تلاميذه البصريين وعلى راسهم ابو عثمان المازنى ، وتلاميـــذه من الكوفيين وفى مقدمتهم على بن حمزة الكسائى . وكان الاخفش كثير الاعتراض على آراء استاذيه سيبويه والخليل ، ونفذ من ذلك الى كثير من الآراء الخاصة ، وافسح للغات الشاذة . وهو بهذا الافســاح للغات الشاذة يعتبر الرائد الحقيقى للكسائى وغيره من ائمــة المدرسة الكوفية . وذلك ان الاخفش اهتم بالدفاع عن القراءات المشتملة على بعض الشذوذ ، واحتج لها بشعر فصحاء العرب. اما الفراء امام المدرسة الكوفية بعد الكسائى فيعتبـــر اول من تعرض للقراءات الشاذة بالانكار العنيف ، وتابعه فى ذلك المازنى وتلميذه المبرد آخر ائمة المدرسة البصرية .

اما المدرسة الكوفية فقد لاحظ المؤلف ان نشاطها بدا متاخرا عند الكسائى . وقد استطاع الكسائى وتلميذه الفـــراء اقامة المدرسة الكوفية النحوية مستقلة بطوابعها الخاصـــة من حيث الاتساع فى الرواية ، ومن حيث بسط القياس وقبضه ، ومن حيث وضع بعض المصطلحات الجديدة ، ومن حيث رسم العوامل والمعمولات . الا ان الفراء قد توسع فى تخطئة بعض العرب وانكار بعض القراءات الشاذة ، كما كان يصدر احكاما نحوية لا تسندها الشواهد والامثلة . والفراء يعتبر امام المدرسة الكوفية حقا ، فقد كان ثعلب واصحابه من مثل ابى بكر بن الانبارى مجرد مفسرين لآراء الفراء وشارحين لها . وقد حرص الدكتور شوقى ضيف فى بحثه عن المدرسة الكوفية على أن ينقض ما يقال من ان نشـاط الدراسات النحوية فى الـكوفة بدأ مبكرا عند الرواسى ، وأن معاذا الهراء الكوفى معاصره وضع علم الصرف . يقول الدكتور شوقى ضيف : « لا شك فى ان القـــول بذلك انما هو ضرب من الوهم والبعد فى الخيال ، والصحيح ان هذا النشاط انما بدا بدءا حقيقيا مع الكسائى وتلميذه الفراء . » ووضـــح المؤلف الطوابع الخاصة المستقلة للمدرسة الكوفية ، ونقض ما زعمه المستشرق « فايل » من انه لم تكن للكوفة مدرسة نحوية خاصة، وكذلك المؤلف ما توهمه بعض الباحثين المعاصرين من بغــدادية الفراء لما فى ذلك الوهم من مخالفة لطبائع الاشياء ، اذا لم تكن المدرسة البغدادية قد نشات حتى عصر الفـــراء ، الذى أعطى النحو الكوفى صورته المكتملة ومنهاجه وحدوده ، وفصــل مصطلحاته .

ثم تناول المؤلف فى بحثه (المدرسة البغــدادية) التى

« ترامت عليها ظلال خدع كثيرة ، وخاصة أن علميها الفذين : أبا على الفارسى وابن جنى ، كثيرا ما يكنيان عن البصرين فى مصنفاتهما باسم « أصحابنا » مما جعل كثرة المعاصرين تظن أنهما بصريان حقا ، وهما انما يصوران بذلك نزوعهما الشديد تلقاء البصريين . اما بعد ذلك فانهما ينهجان النهج القويم للمدرسة البغدادية القائم على الانتخاب من آراء المدرستين البصرية والكوفية ، مع فتح الابواب للاجتهاد والخلوص الى الآراء المبتكرة . » وقد نهض بالمدرسة البغدادية جيلان : جيل اول كانت تغلب عليه النزعة الكوفية مثل ابن كيسان ، ثم جيل ثان جاء بعده وتغلب عليه النزعة البصرية مثل الزجاجي وأبى على الفارسى وابن جنى مؤصل علم التصريف وواضع قوانينه الكلية وكان اجتهاد البغداديين يوصلهم الى آراء جديدة كثيرة ، وكان ابو على الفارسى ممتازا فى عقله الخصب وارائه التى استفاد منها تلميذه ابن جنى الذى اعترف بفضل أبى على وسبقه ، وأنه فتح أمامه أبوابا من التفكير والنظر والاجتهاد فى كثير من المشاكل اللغوية والمسائل النحوية . وقد فرضت قوة شخصيتهما ، واستقامة منهجهما فى اللغة والنحو ، نفسها على النحاة من بعدهما ، فساروا على طريقتهما من الاختيار الحر من آراء مدرستى البصرة والكوفة ، مع محاولة الاجتهاد لاستنباط آراء جديدة كالتى نجدها عند الزمخشرى وابن الشجرى وابى البركات بن الانبارى وابىالبقاء العكبرى وابن يعيش

وعندما ينتقل المؤلف الى الحديث عن المدرسة الأندلسية ، نجده يتتبع نشاطها النحوى طوال العصور المتعاقبة ، ويلاحظ أن النحاة الأندلسيين منذ القرن الخامس الهجرى يستظهرون آراء ائمة النحو السابقين من بصريين وكوفيين وبغداديين ، مع الاجتهاد الواسع فى التعريفات ووفرة الاستنباطات وكثرة التعليلات والاحتجاجات . ومن جيل الى جيل نجد من ائمة النحاة الاندلسيين من يثير من الأفكار والآراء كل ما هو جديد اصيل غير مسبوق . ويبرز من بين النحاة الاندلسيين نحوى ثائر على نحو المشارقة وهو ابن مضاء القرطبى صاحب كتاب « الرد على النحاة » . وابن مضاء يريد أن يصوغ النحو صياغة جديدة تخلو من نظرية العوامل والمعمولات المذكورة والمقدرة ، ومن العلل والأقيسة المعقدة . ويعتبر « ابن مالك » أكبر نحوى أندلسى .

وابن مالك هو صاحب الألفية التى فرضت نفسها على الدارسين والشراح حتى عصرنا . ويمتاز ابن مالك بتذليله لمشاكل النحو وصعابه ، فقد كان يذكر الشواذ ولا يقيس عليها مثل الكوفيين ، ولا يؤولها مثل البصريين . وكان ابو حيان أهم نحوى أندلسى جاء بعد ابن مالك ، وكان شديد العصبية لسيبويه والبصريين ، كما تأثر ابن مضاء ، فدعا الى عدم التعلق بالتعليلات ، وخاصة فى المسائل النظرية . وقد رحل ابو حيان عن موطنه شابا ، وألقى رحاله بالقاهرة سنة ٦٧٩ هـ ، ولزم بهاء الدين بن النحاس تلميذ ابن مالك واخذ عنه كتبه . وكان ابو حيان يكثر من الرد على ابن مالك ، واقتراح الاراء . وعهد اليه بتدريس النحو فى جامع الحاكم بالقاهرة سنة ٧٠٤ هـ .

ويختم المؤلف بحثه بالحديث عن المدرسة المصرية التى كانت فى أول نشاتها شديدة الاقتداء بالمدرسة البصرية ، ثم اخذت منذ القرن الرابع الهجرى تمزج بين آراء البصريين والكوفيين وضمت اليها آراء البغداديين . على ان المدرسة المصرية لم تزدهر الا منذ العصر الايوبى ، وتم ازدهارها فى العصر المملوكى بفضل عبقرية ابن هشام الانصارى المصرى وعقليته المنظمة النادرة ، واحاطته بآراء النحاة السابقين على اختلاف مدارسهم وعصورهم وبلدانهم . وقد امتاز ابن هشام بالقدرة على طرافة التحليل والاستنباط وحسن العرض والتبويب والتوجيه والتعليل والتخريج ، واشتقاق راى جديد لم يسبق اليه ، وخاصة فى توجيهاته الاعرابية كما يتضح فى كتابه المغنى . وبالرغم من كثرة مؤلفاته النحوية التى ندرسها ويعاد طبعها . فان كتابه « مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب » يعتبر آية نبوغه ، وقرة عبقريته ، اذ نهج فيه منهجا ليس له سابقة ولا لاحقة ، اذ قسمه الى مبحثين كبيرين : مبحث فى الادوات ووظائفها وصور استخدامها ، ومبحث فى الجملة وقوانين النحو الكلية .

ويستمر نشاط الدراسات النحوية فى مصر بعد ابن هشام ، ويكثر الشراح وأصحاب الحواشى والمصنفات النحوية المختلفة مثل ابن عقيل شارح الالفية ، وابن الصائغ صاحب التذكرة والدماميني شارح المغنى ، والشيخ خالد الازهرى شارح التوضيح لابن هشام ، والاشمونى شارح الالفية ، والصبان وله حاشية على هذا الشرح . ولا شك فى ان جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ للهجرة هو ألمع نحاة مصر بعد ابن هشام . وللسيوطى مصنفات نحوية مختلفة منها ما يتناول قواعد النحو مثل « همع الهوامع » وهو موسوعة جامعة لآراء النحاة السابقين، ومنها ما يتناول أصول النحو مثل كتاب « الاقتراح » وكتاب « الاشباه والنظائر » . وينتخب السيوطى لنفسه من آراء النحاة ما يراه صائبا ، وقد يتخذ لنفسه باجتهاده بعض الآراء المبتكرة الأصيلة .

العيد الماسي

لمرور مائة سنة على انشاء دار الكتب

احصائية من الكتب الموجودة بها حتى الآن ونوادر المخطوطات النفيسة

الأستاذ عبد الجواد الأصمعي

(مصحف شريف) مكتوب على رق بالقلم الكوفى بخط ابى سعيد الحسن البصرى سنة ٧٧ هـ (٦٩٦ م)

قطعة من (مصحف شريف ») مكتوبة على رق من القرنين الثانى والثالث للهجرة على طريقة ابى الاسود الدؤلى ، مكتوبة سنة ٢٦٥ هـ

رسالة الامام محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه ، المولود بغزة سنة ١٥٠ هـ والمتوفى بمصر سنة ٢٠٤ هـ ، رواية الربيع بن سليمان عن محمد بن ادريس الشافعى يرى القارىء الكريم صورة الصفحة الاخيرة من الجزء الاول من هذه الرسالة وعليها عدة سماعات مكتوبة بخطوط عدة من العلماء الأجلاء فى عصور مختلفة منهم الامام الربيع بن سليمان المرادى سنة ٢٦٥ هـ وهو تلميذ الامام الشافعى . وقبره معروف الى الآن ، وهو بالقرب من مسجد الامام الشافعى . يراه السائر على يمينه قاصدا الصلاة او الزيارة لهذا المسجد المبارك . وعليها سماع لاحد العلماء . كتبه فى شعبان من سنة أربع وتسعين وثلثمائة هجرية محفوظة بمعرض دار الكتب والوثائق القومية (برقم ٤١ اصول م)

موسوعات

(جوامع العلوم) - لابن فريعين تلميذ ابى زيد احمد بن سهل البلخى ، يشتمل على مقالتين الاولى فى اللغة العربية وآدابها ، والثانية فى العلوم الحكمية والفلسفية . نسخة فتوغرافية فى ١٥٨ لوحة رقم ٥٢٨ موسوعات

أدب وبلاغة وانشاء

(ديوان الحماسة الصغرى ») المعروف بالوحشيات - لابى تمام جمع فيها ما اختاره من شعر العرب بعد اختيار ديوانه المشهور بالحماسة الكبرى (طبع عدة مرات) ورتبها على عشرة ابواب هى نفس أبواب الحماسة الكبرى فى الحماسة والمراثى والهجاء والغزل والمديح وغيرها من فنون الشعر ، واختار لكل شاعر فى هذه الابواب ماراقه شعره . نسخة فتوغرافية فى ٢٤٣ لوحة . رقم ٢٢٩٧ ادب .

(سر الفصاحة) لابن سنان الخفاجى من اعيان القرن الخامس الهجرى . اورد فيها طرفا من شان الفصاحة وجملة من بيانها نسخة فتوغرافة فى ٣٣٤ لوحة . رقم ٤٣٩ بلاغة

(التسهيل بالتمثيل ») وهو المعروف : (بتسهيل السبيل الى تعليم الترسيل) للحميدى ،تكلم فيه على حد البلاغة والبيان والفصاحة والكناية والظرف والادب والعلم . ثم ذكر ما تحتاج اليه صناعة البيان نسخة فتوغرافية فى ٢٧٣ لوحة . رقم ٢٣٥٠ ادب

(رسائل وخطب واشعار السلطان الملك الناصر صلاح الدين ابى المفاخر داود - جمع ولده مجد الدين ابى محمد . نسخة فتوغرافيه فى ٢٨٩ لوحة . رقم ٢٢٩٣ ادب

(مجموعة ترسل القاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانى . نسخة فتوغرافية فى ٤٩ لوحة . رقم ٢٢٩٤ ادب

(ما يعول عليه فى المضاف والمضاف اليه) للمحبى ، جمع فيه اشياء مضافة ومنسوبة الى اسماء مختلفة يتمثل بها ورتبه على حروف المعجم . نسخه مخطوطة . رقم ٧٨ م ادب (حرف الميم يدل على انه من كتب مصطفى باشا فاضل »

(مجالس ابى مسلم محمد بن احمد ، وتشتمل على جملة مجالس فى العلوم العربية والادبية مروية عن مشاهير علماء اللغة والادب نسخة مخطوطه . رقم ٧٧ ش ادب (حرف الشين يدل على انه من كتب الامام اللغوى محمد محمود بن التلاميد الشنقيطى)

الحديث

(فنون العجائب) - تاليف العلامة محمد بن على بن عمر بن مهدى النقاش الحنبلى نسخة فتوغرافية فى ٧٦ لوحة مقم ١٦٨٧ حديث .

(اكرام الضيف » - تاليف ابى اسحاق ابراهيم بن اسحاق الحربى نسخة فتوغرافية فى ٩٩ لوحة رقم ١٦٨٨ حديث .

آداب الملوك

(محاسن الملوك) وما يجب ان يتبع فى خدمتهم من الآداب - لبعض الفضلاء . نسخة فتوغرافية فى ٦٠ لوحة . رقم ٢٢٩٨ ادب

(رسائل الملوك ومن يصلح للسفارة (اى سفراء الدول) ومن امر بارسال رسول ومن نهى عن ذلك وكيف ينبغىلمن ارسل الى ملك ان يعمل فى الاحتياط ولمن ارسله ومن ذم من الرسل ومن حمد - لابى على الحسن المعروف بابن الفراء . نسخة مخطوطة رقم ٢٣٠٠ ادب .

علم الحيوانات

(الدر المطابق فى علم السوابق » فى طب الخيل وقد ظفر به ملك الارمن فى خزائن العباسيين عندما هاجمها مع التتر فنقله الى بلاده وامر بترجمته ثم ضاعت النسخة العربية الاصلية ، وقد ظفر جنود مصر بالترجمة فى بلاد الارمن حينما فتحوها فترجمة الى العربية ابن الخليفة . الموجود منها الى آخر الباب ١٧٩ (رقم ٧٤٤ طب) .

(طب الطيور للحجاج بن خيثم ، مستخرج من خزائن الرشيد .

رقم ٧٤٨ طب

(كتاب القانون فى الطب) - تاليف ابن سينا ، وهو الشيخ الرئيس ابو على الحسين بن عبد الله بن سينا الحكيم المشهور ، المولود سنة ٣٧٠ هـ ، والمتوفى سنة ٤٢٨ هـ بهمذان ودفن بها

علم الموسيقى

(كشف الهموم والكرب فى شرح آلة الطرب » - لم يعلم مؤلفه (رقم ١ فنون جميلة)

(كتاب العود والملاهى) - للمفضل الضبى . (رقم ٥٣٣ فنون جميلة »

علم الحرب

(العز والمنافع للمجاهدين فى سبيل الله بالمدافع) لابراهيم ابن احمد غانم الاندلسى . نسخة مكتوبة بخط مغربى سنة ١٠٥٠هـ (رقم ٧٤ فنون حربية)

(الانيق من المنجانيق » - تاليف ارنبغا الزردكاش (رقم ٧٥ فنون حربية)

(الجامع بين العلم والعمل النافع من صناعة الخيل) - تاليف ابى العز بن اسماعيل الجذرى .(رقم ٤٨٦ ، ٤٨٧ رياضة »

(كمال الفرحة فى دفع السموم وحفظ الصحة) - لمحمد بن محمد القوصونى الطبيب . (رقم ٧٧٩ طب)

(أزهار الافكار فى جواهر الاحجار » - تاليف ابى العباس احمد ابن يوسف النحوى التيفاشى ، المتوفى سنة ٦٥١ هـ . ذكر فيه (رقم ٣٣٦ مصطلح الحديث ، ٢٦٠٣ تاريخ .
انه ضمنه جملة من جواهر الاحجار التى لايكاد يستغنى عناقتنائها ملك كبير ، ولا وزير خطير .

(ارقام ٣٧،١٢٢،٣٤٩،٦٦١،٤٦١،٣٦٢ طبيعة)

(نزهة الالباب فى الالقاب) تاليف العلامة شهاب الدين احمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن احمد المعروف بابن حجر الكنانى العسقلانى الشافعى ، ضمنه القاب رواة الحديث وبيان مراتبهم وطبقاتهم وبيان المؤتلف منها والمختلف . وقسمه الى ثلاثة اقسام : الاول فى الالقاب بالفاظ الاسماء . والثانى فى الالقاب بالفاظ الكنى . والثالث فى الالقاب بالفاظ الانساب الى القبائل والبلدان

(هدية العبد القاصر الى الملك الناصر) ابى السعادات محمدبن السلطان الملك الاشرف ابى النصرقايتباى - تاليف الشيخ عبدالصمد ابن يحيى بن أحمد بن يحيى الصالحى . رتبه على خمسة فصول فى بيان الطريق واحوال الرعية ، وفى بيان عمارة المساجد والجوامع والقلاع والثغور والحصون والجسور وفضل الحج وتسهيل الطريق له . (رقم ٢٦٠٢ تاريخ)

(سبك النضار وكسب المفاخر ونشر الدرر ونظم الجواهر من سيرة المقر الاشرف السيفى آقباى الاسد الظافر ، كما هو مكتوب على ظاهر الورقة الاولى منه) - تاليف العلامة عبد الله بن محمد بن عبد الله الزكى المغربى الحنبلى من علماء آخر القرن التاسع الهجرى . وهو كتاب فى تاريخ حياة المقر الاشرف السيفى آقباى كفيل المملكة المصرية فى عهد الملك الاشرف قايتباى . صدره بجملة من الاخبار فى سيرة الرسل الى عهد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتكلم على الخلفاء الراشدين والسلاطين وصاحب السيرة (رقم ٢٥٩٤ تاريخ »

(تاريخ الامير يشبك الظاهرى ورحلته من القاهرة الى آسيا الصغرى) - وهو المقر السيفى الامير يشبك بن مهدى الظاهرى ثم الاشرفى ، احد ملوك الاتراك بالديار المصرية ، نسخة فتوغرافية ، وفى لوحة ٧٧ ما يفيد ان مؤلفه احد تلامذة شهاب الدين احمد بن على بن محمد المعروف بابن حجر العسقلانى الشافعى ، بين فيه رحلة هذا الامير التى تبتدىء من القاهرة سنة ٨٧٥ هى الى آسيا الصغرى

(وهو رحلة الجنود المصرية وفتوحاتهم فى آسيا الصغرى فى أيام السلطان الملك الاشرف قايتباى) . (رقم ٢٥٩٢ تاريخ »

علم المعادن

(الجماهر فى الجواهر) - لفيلسوف الاسلام بالهند ابى الريحان البيرونى

(علم الفلك)

(التفهيم لصناعة التنجيم) لفيلسوف الاسلام بالهند ابى الريحان البيرونى (رقم ٨٤٨ ميقات)

اقتراح

وبمناسبة مرور ١٠٠ سنة على انشاء دار الكتب نقترح على روادها فى العصور الماضية وهم كثيرون من طلبة المعاهد والمدارس والكليات بالجامعات والجامع الازهر الذين ارتشفوا من مناهلها العذبة ومعينها الثقافى الذى لاينضب واصبحوا فى مراكزهم العلمية الكبيرة اضواء كشافة تضىء للجيل الصاعد طريق العلم ونشر المعرفة المساهمة فى عمل خالد لهذه الدار والله لايضيع اجر من احسن عملا .

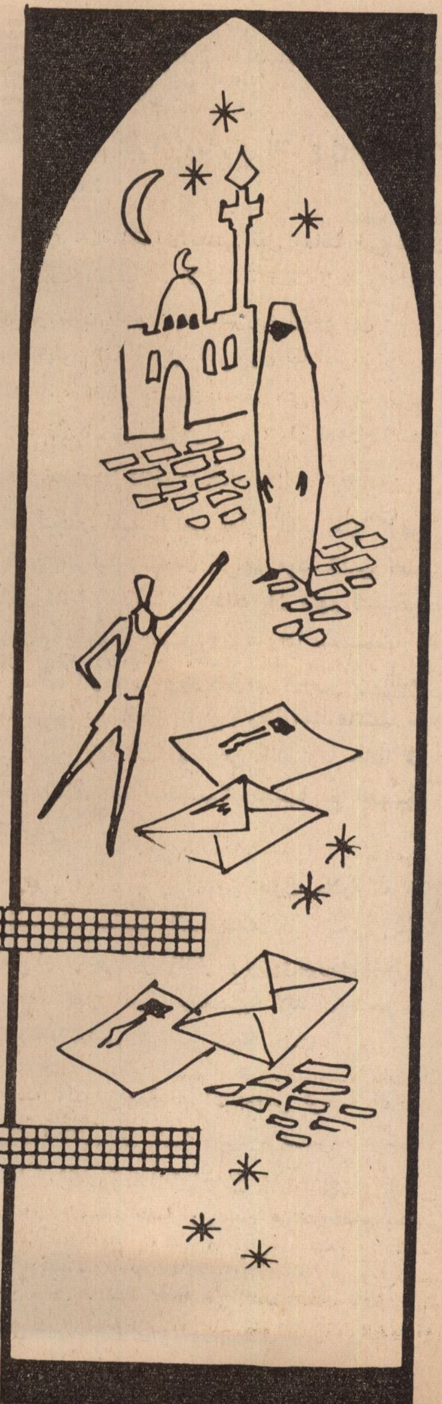

الإفتاء • المرأة المسلمة • الرياضة
بريد القراء • بريد التعارف

أنت تسأل

والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر

الشيخ حسن مأمون

س ١ :

من السيد ـ ابراهيم احمد عبد الفتاح الشهير بعلى التهامى يسأل :

هل ترجم القرآن وما رأى الشرع فى ترجمته ؟

الجواب :

ان ترجمة القرآن بمعنى نقل معانيه الى لغات غير لغة العرب أمر لا حرمة فيه ولا ضرر منه ، بل هو شأن تدعو اليه الضرورة ليقف على معانيه من يجهلون لغة العرب التى نزل بها القرآن وفيهم بالضرورة أفراد يتبعون الحق متى ظهرت لديهم دلائله فان الحق أحق أن يتبع ، وأن الباطل لايغنى عن الحق شيئا ولعل ما يؤيد هذا قوله تعالى :

((لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون ، واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين)) .

وليس من ريب فى أن من تذوق حلاوة القرآن ووقف على تعاليمه التى تهدى الى الحق وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وكان فى تذوقه متحررا من سلطان الهوى والعصبية لابد أن يدخل فى الاسلام طائعا مختارا عن حجة واقتناع .

هذا وأما ترجمة القرآن بمعنى ترجمة الفاظه وتراكيبه التى هو عليها وهى ما يسمى بالترجمة الحرفية فأمر لا يريده الشرع ولا يوافق عليه ـ ذلك لان المترجم مهما أوتى من قوة وبلاغة وبيان فانه لا يمكن بحال أن تكون ترجمته للالفاظ والتراكيب موافقة تماما لألفاظ القرآن وتراكيبه فضلا عن أن اختلاف المترجمين فى المقدرة والتعبير

مواقيت الصلاة

الأيام	صفر	ابريل	غروب		عشاء		فجر		شروق		ظهر		عصر	
	١٣٨٩	١٩٦٩	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت
الجمعة	١	١٨	٢٤	٦	٤٥	٧	٥٣	٣	٢٥	٥	٥٤	١١	٣٠	٣
السبت	٢	١٩	٢٤		٤٦		٥٣		٢٤		٥٤		٣٠	
الأحد	٣	٢٠	٢٥		٤٧		٥١		٢٣		٥٤		٣٠	
الاثنين	٤	٢١	٢٦		٤٨		٥٠		٢٢		٥٤		٣٠	
الثلاثاء	٥	٢٢	٢٦		٤٩		٤٩		٢١		٥٤		٣٠	
الأربعاء	٦	٢٣	٢٧		٥٠		٤٧		٢٠		٥٣		٣٠	
الخميس	٧	٢٤	٢٧		٥٠		٤٦		١٩		٥٣		٣٠	
الجمعة	٨	٢٥	٢٨		٥١		٤٥		١٧		٥٣		٣٠	
السبت	٩	٢٦	٢٩		٥٢		٤٤		١٦		٥٣		٢٩	
الأحد	١٠	٢٧	٣٠		٥٣		٤٣		١٥		٥٣		٢٩	
الاثنين	١١	٢٨	٣٠		٥٣		٤٢		١٥		٥٣		٢٩	
الثلاثاء	١٢	٢٩	٣١		٥٤		٤٠		١٤		٥٢		٢٩	
الأربعاء	١٣	٣٠	٣١		٥٥		٣٩		١٣		٥٢		٢٩	
الخميس	١٤	١ مايو	٣٢	٧	٥٦	٨	٣٨	٤	١٢	٦	٥٢	١٢	٢٩	٤
الجمعة	١٥	٢	٣٣		٥٧		٣٧		١٢		٥٢		٢٩	
السبت	١٦	٣	٣٣		٥٨		٣٦		١١		٥٢		٢٩	
الأحد	١٧	٤	٣٤		٥٩		٣٥		١٠		٥٢		٢٩	
الاثنين	١٨	٥	٣٥		٠٠	٩	٣٤		٩		٥٢		٢٩	
الثلاثاء	١٩	٦	٣٥		٠٠		٣٣		٨		٥٢		٢٩	
الأربعاء	٢٠	٧	٣٦		٠١		٣١		٧		٥١		٢٨	
الخميس	٢١	٨	٣٦		٠٢		٣٠		٧		٥١		٢٨	
الجمعة	٢٢	٩	٣٧		٠٣		٢٩		٦		٥١		٢٨	
السبت	٢٣	١٠	٣٨		٠٤		٢٨		٥		٥١		٢٨	
الأحد	٢٤	١١	٣٩		٠٥		٢٧		٤		٥١		٢٨	
الاثنين	٢٥	١٢	٣٩		٠٦		٢٦		٣		٥١		٢٨	
الثلاثاء	٢٦	١٣	٤٠		٠٧		٢٥		٣		٥١		٢٨	
الأربعاء	٢٧	١٤	٤٠		٠٨		٢٤		٣		٥١		٢٨	
الخميس	٢٨	١٥	٤١		٠٩		٢٣		٢		٥١		٢٨	
الجمعة	٢٩	١٦	٤١		١٠		٢٢		١		٥١		٢٨	

أمر غير مجهول وبهذا تختلف التراجم باختلاف المترجمين ، وفى هذا من الخطر ما يحرم الاسلام من أجله اباحة ترجمة ألفاظ القرآن وتراكيبه ليكون فى ذلك المنع حفظ القرآن الكريم وابقاء على بلاغته واعجازه .

وصدق الله العظيم اذ يقول :

« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »

س ٢ :

من نفس السائل :

يقول : هل هناك أحاديث قوية ثابتة عن ليلة النصف من شعبان ؟ وما هى هذه الاحاديث ؟

الجواب :

اعتاد المسلمون أن يقيموا احتفالا دينيا بليلة النصف من شعبان ويصلون فى المساجد صلاة يسمونها صلاة النصف من شعبان ويقرأون بعدها سورة يس ثم يدعون بدعاء تواضعوا عليه كما يهيئون طعاما خاصا على غير مألوف عادتهم يجتمعون على تناوله فى وجبة العشاء ويرون أن هذا الاحتفال له أساس دينى ويعتقدون أن التخلف عن هذا الاحتفال نذير بسوء العاقبة .

والحق أن الاحتفال بعنوان الدين لابد أن يكون مبنيا على أساس من الدين فيه أمر أو ترغيب فان اقامته باسم الدين عدوان على الدين ، وتقول عليه بغير حق وأن الدين الاسلامى ليتسع صدره لقبول ما يقيمه المسلمون من احتفالات ويظهرون فيها سرورهم كزواج أو ميلاد أو قدوم غائب — ويكون احتفالا باسم العائلة لا باسم الدين .

وليلة النصف من شعبان لم يتواتر فى صلاتها حديث فيما أعلم ، ولم يثبت عن النبى عليه السلام انه اجتمع لاحيائها فى المسجد على النحو الذى نراه اليوم ، بل الذى صح أن أحاديث وردت بفضل شعبان كله ، وورد فيها الترغيب فى اكثار الصوم فيه تدريبا على الصيام فى شهر رمضان .

فقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم : اى الصوم أفضل ؟ فقال : « شعبان لتعظيم رمضان » .

وليس من ريب فى أن تعظيم رمضان انما يكون باستقباله وعدم التبرم من صومه ، وليس معنى هذا انى أعارض فى الاحتفال بليلة النصف من شعبان ، بل انى أوافق عليها ولكن لا بعنوان انه احتفال دينى أمر به الاسلام وانما على انه احتفال تاريخى قومى فليلة النصف من شعبان هى الليلة التى وجه فيها المسلمون من بيت المقدس الى الكعبة كما قيل فى بعض الروايات وفى بعض الروايات أن تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة كان فى رجب فى السنة الثانية من الهجرة .

فقد روى البخارى فى صحيحه عن البراء رضى الله عنه انه قال :

لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يتوجه نحو الكعبة فنزلت الآية الكريمة :

« قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها » .

وشعبان بهذا جدير باقامة احتفال تذكيرا بهذا الحادث التاريخى الكبير ، ونصيحتى لاخوانى المسلمين ان يقفوا فى الاباحة والتحريم على ما اباحه الشرع وحرمه ولا يستقلوا بالتحليل والتحريم من تلقاء أنفسهم فشرع الله تعالى هو المرجع فى الحل والحرمة والاباحة — والله ولى التوفيق .

س ٣ :

من السيد — محمد حافظ باريدى — بكلية الطب البيطرى

يسأل : طلبة كلية الطب البيطرى اعمالهم كلها على اتصال دائم بالحيوانات وتشريحها واجراء

التجارب عليها مثل : الكلب ، الحمار ، الخنزير ، فما حكم دمائها هل هى نجسة ؟ وماذا يفعلون وهم يجرون التجارب عليها ؟ وهل يؤثر ذلك على ضرورة الاستحمام أو التطهر ؟

الجواب :

ان الدم المسفوح وهو المصبوب من الحيوان عند ذبحه نجس ، فاذا أصاب عضوا أورداء وجب غسله بالماء اذا كان مقداره قدر الدرهم وهو يساوى مقعر الكف وما حرم القرآن الميتة من ماكول اللحم الا بسبب انعقاد الدم وتجمده فى سائر جسمها واذا كان دم ماكول اللحم المسفوح فى جسم الميتة على هذا النحو من النجاسة فأولى بالنجاسة وأجدر دماء الحيوانات غير المأكولة ، وذلك كدم الكلب والحمار والخنزير فمن أصاب بدنه أو ثوبه منها مقدار الدرهم وجب ازالته وتطهير مكانه بالماء حتى يزول أثر النجاسة ويكفى ذلك فى التطهير ولا حاجة الى الاستحمام فان اصابة البدن بالدم النجس ليست من موجبات الغسل .

س ٤ :

من نفس السائل :

يقول : قال تعالى : ((حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به)) فهل المقصود بهذه الآية أكل هذه الاشياء المذكورة مباشرة أم حتى بيع جلودها بمعنى أنه اذا فرض أن شاة ماتت ولم تحال ثم سلخت وأخذ جلدها ثم بيع للاستفادة بثمنه ـ فهل يدخل هذا الثمن فى نطاق التحريم ؟

الجواب :

ليس من شك فى أن المقصود بالتحريم فى هذه الآية انما هو تحريم الاكل عموما ، وذلك لنجاستها فان الميتة نجسة وكذلك نجاسة الخنزير وما ذكر عليه اسم غير الله عند ذبحه ـ كل ذلك محرم بالنص : قال تعالى :

((حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم)) وقال تعالى : ((قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم)) .

فلا يصح أكله ولا الانتفاع به بيعا وشراء غير أن جلد الميتة ما عدا الخنزير اذا سلخ ودبع حتى جف بالدباغ صح استعماله وبيعه لطهارته بالدباغ لقوله صلى الله عليه وسلم : ((ايما اهاب دبغ فقد طهر)) أما قبل ذلك فلا يصح الانتفاع به أو بيعه لأنه نجس ولا قيمة له ، وأما الخنزير فلا يحل الانتفاع بجلده ولو دبغ لانه نجس العين .

((راجع كتاب مراقى الفلاح شرح نور الايضاح)) وحاشية الطحطاوى .

س ٥ :

من السيد ـ محمد عبد الحميد محمد السيد ـ كفر الشيخ :

يقول : ما الحكم فى تقليد المذاهب من حيث الغسل والوضوء وهل يجوز أن يتوضأ أو يغتسل ويصلى على مذهب آخر ؟

الجواب :

يجب ألا يغيب عن البال أن المتمذهب بمذهب معين من مذاهب الأئمة الاربعة ليس دينا يلتزم ،

وللمسلم أن يقلد اى مذهب يشاء فى شأن ما وينتقل فى شأن آخر الى مذهب آخر بشرط ألا يهرع الى الرخصة يلتزمها فى أى مذهب هروبامن العزائم .

س ٦ :

من السيد ــ محمد عبد الفتاح الكاشف

يسأل : سقطت جاموسة فى بئر ، ولم يتمكن أصحابها من ذبحها ، فهل يجوز شرعا أكلها ؟

الجواب :

ان مأكول اللحم من الحيوان لا يحل أكل لحمه الا بعد ذكاته الشرعية وهى لا تكون الا باسالة دمه بكيفية مخصوصة هى قطع الحلقوم والمرىء والودجين أو أحدهما بمحدد غير الظفر والسن وليس من شك فى أن هذه الذكاة انماتكون فى الظروف العادية التى يتمكن الذابح فيها من تقييد الحيوان بالطريقة المعروفة ثم يحد شفرته ليريح ذبيحته عند ذبحها ــ وهناك ظروف لا يتمكن فيها الذابح من الذبح فى الرقبة وقطع الحلقوم والمرىء والودجين على الوجه المطلوب وذلك كحيوان سقط فى بئر كما هو موضوع السؤال ففى هذه الحالة اما أن يكون رأس الحيوان وعنقه فى متناول يد الذابح بأن كان طافيا على وجه الماء ، ففى هذه الحالة يسهل الذبح على الوجه المطلوب .

أما اذا كان الامر على العكس أو عجز الذابح عن الذكاة الشرعية صح له جرح الحيوان فى أى مكان منه جرحا يسيل دمه ، وحينئذ يحل أكله للضرورة وهذا بشرط ألا يكون موته بغير الجرح، فان علم أنه مات بهذا الجرح أو جهل ذلك حل أكله .

س ٧ :

من نفس السائل :

ما هو الحج المبرور ؟ وهل لابد من المحرم فى حالة قيام المرأة بالحج ؟

الجواب :

قال الله تعالى فى كتابه الكريم وهو أصدق القائلين :

« ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا »

وقال جل من قائل :

« الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج »

ويقول عليه الصلاة والسلام :

« ان الله كتب عليكم الحج فحجوا » .

ونظرا لان القرآن لم يبين أفعال الحج بشروطه وأركانه ومفسداته ، ونظرا لان من مهمة السنة المحمدية تفصيل مجمل القرآن فقد حج النبى وحج أصحابه معه وقال لهم :

« خذوا عنى مناسككم » .

ولقد كانت المناسك كما فعلها رسول الله هى الاحرام من الميقات وكل مسلم الآن يعرف ميقات احرامه وميقاتنا نحن المصريين رابغ أو الجحفة ثم التلبية وهى معلومة فلا يكاد يجهل أحد انها ذلك النشيد الذى يلتزم به الحاج بعد احرامه وهو : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . ثم يتوجه الى مكة ويدخل المسجد الحرام ويطوف طواف القدوم ويسن فعله لكل قادم للبيت الحرام من خارج مكة ثم يصلى ركعتين بعد الطواف ثم يسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط ثم يقيم بمكة يطوف ويسعى ما شاء له ولا يتعرض لحيوان الحرم ولا لشجره ولا يخاصم رفاقه ولا يقضى الحاجة الجنسية ــ ولا يحلق شعره ولا يقصر ولا يقترف معصية حتى اذا جاء يوم التروية وهو الثامن من ذى الحجة توجه الى عرفات عن طريق منى بشرط أن يكون على جبل عرفات فى اليوم

التاسع ثم يفيض من عرفة بعد غروب شمس التاسع من ذى الحجة الى المزدلفة حيث يصلى فيها المغرب والعشاء مجموعين جمع تأخير ويبيت بها ثم يتوجه بعد الفجر من يوم النحر الى منى حيث يرمى جمرة العقبة الاولى ثم يذبح نحره وقد حل من احرامه كله الا مقارفة النساء ثم يرجع الى مكة فيطوف طواف الزيارة ، وهنا يحل له النساء ثم يعود الى بلده بعد الانتهاء من مناسك الحج مزودا بزاد التقوى .

هذا هو الحج المبرور الذى يقول فيه النبى عليه السلام :

« من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

أما الرحم المحرم فان الحج لا يجب على المرأة حتى ولو كانت قادرة على نفقة الذهاب والاياب مع أمن الطريق والقدرة الصحيحة الا اذا كان معها رحم محرم منها - وهى نظرة تشريعية عظيمة - ذلك لان النساء ضعيفات ومرغوب فيهن والمجتمعات مهما كانت لا تخلو من ضعاف النفوس الذين لا يجدون من قوة الايمان مايمنعهم من المآثم ولكن مع هذا لو خرجت المرأة دون رحم محرم معها وأدت الحج صح حجها وسقطت عنها الفريضة مع التأثيم لمخالفة أمر الرسول الذى نهى المرأة عن السفر فوق ثلاث ليال الا مع زوج أو محرم ، ويرى الشافعية رضى الله عنهم الاكتفاء بخروج نسوة ثقات معها لتأمن على نفسها كما يجوز سفرها وحدها ان أمنت « راجع كتاب الاقناع لشمس الدين محمد الخطيب الشافعى فى شروط الحج » (*)

س ٨ :

ومن نفس السائل :

ما هى شروط الغسل ؟ وهل لابد من الوضوء أولا ؟

الجواب :

نرى من تمام الفائدة أن نذكر مايوجب الغسل وما لا يوجبه ، ثم نبين شروط الغسل حتى تكون الفتوى شاملة للغسل الشرعى وموجباته :

فمن موجبات الغسل خروج المنى الى ظاهر الجسد اذا انفصل عن مقره بشهوة ولو من غير جماع والتقاء الختانين ولو من غير انزال وتوارى حشفة قبل الرجل أو مقدارها ممن ليست له حشفة ، فى قبل أو دبر آدمى حى والانزال بالاحتلام والحيض والنفاس والولادة ولو بلا دم على رأى والصحيح من مذهب الحنفية انه لا يفترض الغسل فى الولادة من غير رؤية دم وموت المسلم الا اذا كان شهيدا .

والغسل الشرعى الذى يرفع الحدث الاكبر هو تعميم ظاهر الجسد كله بالماء الطاهر ، فلو ترك الغاسل جزءا من جسمه لم يمسه ماء الغسل فان غسله لا يرفع الحدث ، ويزيد الحنفية من الشروط المضمضة والاستنشاق لانهم يرون ان الفم والانف من ظاهر الجسم الذى يجب ان يعمهما الماء كما يزيد غيرهم تدليك الجسم باليد حال الغسل - اما الوضوء قبل الغسل فانه سنة لا تأثير لتركه على صحة من اغتسل غسلا شرعيا بل يكون غسله صحيحا .

وأرى خروجا من الخلاف ان يجمع المغتسل بين كل ما ذكر وهو امر ميسور لكل مغتسل ، والمسلم الحريص على أن تقع عبادته على وجهها الصحيح المطلوب يجب أن يأخذ بالاحوط فى جميع العبادات .

س ٩ :

من الآنسة مها محمد - القاهرة

تقول : أنها بلغت سن الرشد وتصلى وتصوم وقد حلفت بالله كذبا مرتين وتابت الى الله وتألمت فهل من أمل أن يقبل الله توبتى .

الجواب :

ليس من شك فى أن توبة العاصى مقبولة عند

الله بشرط أن تكون توبة نصوحا بمعنى العـزم الاكيد على عدم العودة الى ارتكاب المعصية والله تعالى يقول :

« الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفـورا رحيما » .

أما من يذنب ثم يقـول تبت دون عزم على اجتناب المخالفة ثم يذنب ثم يتوب فهو الى الهزل أقرب منه الى الجد وليست توبته مقبولة ولا هى مما يبدل الله بها سيئاتهم حسنات ، وليكن معلوما أن التوبة المقبولة هى التى تصدر من الانسان وهو فى مقتبل العمر وفى صحة وهناءة دون من يكون قد حضرته الوفاة — نرى ذلك واضـحا فى قوله تعالى :

« انما التوبة على الله للذين يعملون السـوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما ، وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما » .

أما كفارة اليمينين اللذين حنثت فيهما السائلة فعليها أن تكفر عن كل يمين باطعام عشرة مساكين غذاء وعشاء أو افطارا وسحورا من الطعـام الوسط — أو تصـوم عن كل يمين ثلاثة أيام متواليات أو متفرقات حسب طاقتها اذا كانت غير قادرة على الاطعام ، ولا بد من توزيعها على عشرة مساكين ، قال تعالى :

« لا يؤاخذكم الله باللغـو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعـام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون » .

هذا وانا نحيى فى السائلة حرصها على تدينها وعملها على حفظ ايمانها عملا بقـول الله تعالى : « واحفظوا ايمانكم » .

ونسأل الله لها ولامثالها التوفيق والسير على صراط الله المستقيم حتى تسعد فى دنياها وتفوز برضى الله فى أخراها .

س ١٠ :

من السيد — ابراهيم الشافعى رابع — بلبيس

رجل تزوج ثم ماتت زوجته . فهل يصح أن يتزوج من عمة زوجته المتوفية أو ابنة أختها ؟ ولماذا ؟

الجواب :

لا مانع لدى من توفيت زوجته أن يتزوج عمتها أو بنت أختها وانما الممنوع أن يجمع الرجـل بين زوجتين أحدهما عمة الأخرى أو خالتها لأن الشارع الحكيم يرى فى هذا الجمع من المضار ما يهدد بيت الزوجية بالانقضاض ويقضى بالتخاصـم والتقاطع بين الاقارب والارحام لقوله عليه الصلاة والسلام وهو فى معرض النهى عن الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها :

« انكم ان فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم » .

وهذا المعنى وهو قطع الرحم غير موجود فى الزواج بعمة الزوجة المتوفية أو ابنة أخيها أو ابنة أختها والله أعلم .

المرأة

لو عدنا خمسين عاما الى الوراء .. الى عام ١٩١٩ - لوجدنا ان المراة المصرية كانت لا تزال محجبة تعيش فى نطاق الحريم محرومة من التعليم الذى كان قاصرا على الكتاتيب وتحفيظ القرآن الكريم ووقف الاستعمار البريطانى حجر عثرة فى طريق كل محاولات ايجاد تعليم ابتدائى للبنات ..

لكن رغم هذا الظلام الذى كان مخيما على حياة المراة المصرية وقتذاك ، فقد ظهر بعض رجال الفكر الواعين لتحرير المراة مثل : قاسم امين ولطفى السيد واسماعيل مظهر وطه حسين ومحمد حسين هيكل ومصطفى عبد الرازق ومحمود عزمى ومحمود تيمور .. وقد دعوا جميعهم الى تحرير المراة ومنحها حقوقها الطبيعية والشرعية .

وكان قاسم امين متأثرا بافكار استاذه الشيخ محمد عبده الذى اخذ فكره تحرير المراة ضمن برنامجه بعد ان ادرك حاجة البلاد الى قوة فكرية عظيمة متمثلة فى المراة ..

واصدر قاسم امين كتابا عن « تحرير المراة » استند فيه الى روح الشريعة التى تبيح فى معانيها الاصيلة للمجتمع ان يطلق سراح المراة ويخرجها الى الحياة العامة بما فيها من علم وخبرة وانتاج ، ويربط بين حضارة الامة وحضارة المراة .. ويدلل على ان استبداد الرجل للمراة هو السبب الحقيقى فى التخلف الحضارى للمجتمع ويناقش قضية الحجاب على اساس احتياج المجتمع لجهود المراة ، ويستعرض الاحكام الشرعية وآراء العلماء فى مسالة تعدد الزوجات والطلاق ويطالب بالحد من شيوع هذه النقائص بان تكون الكلمة النهائية للقاضى الشرعى وحده .

ورغم المعارضة الشديدة التى لقيها من الرجعيين الا انه لم يتوقف عن دعوته الى تحرير المراة ، فاصدر كتابه الثانى باسم

المصرية

من مارس ١٩١٩ الى مارس ١٩٦٩

« المراة الجديدة » . رد فيه على مهاجميه وناقش مسئولية المراة ازاء نفسها واسرتها ومجتمعها بالتعليم والعمل .

وكان استاذ الجيل احمد لطفى السيد يجاهد لتكوين جيل من البنات المتعلمات ، فنشر سلسلة مقالات فى « الجريدة » من عام ١٩٠٧ الى عام ١٩١٥ - يدعو المراة الى الاهتمام بتقويم فكرها وتربية وجدانها والارتقاء به ..

وبدات ثمار هذه الدعوات تتفتح فى ثورة ١٩١٩ بعد نفى سعد زغلول وصحبه الى مالطة . عندما بدات معركة كفاح المراة من اجل تاكيد وجودها كانسانة مواطنة لها مطالبها السياسية والاجتماعية .

ففى ١٦ مارس سنة ١٩١٩ خرجت السيدات فى مظاهرة كبيرة وهن محجبات ولم يرهبهن رصاص الانجليز لتؤكد مشاركتها للرجل فى العمل السياسى .. وكان ذلك حدثا خطيرا فى تاريخ المراة المصرية بل فى تاريخ مصر عامة .. فهذه اول محاولة حقيقية لتحرير المراة ، وهى بالتالى اول محاولة حقيقية لتحرير مصر ..

وسقطت الشهيدات برصاص الانجليز .. واشتعلت النفوس بالثورة ، فقامت مظاهرة ثانية احتجاجا على الارواح التى سفكتها رصاصات الاحتلال الغاشم ..

واشتركت المراة فى مظاهرة اخرى كبرى قامت يوم ٨ ابريل سنة ١٩١٩ ، وشملت جميع طوائف الامة من علماء دين ورجال كهنوت وقضاة ومحامين واطباء واعيان وموظفى الحكومة والطلبة والحرفيين ، وامتدت المظاهرات الى المدن والقرى .. وارتفع عدد الشهيدات ..

وتوالت الاحداث وقويت العزيمة واقتضت الضرورة تنسيق الجهود فاستقر راى السيدات على توحيد القيادة .. وفى ديسمبر سنة ١٩١٩ تالفت لجنة الوفد المركزية للسيدات وضمت السيدة هدى شعراوى وشريفة رياض والفت راتب ونعمت ابو اصبع وفكرية حسن واحسان القوصى .

واصدرن بيانا يوضح راى سيدات مصر فى الموقف السياسى الراهن ، واكدن اصرارهن على الاستقلال التام .. وهكذا بدت وحدة المراة المصرية اقوى واروع ما تكون ..

وعلى مدى الخمسين عاما التى عاشتها المراة المصرية حتى يومنا هذا ، استطاعت ان تشق طريق الكفاح ، وتحقق تطويرا هائلا فى شتى مجالات الحياة ، وفى ميادين العلم والعمل والحياة الاجتماعية .. فقد انتشرت المدارس الابتدائية والثانوية للبنات وانشئت معاهد المعلمات المتوسطة والعالية .. وعرفت الفتاة المصرية طريقها الى الجامعة رغم الصعوبات التى كانت تلاقيها وتعترض طريقها ، وكان للدكتور طه حسين مواقف مشرفة فى تشجيع دخول الفتاة الجامعة . وقام الاتحاد النسائى المصرى برئاسة السيدة هدى شعراوى بتنظيم المظاهرات ضد الاستعمار والسراى ودكتاتورية الاقطاع والاستغلال الذى يعانى منه الشعب ونادى بان تاخذ المراة دورها فى المجتمع .. ونزلت المراة الى ميدان العمل ، فاضطرت الدولة الى وضع القوانين لحماية المراة العاملة عن طريق التشريع واصدار القوانين ...

وعرفت المراة المصرية طريقها الى المصانع والوظائف الادارية والفنية .. وبرزت كاديبة وشاعرة وفنانة ، وشاركت فى اوجه النشاط الاجتماعى المختلفة .. وكان لها دور هام فى معارك الفدائيين عامى ١٩٥٠ و ١٩٥١ .

وفى ظل ثورة ١٩٥٢ تحققت للمراة جميع المكاسب التى ناضلت من اجلها طوال هذه السنين . فقد جاء فى الميثاق

(ان المراة لا بد ان تتساوى بالرجل ولا بد ان تسقط بقايا الاغلال التى تعوق حركتها الحرة حتى تستطيع ان تشارك بعمق وايجابية فى صنع الحياة) .

ونص دستور سنة ١٩٥٦ على اعطاء المراة حقوقها السياسية كاملة .. وفى سنة ١٩٥٧ كانت فى مجلس الامة ثلاث عضوات .. ثم ثمانى عضوات سنة ١٩٤٦ ، ووصلت الى الوزارة كوزيرة للشئون الاجتماعية لأول مرة سنة ١٩٦٤ - وعقدت المؤتمرات لمناقشة قضايا المراة الخاصة بالبيت والعمل .

وكان فى مقدمة الدعامات التى تضمنها بيان ٣٠ مارس ١٩٦٨ ما تتعلق بالمراة ومطالبته النص فى الدستور على تحرير المراة وتاكيد كل حقوقها السياسية التى اعطيت لها سنة ١٩٥٦ ، وهى حق العمل السياسى الذى ظلت تطالب به من سنة ١٩١٩ .

واليوم .. عندما نرى النائبة فى مجلس الامة والمهندسة فى الصناعة والزراعة والعالمة فى علوم الذرة والطبيبة والمحامية واستاذة الجامعة ورئيسة التحرير والمديرة .. تعمل بجهد طاقتها الخلاقة من اجل بناء وطنها وحمايته من كل غاصب او معتد ..

يحق لنا ان نحتفل باليوبيل الذهبى لكفاح المراة المصرية ..

ففى ٣١ مارس الحالى بدات فى القاهرة الاحتفالات بذكرى مرور ٥٠ عاما على اشتراك المراة المصرية لأول مرة فى ثورة سنة ١٩١٩ .

وجاءت الى القاهرة وفود نسائية من مختلف الدول العربية والاجنبية للمشاركة فى الاحتفالات ، واستطلاع جهود المراة المصرية خلال نصف قرن من الكفاح .. ولدراسة تاثير هذا الكفاح الطويل على قضية تحرير المراة فى مصر وفى البلاد العربية وفى العالم ، وما حققته المراة بالفعل من انتصارات وانجازات .

وقد شارك فى الحفل ثلاث سيدات من رائدات الحركة النسائية المصرية اللائى اشتركن فى اول مظاهرة اشتركت فيها السيدات سنة ١٩١٩ ، وهن السيدات : احسان القوصى واستر فهمى ويصا وجميلة عطيه . وقد منحهن الرئيس جمال عبد الناصر وسام الكمال تحية وتقديرا لجهادهن .

وافتتح السيد حافظ بدوى وزير الشئون الاجتماعية هذه الاحتفالات بكلمة اكد فيها دور المراة البطولى فى ميدان النضال السياسى والاجتماعى واعرب عن تحية الرئيس جمال عبد الناصر وتقديره للمراة العربية والمراة المصرية فى ذكرى كفاحها . وقال ان هذا المهرجان الوطنى يخلد جهاد المراة العربية ويرفع صوتها فى ارجاء العالم . واضاف ان شهر مارس كان صفحة جديدة فى حياتنا واشراقة رائعة فى نضالنا وبعثا جديدا فى كفاحنا ، اذ قامت فيه المراة المصرية باول مظاهرة نسائية تسجل هذا الحدث الخالد فى تاريخ المراة العربية فى مشهد وطنى رائع هز العالم باسره . ثم قال ان ما سجلته المراة العربية فى القرن العشرين فى ثورة سنة ١٩١٩ انما هو امتداد لما سجلته المراة العربية عبر التاريخ من بطولات ، واستشهد بالبطلات العربيات ، امثال « نسيبه بنت كعب » فى صدر الاسلام و « شادية ابو غزالة » شهيدة المقاومة الفلسطينية .

وتوالت بعد ذلك كلمات رئيسات الوفود النسائية العربية والاجنبية ..

فمن لبنان تحدثت السيدة « وديعة خرطبيل » رئيسة ومؤسسة الاتحاد النسائى العربى الفلسطينى بلبنان وذكرت قصة كفاحها من اجل تاسيس هذا الاتحاد وشرحت اهم اهدافه ، والدور الذى قام به من اجل ابراز الكيان الفلسطينى ..

ومن سوريا تحدثت السيدة (عنان مينمتن) عضو اللجنة المركزية للاتحاد العام النسائى السورى الذى انشىء بعد العدوان مباشرة سنة ١٩٦٧ وانطلق الى ميدان الكفاح فى سبيل القضية العربية والمراة العربية .

ومن العراق تحدثت السيدة « رمزية الحيزو » رئيسه وفد الاتحاد النسائى العراقى . «وشرحت تاريخ كفاح المراه العراقية .. ومن الكويت تحدثت السيدة « نورية صالح » مؤسسة اول جمعية نسائية فى الكويت وشرحت جهود المراة الكويتية بين الماضى والحاضر

وتحدثت السيدة « عزيزة مكى » عن السودان والدكتورة طلعت الرفاعى عن الجامعة العربية .

وتحدثت مندوبة الهند عن تاريخ الحركة النسائية فى الهند .

وعن تاريخ كفاح المراة المجرية خلال خمسين عاما تحدثت السيدة « ايرين نبمتن » رئبسة تحرير مجلة المراة الاسبوعية بالمجر ..

وتحدثت السيدة « اوليف بلومر » عضو الاتحاد النسائى الدولى ، وقالت ان المراة الانجليزية رغم حصولها على المساواة مع الرجل ، فما زالت تكافح حتى اليوم من اجل المساواة فى الأجر على العمل الواحد ..

وتحدث الاستاذ « فكرى اباظة » عن دور الطالبات اللائى كن يخرجن فى مظاهرات عام ١٩١٩ ، وكيف اشترك الشعب كله فى الثورة الى ان جاءت ثورة ١٩٥٢ التى توجت الكفاح كله ..

وتحدثت السيدة « امينة السعيد » عن دور المراة ، وكيف حصلت على مكاسبها السياسية سنة ١٩٥٦ ..

ومن القيادات النسائية التى اشتركت بدور ايجابى فى ثورة سنة ١٩١٩ .. وشاركن اليوم فى هذه الاحتفالات تحدثت السيدة « جميلة عطيه التى تراس الان جمعية هدى شعراوى التى تاسست سنة ١٩٢٣ قالت ان الجمعية تضم كل السيدات اللائى اشتركن فى ثورة ١٩١٩ وما زلن على قيد الحياة ، وتقوم بدور اجتماعى هام بدأ هذا الدور عندما اكتشفت هدى شعراوى اهمية دور المراة فى تطوير المجتمع ، بعد أن شاركت فى ثورة سنة ١٩١٩ . وكان من اهم اهداف جمعية هدى شعراوى حينما انشئت المطالبة بالحقوق السياسية للمراة والمساواة فى التعليم بين المراة والرجل وتعديل قوانين الاحوال الشخصية التى ما زالت المراة المصرية تطالب بها حتى الآن ..

اما السيدة « استر فهمى ويصا » فهى عضو الوفد المصرى وزميلة الكفاح لام المصريين حرم سعد زغلول ورئيسة اللجنة النسائية الى قامت بدور وطنى كبير ايام ثورة سنة ١٩١٩ -

وكانت السيدة استر فهمى سكرتيرة هذه اللجنة ، كما كانت عضوا فى كثير من الجمعيات السياسية والنسائية والاجتماعية التى تراسهادى شعراوى وغيرها من السيدات المناضلات .. وذلك مثل جمعية المراة الجديدة والاتحاد النسائى .

وتحدثت السيدة استر فهمى عن تشكيل اللجنة المركزية النسائية فى ١٢ ديسمبر سنة ١٩١٩ - والتى انبثقت عنها لجان مقاطعة البضائع الانجليزية ، ولجان التبرعات والدعوة فى الصحف المصرية والاجنبية .

وتحدثت السيدة « احسان القوصى » عضو الاتحاد النسائى وعميدة معهد الخدمة الاجتماعية سابقا عن دور المراة المصرية فى النضال السياسى .. -

وفى لقاء مع « السيدة المرحومة هدية بركات » ، وهى من رائدات الحركة النسائية سنة ١٩١٩ ، وكانت تشارك فى الاعداد لحفل اليوبيل الذهبى للمراة المصرية ، لكنها توفيت ليلة افتتاحه ، وكنت قد التقيت بها قبل وفاتها بأيام .. حدثتنى عن ذكريات خمسين عاما مضت قالت :

(فى عام ١٩١٩ ، كان زوجى موظفا فى اسيوط ، وكنت صديقة « للسيدة فكريه حسنى » المفتشة بوزارة المعارف وقتها وعضو لجنة الوفد للسيدات ..

ولاعجابى بنشاطها واخلاصها انضممت الى اللجنة معها ، فكانت هى تطبع المنشورات الثورية وتعدها للتوزيع ، وكنت انا اقوم بتوزيعها فى الصعيد عن طريق القطار القشاش الذى يقف على كل محطة ، وقد اخفيت المنشورات فى سلات الخضر والفاكهة ، وكانت السيدة فكرية حسنى تكلف مفتشات وزارة المعارف بانتظارى فى المحطات ليتسلمن منى المنشورات ويقمن بتوزيعها فى البلاد التى يعملن فيها ..

ومن اروع مظاهر مشاركة المراة فى العمل السياسى قيام اكثر من ثلاثمائة سيدة وآنسة يوم ١٦ مارس سنة ١٩١٩ ، بمظاهرة كبرى وقدمن الى السفارات والقنصليات احتجاجهن على الاحتلال وعلى ما اصاب الابرياء من قتل وتعذيب وتعرض الجنود الانجليز لهذه المظاهرة وحاصروهن امام بيت الامة بشارع سعد زغلول لمدة ساعتين تحت وهج الشمس . وخرجت السيدة صفية زغلول اليهن فى الشرفة وحيتهن ، ثم ارسلت اليهن صوانى مملوءة بالماء شربنها والبنادق مصوبة الى صدورهن .

ثم قمن بمظاهرة اخرى يوم ٢٠ مارس سنة ١٩١٩ ظلت تجوب الشوارع حتى وصلت الى بيت الامة ، وهناك حاصرتهن القوات البريطانية بسياراتها المسلحة وارسلن الاحتجاجات الى السفارات والقنصليات ، وجاء القنصل الامريكى بنفسه وشاهد ما لاقته هؤلاء المتظاهرات فاحتج على معاملة القوات البريطانية للمتظاهرات ..

وامر الانجليز بوقف تظاهر السيدات . فكن يجتمعن سرا .. ولما اجتاحت المظاهرات جميع انحاء القاهرة قبضوا على الكثير من السيدات وامتلات اقسام البوليس بهن مما اضطرهم الى الافراج عنهن ..

ولم يكن نشاط المراة قاصرا على القيام بالمظاهرات فحسب بل شكلن لجانا لحض المواطنين على الاضراب وشمل عمل اللجان أيضا جمع المال . المرور على منازل المتظاهرين لتعويض الضحايا وأسر الشهداء وأصبح كل يوم مخصصا لاضراب فئة من الفئات .

وشكلت المراة أيضا لجان مقاطعة البضائع الانجليزية ، فكانت هذه اللجان ، وقد بلغ عددها ٢٧ لجنة تدخل المحال التجارية وتجمع منها البضائع الانجليزية وتحرقها امام هذه المحلات) .

وبعد :

فان احتفال المراة المصرية بذكرى مرور خمسين عاما على اشتراكها فى ثورة ١٩١٩ ، انما هو حافز جديد ومنطلق الى المزيد من المكاسب والانتصارات .

ثلاث برقيات ...

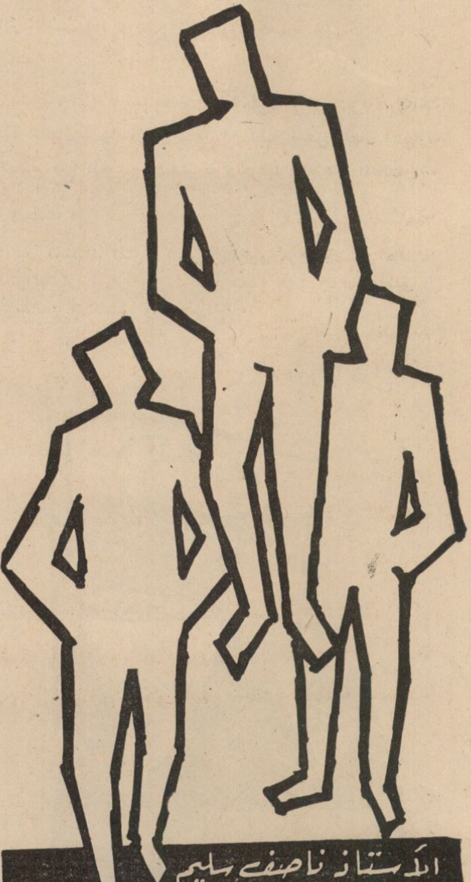

ثلاث برقيات من ثلاثة أماكن مختلفة ، دقت بها هذا الشهر أجهزة ((التيكرز)) الى أقسام الترجمة بالصحف المصرية استوقفتنى متأملا ، ورأيت أن كلا منها يحتاج الى تعليق ، لأنها تتحدث عن مواقف مختلفة للشباب فى العالم .. هى برقيات من نيويورك ، وتونس ، وسايجون ..

المخدرات فى أمريكا

❊ اما برقية نيويورك فاعتراف صريح بمشكلة الشباب وادمانه للمخدرات فى سن مبكرة .. حتى قالت البرقية أن عدد المتهمين بالإدمان ، ومخالفة القوانين من الشبان وحدهم قد زاد على ٦٠ ألف شاب ، كلهم دخلوا السجون .. وحين يكون العدد الذى تم ضبطه بهذا القدر، فبماذا نقدر عدد الذين لم يتم ضبطهم ، خاصة ونحن نعلم أن المخدرات لايتعاطاها مدمنوها فى الأماكن العامة ، فلها أماكن خاصة ، وهناك فى كل مكان حرمة للاماكن الخاصة وصعوبة فى اقتحامها . ❊

وهذه البرقية لم تقع منى موقع الاستغراب ، لأن المسئولين عن الأمن فى أمريكا أو دول أوروبا ، قد أعلنوا شكواهم منذ سنوات مضت من انحرافات

وثلاثة مواقف للشباب

الشباب ، ووكالات الانباء ذاتها لم تسكت فأذاعت مرارا حوادث مشينة عن تصرفات ماجنة ، وقد استغلهذه الحوادث منتجو السينما هناكفصنعوا منها أفلاما طارت الى كل مكان فى العالم .. ،وأقول - أسفا - أن بعض التصرفات الماجنة التى وقعت فى نيويورك وحكيت فى فيلم ، قد شاهدها شبابنا فى ذلك الفيلم الذى هو « شقة العاشق » .

.. كان اللص وزميله قد أوثقا شخصا ثريا بالحبال فى شقته ، ثم اغتصبا زوجته أمام عينيه ، وقد تحول هـذا الحادث الى ذلك الفيلم الذى لم يجر فيه تعديل عن القصة الحقيقية ، الا فى جعل الرجل الثرى عاشقا ، لا زوجا !!

ولعل عرض الفيلم عندنا ، هو أغرب من وقوع الحادث نفسـه فى بلد مثل أمريكا ، لأن مجتمعها اعتمد على منهج خلقى ، وضعه الانسان ، فعجز به عن أن يوازن بين حياة الروح وحياة الجسد .. فاقتصر على تنظيم السلوك الذى يحقق للانسان مطالبه الدنيوية ، ويكفل له النجاح فىمعترك الحياة المادية .. فى بعد تام عنالمعانى الروحية ،والعلاقات الانسانية الشريفة !.

اصلاح شباب تونس

.. وكانت البرقية الثانية من تونس ، وفيهـا يبدى المسئولون فى الدولة .. مخاوفهم من انحرافات الشباب ، بعد أن لاحظوا أن عددا هائلا من الشباب المسلم فى المدينة التونسية المسلمة يحتسى الخمر علنا ، وبصفة دائمة ، واقترح أحد الوزراء أن يصدر قرار باغلاق حانات الخمور، ولكن بدت لهم مخاوف أخرى من الناحية السياحية ، فتونس بلد له دخل كبير من السياحة ، ومعظم السياح أو كلهم من الاجانب !!

وقد فزعت من هذه البرقية ، وتمنيت لو كان ما حملته مدسوسا بمعرفة -بعض وكالات الأنباء- كما هى العادة ، حين تحاول تشويه صورة الشباب المسلم فى الأقطار الاسلامية ، واظهار فوارق فى سلوكه هنا أو هناك ، ليوهنوا بذلك الرباط القوى الذى يربطه .. وهو الدين الذى يجمعنا جميعا نحو هدف واحد !

ثم قلت : ولماذا نتعجب من ظهور مثل هـذه الانحرافات فى كثير من الشـباب ، بعد أن رأينا انقيادا أعمى لكل ما يسمعون عنه فى الغرب أو يرونه منقولا اليهم فى أفلامه .

ولقد ناديت مرارا بأن نلقى نظرة واحدة على الذين يترنحون فى الحانات ، أو الذين يرتمون على أسوار حلقات السباق ، لنعرف مدى الضرر النفسى والمادى والعقلى اللاحق بهم

وأعتقد ـ ونتيجة لتجربة شخصية ـ أن السائح حين يعلم أن شرب الخمر مسموح به له وحده .. وأن أبناء البلد ممنوعون من احتسائه .. يزداد اعجابه بنا .. فنحن حين نعتز بتعاليم ديننا ، وتقاليدنا ، نقوى فى عين الجميع .

وما من شك أن الأجانب الآن ـ لكثرة ـ مايقرأون عنا ـ يعلمون أن شبابنا ابن أمة لها تقاليدها ، وطابعها ، ولها سماتها وشخصيتها ، ولها دينها وعقيدتها ، ويوم يراه الأجانب مقدرا كل هذه المعانى يوقره ويقدره .. وكم سمعت من أصدقاء فى الخارج يغبطون الشباب المسلم على سلوكه ، ويتمنون بل ويدعون والكأس تترنح فى أيديهم : أن يتوب الله عليهم .. وأن يرحمهم من هذا العذاب .. وأن يكونوا مثل ذلك الذى اعتذر فى أدب عن عدم استطاعته أن يشرب : لأن شرب الخمر حرام فى تعاليم دينه ..

برقية من سايجون

.. أما البرقية التى وردت من سايجون .. فلها أصل فى الاسلام ، يعرفه المسلمون وغير المسلمين ، انها برقية تتحدث عن فدائية شاب أراد أن ينتقم ممن اعتدوا على قريته فى فيتنام ، فلم يجد وسيلة خيرا من أن يكون هو الفدائى الذى يضرب أروع الأمثلة فى الفداء من أجل بلده .. لقد طوق نفسه بأحزمة من الديناميت ، وتسلل الى داخل المعسكر ، لينفجر بين قواته .. وهو بهذا محقق غرضه لا محالة ، ان ضربوه من بعد عنه ، انفجر وحطم ... وان لم يضربوه فجر نفسه وقتلهم !.

هذا الموقف يذكرنى بعشرات المواقف للشباب المسلم فى صدر الاسلام ، حين باعوا حياتهم فداء للاسلام ، فمع اختلاف أسلوب العمل والجهاد من عصر الى عصر ، ومع أن ثواب مجاهد الاسلام لايوازيه أكبر نفع دنيوى ، ولا يقارن به .. كان كل جندى فى جيش المسلمين يحاول أن يفتدى الباقين بنفسه .. ألم يأت أحدهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يسأله عن أسرع الوسائل التى تدخله الجنة ، فأشار اليه بالجهاد ، فرمى بتمرات كانت فى يده .. وخاض غمار المعركة حتى استشهد .

ألم يقل أبو حمزة الخارجى فيما قال عن شباب الاسلام :

أن الشاب منهم كان يمضى قدما الى المعركة حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه ، وتخضبت بالدماء محاسن وجهه ، فأسرعت اليه سباع الأرض ، وانحطت اليه طير السماء ، فكم من عين فى مناقير طير طال ما بكى صاحبها فى جوف الليل من خوف الله ، وكم من كف زالت عن معصمها ، طالما اعتمد عليها صاحبها فى جوف الليل من سجود لله .

بهذه الروح كان الاسلام يحقق لمتبعيه الحرية والعزة ..

ولاشك أن الأنباء الواردة تباعا من القدس ، تعيد الينا ذكريات اسلامية عزيزة فى التضحية والفداء ، وسوف تعيد أرضنا المسلوبة ، لأن شباب هذه المنظمات الفلسطينية قد عرف أيسر السبل ، وان بدت فى الظاهر عسرة لاستعادة أرضه .. ان هذه الوسيلة هى الجهاد الذى يحفظ للمسلم كرامته ، ويعيد اليه حقه ، ومادام شبابنا قد وجد الفرصة ليقاتل ويثبت وجوده وحقه، فاننا نعتبره قد وضع قدمه على أول الطريق نحو النصر .. فالى اللقاء مع مواقف للشباب العربى المجاهد فى سبيل حريته وكرامته فى الأرض المغتصبة .

اولا : اسئلة شهر المحرم سنة ١٣٨٩ هـ

الحلقة الاولى : اذيعت يوم الجمعة ٣ من المحرم سنة ١٣٨٩ هـ

السؤال الاول : فتحت مصر فتحا اسلاميا على يد قائد عربى مشهور سمى باسمه احد مساجد القاهرة العتيقة ... ما اسم هذا المسجد ؟

السؤال الثانى : ذكرت احدى آيات القرآن الكريم اسم مسجد اجتمع فيه أكثر الانبياء ؟ أكتب هذه الآية الكريمة .

السؤال الثالث : من هم الفدائيون الاربعة الذين اختارهم النبى صلى الله عليه وسلم لتنفيذ خطة الهجرة من مكة الى المدينة ؟

الحلقة الثانية : اذيعت يوم الجمعة ١٠ من المحرم سنة ١٣٨٩ هـ ٢٨-٣-١٩٦٩

السؤال الاول : احدى نساء النبى صلى الله عليه وسلم اشتهر عنها علمها وروايتها لاحاديثه عليه الصلاة والسلام ‥ وكان لها لقبها الذى عرفت به من بين نساء المؤمنين ‥ من هى ؟

السؤال الثانى : الجامع الازهر الشريف من أقدم المساجد بمدينة القاهرة أصبح الآن جامعة حديثة ذات منشآت متعددة يقصد اليها المبعوثون والدارسون من مختلف البلاد العربية والاسلامية من الذى بنى هذا المسجد ؟ ومتى ؟

السؤال الثالث : فى القرآن الكريم سورتان احداهما لم تبدأ بالبسملة وأخرى جاءت فيها البسملة مرتين ما اسم السورتين ؟

الحلقة الثالثة : اذيعت يوم الجمعة ١٧ من المحرم سنة ١٣٨٩ هـ ٤-٤-١٩٦٩

السؤال الاول : قال عليه الصلاة والسلام لاصحابه وهو عائد من احدى غزواته الحربية رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ‥ ما المقصود بالجهاد الاكبر ؟

السؤال الثانى : بلد اسلامى فى أفريقيا ‥ يتكون اسمه من سبعة أحرف ، الاحرف الخمسة الاولى عبادة يقوم بها المسلمون مرة واحدة فى العام على سبيل الفرض ، أو فى أيام مختلفة على سبيل النافلة .

والحرف الخامس والسادس والسابع بمعنى نقود ‥ ما اسم هذا البلد ؟

السؤال الثالث : دخلت الى صلاة العشاء فوجدت الامام والمصلين قائمين فى الركعة الثالثة ففعلت مثلهم ‥ ما الذى ينبغى فعله بعد التسليم كى تكون صلاتك صحيحة ؟

الحلقة الرابعة : اذيعت يوم الجمعة ٢٤ من المحرم سنة ١٣٨٩ هـ ١١-٤-١٩٦٩

السؤال الاول : فى مدينة القاهرة يوجد مسجد شهير يسمى باسم الضريح الملحق به اما صاحب الضريح فقد ولد بغزة سنة ١٥٠هـ/٧٦٧ م وقدم الى مصر فى أواخر أيامه وتوفى بها سنة ٢٠٤ هـ وله مذهب معروف من المذاهب الاسلامية الاربعة يعرف باسمه ما اسم هذا المسجد ؟

السؤال الثانى : كتب الحديث المشهورة فى العالم الاسلامى والعربى خمسة ‥ اذكر أسماء هذه الكتب ؟

السؤال الثالث : قرطبة المدينة الاسلامية التى ذاعت شهرتها قديما ينتسب اليها اسم احد كبار المفسرين للقرآن الكريم ، ما اسم المفسر ، وما اسم تفسيره ؟

ثانيا : اسئلة شهر صفر سنة ١٣٨٩ هـ

الحلقة الاولى : تذاع يوم الجمعة غرة صفر سنة ١٣٨٩ هـ ١٨-٤-١٩٦٩

السؤال الأول : مفكر وشاعر اسلامى ولد بالهند يحتفل بذكراه سنويا فى الحادى والعشرين من شهر ابريل .. اسمه يتكون من تسعة أحرف ، الحرف الاول والسادس والسابع والتاسع بمعنى قادم ، والحرف الثانى والثالث والرابع بمعنى شكر أما الحرفان الخامس والثامن فهما ما تبدأ به احرف الهجاء .. من هو ؟

السؤال الثانى : ماهى الآيات القرآنية الكريمة التى وعظ بها لقمان ابنه ؟

اكتب هذه الايات الواردة فى سورة لقمان .

السؤال الثالث : ما الحديث النبوى الشريف الذى يدل على هذا المعنى : ـ انما أرسلت لاجعل مكارم الاخلاق غير منقوصة .

الحلقة الثانية : تذاع يوم الجمعة ٨ من صفر سنة ١٣٨٩ هـ ٢٥-٤-١٩٦٩

السؤال الاول : كم مرة وردت كلمة (الفجر) فى القرآن الكريم ، أكتب ما يشير من الآيات الى ذلك ؟

السؤال الثانى : من الذى بنى مسجد الصخرة ببيت المقدس ؟ هل هو معاوية بن أبى سفيان أم مروان بن عبد الملك ؟

السؤال الثالث : متى بدأ الاخذ بالتقويم الهجرى ، هل كان ذلك فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم أم فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ؟

الحلقة الثالثة : تذاع يوم الجمعة الخامس عشر من صفر سنة ١٣٨٩ هـ الثانى من مايو سنة ١٩٦٩ م

السؤال الاول : فى القرآن الكريم سورة تسمى باسم رجل حكيم ويرتبط بهذا الرجل من حيث التسمية دار توجد فى المنصورة أسر فيها لويس ١٤ عندما انتصرت مصر عليه بفضل شجاعة وفضل مقاتليها ، ما اسم هذه الدار ؟

السؤال الثانى : ما هى الآية الكريمة التى تدل عليها المعانى الاتية :

عندما يؤذن المؤذن لصلاة الجمعة ليسعى المؤمنون الى ذكر الله تاركين مايشغلهم عن الصلاة ففى ذلك خير لهم .

السؤال الثالث : رغب المصطفى صلى الله عليه وسلم فى طلب العلم . اذكر حديثين من احاديثه عليه الصلاة والسلام بهذا المعنى أى معنى الترغيب فى طلب العلم .

الحلقة الرابعة : تذاع يوم الجمعة الثانى والعشرين من صفر سنة ١٣٨٩ هـ التاسع من مايو سنة ١٩٦٩ م

السؤال الاول : جامعة علم اسلامية فى البلد الشقيق السودان يتكون اسمها من مقطعين المقطع الاول أى الحرفان الاول والثانى بمعنى والدة والحرف الرابع والخامس والسادس والسابع كلمة تتم قوله تعالى فى سورة الرحمن .. فيهما .. فاكهة ونخل ..

السؤال الثانى : ما الفرق بين زكاة الفطرة وزكاة المال من حيث نصاب أو قيمة كل منهما ؟

السؤال الثالث : (الكوفه) المدينة الشهيرة فى القطر العراقى الشقيق . من الذى أمر بتخطيط مكانها وبنائها ؟

الحلقة الخامسة : تذاع يوم الجمعة التاسع والعشرين من صفر سنة ١٣٨٩ هـ السادس عشرمن مايو سنة١٩٦٩م

السؤال الاول : هناك مواقع اسلامية شهيرة حدثت بين المسلمين وبين اعدائهم والمطلوب هو توضيح تاريخ كل موقعة ومع من حدثت :

القادسية ـ عين جالوت ـ حطين

السؤال الثانى : من هو القائد العربى المشهور الذى قال هذه العبارة المشهورة فى جنوده بعد أن قام باحراق سفنه : (العدو امامكم والبحر من ورائكم وليس لكم والله الا الصبر فى القتال أو الاستشهاد)

السؤال الثالث : ما معنى قصر الصلاة عندما تكون على سفر ؟

توسل ردود شهر صفر قبل اليوم السادس عشر من شهر ربيع الاول على العنوان التالى : اذاعة الجمهورية العربية المتحدة القاهرة ـ برنامج لقاء الجمعة .

عزيزى القارىء :

من أجل سعادة المؤمن فى الدارين ، شاءت العدالة الالهية امتحانه فكرا وارادة ، علما وعملا ، بانزاله منازل الفتنة والابتلاء ، ليميز الله الصادق من المنافق ، وليعلم المجاهدين الصابرين ، ولينذر المفرطين فى دينهم ضنا بأموالهم ، وهربا بأنفسهم من كل واجب يستلزمه القيام بفرائض الايمان من خروج عن النفس والمال والشهوات اذا ما دعا داعى الايمان ، فمن فرائض الايمان المسارعة الى الجهاد فى سبيل الله « لايستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين ، انما يستأذنك الذين لايؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون » .. حقا ، فان متطلبات الايمان تستلزم الصبر والمبادرة والجهاد والخلائق العالية وكلها فرائض لا يقدر عليها الا الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى .. وآمنوا بما اعده الله لهم جزاء صبرهم من نعيم مقيم وأجر عظيم يكلؤهم فى الدنيا ويلقاهم بالبشر والترحاب فى الآخرة .. فمن أجل الايمان وتعزيز كلمة الحق واعلاء منارة الأمة ، صارت التهلكة التى فرض الله علينا تجنبها نجاة .. وأصبح الموت بقاء أبديا ، وما يصحب أداء حقوق الايمان من شقاء ، سعادة أبدية : « كتب عليكم القتال وهو كره لكم ، وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم » .

نعم .. ما أصعب ابتلاء الله ، وما اشد فتنته ، وما أدق حكمة فرضية الابتلاء كميزان عدل يميز الخبيث من الطيب ، وبوتقة يخلص الايمان ـ فى لظاها ـ من كل شك وريب ، ويبرأ بالتفاعل فى أحداثها من آية شائبة فيظهر جوهرهم ذهبا ابريزا صافيا قادرا على فرض ارادته والذوذ عن وطنه وأمنه (احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون آ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا ، وليعلمن الكاذبين) فالصدق فى العمل مفتاح النجاح والاخلاص فيه سر الفلاح .. أرشد الله المؤمنين الى وسائل خيرهم والاخذ باهداب دينهم على اساس من التعاون والتناصر وقوة الايمان ومرتبة من اليقين يباهون بها من عاداهم من الملل ، ويحررون بفضله كل شبر من أرض أمتنا العربية المقدسة حتى يقوم العدل ويسود السلام وهو ما عبر عنه الرئيس جمال عبد الناصر فى افتتاح الندوة العالمية لعيد القاهرة الالفى بقوله (ان التاريخ الطويل يشير الى ان الايمان كانت له فى النهاية الكلمة العليا .. الى جانب ان التقدم لايمكن اعتراضه فحركة الشعوب دائما هى حركة التقدم الى الامام وذلك درس من دروس التاريخ .. لايمكن ان يضبح وان تناساه الاقوياء أو مدعو القوة على تضاد من المبادىء وعداء لها)

الاصـــلاح الأخلاقى .. والفيلسوف مصطفى عبد الرازق

فى رسالة مطولة يحدثنا الاديب عبد المنعم البحقيرى عن حياة فقيد الفكر الاسلامى المعاصر الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الجامع الازهر فيقول (تذكرنا ذكراه بكفاحة من اجل تحقيق مبادىء استاذه الامام محمد عبده ، فيرى ان الاخلاق ينبغى ان تكون فنا للحياة بمعنى ان يكون للانسان فى حياته خطة مرسومة يسير عليها ويحقق اهدافها بعيدا عن الاهواء والانفعالات ومتى بلغ الانسان هذه المرتبة أصبح حكيما .. وعلامة الحكمة هنا ما يلازم سلوكه من اعمال طيبة بعيدة كل البعد عن متاع الدنيا الزائف .» كما كان يرى ان علاج أمراضنا الاجتماعية لايتحقق الا اذا قمنا باصلاح اخلاقى يرشدنا الى الخير ويوجهنا الى الصالح من الامور .. اذ يقول (يجب ان يقوم بناء المجتمع على السماحة والسلام أى على الشعور باننا جميعا اسرة متآزرة أصلها واحد ومصيرها واحد) وقد قدم لنا من المؤلفات العديد مثل :

تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية ، الدين والوحى والاسلام والبهاء زهير ومحمد عبده وسيرة الكندى والفاراى والامام الشافعى ، ومذكرات مسافر ومذكرات مقيم وترجمة فرنسية لرسالة التوحيد

وقوام منهجه فى البحث هو الاستقراء وكانت له قدرة فائقة على جمع النصوص فهو صاحب الفلسفة التى خاطبت العقل وناصرت العلم وقدست الدين ودحضت افكار المستشرقين ودعاواهم على الاسلام والمسلمين وستظل أفكاره وابحاثه دليلا حيا على الدور الذى قام به فى خدمة الاسلام واللغة والفلسفة ، والانسانية عنده كل يستوعب مختلف الاجزاء والاجناس وبهذه الاخوة عاش الرجل ومات وستظل أثاره مرجعا ينير طريق السالكين ويهدى الضالين .

شهيد الحق والواجب عبد المنعم رياض

كان لاستشهاد الفريق اول عبد المنعم رياض فى ساحة المعركة المقدسة ابلغ الاثر فى الامة العربية والاسلامية فمن أزكاء للروح العسكرية الى تصميم على احراز النصر فضلا عن استثارة قريحة الادباء ، الشعراء ورجال الفكر والادب فسالت اقلامهم تبكيه وتنعيه وتسجل بحروف من نور الزوايا المتعددة لهذا العمل الفدائى والاقدام البطولى الذى يحتل مكانة مرموقة فى صفحات البطولة والامجاد وحول هذه المعانى الانسانية الخالدة يبعث الاديب عبد الفتاح الصحن رئيس جماعة الصحن الدينية بالاسكندرية بكلمة تابين للشهيد البطل (لقد ادمعت كل العيون لسماع نبأ استشهاد البطل المخلص الفريق اول عبد المنعم رياض هذا المخلص النبيل والعربى الاصيل الذى خلد اسمه فى سجل التاريخ بين صفحات الشرف والجهاد والتضحية (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون) فتحية لهذا الملاك الانسانى الطاهر ابعثها اليه وقد احاطت به الملائكة فى كل مكان تبادله الورود وتباركه الخطى)

بريد التعارف

الاسم : محمد انور القاضى

البلد : الجمهورية العربية المتحدة

السن : ١٧ سنة

المهنة : طالب ثانوى

الهواية : القراءة والمراسلة وتبادل الصور والهدايا

العنوان . طما ـ وجه قبلى شارع الاتحاد بجوار مسجد عبد الجواد

الاسم : عمر بوشعر

البلد : الجمهورية الجزائرية

السن : ١٨ سنة

المهنة : طالب ثانوى

الهواية : المراسلة وتبادل الصور

العنوان : وجمع المناظر الطبيعية الجزائر العاصمة الحراش ٣٠

الاسم : محمد وجيه الزرقانى

البلد : الجمهورية العربية المتحدة

السن : ١٦ سنة

المهنة : طالب ثانوى

الهواية : القراءة وجمع الطوابع والتاليف

العنوان : طلمبات السرو ـ بريد الجمالية دقهلية

الاسم : بركات محمد ابو النور

البلد : الجمهورية العربية المتحدة

السن : ١٩ سنه

المهنة : طالب بكلية التجارة جامعة الازهر

الهواية : الاطلاع ـ المراسلة ـ كرة القدم

العنوان : ٢١ شارع لمعى المطيعى ـ حدائق حلوان

الاسم : محمود نور الدين على

البلد : الجمهورية العربية المتحدة

السن : ٢٤ سنه

المهنة : محاسب

الهواية : جمع وتبادل المناظر ـ والتصوير والمراسلة

العنوان . ٩ شارع مؤنس المتفرع من شارع الشيخ ريحان ـ ـ عابدين

الاسم : محمد يوسف شعير

البلد : الجمهورية العربية المتحدة

السن : ٢٥ سنة

المهنة : مهندس

الهواية : مراسلة الشباب فى جميع الدول الاسلامية

العنوان : أشمون منوفية شارع الجلاء

اقرأ فى هذا العدد

صفحة

معـــالم الطريق

نص خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى افتتاح الدورة العادية الثانية للمؤتمر القومى العام للاتحاد الاشتراكى العربى ٤

نص خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى الندوة العالمية للعيد الالفى للقاهرة ٦

نص الخطاب السياسى الهام الذى القاه السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى الجلسة الختامية للمؤتمر القومى العام للاتحاد الاشتراكى العربى ٩

معـادلة النصر .. ..السيد حسين الشافعى ١٢

أهمية دور رجل الدين فى الدعوة الى تنظيم الاسرة .. ..
السيد الدكتـور عبد العـزيز كامل وزير الاوقاف وشئون الازهر ١٥

اهـداء المنتخب من السنة النبوية الشريفة الى قراء مجلة منبر الاسلام ١٨

التشريع – الفقـه – الأبحاث
الدراسات الصوفية فى الاسلام

سيرة الرسول كما تتوجها سورة النصر .. .. الأستاذ أحمد حسين ٢٠

انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون .. .. فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى ٢٩

مفتراة هذه التـوراة .. .. الدكتور أحمد الحوفى ٣٣

فقيد العلم والدين المغفور له فضيلة الشيخ
عبد اللطيف السـبكى ٣٦

الهجره فى نظر الاسلام .. .. فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى ٣٧

الاعجاز التشريعى فى القرآن .. .. المستشار على على منصور ٤٢

مع القران الكريم .. .. الشيخ محمود خليل الحصرى ٤٥

الحب فى الله .. .. فضيله الشيخ احمد كامل الخضرى ٤٧

الشريعه الاسلامية والاداب .. .. المستشار محمد حاطر ٥٠

بنو اسرائيل فى ميزان القرآن .. .. الاستاذ البهى الخولى ٥٣

مؤمرات اليهود ضد الاسلام والمسلمين .. .. الاستاذ أحمد وافى ٥٨

صفر وعادات الجاهلية .. .. فضيله الشيخ محمود أحمد هاشم ٦٣

المجمع الاسلامى.. .. .. فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى ٦٨

تحية للشهيد .. .. الدكتور عبدالله محمود شحاته ٧٣

تجاره رابحة لن تبور .. .. فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان ٧٥

الاسلام وتكريم الانسان .. .. فضيلة الشيخ عبدالرحمن النجار ٧٩

ركائز الولاية لله عز وجل .. .. الأستاذ جودة محمد المهدى ٨٢

الاسلام والحضارة العالمية .. .. الأستاذ محمود أبوالفيض المنوفى ٨٦

من الاشباه والنظائر فى القرآن .. .. .. الأستاذ عبد العزيز سيد الاهل ٨٩

الصوفية فى الهامهم .. .. الأستاذ حسن كامل الملطاوى ٩٣

التصوف فى الاسلام .. .. الأستاذ طه رياض سيف النصر ٩٩

الجنة فى شرح عقيدة أهل الجنة .. .. .. الشيخ محمد خليل الخطيب ١٠٢

عظمة الكفاح فى الاسلام .. .. الأستاذ عبد الحكيم النجار ١٠٤

عدل تشريع الحرب فى الاسلام .. .. .. سماحة الأستاذ مبشر الطرازى الحسينى ١٠٨

أركان الاسلام والتكافل الاجتماعى .. .. .. الأستاذ عبد المنعم حمادة ١١٣

نبى الاسلام وتعبير الرؤيا .. .. الأستاذ حسن الشيخة ١١٧

بقية خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر
فى الجلسة الافتتاحية للدورة الثانية للمؤتمر
القومى ١١٨

صفحة

التاريخ الاسلامى

ماذا تعرف عن العالم الاسلامى (جمهورية ليبيريا) ... ... الدكتورة عنايات الطحاوى ١٣٢
مكانة فلسطين فى العالم الاسلامى ... ... الاستاذ محيى الدين الالوائى... ... ... ١٣٩
قضية فلسطين من بدايتها الى ذروتها ... ... الأستاذ عثمان عبدالسميع العدل ١٤٢

فكر وفن

من التراث الفنى الاسلامى ... ... الدكتور حسن الباشا ١٤٦
الفاتح الطموح (قصة العدد) ... ... الأستاذ حسين الطوخى ١٥١
فدائيـة (قصـيدة) ... ... الشاعرة روحية القلينى ١٥٥
شـهداء (قصيدة) ... ... الشاعر عبد الله شمس الدين ١٥٦
صوت المعركة ... ... الأستاذ على الجمبلاطى ١٥٧
رفاهية الانسان وحقوقه كما يكفلها القرآن .. الأستاذ اسماعيل كشميرى ١٦٠
قطـوف ... ... الأستاذ على الجندى ١٦٤
العمل الفدائى الفلسطينى ... ... الأستاذ عبد المنعم حسن الادفوى ١٦٨
رجال صنعوا التاريخ ... ... الأستاذ محمود الهجرسى ١٧١
اعرف عدوك ... ... الاستاذ اسماعيل السوسى... ... ... ١٧٣
مسجد باريس ... ... الأستاذ محمد فاوى عسر ١٧٨
كتاب عمر بن الخطاب الى أبى موسى الأشعرى المستشار عبد الستار آدم ١٨١
الفداء والفدائيون فى نظر القانون الدولى العام الأستاذ محمود كمال ١٨٣
بين خيبر واسرائيل ... ... الدكتور علىحسنى الخربوطلى ١٨٥
على طريق الواصلين ... ... الأستاذ عبد العليم المهدى ١٨٨
دراسات فى شعر المهجر ... ... الدكتور عبد الحكيم بلبع ١٩٠
التضحية طريق النصر ... ... الأستاذ عبد العال شعيب ١٩٥
دين ودنيـا ... ... الأستاذ محمد المتولى النظامى ١٩٧
فضل الجهاد وشرف الاستشهاد ... ... الأستاذ عبد المغنى المنشاوى ٢٠١

باب العـلم

لن يتكون الجنين فى أنابيب الاختبار ... الدكتور عبد الحليم كامل ٢٠٧
دلائل الحق فى عظمة الوجود ... ... الدكتور عزت محمد خيرى ٢١٠

اعلام الاسلام

ابن الاعرابى ... ... الأستاذ عبـده بدوى ٢١٤
احمـد بن طولون ... ... الدكتور عبده اسماعيل الطهطاوى ٢١٦

المكتبـة الاسلامية

كتاب (المدارس النحوية) ... ... عرض وتقديم الدكتور محمد كامل جمعة ٢٢٢
العيد الماسى لدار الكتب ... ... الأستاذ محمد الجواد الأصمعى ٢٢٥

الافتاء ـ المرأة المسلمة
الرياضة ـ القراء ـ التعارف

انت تسأل والمفتى يجيب ... ... فضيلة الامام الاكبر الشيخ حسن مأمون ٢٢٨
المرأة المسلمة ... ... اعداد نجاة الزنيرى ٢٣٤
ثلاث برقيات وثلاثة مواقف للشباب ... .. الأستاذ ناصف سليم ٢٣٨
المسابقة الدينية الكبرى لاذاعة الجمهورية العربية المتحدة ـ برنامج لقاء الجمعة ٢٤١
مع القـراء ... ... اعداد الأستاذ فؤاد هيبـة ٢٤٥
بريد التعـارف ٢٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لجنة القرآن المرتل

نزولا على رغبة المواطنين واستجابة لآلاف الطلبات والخطابات التي وردت للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية من السفارات والهيئات المختلفة والجمعيات الإسلامية في قارتي إفريقيا وآسيا وبعض دول أوربا وأمريكا اللاتينية

يسر لجنة القرآن المرتل أن تعلن عن بيع :

اسطوانات القرآن المرتل

رواية حفص عن عاصم

٤٤ اسطوانة بسرعة ٣٣ ⅓ لفة في الدقيقة

ترتيل الشيخ محمود خليل الحصري

	مليم	جنيه
بالغلاف الفاخر	٧٩٦	٢٣
بالغلاف العادي	٣٢٢	١٩

رواية ورش عن نافع

٦٨ اسطوانة بسرعة ٣٣ ⅓ لفة في الدقيقة

ترتيل الشيخ محمود خليل الحصري

	مليم	جنيه
الثمن :	١٥٠	٣٥

كما يسر اللجنة أيضا أن تعلن عن بيع مجموعة اسطوانات تعليم الصلاة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والأوردية والسواحلية

المجموعة تحتوي على ٧ سبع اسطوانات

الاسطوانة الأولى : شاملة الأذان

الاسطوانة الثانية : تشمل كيفية الوضوء

والخمس اسطوانات الأخرى :

على كل اسطوانة صلاة من الصلوات الخمس وأمام كل اسطوانة كتيب يشرح كل فريضة بالكلمة والصورة

الثمن ٥٠ خمسون قرشا

كما يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن يعلن عن بيع

مطبوعاته باللغة العربية واللغات الأجنبية

١ مطبوعات لجنة القرآن والسنة

٢ مطبوعات لجنة موسوعة الفقه الإسلامي

٣ مطبوعات لجنة إحياء التراث الإسلامي

٤ مطبوعات لجنة إحياء أمهات كتب السنة

٥ مطبوعات لجنة التعريف بالإسلام

خصم خاص للمؤسسا
والهيئات والمكتبات

مقر البيع الوحيد بالقاهرة :
٣ شارع الأمير قدادار
خلف عمارة جروبي بميدان التحرير
مواعيد العمل :
من ٩ صباحا الى ٢ ظهرا
ومن ٦ مساء الى ٨ مساء

العنوان

القاهرة : مخازن القرآن المرتل ٧٦ ش الجمهورية ت ٩١١٧٠٨

الاسكندرية : فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٤٢ ش سعد زغلول ت ٢٨٦٦٢

مواعيد البيع : من الساعة ٩ صباحا - ٢ مساء ومن الساعة ٥ - ٩ مساء

[illegible] عدا أيام الجمـ[illegible] والعطلات - الرسمية